الحوثيــون

أصولهم ونشأتهم وعقائدهم

د/ عبد الرحمن الحسني الشدوي

الكتاب أصله رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة- الجامعة الإسلامية -المدينة المنورة، حصل فيها الباحث على درجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى

حقوق الطبع محفوظة

مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية
لندن

الموقع الإلكتروني: www. alasersfs. com

Email: alaser1427@gmail. com

المجموعة الاستشارية العالمية
١٠ غرب سوميد مجاورة ١٤ بجوار محافظة ٦ أكتوبر – ٦ أكتوبر

هاتف: ٣٨٣٥٤٠٣٥ (٠٢) - فاكس: ٣٨٣٥٢٢٢٤ (٠٢)

جوال: ٠١٢٢٣٣٠٥٥٥٢

Email: GCGegypt@gmail. com

الموقع الإلكتروني: www. GCG-CO. net

دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - بطحاء قريش

ص. ب: ١٤٧٠٠ - الرمز البريدي: ٢١٩٥٥

هاتف: ٥٣٥٥٥٦٦-٢-٩٦٦+ - فاكس: ٥٣٥٥٥٧٧-٢-٩٦٦+

Email: alaser1427@gmail. com

الموقع الكتروني : www. gcg-ssc. com

إهداء

لوطني ..

لروحنا الكبير . .المملكة العربية السعودية

هذا الكيان العظيم الذي يبيمم العالمين قلوبهم شطره . .

كلما ضاقت الحلول والحلقات والأحلام .

فإذا به سيفاً من كرامة وصوتاً من نبل ..

يحطم اليأس ويرفع الله به البأس وينذر الانس ..

أهدي هذا الجهد المعتد المعتز بانتمائه عقيدة ومنهجاً ووطناً وهويه لوطني الأثير

. . . قبلاً وبعداً

شاكراً الله الذي بنعمته تتم الصالحات

المؤلف،،،

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾﴾[3].

أما بعـــــد:-

فإن من أشد ما بُليت به الأمة الإسلامية اليوم الانقسام والتشتت، وأسباب ذلك كثيرة، ولعل من أهمها: عدم تمسك المسلمين بالعقيدة الصافية، التي أخذها سلفنا الصالح من مصدرها الأول كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد وافق ذلك شيئًا في نفوس المنافقين الذين عملوا على إذكاء روح الخلاف والفرقة لكسر شوكة هذه الأمة.

لذا فالواجب على المسلمين الرجوع للكتاب والسنة في كل أمور الدين، وخصوصًا العقيدة التي لا مجال فيها للرأي أو للاجتهاد بعيدًا عن النصوص الشرعية.

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء: آية (١).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٧٠).

ولو نظرنا للفرق المنتسبة للإسلام وسبب قربها وبعدها عن العقيدة الصحيحة لوجدناه راجعًا إلى مصدر التلقي لدى كل فرقة؛ لذلك أمر الله المسلمين باتباع نهج القرآن والسنة، وعند الاختلاف أمرهم بالرجوع إليهما أيضًا فقال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[1].

وفي وقتنا هذا ظهرت (فرقة الحوثية) التي أفسدت في الديار، وأزهقت الأرواح بدعوى الدفاع عن الدين، مثلها في ذلك مثل غيرها من فرق الضلال، "فالحوثية" فرقة محسوبة على التوجه الشيعي الزيدي، إلا أنها غلت في ذلك بناءً على أصول علمائها (الجارودية)، ثم طوَّروا في المذهب الجارودي أيضًا مقتربين به إلى المذهب الإثنى عشري الجعفري، الذي لا يقر بمصدري الكتاب والسنة، ويتخذ من أقوال أئمته مصدرًا للتشريع، وقد سعت (الإثنى عشرية) بكل قوة إلى غزو (الزيدية) عن طريق العلاقة مع (الحوثية)، وهذا يذكِّرنا بما فعلت (الإثنى عشرية) مع (الزيدية) في الجيل والديلم، وكيف قضت عليها وأفسدت عقائدها.

لذا رأى الباحث ضرورة وجود دراسة تكشف حقيقة فرقة (الحوثية)، ودراسة جذورها العقدية من مصادرها المعتمدة، وبيان حالها للناس، وتوضيح خطرها على (الزيدية) خاصة وعلى المسلمين عامة.

وقد وقع اختياري على موضوع (الحوثية) ليكون موضوع رسالة الدكتوراه التي تقدمت بها إلى قسم العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ومن أبرز الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

---

(١) سورة النساء: آية (٥٩).

❑ أسباب اختيار الموضوع :

١- أن هذه الفرقة يعيش أفرادها وأتباعها بين ظهراني المسلمين وفي بلادهم على اعتبار أنهم على الحق المبين ولهم نشاط في مجال التعليم والتوجيه.

٢- خروج هؤلاء الحوثيين على ما ألفه الزيدية هناك، وتأثرهم ببعض مذاهب الشيعة الأخرى، وإدخالهم فرقة الزيدية في صراعات داخلية.

٣- بروزهم وظهورهم في الساحة بهذه الأفكار، ونشر هذه العقائد التي يؤمنون بها ويدعون إليها، ودفاعهم عنها لدرجة المواجهة.

٤- خوض الناس في أمرهم، هل هم على المذهب الزيدي الجارودي؟ أو أنهم تحولوا إلى المذهب الإثنى عشري؟ أو أنهم فرقة مختلفة؟

٥- ظهورها تحت شعار الحرية الدينية.

٦- قلة ما كتب عن هذه الفرقة من الناحية العقدية، وعدم وجود بحث أكاديمي مستقل عنها.

٧- ظهور فرقة الحوثيين بهذه الشراسة والقوة، وتحالفها مع (الجعفرية) لذلك كان لابد من إظهار معتقداتها وتوجهاتها.

٨- بروز الخطر الأمني والسياسي والاقتصادي لهذه الفرقة.

٩- رغبة الباحث في عرض آرائها ومعتقداتها على منهج أهل السنة والجماعة.

١٠- رغبة الباحث في إظهار حقيقة الشعارات الزائفة التي أعلنوها وكشف عوارها وبيان الأهداف الحقيقية التي يصبون إليها.

❑ خطة البحـــث:

لقد سرت في دراسة البحث على الخطة التالية:

بدأت بتمهيد للبحث تحدثت فيه عن طبيعـة المجتمـع اليمـني، وعـن الـشيعة في اليمن وعقائدهم، وتاريخ دخولهم إلى هذا القطر.

ثم قمت بتقسيم البحث إلى بابين، وتحت كل باب ثلاثة فصول كما يلي:

الباب الأول: نشأة فرقة الحوثيين وتطورها وانتشارها وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: نشأة فرقة الحوثيين وحقيقتها وعلاقتها بفرق الشيعة، وفيـه ثلاثـة مباحث:

المبحث الأول: الجذور العقدية لهذه الفرقة.

أولاً: قولهم في الإمامة.

ثانيًا: قولهم في الصحابة.

ثالثًا: قولهم في الرجعة.

المبحث الثاني: حقيقة هذه الفرقة.

أساليبهم في الدعوة.

أولاً: التظـاهر بالاهتمـام بالخـدمات الاجتماعيـة في المجتمـع وإثـارة مـا يؤلبون به الناس على النظام.

ثانيًا: رفع شعار محبة آل البيت.

ثالثًا: إظهار التعاطف مع قضايا الأمة وحالة المسلمين.

رابعًا: إحياء الأوجاع التي وقعت في التاريخ.

خامسًا: التعبئة النفسية للإعداد والخروج.

سادسًا: البعثات الدراسية.

سابعًا: عرض عقائدهم من خلال التهكم في عقائد المخالف والتحذير منها.

المبحث الثالث: علاقتهم بفرق الشيعة الأخرى.

أولاً: علاقتهم بالإسماعيلية.

ثانياً: علاقتهم بالإثنى عشرية.

ثالثاً: علاقتهم ببقية فرق الشيعة الأخرى.

الفصل الثاني: أبرز رجال فرقة الحوثيين، وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: علماء الحوثيين قبل ظهور الحركة.

المبحث الثاني: بدر الدين الحوثي.

المبحث الثالث: محمد بن بدر الدين الحوثي.

المبحث الرابع: حسين بن بدر الدين الحوثي.

المبحث الخامس: يحي بن بدر الدين الحوثي.

المبحث السادس: عبد الملك بن بدر الدين الحوثي.

الفصل الثالث: انتشار المذهب الحوثي وعوامل ظهوره وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انتشار المذهب الحوثي ومظاهره.

أولاً: إقامة المحاضرات والدروس العلمية.

ثانيًا: الدعوة إلى الأعياد والمناسبات الشيعية وإقامتها.

ثالثًا: الطعن في بعض الحقائق التاريخية التي تتعلق بأصل التشيع.

رابعًا: إقامة المراكز العلمية.

خامسًا: إقامة المآتم الرافضية لإلهاب العاطفة.

سادسًا: تبني الحركة شعار (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل).

المبحث الثاني: عوامل ظهور هذا المذهب وانتشاره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العوامل الداخلية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الخلاف مع فرق المذهب الزيدي.

المسألة الثانية: إظهار العمل بعقائد الجارودية.

المطلب الثاني: العوامل الخارجية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تصدير الثورة.

المسألة الثانية: الدعم الخارجي.

١-الدعم المادّي.

٢-الدعم الفكري والمذهبي.

٣-الدعم الإعلامي.

٤- الدعم السياسي والعسكري.

الباب الثاني: عقائد الحوثيين وصلتها بالمذهب الإثنى عشري، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أصول عقائد الحوثيين، وفيه اثنا عشر مبحثا:

المبحث الأول: عقيدتهم في الله.

المبحث الثاني: عقيدتهم في الرسل.

المبحث الثالث: عقيدتهم في التَّقِيَّة.

المبحث الرابع: عقيدتهم في الإمامة.

المبحث الخامس: عقيدتهم في العصمة.

المبحث السادس: عقيدتهم في الصحابة.

المبحث السابع: عقيدتهم في القرآن والسنة.

أولا: عقيدتهم في القرآن.

ثانيًا: عقيدتهم في السنة.

المبحث الثامن: عقيدتهم في المتعة.

المبحث التاسع: عقيدتهم في البداء.

المبحث العاشر: عقيدتهم في المهدي.

المبحث الحادي عشر: عقيدتهم في ولاية الفقيه.

المبحث الثاني عشر: الأعياد عند الحوثيين.

الفصل الثاني: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية وسببه.

المبحث الأول: تأثر الحوثيين بعقائد الإثنى عشرية، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدة الإمامة.

المطلب الثاني: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في اعتقادهم في الصحابة.

المطلب الثالث: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في المتعة.

المطلب الرابع: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في المهدي.

المطلب الخامس: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في القرآن والسنة.

المطلب السادس: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في ولاية الفقيه.

المطلب السابع: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في أعيادهم.

المبحث الثاني: سبب تأثر الحوثيين بالرافضة.

١-قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م.

٢- ما رافق الوحدة اليمنية من إجراءات سياسية كثيرة.

٣- أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١م.

٤- توجه عدد من علماء الحوثيين إلى إيران.

٥- البعثات التي كانت ترسل إلى إيران.

٦- قدوم مجموعة من العراقيين الجعفرية إلى اليمن معلمين.

٧- الدعم الممنوح للحوثيين من قبل السفارة الإيرانية بصنعاء.

٨- الاتفاقية التي وقعتها وزارة السياحة اليمنية مع السفارة الإيرانية.

الفصل الثالث: وسائل مواجهة العقائد الحوثية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضح هذا المذهب وبيان خطره.

١-خطره على الجانب الفكري.

٢-خطره على الجانب السياسي.

٣- خطره على الجانب الاجتماعي.

٤- خطره على الجانب الاقتصادي.

المبحث الثاني: الردود على عقائد الحوثيين وبيان ضلالها.

المبحث الثالث: دور العلماء في مواجهة هذه الفرقة.

المبحث الرابع: وسائل دعوتهم وإرشادهم.

الخاتمة:

واشتملت على أمرين:

الأول: أبرز نتائج البحث.

الثاني: التوصيات والمقترحات.

ثم أتبعت الرسالة بالفهارس التالية:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الأماكن والبلدان والقبائل.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

❑ الدراسات السابقة:

١- دراسة الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة (خلفيات وتداعيات الحرب ضد الحركة الحوثية رصد مطلع) للمؤلف عبد الله الصنعاني (٢٠٠٥م).

وقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الخلفية الفكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية للحوثيين كظاهرة تنظيم وتمرد.

وتكشف عن خطوات الحوثيين في تعزيز العلاقة مع الجعفرية في طريقتهم في الثورة والسعي للتحول إلى المذهب الإثنى عشري.

يستفاد منها في النشأة الإعلامية للمتمردين وهيدراسة غير متصفة بالمنهجية العلمية على ما يجب، ولم تركز على أصول الحوثيين في عقائدهم.

٢-الظاهرة الحوثية للدكتور: أحمد محمد الدغشي، وفيها ذكر الخلفية التاريخية للحوثيين ونشأتهم، والعوامل التي ساعدت على ظهورهم وتطورهم، و قد استعان المؤلف بالمنهج التاريخي، وتتصف بأنها أكثر منهجية من سابقتها.

٣-الزهر والحجر (التمرد الشيعي في اليمن) عادل الأحمدي، تحدث فيها عن نشأة

التشيع الزيدي ودخوله إلى اليمن وقيام دولة الأئمة في اليمن، ونشأة الحركة الحوثية ومواجهاتها مع النظام، وارتباطها بإيران، وامتاز هذا الكتاب بأن جعل المؤلف في نهايته ملاحق فيها صور وثائق مصورة عن الحركة والحرب مع النظام.

٤-فرقة الجارودية الزيدية (عرض وتحليل) للباحث يوسف الحازمي، وهي رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، وقد ركز الباحث فيها على الفرقة الأم كما هو ظاهر من العنوان، وعرَّج على الحوثية باعتبارها نموذجا معاصرًا للفرقة الجارودية، وتكلم عن نشاطهم السياسي والفكري وبعض عقائدهم كالإمامة والصحابة.

٥-"الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية" لمجموعة باحثين، وهو كتاب يتحدث عن السياسة وذلك ظاهر من عنوانه.

تكلم عن نشأة الحركة ومنهجها ومسارها والمواجهات التي حدثت مع النظام، وعلاقة الأطراف الداخلية والخارجيةبها، ومدى استفادتها من هذا الصراع.

٦- "ماذا تعرف عن الحوثيين؟" وهو كتيِّب صغير تحدث على نحو مقتضب عن النشأة، وعلاقتهم مع الإثنى عشرية، ومع الزيدية وتبعيتهم لإيران، وملحق به بعض الوثائق.

٧-التشيع في صعدة (أفكار الشباب المؤمن في الميزان) لعبد الرحمن المجاهد في ثلاثة أجزاء، تكلم فيه المؤلف عن نشأة الفرقة و مناهجهم في مراكزهم، وتحدث عن الأب الروحي للفرقة (بدر الدين الحوثي)، وعن القائد الثوري حسين الحوثي، وأورد بعض الشبهات ورد عليها، مثل إنكار حديث النزول، وإنكار الشفاعة، وشبهة الولاية، وعدالة الصحابة.

٨-"الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة" الصادر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث.

وهو عبارة عن استكتاب أو جمع عدد من البحوث الجزئية عن الحوثيين من النشأة وعواملها والخلفية التاريخية، والأحزاب السياسية في اليمن، والحديث عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين الزيدية والإثنى عشرية على نحو مقتضب، والكلام عن الإسماعيلية في اليمن نشأتهم وواقعهم، وموقف الزيدية من السلفية في اليمن، وضرب أخيرًا مثلًا بالمتحولين من الزيدية إلى السلفية، وهو الشيخ مقبل الوادعي.

٨-"الحوثيون في اليمن بين السياسة والواقع" عايدة العلي سري الدين، وهذا الكتاب منقول بنصه من كتاب "الزهر والحجر"، إلا أن المؤلفة تختصر بعض المقاطع، ولم تلحق به الملاحق الموجودة في "الزهر والحجر"، وقد طبع عام ٢٠١٠م، بينما طُبع "الزهر والحجر" ٢٠٠٦م.

❑ صعوبات البحث:

لقد واجهتني في أثناء إعداد البحث صعوبات عدة، من أبرزها:

أولًا : قلة مصادر فرقة (الجارودية) التي ينتمي إليها الحوثيون، وقلة ما كُتب عنهم في كتب الفرق والمقالات.

ثانيًا : صعوبة الحصول على مؤلفات الحوثيين حتى داخل اليمن؛ وذلك لكون كتبهم مُنعت، فأصبحت لا توجد إلا عند أتباعهم، وزاد صعوبة الأمر الأوضاع الأمنية التي صاحبت ذلك في اليمن.

❑ منهج البحث:

اقتضت طبيعة موضوع البحث ووجهتي في تناول أبوابه وفصوله استخدام ثلاثة مناهج هي:

١ - المنهج التاريخي:

وذلك عند الحديث عن (الحوثية)، من أجل إيضاح المسار الفكري للاتجاه الحوثي، ثم رصد تطور ذلك المسار، ومن أجل تتبع العوامل الرئيسة المتعددة لبروز المنهج الحوثي حديثًا وصلته بالمنهج الجارودي قديمًا، سواء أكانت عوامل خارجية أم عوامل داخلية، وسواء أكانت سياسية أم دينية أم اجتماعية.

٢ - المنهج الوصفي:

وذلك عند الحديث عن المنهج (الحوثي) وطرح عقائد الحوثيين، وقد اعتمدت عندئذٍ على نصوصهم من مصادرهم القديمة التي اعتمدوها في مراكزهم أو أثنوا عليها في كتبهم، كما اعتمدت على كتبهم التي ألّفوها حديثًا، ونقلت كلام قائد ثورتهم حسين الحوثي من ملازمه بالنص - مع ما فيها من أخطاء في اللغة، لأنه كان يتحدث بالعامية -لصعوبة تتبع ذلك، ولئلا أُنتقد بالتحريف سرت على ذلك.

٣ - المنهج النقدي:

وقد اعتمدت هذا المنهج عند طرح الفكر الحوثي وطرق انتشاره، وعند نقد عقائد الحوثيين المغالية في الرفض، وفي طريقة مقارنتها بعقائد الجعفرية، وقد جعلت القرآن والسنة الصحيحة مرجعي في النقد على نهج السلف الصالح رحمهم الله.

صفحة بيضاء

التمهيـــد

طبيعة المجتمع اليمني
والشيعة في اليمن وعقائدهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: طبيعة المجتمع اليمني.

المبحث الثاني: الشيعة في اليمن وعقائدهم.

صفحة بيضاء

المبحث الأول
طبيعة المجتمع اليمني

إن الحديث عن المذاهب والعقائد والحركات السياسية تلتقي فيه عدة عوامل؛ مثل التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد، والحوثيون أصحاب حركة سياسية لها بعد مذهبي في وسط منطقة جغرافية لها ظروفها الخاصة.

هذه العوامل مجتمعة تجعل تناول حركتهم هذه بعيدًا عن هذه الجوانب المختلفة مبتورًا بعيدًا إلى حدٍّ ما عن الفهم الكامل لحقيقتهم؛ **لذلك سنتطرق بإيجاز إلى تلك العوامل فيما يلي:**

❑ أولا: العامل التاريخي:

اليمن من أقدم البلدان التي شهدت مولد الحضارات الإنسانية، حيث حكى لنا القرآن عن عادٍ قوم هود عليه السلام، الذين كانت مساكنهم في الأحقاف - شمالي هضبة حضرموت على الأشهر.

عليه فاليمن تعدُّ من أقدم البلدان التي سُكنت، ثم تعاقب عليها عصور من التوحيد وأخرى من الشرك والكفر؛ فقد ظهرت فيها الوثنية وعبادة النجوم والكواكب والشمس والقمر، وقد حكى القرآن قصة ملكة سبأ وقومها وعبادتهم الشمس ثم دخولهم في دين نبي الله سليمان عليه السلام. وهكذا دخلت اليهودية أرض اليمن، واستمرت حتى نشوء النصرانية.

وفي عهد "ذي نواس" اضطهد أتباع الديانة النصرانية انتقامًا من التمدد النصراني الروماني، وخيرهم بين الردة أو القتل، فأبوا أن يرتدوا، فحفر لهم الأخاديد وحرقهم، وقد ذكر القرآن قصتهم في سورة البروج، كما أوردت السنة طرفا من قصتهم.

ثم بعث ملك الروم إلى ملك الحبشة لنصرة أتباع المسيح، وأخرج جيشًا بقيادة "أرياط"، فاحتل اليمن عام ٥٢٥م، وبعد أن تمكن اغتال أبرهة قائده "أرياط" وتولى الحكم بعده، ثم بنى القليس، وحدث ما حدث من أمر أبرهة ومحاولة هدمه الكعبة.

ثم استنجد أهل اليمن بالفرس للخلاص من الأحباش، وكان قائد أهل اليمن سيف بن ذي يزن، الذي اغتيل على يد خدمه الأحباش، ليتعاقب على اليمن ولاة كسرى حتى أسلم واليها من قبلهم "باذان" عام ٦٢٨م مع بقية«الأبناء»[١]، وكان "باذان" أول أمير على اليمن في الإسلام.

وقد مرت اليمن قديمًا بثلاث مراحل أو حقب تاريخية تشكلت فيها الدولة اليمنية الكبرى «معين، سبأ، حمير» وما عدا ذلك كانت تنشأ دويلات وإمارات صغيرة تتصارع مع بعضها بعضًا، ويؤكد المؤرخون أن توحد اليمن تم من خلال حكم تلك الدول الثلاث وامتد نفوذها إلى خارجها[٢].

وقد نشأت في اليمن دويلات متنافسة وإمارات صغيرة في تلك الفترة وبعدها، حتى دخل الإسلام، ودخل اليمن تحت الحكم الإسلاميفتوحد حتى بدايات القرن الثالث الهجري، حين بدأت ملامح الضعف والشيخوخة تظهر على الدولة العباسية، حينها انسلخ اليمن عن بغداد، وتأسست الدولة اليعفرية على يد الأمير يعفر[٣]، .....

(١) الأبناء مصطلح أطلق على أبناء الفرس الأعاجم الذين دخلوا اليمن واستوطنوها.

(٢) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، يوسف محمد عبد الله، ص(٢٣/٢).

(٣) هو يعفر بن عبد الرحمن، وقيل عبد الرحيم الحوالي، ويُعْفِر بضم الياء المثناة من تحت، وسكون العين المهملة، وكسر الفاء، كان أبوه نائبًا للوالي العباسي من عام ٢٢٥هثم انقلب على =

الذي خلفه ابنه محمد[1] فوحد اليمن وحكمها عشرين عامًا، ثم انقسمت اليمن وتفرقت في عهده فقتل سنة ٢٧٩هـ.

وأصبحت اليمن حينها بلا راع، وفي ظل تلك الفوضى والشتات استجلبت الإمامة من الحجاز فحلّ الإمام يحيى بن الحسين[2] على صعدة[3] وقبائلها سنة ٢٨٠هـ،

=

العباسيين، وتولى يعفر المعارضة للولاة العباسيين في صنعاء بعد أبيه، من عام ٢٤٧هـ إلى وفاته ٢٥٩هـ، واتخذ من شبام دار ملك له، وضرب عليها بسور محكم الصنع، ويعد هو مؤسس الدولة اليعفرية حيث توحدت اليمن على يديه. انظر: أخبار ملوك الحواليين وأنسابهم (١٧٧/٢)، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن الديبع، ص٨٣ و ص ١٣٦، واليمن في تاريخ ابن خلدون، ص(٥٦٠ - ٥٦١).

(١) هو محمد بن يعفر الحوالي كان رجلًا صالحًا، قام ببناء منارة الجامع الكبير بصنعاء، وقد حكم من موت أبيه سنة ٢٥٩هـ، وقتل على يد ابنه إبراهيم الذي انقلبت البلاد عليه بعد ذلك. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن الديبع، ص١٤٣، واليمن في تاريخ ابن خلدون، ص٥٦١.

(٢) هو أبو الحسن يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ بعد موت جده القاسم بسنة واحدة، وُصف بالقوة والشدة والبأس والاشتغال بالعلم، كان قيامه سنة ٢٨٠هـ في أرض اليمن، وذلك عندما توجه له أناس من أهل اليمن، وطلبوه يصلح بينهم ففعل، ثم خرج من اليمن على إثر خلاف مع أهلها ورجع المدينة، ثم قاموا في طلبه وأظهروا نصرته فرجع لليمن مرة أُخرى سنة ٢٨٤ هـ، وبدأ بعدها يدعو لنفسه بالإمامة، وقد ذُكر له مع القرامطة وقائع، توفي سنة ٢٩٨هـ عشية الأحد لعشر بقين من ذي الحجة، له من المؤلفات: كتاب الأحكام والمنتخب، وكتاب التوحيد، وكتاب الردّ على الإمامية، وكتاب المنزلة بين المنزلتين، وغيرها. انظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ليحيى بن الحسين الهاروني، ص(٩٩- ١١٣)، والتحف شرح الزلف للمؤيدي، ص(١٦٧ -١٨٠).

(٣) صعدة: مدينة تاريخية، عُرفت منذ أكثر من ألف سنة، وهي مدينة حميرية قديمة، خربت في =

ثم رجع إلى الحجاز، ثم دُعيَ مرة أخرى فعاد لليمن سنة ٢٨٤هـ، ولقب نفسه بالهادي، وبدأ يدعو إلى الإمامة والتشيع بخوض الحروب الطاحنة ضدَّ اليمنيين، بينما في اليمن الأسفل في عام ٢٦٨هـ هبَّ القرامطة وأُعلنت الدعوة القرمطية في الغرب والجنوب، واحتدم الصراع بينهم وبين اليمنيين.

فما أن انتهت معارك أحد أصحاب هذين المذهبين مع القبائل اليمنية، أو الأسر التي كانت تحكم اليمن كآل يعفر، وآل زياد،حتى بدأت المعارك بين الباطنية من جانب والزيدية «الهادوية» من جانب آخر، وكل يتحالف مع بعض القبائل.

وكان الأئمة الزيديون إذا تمكنوا من الحكم خرج كل إمام بإمارة مستقلة عن الآخر في جزء يسير من اليمن، ويستمر التشاجر بينهم، كما تناحر الباطنية بينهم من قبل حيث اصطدم علي بن الفضل[1] بالحسن بن الحوشب[2] وقضى عليه، حتى قامت =

القرن الثالث الهجري بسبب الحرب التي دارت بين أحفاد الهادي، والمدينة الجديدة ضمن تاريخ الإسلام موقعها في الجنوب الشرقي من قاع الصحن والصعيد الممتد من جماعة في الشمال الغربي بطول ٣٠ كم في عرض ٢٠ كم، ويحيط بها سور قديم عرضه ٤ أمتار، وله أربعة أبواب وبها مسجد الهادي. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (٢/١١٠١).

(١) هو علي بن الفضل بن أحمد الجدني الحميري، كنيته أبو الحسن وقيل أبو الفاتح، ولد ونشأ في مدينة جيشان بلد العلماء والشعراء والأدباء في زمانه. غادرها إلى الكوفة واتصل برجال مذهب الإثنى عشرية الذي كان شائعًا هناك على يد المسافرين من الفرس، كان جريئًا فصيحًا، على اختلاف في نسبه. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٥٦. والإسماعيليون الدعوة والدولة في اليمن، د/عادل سالم، ص٤٧، و كشف أسرار الباطنية، محمد المعافري، ص٩٤، وتاريخ دولة الملك علي بن الفضل، محمد الفضيلي، ص١٧، ٢٣.

(٢) أبو القاسم وقيل: أبو الحسن، الحسن بن فرح وقيل: منصور بن فرح بن حوشب بن زاذان بن =

الدولة الصليحية بعد ذلك، التي يسميها بعض المؤرخين الدولة الفاطمية الثانية.

ثم سقطت هذه لتقوم إمارة آل نجاح، وإمارة آل زريع، وإمارة آل حاتم،وإمارة آل مهدي، وكل من هؤلاء كان يحكم جزءًا من اليمن كعدن أو صنعاء أو صعدة وهكذا، حتى وصول توران شاه بن أيوب[1] موفدًا من أخيه صلاح الدين الأيوبي[2] في عام ٥٦٩هـ، فدخل صنعاء صلحًا، وكان الصلح يجدد بين الجانبين بين فترة وأخرى، وبالنسبة لإمارة "آل مهدي" في اليمن الأسفل فقد قبض توران شاه على عبد النبي بن

=

المبارك الكوفي، ومنهم من يرفع نسبه إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وشكك في ذلك بعض المحققين منهم محمد بن علي الأكوع؛ لأن في أسماء آبائه أسماء عجيبة. سماه ميمون القداح بمنصور اليمن، كان أبوه ينتحل مذهب الإثني عشرية. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص١٥٨، والتاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد (١٦٣/٢ - ١٧٣)، وكشف أسرار الباطنية، ص٨٢.

(١) هو الملك المعظم توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان، توران بضم التاء المثناه من فوقها، وسكون الواو، وبعدها راء ثم بعد الألف نون،(وتوران شاه: لفظ أعجمي معناه ملك المشرق) أخو صلاح الدين الأكبر، وجهه لعبد النبي بن علي بن مهدي في اليمن لما انتشر خطره باليمن سنة ٥٦٩هـ، وبعد أن استرد اليمن استأذن أخاه صلاح الدين في الرجوع إلى مصر، فأذن له بعد محاولات عدة، توفي في الإسكندرية سنة ٥٧٦هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٢/١ - ٢٩٥).

(٢) أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية و اليمنية، من الأكراد من قبيلة رَوَاديه، وهي قبيلة كبيرة، قال ابن خلكان: (وشهرته أكبر من أن تحتاج إلى التنبيه عليه)، قدم أبوه العراق مع جده شاذي، ولد سنة ٥٣٢هـ بقلعة تكريت، جاهد الفرنج كثيرًا حتى استرد بيت المقدس منهم في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ، توفي بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة ٥٨٩هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٢/١ - ٢٩٥).

علي بن مهدي[1] وقتله وإخوته وقضى على إمارتهم في العام نفسه، وقد وجّه توران شاه عناية خاصة للقضاء على (آل مهدي) لما انتشر عنهم من سرعة امتداد ملكهم واتساع مطامعهم.

فوحد الأيوبيون اليمن تحت إمرتهم إلا من نفوذ محدود للأئمة الزيدية معاصريهم، ثم خلف الأيوبيين بنو رسول، ووحّدوا اليمن إلا من بعض نفوذ الأئمة المحدود، وخلفهم وزراؤهم بنو طاهر حتى جاء المماليك وقضوا على إماراتهم.

وجاء الأتراك إلى اليمن بعد قضائهم على حكم المماليك في مصر والشام وكان هذا الحكم العثماني الأول لليمن، في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، القرن العاشر الهجري، حتى أخرج الإمام القاسم بن محمد[2] وولده المؤيد الكبير محمد ابن

(١) هو عبد النبي بن علي بن مهدي الحميري، حكم زبيد بعد أبيه وبعد أخيه مهدي الذي كان متوليًا على الجيش، فاستقل بالأمر بعده سنة ٥٦١ هـ، وواصل معاركه حتى استولى على بقية اليمن، فأرسل صلاح الدين إليه أخاه توران شاه بن أيوب بعدما بلغه أن باليمن رجلًا يسمى عبد النبي قد استولى على اليمن، وزعم أنه نشر ملكه حتى يملك الأرض كلها، وقيل إنّ فقيهًا في اليمن اسمه النّساخ كتب للخليفة في بغداد يستنجده من فتك عبد النبي وسوء عقيدته. فوصل توران شاه سنة ٥٦٩هـ، وقاتله عبد النبي قتالًا شديدًا حتى قُتل،فاستولى توران شاه على زبيد، وقيل إنّ ابن مهدي كان حنفي الفروع خارجي الأصول، حتى قيل إنه يستبيح وطء نساء من خالفه في العقيدة واسترقاق ذراريهم، ويجعلهم دار حرب، ويقتل من تأخر عن مجلس وعظه، والمنهزم من عسكره، وقد اجتمع له ملك الجبال والتهايم. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن الديبع، ص(٣١١- ٣٢٥).

(٢) هو القاسم بن محمد بن علي، ولد في قرية الشاهل، ونشأ في بيئة علمية، دعا لنفسه من محل قارة شمالي الشرف سنة ١٠٠٦هـ، واستولى على أغلب المناطق الجبلية في اليمن، وكانت ثورته بداية النهاية لحكم الأتراك في اليمن، حيث خرجوا منها في حكم ولده المؤيد، بعد وفاة أبيه =

القاسم[1] الأتراك من اليمن بمساندة اليمنيين، وبسطوا نفوذهم على اليمن، وفي عهد المؤيد الصغير محمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم انفصل الجنوب عن حكم الأئمة، ثم جاء الأتراك في حكمهم الثاني لليمن في متنصف القرن التاسع عشر الميلادي - الثالث عشر الهجري، وبسطوا نفوذهم على أماكن كثيرة منه، واحتفظ الأئمة الزيدية بنفوذ محدود، وجاء الإنجليز وبسطوا نفوذهم على عدن ثم سائر مناطق الجنوب على فترات مختلفة.

وبعد هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى استطاع الأئمة بسط نفوذهم في جميع مناطق الشمال من اليمن حتى عرف بالمملكة المتوكلية اليمنية، وصار الجنوب تحت نفوذ الإنجليز مع احتفاظ السلاطين بنفوذ محدود في مناطقهم، واستمر ذلك حتى قيام الثورة في السادس والعشرين من سبتمبر في الشمال عام ١٩٦٢م / ١٣٨٢هـ، ثم الثورة في الجنوب من "ردفان" في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ واستقل الجنوب عن الاستعمار البريطاني، ومنذ حكم السلاطين في عام ١٩٦٧م /

=

بست سنوات، واتخذ من شهارة عاصمة له، و له من المؤلفات الكثير منها: الأساس لعقائد الأكياس، وهو عمدة الحوثيين في العقيدة، وكتاب الإرشاد إلى سبيل الرشاد، وغيرها. توفي بها سنة ١٠٢٩هـ. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص(٣٢٠ - ٣٢١)، وأعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص(٧٧٧- ٧٨٢).

(١) هو المؤيد بالله محمد بن اسماعيل بن القاسم بن محمد الحسني، ولد سنة ١٠٤٤هـ، وعندما تولى والده الحكم أسند له مهام كثيرة منها إمارة البيضاء، وخولان، وسنحان، بويع له بالخلافة بعد عمه المهدي أحمد بن الحسن سنة ١٠٩٢هـ، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، ولبّ الأساس، توفي ليلة الجمعة ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧هـ. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص(٣٤٤)، وأعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص(٨٧٢-٨٧٣).

١٣٨٧هـ عُرف شمال اليمن بالجمهورية العربية اليمنية، وعُرف جنوبه بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، حتى جاء عصر الوحدة بين اليمنيين في ٢٢ مايو/آذار، عام١٩٩٠م[١].

❑ ثانيًا: العامل الجغرافي:

إن من العوامل المؤثرة في الحركات والمذاهب والعقائد العامل الجغرافي؛ فالمكان الذي تعيش فيه أو توجد فيه تلك المذاهب مرتبط بسياق مجتمعي متطور تلعب فيه الجغرافيا دورًا مهمًا،وفي اليمن تحديدًا كان للمذاهبالمختلفة تصور واضح عن طبيعته؛ ولذا كانت منذ القدم تتحصن في الجبال الحصينة لتحمي نفسها ثم تأخذ في الانتشار؛ومن ثمَّ فمعرفة جغرافية الأرض التي تنطلق منها الحركات أمر في غاية الضرورة.

فاليمن يتبوأ مكانًا جغرافيًّا مهمًا يشكّل مفتاحًا لأهمّ بوابات البحر الأحمر، التي تمر منها ناقلات النفط الدولية، كما أنه يمتاز بكثافة سكانية،وهاتان الميزتان تشكلان ثقلًا ديمغرافيًّا يمكن توظيفه إنمائيًّا و أمنيًّا في إطار تعزيز الاستقرار السياسي في اليمن ودول الخليج[٢].

(١) انظر: اليمن في تاريخ ابن خلدون لمحمد حسين الفرح، و تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن لعبد الواسع يحيى اليماني، و قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لأبي الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني، تحقيق محمد علي الأكوع، و تاريخ حضارة اليمن القديم لزيد علي عنان.وقد توسع في ذلك محمد يحيى الحداد في كتابه التاريخ العام لليمن في ثلاثة مجلدات.

(٢) انظر: المجتمع والنظام السياسي في اليمن، فؤاد الصلاحي، ص١٧، ضمن "الفاعلون غير الرسميين في اليمن أسباب التشكل وسبل المعالجة". مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٠م.

ومن هنا فيمكننا تقسيم اليمن[1] الحديث جغرافيًّا إلى ثلاثة أقسام[2]:

الأول: منخفض يمتد على طول الساحل ويسمى تهامة.

الثاني: الهضبة ومرتفعاتها الشمالية.

الثالث: المنخفض الشرقي ويعرف بالجوف.

وسهل تهامة عبارة عن شريط ضيق من الصحراء الرملية التي يشتد حرها، أما الهضبة فهي تميل نحو السهل الساحلي، وبها مساحات عريضة، وبها أعلى قمة في الجزيرة العربية كلها، وهي قمة النبي شعيب[3].

وتختلف طبيعة أهل السهول عن طبيعة أهل الجبال في اليمن؛ حيث يرجع ذلك الاختلاف إلى الظروف الجغرافية؛ ففي تهامة ترتفع درجة الحرارة ويقل الماء وتنتشر التربة الحجرية، ولا يوجد إلا مجموعات سكانية صغيرة متناثرة وهم من البدو بوجه عام، يشتغلون بقليل من الرعي والصيد والزراعة، كما أن وجود الموانئ يعطيها أهمية خاصة، و في الداخل من تهامة تتعدد بعض القبائل ذات الشكيمة القوية.

---

(١) أقصد هنا اليمن في التقسيم الجغرافي الحديث، الذي حوى هذه الحركة وهذا المذهب، وإلا فاليمن في الإطلاق العام حوله اختلافات عدة ليس هذا مجال ذكرها.

(٢) وهناك من يقسمه إلى قسمين يمن أعلى ويمن أسفل، فالأعلى الذي منه صنعاء وصعدة التي كانت انطلاقة الحوثيين منها، والأسفل يجعلون قصبتها زبيد. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، لأبي الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع، ص(٤١ - ٤٥).

(٣) انظر: تكوين اليمن الحديث، د. سيد مصطفى سالم، ص١٧، وانظر: تاريخ اليمن لعبد الواسع اليماني، ص١١.

أما أهالي الهضبة فنجدهم من العرب الخُلَّص، وهم يشتغلون بالزراعة أساسًا، وتتصل قراهم ببعضها، وهم أكثر نقاءً من حيث اللغة واللهجة، وهم أحدُّ مزاجًا، وأشد تعصبا لمبادئهم مهما كانت هذه المبادئ، وهم في الغالب أصحاب مذهب معين يخالف في العادة مذهب أهل السهل[1].

وشواهد هذا كثير في تاريخ اليمن؛ فأغلب الحركات تنطلق من الجبال وتتحصن لتحتمي بها، فقد كان للجبال دورٌ مهمٌّ في ظهور علي بن الفضل، والحسن ابن الحوشب، والهادي يحيى بن الحسين، وكذلك في حرب أهل اليمن مع الأتراك العثمانيين وهزيمتهم.

وهناك حيث طبيعة المكان وامتداداته الجبلية والساحلية، اشتدت حركات التمرد الحوثي في شمال اليمن في نشاطها العسكري والسياسي، وقد وظف الحوثيون إدراكهم طبيعة المكان-من التضاريس الجبلية والارتباط بالساحل- لصالح نشاطهم، ونازعوا الدولة وظيفتها وحضورها في المجتمع كعادة ما سبقها من الحركات على مرّ تاريخ اليمن.

❑ ثالثا: العامل الاجتماعي:

تمتاز الحالة الاجتماعية عموما في اليمن بأنها منذ القدم - ومازالت- تتسم بطابع القبلية؛ حيث كانت القبيلة أبرزَ وأقوى فئات المجتمع الديني، يدل على ذلك تسمية الدول والإمارات بأسماء القبائل الحاكمة فيها، كدولة سبأ، ودولة حِمْيَر، ثم الدولة اليعفرية، والدولة الزيادية، وغيرها.

(١) انظر: تكوين اليمن الحديث، د. سيد مصطفى سالم، ص٢١- ص٢٣.

كما يدل على ذلك أيضًا تسمية المناطق والأماكن بأسماء القبائل التي نزلتها، حيث كانت تنفرد كل قبيلة بمكان تنزله دون غيرها إلا في النادر وفي ظروف طارئة[1].

وليس بالضرورة أن يقوم مفهوم القبيلة في اليمن على صلة القرابة بالدم والجد الواحد المشترك، كما استنتج بعض الباحثين من خلال تحليلهم بعض النقوش؛ حيث يذكر «رودو كناكيس» أن لفظة «قبيلة» كانت تستخدم للتعبير عن نظام خاص يقوم على أساس الروابط الاقتصادية والسياسية وروابط العمل، وبهذا تسمى قبيلة[2].

وإلى هذا ذهب جواد علي؛ حيث جعل مفهوم القبيلة عند اليمنيين القدماء يقوم على الجانب الاقتصادي[3].

وعلى الرغم من تسليمنا بهذا إلا أن الأصل في تكوين القبيلةيبقى على صلة القرابة، وهذه عوامل مساندة.

كما يضيف بعض الكتاب العامل الإقليمي باعتباره مكونًا آخر لمفهوم القبيلة اليمنية إلى جانب عامل النسب والجد المشترك، هذا في المناطق التي بقي فيها قوة النظام القبلي، أما المناطق التي ضعفت فيها قوة ذلك النظام، فقد أصبح عامل الإقليم وحده هو المكون الأساسي لتماسك أفرادها[4].

---

(١) انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد (٣٧٠/١)، وانظر: تكوين اليمن الحديث، د. سيد مصطفى سالم، ص٢٠.

(٢) انظر: الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية ص(١٢٦ - ١٢٧)، نقلا عن كتاب القرية والدولة في المجتمع اليمني، قائد الشرجبي.

(٣) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد على (٥٧٤/٧ - ٥٧٥).

(٤) انظر: القرية والدولة في المجتمع اليمني، قائد الشرجبي، ص١٢٣.

ففي تهامة وتعز وإب وعدن (مناطق الجنوب والوسط والساحل) مثلًا، يغلب الطابع الفلَّاحي والفردي المعتمد على أساس الارتباط بالأرض الزراعية والاندماج في إطار السلطة الإدارية والسياسية للدولة المركزية؛ فالبناء الاجتماعي في هذه المناطق يرتكز على عامل الارتباط والاشتراك في المكان أكثر مما يجمع بينها عامل النسب، أي يرتكز على التنظيم الإداري والإقامة[1].

وقد أثر هذا العامل على هذا النحو في الحياة السياسية والاجتماعية في معظم مراحل التاريخ قديمًا وحديثًا، بل ظل العامل القبلي ثابتًا من ثوابت الحياة حتى اليوم.

ولكي تُفهم حقيقة التطورات السياسية والاجتماعية في اليمن لابد من الإحاطة بمكانة القبيلة في البناء الاجتماعي وأهمية دورها في التقلبات السياسية في مختلف الظروف والأوقات[2].

وكما هو معلوم فالحياة القبلية في العادة تمتاز بأمرين: أولهما: أن القبيلة تتمسك باستقلالها الذاتي وتتعصب له أشد التعصب، فلا تحب أي تدخل خارجي مهما كان نوعه أو مصدره.

وثانيهما: أن القبليين متعصبون جدًّا لقضاياهم الخاصة، ولا يبعدون في تفكيرهم عن نطاق حياتهم اليومية الرتيبة، وعادة يتعلقون بشيء يتعصبون له ويلتفون حوله، مثل قضية معينة، أو مصلحة خاصة، أو عقيدة بذاتها، ويتحركون ويتخذون المواقف بصورة جماعية وكأنهم كتلة واحدة.

---

(١) انظر: ثلاثية الدولة والقبيلة والمجتمع المدني، فؤاد الصلاحي، (ص ٣٨- ٤٢) (مركز المعلومات/٢٠٠١).

(٢) انظر: الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن، ناصر الطويل، ص١٩٢.

ويرى بعض الكتاب أن تعدد الحروب في اليمن، سواء بين القبائل نفسها، أو بين القبائل والدولة،بالإضافة إلى ضعف دور القضاء، وتفشي الفساد في كل نواحي الحياة، كل ذلك يرجع في أهم الأسباب إلى أن الدولة لا تتعامل مع المواطنين مباشرة من خلال مؤسسات الدولة المدنية والقضائية والخدمية، بل من خلال واسطة المشايخ، وهذا عظَّم من دورهم في مقابل التقليل من شأن أدوار مؤسسات الدولة، وبهذا ساد التحايل على القانون من خلال الاستثناءات اليومية، واعتمد منظور الثقافة القبلية وعظمت قيمتها مقابل ثقافة الدولة، حتى إنّ القبائل بسطت نفوذها على الحكومة(١).

ومما أسهم في وجود ظاهرة القبيلة هناك طبيعة اليمن بأقسامه المختلفة التي لا تحتمل وجود جماعات بشرية كبيرة تمتد لمسافات طويلة، إلى جانب التضاريس الجغرافية الوعرة التي حدّت من عمليات التواصل والانتقال والتداخل بين السكان، وهذا أدى إلى تشكل تلك الكيانات التي تنزع إلى الاستقلال، وتعززت بذلك قوة القبائل وتماسكها؛ إذ صار من الصعب استخدام القوة القهرية تجاهها، وهذا أدى إلى اعتراف الدولة بهذا الواقع والتعايش معه(٢).

ويذهب كثير من الباحثين إلى أن نواة التشكل للدولة اليمنية - القديمة والحديثة - هي القبيلة، والقبيلة القوية تحديدا هي التي استطاعت أن تفرض سلطتها

(١) انظر ما تناوله الكتاب والباحثون الغربيون ومنهم: مايكل هدسون، التحولات السياسية في اليمن بحوث ودراسات غربية ٩٠ - ٩٤، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء/١٩٩٥م، ص١٩٥ - ٢٠٩.

(٢) انظر: تكوين اليمن الحديث، د. سيد مصطفى سالم، ص٢٠، وانظر: الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن، ناصر الطويل، ص١٩٤.

على قبائل متعددة وتجعلها تنضوي تحت علمها، بالإضافة إلى التحالفات التي تقيمها مع القبائل الأخرى.

وحديثًا تم بناء الدولة بما يشبه القبيلة، فالسلطة مخولة لأفراد وليس لمؤسسات أو فرق، والدولة بحاجة دائمة للاستعانة بالمليشيات القبلية، أو ما يسمى بالجيش الشعبي، وتم تصميم نظام انتخابي ملائم للبنى القبلية أكثر من ملاءمته للتنظيمات السياسية الحديثة، ولم يتم تغلغل الدولة في المناطق الريفية؛ لذلك فإن معظم القضايا يتم التقاضي فيها أمام القضاء العرفي القبلي، وهناك على الأقل اثنا عشر سجنًا يديرها شيوخ القبائل[1].

فمن المعروف أن شيوخ القبائل القوية الذين قد يكونون أعضاء في أي حزب، يغلّبون انتماءاتهم القبلية على انتماءاتهم الحزبية، وإذا تعارضت مصلحة القبيلة مع مصلحة الحزب، فإنهم ينحازون إلى مصلحة القبيلة[2].

وبحسب قوة العلاقات وضعفها داخل محيط القبيلة تكون منزلتها بين القبائل ومن ثم مع الدولة، فلقد أفرز التراخي في العلاقات داخل الشكيلين (مذجح)[3]

(١) انظر: القبيلة فاعل غير رسمي في اليمن، عادل الشرجبي ضمن "الفاعلون غير الرسميين في اليمن أسباب التشكل وسبل المعالجة"، ص٤١ - ٤٤.

(٢) انظر: القبيلة فاعل غير رسمي في اليمن ضمن "الفاعلون غير الرسميين في اليمن"، عادل مجاهد الشرجبي، ص٤٠، مركز الجزيرة للدراسات.

(٣) بفتح فسكون فكسر الحاء، حلف قبليواسع يضم عددًا من القبائل داخل اليمن وخارجه، ومركزها اليوم في نواحي ذمار وفي دثينة من أبين وفي مديرية الزاهر من بلاد البيضاء، وكانت تعرف هذه المنطقة باسم (سرو مذحج) أي مواطنهم. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي (٣/١٨٣٠).

و(حمير)[1] ضعف تأثيرهما في السلطة المركزية، حيث أوجد في الوقت نفسه استقطابًا ثنائيًا بين فرعي همدان الكبرى، حاشد وبكيل، حيث انحصر التنافس فيهما، وفي فترة لاحقة، وبفعل التوظيف المستمر من قبل الأئمة الهادويين، تحول التنافس بين تحالف حاشد وبكيل إلى صراع محتدم، ولجذب عوامل النصر مدَّ كل منهما تحالفه مع قبائل أخرى.

ومن هنا صار الفرز القبلي على مستوى اليمن قائمًا على أساس ثنائي حاشد وبكيل، وإن كانت أوامر الانتماء والتكتل أكثر بروزًا لدى قبائل حاشد، ومن مظاهره أنها تجتمع على شيخ واحد، بخلاف قبائل بكيل فعلى الكثرةالعددية فإنها ظلت تعاني من التنافس على زعامتها[2].

كما أن المجتمع اليمني كان وما زال عبر تاريخه مجتمع طبقات، وهذه التقسيمات لا تقوم على أساس اقتصادي بالمعنى الحديث، بل هي طبقات اجتماعية، تنقسم كل طبقة - داخليًا - إلى عدة مستويات اقتصادية، فيوجد داخل طبقة السادة مثلًا الغني والفقير على الرغم من أن طبقة السادة نفسها كانت أعلى طبقة في اليمن[3].

---

(١) بكسر فسكون ففتح قبائل عديدة تنتمي إلى: حمير بن سبأ بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، سمي بذلك لكثرة لباسه الأحمر من الثياب.معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي(٥٢٣- ٣/٥٢٥).

(٢) انظر: الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن، ناصر الطويل، ص١٩٧- ١٩٨.

(٣) انظر: تكوين اليمن الحديث، د. سيد مصطفى سالم، ص٢٣.

وقد دخل على هذه الطبقات منذ بداية حكم الأئمة في اليمن لقب السيد والشريف، وفئة التجار، وفئة المهنيين والحرفيين، وفئة القبائل السائدة في الريف، والمحافظة فيه على تقاليدها وعاداتها، وطابع قبليتها[1].

ولقد كانت النخبة الحاكمة من السادة والقضاة تمارس نفوذًا أساسيًا على من دونهم من المزارعين والحرفيين المقيمين في تلك الهجرة، التي مارست نظام الحمى في الإسلام، المعروف في بلاد اليمن بالتهجير.

أما الفئات الاجتماعية المعروفة بأصحاب الحمى والأقليات الدينية، كاليهود، وغيرهم من الفرس الذين يعرفون في اليمن بالأبناء، فقد كانوا يتمتعون بحقوق مكتسبة ضمنها لهم نظام التهجير والهجرة، وهذا يترتب عليه وقف الحرب وفرض الصلح بين الأطراف المتحاربة بالقوة، حيث إنها تستعين ببعض الوحدات القبلية للقيام بذلك، كما تقوم بفرض الضمانات القوية التي تردع أي محاولة للاعتداء أو التهديد خلال فترة الصلح أو التحكيم[2].

ولقد بدا واضحًا في جميع الحركات القديمة والحديثة استغلال التعصب القبلي في اليمن مذهبيًا وسياسيًا، وعلى سبيل المثال ما حدث في التمرد الحوثي، فقد بدأ لنخبة محدودة في محافظة صعدة، فإن الطابع القبلي لصعدة وما جاورها من المحافظات ساعد الحوثي على تعبئة الجماهير القبلية للانخراط معه في صراعه، فاتسع نطاقه بذلك

(١) انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، (١٧٥/٣).

(٢) انظر: البنية القبلية في اليمن لأبي غانم، ص٢٧٢، نقلًا عن ابن الأمير والرسالة النجدية للمسعودي، ص٤٩- ٥٠.

اجتماعيًّا وجغرافيًّا، ليمتد إلى بعض مناطق محافظات عمران[1] وحجة[2] والجوف[3] وصنعاء، كما استغل الحوثي الصراع بين قبيلة "صبارة" التي تتبع قبيلة سفيان البكيلية، وقبيلة (ذو محمد) التي تنتمي لقبيلة العصيمات الحاشدية، وهذا الصراع تمتد جذوره إلى ما يزيد عن مائة عام.

كما استغل الحوثي في حربه الرابعة الصراع بين قبيلتي (ذو معقل) وبني عزيز من قبيلة سفيان، على خلفية مقتل الشيخ أحمد يحي القعود، المرشح لمقعد تمثيل المديرية في مجلس المحافظة، ليشمل بذلك تهييجه مديرية سفيان، وذلك بعد الانتخابات المحلية في ٢٠٠٦م، حيث شارك الشيخ صغير حمود عزيز والمسلحون التابعون له إلى جانب الجيش، وشارك الشيخ عبد الله يحي القعود والمسلحون التابعون له إلى جانب الحوثيين.

(١) بفتح فسكون، مدينة مشهورة في أعلى قاع البون، تبعد عن صنعاء نحو خمسين كم شمالًا، شهدت نهضة عمرانية كبيرة، وتعتبر مركزًا تجاريًّا يخدم العديد من المناطق المحيطة بها، وتضم تسعة عشر مديرية منها مديرية حوث. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية لإبراهيم المقحفي، (١٣١٢- ٢/١٣١٤).

(٢) بفتح الحاء وتشديد الجيم، مدينة قرب متوسط جبال السَّراة، شمال غرب صنعاء على مسافة١٢٧ كم، وهي مدينة قديمة ذكرها الهمداني، وتشمل عددًا كبيرًا من الوحدات الإدارية تتألف من هضبات وجبال وحصون شامخة.معجم البلدان والقبائل اليمنية لإبراهيم المقحفي،(١/٤٣٣).

(٣) وادٍ ومنطقة شمال صنعاء بمسافة ١٤٥ كم، على أطراف الرَّبع الخالي وفي الحدود الغربية والشمالية لمحافظة مأرب، تمتد في سهل منبسط تحيط به المرتفعات الجبلية، وتشمل عددًا من المديريّات، ووادي الجوف موطن دولة معين و براقش. معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (٣٨١- ١/٣٨٣).

كما دعم بعض أبناء قبيلة "بكيل" الحوثي، واستطاع الحوثيون تعبئة أفرادٍ من قبيلة وائلة (الشيعة الإسماعيلية)، واستغلوا الخلاف الذي يمتد لأكثر من ثلاثين عامًا بين قبيلتي الشولان وهمدان في الجوف، واستطاعوا النفوذ في قبيلة أرحب وتأسيس مركز فكري في قرية (بيت أبو نشطان)[1].

❑ رابعًا: العامل الاقتصادي:

سبق أن ذكرنا أن هناك من ذهب إلى أن ما ساعد على نشر الحضارة اليمنية خصب أرضها ورطوبة مناخها وموقعها الجغرافي على طريق النقل التجاري[2]، فلعل هذه السمات هي التي كونت علاقات بارزة في التكوين الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع اليمني القديم،حيث إنّ الدولة القديمة قامت على عنصرين أساسيَّين هما الزراعة والتجارة، واهتمت ببناء المدن والجيوش وتوسيع رقعتها.

وذهب آخرون إلى أن سبب غنى أهل اليمن قديمًا عنايتهم بالزراعة؛ فقد كانت العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة اليمنية القديمة؛ لهذا فقد كانت حرفة الزراعة المهنة الرئيسة، حيث كان يمارسها السكان باعتبارها موردا رئيسا للدخل القومي[3]، ولعل هؤلاء الذين ذهبوا إلى هذا لكونهم يرون أن التجارة في المجتمع اليمني كانت عملية غير مستمرة نتيجة للمنافسة بين الأئمة بعضهم بعضًا

(١) انظر: القبيلة فاعل غير رسمي في اليمن، ضمن (الفاعلون غير الرسميين في اليمن أسباب التشكيل وسبل المعالجة)، عادل مجاهد الشرجبي، ص(٥٠ - ٥١)، مركز الجزيرة، سلسلة التقارير المعمقة ٣، أبريل نيسان ٢٠١٠م.

(٢) انظر: تاريخ العرب القديم، توفيق برو، ص٦٦.

(٣) انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد، ١٧٥/٣.

اليمني كانت عملية غير مستمرة نتيجة للمنافسة بين الأئمة بعضهم بعضًا وكذلك القبائل، ونتيجة لانهيار الدولة المركزية بين الحين والآخر[١].

أما بالنسبة للاقتصاد في اليمن الحديث، فقد اتصف سواء قبل أو بعد الوحدة بأنه اقتصادٌ ريعيٌ[٢]، والمقصود بالاقتصاد الريعي،أنه ذلك النوع من الاقتصاد الذي يعتمد في استمراره على موارد خارجية المصدر سواءٌأكانت من مبيعات النفط، أو المساعدات الدولية، أو تحويلات المغتربين، أو مزيجًا من ذلك[٣].

وهذا النوع أفضى إلى هشاشة الدولة وافتقارها للقوة الشرعية، وتشجيع الجماعات غير الرسمية على التمرد عليها، وغياب الاستقرار على الصعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ولقد اعتمد الاقتصاد الريعي في الجمهورية الديمقراطية الشعبية - جنوب اليمن - على الدعم السوفيتي، سواء في صورة معونات أو قروض، أما الشمال فاعتمد في الأساس على الدعم الخارجي وعائدات المغتربين[٤].

---

(١) انظر: الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية، ص١٢٢، وانظر: تاريخ العرب القديم، توفيق برو، ص٧٦.

(٢) وسنجد في كلام حسين الحوثي أنه غالبًا يحارب هذه الفكرة، ويستغلها كمثلب من مثالب الدولة ويدعو أنصاره ويحضهم على الإنتاج المحلي.

(٣) انظر: الاقتصاد السياسي ودوره في تشكيل الجماعات الفاعلة، ضمن "الفاعلون غير الرسميين في اليمن التشكل وسبل المعالجة"، عبد الله الفقيه، ص٢١.

(٤) الاقتصاد السياسي ودوره في تشكيل الجماعات الفاعلة، ضمن (الفاعلون غير الرسميين في اليمن)، أسباب التشكل وسبل المعالجة، عبد الله الفقيه، ص٣٣.

ويرى بعض الباحثين أن هذا النوع من الاقتصاد شكل أزمة تواجه اليمن توحي بقرب انهيار هذا النموذج، بسبب استنزاف الموارد التي تشكل مصدرًا له من جهة، وتراجع الدعم الخارجي من جهة أخرى.

وكما سبقت الإشارة، فإن هذا النوع أدى إلى تقوية الجماعات غير الرسمية وعزز استقلالها عن السلطة، ثم جاءت أزمته لتحول تلك الصراعات إلى صراعات مزمنة، ومنها حركات التمرد الجنوبي والقاعدة والتمرد الحوثي والصراعات الأخرى.

ويرى كثير من الكتاب أن الريع أسهم في ظهور تنظيم «الشباب المؤمن» في بداية تسعينات القرن الماضي وكونها حركة إحيائية داخل المذهب الزيدي، كما أسهم الريع مع عوامل أخرى –سيأتي الحديث عنها - في تحول الحركة إلى تمرد مسلح؛ فحينما نجحت الحكومة في خلافاتها الأخرى، حاولت إضعاف الحركة والسيطرة عليها، فردت الجماعة مباشرة باللجوء إلى توظيف العنف لمقاومة ما تقول إنه سلطة غير عادلة، محتجة بضعف التنمية في صعدة خصوصًا، وغياب العدالة في توزيع الثروة، وارتفاع نسبة البطالة والأمية، وضعف مؤسسات الدولة، فساعد ذلك في استمرار الجماعة وتوسعها جغرافيًّا، واستقطاب المزيد من المناصرين[1].

❑ خامسًا: العامل الديني والمذهبي:

أهل اليمن عمومًا من المسلمين، ويوجد أقلية يهودية تسكن أحياء خاصة بهم، وقد هاجر معظمهم إلى فلسطين المحتلة في نهاية الأربعينات من القرن الماضي ضمن خطة منظمة لتهجيرهم.

---

(١) انظر: الاقتصاد السياسي ودوره في تشكيل الجماعات الفاعلة، ضمن (الفاعلون غير الرسميين في اليمن، أسباب التشكل وسبل المعالجة)، عبد الله الفقيه، ص٣٣.

وينقسم المسلمون إلى سنة يتبعون المذهب الشافعي[1]، ويقطن هؤلاء الهضبة الجنوبية والوسطى، فشمل الشطر الجنوبي من اليمن، وشمل لواء الحديدة، ولواء تعز ومأرب، وكثيرًا من النواحي التابعة للواء إب، ولواء البيضاء ولواء حجة، كما تمذهب به أهالي الجبال المجاورة للبلاد التهامية من الجبال التابعة للواء حجة والحويت وذمار وصنعاء، ويبلغ تعدادهم ثلثي سكان اليمن.

والقسم الآخر هم الشيعة (زيدية، وإسماعيلية)، فالزيدية يتجمعون فوق الجبال[2]، وخاصة في شمال الهضبة، في صعدة ونواحيها، ثم انتشر التشيع تدريجيًّا في اليمن الأعلى، إلى أن صار التمذهب به شاملًا جميع بلدان اليمن الأعلى من سمارة[3]إلى حدود نجران، ما عدا أهالي الجبال المجاورة لتهامة،كريمة[4] ووصابين[5]

(١) وهناك قلة قليلة في تهامة تعتنق مذهب الإمام أبي حنيفة. انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، (١٧٥/٣).

(٢) هذا تطبيق لما مرّ معنا في دراسة الحالة الجغرافية من حرص المذاهب على قمم الجبال من أجل التحصن.

(٣) بضم ففتحتين، قلعة ونقيل فيما بين مدينة إب ومدينة يَرِيْم، في الطرف الشمالي لحقل قِتاب، وهو المشهور قديمًا بنقيل صَيد. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (٩٨٩/٢).

(٤) بفتح فسكون، منطقةجبلية واسعة تشمل جبال الجَبِيْ والسَّلْفِيَّة وكُسْمَة وبلاد الطعام، وهي متصلة ببلاد وصاب، ويبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ٢٨٠٠م. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (٨٩٧/٢- ٨٩٩).

(٥) بضم ففتح بلاد واسعة تشكل في أعمالها مديريتين تابعتين لمحافظة ذَمار، وهما (وصاب العالي) و(وصاب السَّافل) كانت تعرف قديمًا باسم (جُبْلان العَرْكَبة)، تتصل من شمالها بوادي رِمَع الفاصل بينها وبين بلاد ريمة، وتمتاز بلاد وصاب العالي بجبالها الشاهقة، وبأرضها الخضراء والمثمرة. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي (٢٢٤١/٣- ٢٢٤٤).

وصعقان[1] وملحان[2] ونحوها من البلدان المجاورة للصحراء الغربية من أراضي اليمن. وكانوا يقبضون على زمام الحكم في أغلب الأحيان منذ ظهور المذهب الزيدي في اليمن[3]، إلا أنهم لم يملكوا جميع اليمن أو أغلبه ولم تقم لهم ما يمكن أن يطلق عليه دولة إلا مرتين:

الأولى: الدولة القاسمية التي أسسها القاسم بن محمد ثم أبناؤه من بعده،واستمرت منذ العام ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م حتى مجيء العثمانيين للمرة الثانية إلى اليمن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أما دولة الأئمة **الزيديين الثانية**: فقد قامت على يد الإمام يحي حميد الدين بن محمد من نسل الأسرة القاسمية، واستمرت أربعة وأربعين عامًا إلى قيام الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م، وقد حكمت فيها الأخيرة اليمن الشمالي فقط، بينما كان الجزء الجنوبي مستعمرًا من قبل الإنجليز، فخلال بقية تلك الفترة -منذ دخول الإسلام اليمن إلى قيام الدولة القاسمية - الممتدة ألفًا ومائة وخمسين عاما تقريبًا، كانت الإمامة ذات طابع قروي، تمتد في أحسن حالاتها لتشمل مدينة صعدة وما جاورها سنوات قليلة ثم تعود أدراجها إلى الريف[4].

---

(١) بفتح فسكون، جبل مشهور بالقرب من مناخة من بلاد حراز في غربي صنعاء، يرتفع ثلاثة آلاف متر من سطح البحر.انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (١١٠٤/٢).

(٢) بكسر فسكون ففتح الحاء، سلسلة جبلية في غربي المحويت، وملحان جبل منيع حصين اشتهر بصعوبة مرقاه ووعورة مسالكه. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (١٩٩٢/٣- ١٩٩٣).

(٣) انظر: تكوين اليمن الحديث، د. سيد مصطفى سالم، ص٢٣. وانظر: نظم القضاء في الإسلام للعمراني، ص٢١٤، ٢١٥ نقلًا عن ابن الأمير، والرسالة النجدية للدكتور المسعودي، ص٣٥٢.

(٤) انظر: سيرة الإمام يحي حميد الدين، لعبد الكريم أحمد مطهر، (٤٩/١ - ٥٠)، نقلًا عن الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٥٦- ٥٧.

وإلى جانب هؤلاء يوجد قليل من الإسماعيلية في جهات حراز[1] ويسمونهم هناك بـ«المكارمة»[2]، حيث دخلت الإسماعيلية إلى اليمن قبل الزيدية على يد علي ابن الفضل، والحسن بن الحوشب[3].

وسنعرّج على أصول المذاهب الشيعية ونشأتها في اليمن في المبحث القادم إن شاء الله.

وعند قراءة تاريخ اليمن فإنك تجد أن الفوضى السياسية في مختلف الجهات اليمنية نتيجة للأحوال الاقتصادية أسهمت في تهيئة المناخ المناسب لظهور عدد من الدعوات الدينية ذات الصبغة المذهبية المتعصبة، من إسماعيلية، وزيدية وغيرها، كما أسهمت في ظهور تعدديات وتحالفات قبلية متنافرة، فضلًا عن النزاعات الجهوية (يمن أعلى، وأسفل، ومشرق)، وقد أسهمت الدولة الزيدية من خلال التوترات السياسية في مختلف عهودها في تعميق الانقسام بين سكان الجبال والسهول، ومن الأمثلة على ذلك الفتوى الصادرة عن المقام الشريف لنظام جباية الزكاة في الدولة القاسمية؛ حيث اعتبرت رعايا الدولة في اليمن الأسفل والمشرق كفار تأويل بالإلزام،

(١) سبعة جبال يجمعها هذا الاسم، وهي جبال منيعة شاهقة، فيها تكثر أشجار البن، نسب إليها كثير من العلماء في الدين والأدب والفكر. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (٤٥١/١).

(٢) انظر: تكوين اليمن الحديث، د. سيد مصطفى سالم، ص٢٣.

(٣) انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن علي الديبع، ص١٥٨، وانظر: اليمن في تاريخ ابن خلدون، محمد حسين فرح، ص٥٦٤، وانظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، ص١٦٣.

فتكون أرضهم بذلك خراجية، وهي في الواقع عشرية[1].

ومع هذا كله بدا الشعب اليمني أكثر تسامحًا وتآلفًا من الحكام، فلا توجد مشكلات بين أفراده على أساس خلفيتهم القبلية والمذهبية، إلا في أوقات الأزمات[2].

ومن عوامل بقاء المشروع الشيعي في اليمن، وما ضمن له عدم الانقراض تجييش القبائل - كما مرّ معنا - وذلك بحقنهم المتواصل بمعاني التمرد، وتمجيد حمل السلاح، ومحاربة من يدعو إلى نزعه، وتصوير من يسعى إلى ذلك وكأنه يخدم مخططات الغزو الخارجي[3]، وهذا يكرس مبدأ الاستهانة بالنظام، وفي هذا المناخ النفسي، وتحت وطأة هذه الظروف المعيشية القاسية نشأت دويلات يمنية تعتمد في أساس وجودها على استغلال احتياجات القبائل البدوية للاندفاع من مواقعها الأصلية نحو الأراضي الخضراء، فخلق المبررات العقائدية لجعل الاغتصاب والتسلط شرعيًّا[4]، وكذلك التضاريس التي حالفت أئمة اليمن مرارًا مع العثمانيين أو الجمهوريين، والآن مع السلطات في حربها مع أنصار الحوثي، وكذلك جهل الشعب، حيث كانت الخرافة والدجل والشعوذة هي الأساس المتين الذي ضمن للإمامة امتصاص هذا الشعب والسيادة عليه[5].

---

(١) تكوين العرب السياسي ومفترى الدولة القطرية، ص٣٨- ٣٩، نقلًا عن إشكالية الفكر الزيدي ص٢٠٢. وانظر: إشكالية الفكر الزيدي، د. عبد العزيز قائد المسعودي، ص٢٩٩.

(٢) انظر: المجتمع والنظام السياسي في اليمن، فؤاد الصلاحي، ص١٠، ضمن (الفاعلون غير الرسميين في اليمن أسباب التشكل وسبل المعالجة).

(٣) ومن يقرأ ملازم حسين الحوثي يجد هذا الكلام ظاهرًا فيه.

(٤) انظر: الفكر والموقف، ص٣٣٣، نقلًا عن الزهر والحجر، ص١١٧.

(٥) انظر: الحوثيون في اليمن بين السياسة والواقع، ص٤٨، نقلًا عن الزهر والحجر، ص١١٧.

❑ سادسًا: العامل الثقافي والعلمي:

لقد عاش اليمن فترات من الزمن غابت فيها السلطة لعدد من القرون،وهذا جعل القبائل تبتدع أعرافًا وتقاليدَ وقيمًا شكلت بها ثقافة تخص المجتمع اليمني، تضبط بها العلاقات بين الأفراد بعضهم بعضًا، والقبائل كذلك، ومنها التعصب للقبيلة والاعتزاز بالانتماء إليها، والمفاخرة بتاريخها ومواقفها ورموزها وقيمها، وكما مرّ معنا فقد اعتمد منظور الثقافة القبلية وعظمت قيمتها مقابل ثقافة الدولة، وهذا أدى إلى بسط نفوذ القبائل على الحكومة، وأسهم في ذلك نشوء المذاهب المختلفة واستغلالها لهذا الجانب من الثقافة المحلية هناك، ومع ما حدث في اليمن الحديث من اندماج بين القبائل وبقية مكونات المجتمع اليمني وسلطاته، إلا أنه يسير على النمط الماضي نفسه ولكن في قالب آخر، أو بتغيير طفيف[1].

وكل هذا له دور في نشوء أصحاب هذا المعتقد الذي تبناه الحوثيون ومن تأثر بهم؛ حيث تبلور ذلك التعصب والتفاخر الجاهلي في هذه الفتنة، وكان ذلك سببًا في إقحام الجهلة، وأنصاف المتعلمين والأحداث في هذه الحروب.

ولقد كان المجتمع اليمني يميل في الأمور العلمية لحبّ علوم اللغة العربية، بجميع فروعها من نحو وصرف وبيان وبديع ومعاني إلى جانب أصول الفقه وأصول الدين وعلم السنة، وكان اليمن الأعلى مكان تركز الأئمة الذين يتمذهبون بالمذهب الزيدي الهادوي الذي أدخله إليهم الإمام يحي بن الحسين، ويعتنق علماؤهم في علم التوحيد مذهب المعتزلة، بينما كان أهل سائر المناطق - كما مر معنا - يعتنق علماؤهم في

(١) انظر: الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن من التحالف إلى التنافس، ناصر الطويل، ص١٩٦.

العقيدة مذهب الأشعري، إلى أن نبغ في الدولة الزيدية الثالثة علماء مجددون أمثال العلامة المقبلي، والعلامة محمد علي الشوكاني، وابن الأمير، وابن الوزير وغيرهم، ممن غيروا مفهوم التعصب الشيعي في اليمن ليميل بهم إلى مذهب أهل السنة والجماعة[1].

وبنظرة سريعة للقرون الثلاثة الأخيرة بدءًا من الثلث الثاني من القرن السابع عشر وانتهاءً إلى النصف الأول من القرن العشرين، حدث ركود في الحياة الثقافية والاجتماعية، أثّر بدوره على الأداء الاقتصادي سلبيًّا لقطاع واسع من التجار والحرفيين جرّاء الضرائب، عدا ما كان من تجديد من قبل بعض العلماء الذين مرَّ ذكرهم قريبًا.

فقد مُنِي الفكر الزيدي بنكسة ثقافية - إن صح التعبير- في عهد الدولة القاسمية التي نجحت سياسيًّا في توحيد التراب اليمني على يد الإمام إسماعيل ابن القاسم، لكنها لم تفلح في خلق تجانس سياسي، نظرًا للسياسة المالية المجحفة في حق قطاع واسع من السكان،وشُرع ذلك الظلم بالفتوى السابق ذكرها ضد اليمن الأسفل والمشرق الذي اعتبرته أرضا خراجية.

ترتب على ذلك ضعف الإنتاج الفكري كنتيجة ملازمة لشلل الحياة السياسية والاقتصادية،وترافق ذلك مع تضعضع مكانة الدولة في عيون القبيلة؛ فالسلطة والثروة بمراتبها من صغار المتنفذين، مرورًا بكتبة المحاكم ومأموري الأملاك والوصايا والأوقاف، وانتهاءً بقضاة المحاكم وأئمة المساجد والمفتين، لم يكونوا مؤهلين تأهيلًا علميًّا لشغل تلك الوظائف التنفيذية والقضائية.

---

(١) انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد، (٣/١٧٥ - ١٧٦).

وكانت محكمة الاستئناف بصنعاء المحكمة الوحيدة التي ظلت تواصل سير عملها كما كانت في أواخر العهد العثماني، إلى جانب عدد من المدارس الملحقة بصحون الجوامع، التي أفرزت نخبة اجتماعية وسياسية متنفذة اقتصرت مهمتها على الإشراف على سير نشاط المحاكم الشرعية والأقضية الإدارية[1].

ومع ذلك فقد كان سكان العاصمة صنعاء يتمتعون بخصوصية ثقافية على مرّ العصور مقارنة بمدن الهضبة الشمالية، وكانت النخبة الحاكمة من السادة والقضاة تمارس نفوذًا سياسيًّا على من دونهم من المزارعين والحرفيين المقيمين في تلك الهجر،وكانت تعتبر نفسها راعية الثقافة بل هي مالكتها وحدها[2].

❑ سابعًا: أهل اليمن في الكتاب والسنة:

وردت في فضل اليمن وأهله آيات وأحاديث؛ فمن ذلك ما ورد في سبب نزول قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾[3].

(١) انظر: ابن الأمير والرسالة النجدية، د. عبد العزيز المسعودي،ص٥٠- ٥٣، وانظر: إشكالية الفكر الزيدي في اليمن المعاصر، د. عبد العزيز المسعودي، ص٥٩٩.

(٢) انظر: البنية القبلية في اليمن لأبي غانم ص٢٧٢، نقلًا عن ابن الأمير والرسالة النجدية، د. عبد العزيز المسعودي، ص٤٩- ٥٠.

(٣) سورة المائدة (٥٤).

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، قال: « هؤلاء قوم من أهل اليمن، ثم من كنده[1]، ثم من السكون[2]، ثم من تجيب[3]»[4].

وفيه أيضًا أنها نزلت في قوم أبي موسى الأشعري ﷺ[5]. وقال الخازن في تفسيره: « قيل هم أهل اليمن »[6] وفي تفسير أبي السعود قيل: هم أهل اليمن لقول النبي ﷺ: « هم قوم هذا » يعني أبا موسى الأشعري[7].

---

(١) كِنْدَة: قبيلة كبيرة من كهلان، تنقسم إلى بطون وأفخاذ أشهرها: السكاسك (وينزلون في نواحي مدينة تعز ولحج)، والسكون (في حضرموت الوسطى)، وتجيب (ومنازلهم في غرب القَطن، وفي وادي دِوْعن)، والصَيْعَر والكَرَب (في شمال غرب وادي حضرموت) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي (١٧١٣/٣-١٧١٤).

(٢) بطن من كندة، ديارهم مع إخوانهم السكاسك في شرقي تعز وماوية والضالع وصُهبان، ومنهم فرع في حضرموت، أسهموا في فتح فارس، وكانوا من ضمن جيش عمرو بن العاص الذي فتح مصر، ومن فروعها تُجيب. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (٩٨٠/٢).

(٣) بطن من كندة، متفرعون من السكون، وقد سُمّوا بذلك نسبة لجدتهم (تُجيب بنت ثوبان) اشترك مجموعة منهم في معركة اليرموك، واستقروا في جنوب العراق ومصر والأندلس. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (٢٣٣/١).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم، (١٢/٥)، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٠٢/٣)، قال الشوكاني في فتح القدير: سنده حسن، (٧٧/٢، ٥٧٦٦/١١)

(٥) تفسير ابن أبي حاتم، (١٢/٥).

(٦) تفسير الخازن، (٣٠/٢).

(٧) تفسير أبي السعود، (٥٥/٢).

وذكر البغوي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾[1]، عن عكرمة ومقاتل أنهما قالا: «إنها نزلت في أهل اليمن»[2]، وذكرالخازن في تفسيره أنهم أهل اليمن[3] وغيرهم[4]. قال ابن جرير بسنده عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بينما رسول الله ﷺ في المدينة إذ قال: «الله أكبر، الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، جاء أهل اليمن». قيل: يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال: «قوم رقيقة قلوبهم ليّنة طباعهم الإيمان يمان، والحكمة يمانية»[5].

ومما ورد من أقواله ﷺ ما أخرجه أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يقدم عليكم غدًا قوم هم أرق قلوبًا للإسلام منكم»، فقدم الأشعريون فلما دنوا جعلوا يرتجزون: غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه[6].

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في

(١) سورة النصر، (١-٣).

(٢) تفسير البغوي، (٥٧٦/٨).

(٣) تفسير الخازن، (٣٢٨/٦).

(٤) مثل روح المعاني للألوسي، (٣٥٦/٣)، وتفسير النسفي، (٣٦١/٤).

(٥) تفسير الطبري، (٦٦٧/٢٤)، قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفَّاظ:فيه حسين الحنفي في أحاديثه مناكير، (١١١٧/٢).

(٦) مسند أحمد بن حنبل، (١٥٥/٣) رقم (١٢٦٠٤)، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٦٢/٢).

ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم »[1].

وله أيضًا عن أبي مسعود أن النبي ﷺ قال: « الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر »[2].

وأخرج أيضًا عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا، الإيمان يمان والحكمة يمانيّة، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم »[3].

وله أيضًا عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبًا وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية »[4].

وعن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال: « يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خير أهل الأرض »[5].

---

(١) صحيح البخاري، (٨٨٠/٢)، كتاب الشركة باب الشركة في الطعام والنهد والعروض وكيف قسمة ما يكال ويوزن مجازفة أو قبضة، رقم (٣٥٤).

(٢) صحيح البخاري، (١٥٩٤/٤)، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم (٤١٢٧).

(٣) صحيح البخاري، (١٥٩٤/٤)، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم (٤١٢٦)، وصحيح مسلم، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، رقم (٥١).

(٤) صحيح البخاري، (١٥٩٥/٤)، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم (٤١٢٩) وصحيح مسلم، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، رقم (٥٢).

(٥) مسند أحمد بن حنبل. (٨٤/٤) رقم (١٦٨٢٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: أحد إسنادي أحمد وإسناد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح، (٥٧/١٠).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ بارك لنا في شامنا، وفي يمننا »، قال: قالوا: وفي نجدنا، قال: اللَّهُمَّ بارك لنا في شامنا، وفي يمننا. قال: قالوا: وفي نجدنا قال: « هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان »[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات (٣٥١/١)، رقم (٩٩٠).

المبحث الثاني

الشيعة في اليمن وعقائدهم

لقد ظلت بلاد اليمن منذ دخول الإسلام إليها وأهلها ينتهجون نهج الكتاب والسنة في عقيدتهم و حكمهم ومعاملاتهم، وقد تأثرت بعد فترة من الزمن كغيرها بما حدث من فتن طائفية حاكها بعض المندسين وبعض من اغتر بهم من المسلمين.

وقد دخلت الشيعة ببعض فرقها إلى اليمن، وفيما يظهر من خلال مراجعة وقراءة كتب التاريخ والعقائد التي تكلمت عن بلاد اليمن، أنه قد دخلت إلى اليمن فرقة الإثنى عشرية، وفرقة الإسماعيلية، وفرقة الزيدية.

فأما الإثنى عشرية فيبدو أن دخولها كان أسبق، ولكن لم يُكتب لها الانتشارولا الظهور، حيث كانت في صورة فردية أو في أحسن أحوالها في مجموعات لا تكاد تذكر.

فلقد ذكرت بعض المراجع أن عليًا بن الفضل أحد مؤسسي الإسماعيلية في اليمن كان إثنى عشريًّا[1] وهو من أهل اليمن، ففي بعض المراجع أن ميمون القداح[2]

---

(١) انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لأبي عبد الله محمد المعافري، ص٨١، والتاريخ العام لليمن، (١٧٩/٢).

(٢) سمي القداح لأنه كان يقدح العيون، أي يعالجها، وهو ميمون بن ديصان بن قداح الأهوازي الفارسي، أسلم على يد الصادق وسماه القداح، وقد تسمى بالحسين بن أحمد وانتسب إلى محمد ابن جعفر الصادق، وقد كذّب هذا الانتساب محمد بن مالك المعافري فقال عنه وعن أولاده حكام الدولة العبيدية فانتسبوا إلى ولد الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، =

أخبر الحسن بن الحوشب بأنه سيأتيه رجل من اليمن وكأن لديه علمًا مسبقًا بقدومه من شيعته في اليمن، وقد قال للحسن عند قدوم ابن الفضل: « يا أبا القاسم هذا الذي كنا ننتظره، فكيف رأيك في الذي عرضته عليك من أمر اليمن؟»[1].

كما أن ميمون القداح قد أوصى الداعية الثاني الحسن بن الحوشب عند وصوله إلى اليمن أن يتجه إلى عدن لاعه[2] وقال له: «لا يظهر أمرك إلا من عدن لاعه فإنه

=

وانتحالهم إليه انتحال كاذب وليس لهم على ذلك برهان، وأهل الشرف ينكرون ذلك، فإنهم لم يجدوا لهم في الشرف أصلًا مذكورًا... إلى أن قال: وقد زعموا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق، وحاشا الله ما كان لمحمد بن إسماعيل من ولد، ولا عرف ذلك من الناس أحد، بل هم ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[إبراهيم:٢٦] الدليل على ذلك، وعلى بطلان ما ذكروه أنهم يقولون معد المستنصرين الطاهرين الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وهو عبيد الله بن ميمون، ثم يقولون ابن الأئمة المستورين من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، فإذا سألهم سائل عن هؤلاء المستورين حادوا عن الجواب وكان للسائل لهم الارتياب، وقالوا هم أئمة قُهروا فتستروا، ولم يؤمروا بإظهارهم ولا ذكرهم لأحد، وهذا من أكبر الشواهد على إبطال ما ذكروه وانتسبوا إليه». انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لأبي عبد الله محمد بن مالك المعافري، ص٥- ٧٧. وانظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٥٧- ١٥٨، وانظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه محمد بن الحسن الديلمي، ص٢٠- ٢١.

(١) التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، (١٨٠/٢- ١٨١).

(٢) بلدة في جنوب بني العوام بالقرب من جبل مسور المنتاب في جنوب شرق مدينة حجّة، كانت قديمًا سوقًا كبيرًا يغشاه آلاف الناس، واليوم هي أطلال وخرائب، لم يبق سوى أنقاض جامعها وخاناتها. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٢١٨/٢).

أقوى لأمرك وأمضى لناموسك»[1].

وينقل عنه قوله للحسن: « إلى عدن فاقصد، وعليها فاعتمد، فمنها يظهر أمرنا،وفيها تفرد دولتنا، ومنها يفترق دعاتنا »[2].

وحين وصوله لليمن سأل عن "عدن لاعه" حتى دُل عن طريق بعض التجار من بني موسى وكانوا من الشيعة[3]. وقد أخبره من كان فيها من الشيعة أن أحمد ابن عبد الله بن خليع[4] كان قائمًا بالدعوة فيها، وقد حبسه الأمير ابن يعفر إلى أن توفي قبل وصوله إليها بعهد قريب حيث نزل دارًا من دوره، وتزوج بابنته. كما أن الحسن بن الحوشب نفسه -عند قدومه إلى الكوفة وقبل لقائه بميمون القداح- كان إثنى عشريًّا واستماله ميمون إلى الباطنية[5]. وقد قامت على يد هذين الداعيين للإسماعيلية هناك دولة.

(١) يرى محمد بن مالك المعافري ﷾ أن ذلك ناتج مما عرفه ميمون عن الفلاسفة وعرف ما سطروه في كتبهم من تسمية الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة. انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ص٨٧.

(٢) التاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد، (١٨٠/٢).

(٣) انظر: اليمن في تاريخ ابن خلدون، محمد حسين الفرح، ص٥٦٤.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الربيع، ص١٥٨، وكشف أسرار الباطنية، ص٨٢.

وأما بالنسبة للزيدية فإنه لما ظهرت دعوة الطالبيين في عهد المأمون، وبايع أبو السرايا[1] من بني شيبان بالعراق لمحمد بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل[2]؛ وهو أخو القاسم الرسي[3]، ظهر باليمن إبراهيم بن موسى الكاظم[4] سنة مئتين، بعثه الإمام محمد بن

(١) أحد قادة جيش الأمير هرثمه بن أعين، خرج على الخليفة قيل بدافع من هرثمة الذي مطله بأرزاق أصحابه، وقد بايع ابن طباطبا، وملك الكوفة وضرب الدراهم وبعث جيوشًا إلى البصرة وواسط وبعث بولاته منهم إبراهيم بن موسى لليمن للدعوة لمحمد بن إبراهيم طباطبا، حاصره هرثمة والحسن بن سهل حتى فرّ ثم ظفر به وبمحمد فقتلا. انظر: اليمن في تاريخ ابن خلدون، محمد الفرح ص٥٥١- ٥٥٢.

(٢) محمد بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لقب والده بطباطبا لأنه كان فيه لثغة فكان يقول عن القبا - ثوب معروف - طباطبا أي قباقبا، يذكر الزيدية أنه اختفى خوفًا من المنصور، قابل أبا السرايا الذي كان علوي المذهب، وبايعه (ت ١٩٩هـ). انظر: قرة العيون بأخبار اليمن، ص١٢٦، حاشية (٣)، والإفادة في تاريخ الأئمة السادة، يحي بن الحسين بن هارون، ص٨١- ٨٥.

(٣) أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، له كتاب الدليل، والردّ على المحيرة، وفصول الإمامة. اختفى عن العباسيين في جبل الرس قرب المدينة وهو جد الهادي. انظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، يحي بن الحسين بن هارون، ص٨٦- ٩٨، وتاريخ الزيدية، محمد بن محمد زبارة، ص٦٢- ٦٦.

(٤) إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، قدم اليمن في صفر عام ٢٠٠هـ، بمساندة بني حرب الخولانية وقبيلة سعد الخولانية في صعدة، ومال إليه بعض الأبناء الفرس، وأعلن نفسه أميرًا للمؤمنين. قتل من اصطحب معه إلى صنعاء من بني جعفر والاكيليين والخولانيين، وبني شهاب غدرًا في مجزرة بصنعاء، وسُمي الجزار. خرج مهزومًا من اليمن سنة ٢٠١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٧٥/١).

إبراهيم ليدعو إليه هناك، وقد دعى لنفسه بالخلافة وسُمِّي بالجزار لكثرة سفكه الدماء، وقام بقطع طريق الحجاج، ولما قُتل أبو السرايا ومحمد بن إبراهيم في بغداد أثر ذلك على مسيرة الجزار فلم يتم أمره[1]، فكان هذا هو الدخول الأول للزيدية إلى اليمن.

ثم عاود الزيدية بعد ذلك الدخول على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين سنة ٢٨٠هـ، وسنة ٢٨٤هـ - كما سنوضحه - وقد قامت لهم باليمن دولة واستمر الوجود الزيدي إلى اليوم.

من خلال هذا العرض السريع نعلم أن الشيعة دخلت بطوائفها الثلاث إلى اليمن، لكن من كتب لها البقاء إلى اليوم منهم فرقة الإسماعيلية الباطنية وفرقة الزيدية الهادوية، وقليل لا يُذكر من الإثنى عشرية، وكان دعاة الإسماعيلية كتنظيم أسبق دخولًا.

لذلك أبدأ بالكلام عن فرقة الإسماعيلية الباطنية وكيفية دخولها إلى اليمن وتأسيس الدولة الفاطمية الأولى باليمن، فلقد نشأ علي بن الفضل في مدينة "جيشان" ليس له ذكر، إلا أنه كان ذكيًّا جريئًا لسِنًا فصيحًا من بيت نعمة وتشيع[2].

وقد خرج للحج، ثم زار قبر النبي ﷺ، ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر الحسين ابن علي رضي الله عنه. وكان ميمون وابنه يخدمان مشهد الحسين[3]، فلما وصل ابن

(١) انظر: المختصر المنقول من كتاب العبر، عبد الرحمن بن خلدون، ضمن مجموعة تاريخ اليمن، ص١٦٤، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٢٨.

(٢) انظر: العسجد للخزرجي، ص٣٤٨، والصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص٣٠.

(٣) هكذا أهل البدع أحرص ما يكونون على تقديس القبور.

الفضل مزار القبر بكى على القبر بكاءً شديدًا، وجعل ينوح ويقول: بأبي أنت يا ابن الزهراء المضرج بالدماء الممنوع من شرب الماء، وكان ميمون القداح على القبر وولده عبيد، فلما بصرا به سرهما وطمعا به، ثم دخل ميمون منه، وكان قد أخبر الحسن بن الحوشب عن قدوم علي بن الفضل، حيث قال له: « يا أبا القاسم هذا الذي كنا ننتظره، فكيف رأيك في الذي عرضته عليك من أمر اليمن »[1]، فلما حدّث ميمون ابن الفضل والحسن بن الحوشب عن مضمون دعوته، قال ابن الفضل: « والله إن الفرصة ممكنة باليمن وإن الذي تدعو إليه جائز هنالك، وناموس يمشي عليهم، وذلك ما أعرف فيهم من ضعف الأحلام وتشتيت الرأي وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية »[2].

ثم وجه ميمون الداعيين إلى اليمن، وأوصى كلًّا منهما بصاحبه، وقال للحسن: « يا أبا القاسم إن الدين يماني والحكمة يمانية، وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن، فإنه يكون ثابتًا لثبوت نجم النجم، وذلك أن إقليم اليمن أعلى أقاليم الدنيا ولا بد من خروجك إلى هناك، أنت وأخوك علي بن الفضل اليماني، فسيكون لكما شأن وملك وسلطان في اليمن، فكونا على أهبة، فقال له: الأمر إليك يا سيدي، قال المنصور: فكنت أنا وعلي بن فضل وعُبيد لا نزال نكثر المذاكرة في مجلس الشيخ، وكان يقول: عند تمام الوقت - ومضي ستة أدوار من الهجرة المحمدية - أبعثكما إلى اليمن تدعون إلى ولدي هذا، فسيكون له ولذريته عزٌّ وسلطان، وأخذ عليَّ وعلى عليّ بن

(١) انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد، (١٨٠/٢- ١٨١)، وكشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد بن مالك الحمادي المعافري، ص٨١.

(٢) انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد مالك المعافري، ص٨٢.

الفضل العهود والمواثيق لولده»[1].

وعندما حان وقت ذهابهما أمرهما بالخروج متظاهرين بالحج وأوصاهم بالاستتار حتى يبلغا مرادهما، ووصلوا اليمن حين اعتزل الأمير محمد بن يعفر[2] الناس ورجع إلى التنسك والعبادة، فلما وصلا إلى غلافقه[3] افترقا، واتفقا على أن يخبر كلٌّ منهما صاحبه بأمره، فوصل الحسن إلى الجَنَد[4]، ووصل ابن الفضل ناحية جيشان[5]، وكان ميمون قد أوصى الحسن بألا يظهر أمرَه إلا من موضع يقال له "عدن لاعه"، وقال: « فإنه أقوى لأمرك وأمضى لناموسك »، وأخذ يسأل عن عدن لاعة حتى قدم تجار من

(١) انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد مالك المعافري، ص٨٢- ٨٣.

(٢) محمد بن يعفر الحوالي أبو عبد الله المؤسس الثاني للدولة الحوالية، كان حبّاراً نَجِدًا، ثم تزهد ونبذ الإمارة وعكف على علم الحديث والتفسير حتى قتله أبو يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر، وكان مخدوعًا مخمورًا سنة ٢٧٠هـ. انظر: الإكليل، (٣٧٢/١).

(٣) ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر بالقرب من مدينة زبيد، وضعفت غلافقة بعد تأسيس ميناء الفازه من قبل أحمد الرسولي سنة ٨٢٢هـ، وتعرضت للدمار في القرن العاشر الهجري. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٣٨١/٢).

(٤) مدينة شمال شرق تعز، كانت مدينة اليمن الأولى بعد صنعاء، بها سوق مشهور، واليوم قرية صغيرة، بها جامع الجند أول مسجد بني في اليمن، بناه معاذ بن جبل، ينسب لها كثير من الفقهاء والقضاة وأعلام الساسة. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (٣٦٧/١- ٣٦٨).

(٥) مدينة قديمة في أسفل جبل العور، وهي اليوم قرية صغيرة تبعد عن قعطبة نحو ١٥ كم، اشتركت قبائلها في فتح مصر، ينسب لهم عدد كبير من الصحابة والتابعين، ويطلق اسم القبيلة اليوم على مركز إداري من مديرية مُودِيه في محافظة أبين. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (٣٨٧/١- ٣٨٨).

عدن أبين[1]، فخرج معهم إلى "عدن لاعه" فادعى الفقه ومذهب أهل السنة والجماعة، وتظاهر بالورع وحسن السيرة، حتى قدم إليه الناس وأحبوه، ثم أمرهم بجمع الزكاة من أموالهم، ثم طلب منهم أن يبنوا له موضعًا منيعًا يكون لبيت مال المسلمين، ونقل إليه كل ما يحتاج إليه، وانتقل هو ومن معه إليه،وكان الأمير الحوالي قد قتل من أصحابه اثني عشر، وأنكر الناس صعوده إلى الحصن، فقال لأحتمي من الأمير، فلم يقبلوا منه، فقاتلوه فهزمهم، فكتب الأمير إلى العشائر حوله فقاتلوه، فانتصر عليهم في كل المعارك، فازداد ذكره وعظم أمره، ودخل من كان حوله في طاعته طوعًا وكرهًا، واستعمل الطبول والرايات، وأظهر مذهبه، ودعا إلى عبيد ابن ميمون، وقال: « والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي، وإنما أنا داعي المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، فانهمك إليه عامة الناس ودخلوا في بيعته ومذهبه، ثم طلع جبل مسور[2]، وأخرج أهله وضرب الطبول هناك بالنصر، وعند ذلك أحلَّ ما حرم الله، وارتكب ورجاله الفواحش، وحارب من حوله من القبائل، واستولى على جميع مخاليف المغرب قهرًا، وخرج إلى شاور[3] واستفتحها ثم رجع إلى مسور، .....

(١) هو ثغر مشهور والميناء الطبيعي لليمن، وأبين مخلاف شرقي عدن نسب إلى أبين من ذي القدم. انظر: الإكليل، (٤٧/٢).

(٢) جبل عظيم يُطل على بلاد حجة وتهامة من جهة الغرب، شمال غرب مدينة « ثُلا »، يُنسب إلى مسور ابن عمرو بن معد يكرب، غلب عليه اسم مسور المنتاب، وهو متسع من أعلاه وله عدة فروع، والآن مديرية تتبع محافظة عمران. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٨٨١/٣- ١٨٨٢).

(٣) بفتح فكسر. بطن من حاشد الهمدانية،وبنو شاور بن قُدَم بن قادم بن زيد بن عُرَيب بن جُشَم ابن حاشد من قرى بني القُدَمي جنوبي مدينة حَجَّة، نُسب إليها كثير من العلماء والفضلاء. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٠٢٨/٢).

ثم دخل شبام الأهجر[1] بمساعدة من الخائن الحسين بن جراح[2]، وقد كان الحسن كتب إلى ميمون وولده يخبره بما فتح من البلاد ووجه إليهما بهدايا وطرفٍ من طرف اليمن، وكان ذلك سنة (٢٩٠هـ)، فلما وصلت هديته إلى القداح وولده سرهما ذلك، وقال لولده: هذه دولتك قد أقبلت[3].

وأما ابن الفضل فخرج إلى الجند ثم خرج منها إلى "أبين" ومنها إلى "جيشان" ثم إلى "سرو يافع"[4]، وهناك تفرسهم فعلم أنهم أسرع الناس إلى إجابته، وطلع رأس جبل وبنى له فيه مسجدا وأخذ بالنسك والعبادة، فكان يصوم النهار ويقوم الليل فأحبوه وأنسوا إليه، ثم قلدوه أمرهم، وجعلوا حكمهم إليه، وسألوه النزول إليهم فقال: لا أفعل هذا ولست أسكن بين قوم جهّال ضلاّل إلا أن يعطوني العهود والمواثيق ألّا يشربوا الخمر ففعلوا له ذلك، وأنهم ينكرون المنكر، وينكرون على أهل المعاصي بأجمعهم، فلم

(١) وهي شبام كوكبان مدينة أثرية بسفح جبل كوكبان غربي مدينة صنعاء بمسافة ٤٢ كم، ويقال لها شبام يعفر، فقد كانت مقرّ الدولة اليعفرية. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٠٣/٢).

(٢) الحسين بن جراح من موالي آل ذي حوال، لعب دورًا رئيسًا في تلك الحقبة في الخيانة، قتل في زبيد. انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة للمعافري، ص٩٢ حاشية (٤).

(٣) انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد مالك المعافري، ص٨٣- ٩٣، وانظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٥٨- ١٦٣. وانظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، (١٨١/٢ - ١٨٥).

(٤) سرو يافع: السرو ما ارتفع من الأرض، وسرو يافع هو ما أسماه الهمداني في صفة جزيرة العرب «سرو حمير» وهو بلد يافع وما جاورها من الأجعود. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، (٩٦٥/٢ - ٩٦٦)، والإكليل، (٣٣٩/٢).

يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ إلى إرادته. وأمرهم ببناء حصن في ناحية "سرو يافع" فأطاعوه، ثم أنهبهم أطراف بلدان ابن أبي العلاء، وخدعهم بأنه جهاد لأهل المعاصي، وكانوا لا يلقون جمعًا إلا هزموه، فكاتبه جعفر بن إبراهيم[1] لشحناء كانت بينه وبين ابن أبي العلاء، وتعاقدا على أن يقتسما بلدان ابن أبي العلاء، وبالفعل قتل ابن أبي العلاء وعسكره، ورجع لبلاد يافع وعظم شأنه، وأجابته قبائل مذحج[2] بأسرها وزبيد[3] ومالا يحصى عدده، ثم أغار على جعفر بن إبراهيم وقتله ودخل المذيخرة[4]، وأظهر كفره وادعى النبوة وأحلَّ البنات والأخوات وله في ذلك قصيدة مشهورة مطلعها:

(١) جعفر بن إبراهيم بن محمد بن ذي المثلة الحميري الذي يُنسب إليه مخلاف جعفر، كان قد قطع يد ثلاثمائة من أهل دلال، قتله علي بن الفضل سنة ٢٩١هـ. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الدبيع، ص١٦٥- ١٦٧، والإكليل، (٩٣/٢).

(٢) حلف قبلي واسع، ومركز قبائل مذحج اليوم في نواحي ذمار، وفي دثينة من أبين، وفي مديرية الزاهر من بلاد البيضاء. ومن قبائلها: مراد، عنس، الحدا، وبنو الريان، وبنو عبيدة، والنخع، وزبيد وغيرها. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٨٣٠/٣).

(٣) زبيد وادٍ من أخصب وديان اليمن، من جبال العُدَيْن وأودية بَعْدَان ووصاب، يصب في البحر الأحمر، أطلق اسم الوادي على مدينة زبيد، الواقعة بين بيت الفقيه ومدينة حَيْس، ولها سور مبني من الياجور، فيها معالم تاريخية تليدة. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، (٩٠٧/٢-٩١٠).

(٤) إحدى مديريات محافظة إب، وهي مناطق تحيط بها المدرجات الزراعية الخضراء، وتطل على عدد من الوديان، وكانت عاصمة بني المناخي، وهي التي تسمى مخلاف جعفر، وَهِم بعض المؤرخين في اسمها. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٨٣١/٣-١٨٣٢).

خـــذي الدفَّ يـــا هـــذه والعـــبي وغـــني هزاريـــك ثـــم اطـــربي
تـــولى نـــبي بـــني هاشـــم وهـــذا نـــبي بـــني يعـــرب
لـــكل نـــبي مـــضى شرعـــة وهـــذي شرائـــع هـــذا النـــبي

ثم دخل بلاد يحصب[1]، ثم دخل صنعاء بعد هروب الحوالي، فأقام فيها وأظهر فيها الفحشاء، وأمر الناس بحلق رؤوسهم، وهنا التقى هو وصاحبه الحسن بن الحوشب في شبام، وابن الفضل يظهر التوقير لابن حوشب، وهذا يهابه لما يرى فيه من صفات.

فعزم ابن الفضل على الخروج إلى مخاليف البياض، فنهاه ابن حوشب حتى يُصلح كل واحد ما استفتح ولم ينته، فأحاطوا به وكاد يهلك، وسمع ابن حوشب به وأغار على أعدائه واستنقذه،ورجع إلى شبام ثم إلى صنعاء، وخرج إلى جبال حضور[2]، ثم إلى حراز، ثم إلى ملحان[3]، ونزل المهجم[4] وقتل صاحبها، وأغار على زبيد وسبى أربعة

(١) هي الأرض الممتدة من إب إلى مدينة معبر جهران، نسبة ليحصب بن دهمان، وهي قسمان يحصب العُلو ويحصب السِفْل، نسب لها الكثير من العلماء والفقهاء أشهرهم القاضي عياض ابن موسى اليحصبي، ولي قضاء غرناطة. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (٢٢٦٨/٣- ٢٢٦٩).

(٢) جبل شامخ في بني مطر إلى الغرب من صنعاء، نسبة لحضور بن عدي ينتهي نسبه لسبأ الأصغر، ويُسمى جبل شعيب لأن في أعلاه قبر النبي شعيب كما يُقال. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٤٨٩/١).

(٣) مخلاف في الغرب الشمالي من صنعاء، وهي سلسلة جبلية غربي المحويت، نسبة لملحان بن عوف ينتهي نسبه لحمير الأصغر، يشرف على المهجم، وهو مديرية من مديريات محافظة المحويت. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، (١٩٩٢/٣).

(٤) مدينة تهامية مشهورة، وهياليوم تتبع مديرية المِغلاف، شرقي مدينة الزيدية، وأرضها كثيرة المزروعات. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي (٢٠٢٧/٣).

آلاف عذراء، ثم أمر جنده بقتلهن حتى لا يشغلْنَهم عن الجهاد ثم رجع إلى المذيخرة دار مملكته وأمر بقطع الحج.

فلما أصبحت اليمن بيده، قطع صلته بالحسن بن حوشب، وخلع عبيد ابن ميمون، فكاتبه الحسن يذكره بالعهود، فكتب إليه ابن الفضل: « إنما هذه الدنيا شاة، ومن ظفر بها افترسها، ولي بأبي سعيد أسوة؛ لأنه خلع ميمونًا وابنه، ودعا إلى نفسه، وأنا أدعو إلى نفسي، فإما نزلت على حكمي، ودخلت طاعتي وإلا خرجت إليك ».

ثم أغار على صاحبه وحاصره حتى أخذ أبناءه رهينة، ورجع إلى المذيخرة وفعل من المحرمات ما فعل حتى مات مسمومًا[1] على يد الطبيب البغدادي الذي تآمر مع الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي[2]، وذلك سنة ٣٠٣هـ.

وولي الأمر بعده ولده الفأفأه[3]، وحاصر الأمير الحوالي القرامطة بعد سنة فهدم المذيخرة، وأخذ القائم، وقتل القرامطة، وأُبيدوا على يد هذا الأمير، وأخذ يتبعهم في كل

(١) وقد ضعف محمد بن علي الأكوع هذا ورجح ما كتبه صاحب سيرة الهادي وهو معاصر، أنه أصابه مرض في بدنه، فتفجر من أسفل بطنه، وأماته الله على أسوأ حال. انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد مالك المعافري، ص١١١ حاشية (٢).

(٢) أبو حسان ملك من ملوك اليمن، اجتث القرامطة باليمن، وهو فارس حمير في عصره، كان عظيم الدهاء وبعيد الغور، وإذا غضب غضب، وإذا رضى رضي، كما يصفه الهمداني (ت ٣٣٢هـ). انظر: الإكليل للهمداني، (١٨٤/٢).

(٣) الفأفأة لقب له كان يتردد لسانه عند نطق الفاء، اسمه محمد. أُخذ بالمذيخرة وقتل. انظر: تعليق محمد علي الأكوع على كشف أسرار الباطنية، ص١١٢، هامش (٥).

مكان، واطفأ الله هذه الفتنة، وكاتب الأمير إبراهيم بن زياد[1]، والناصر أحمد ابن يحيى الهادي[2] وتعاقدوا على المناصرة[3].

وكان الحسن بن الحوشب قد مات قبله في سنة ٣٠٢هـ، واختلف ابنه أبو الحسن مع من نصّبه الفاطمي من بعده وهو عبد الله بن عباس الشاوري[4]، فقتله وتسنن، ثم قُتِل الابن، ولم يبق إلا شرذمة من أولاد الحسن بن حوشب في سور، وأبادهم الدعام بن إبراهيم[5]، والناصر بن يحيى، ثم وبعد ذلك جعلوا يتسترون إلى أن وصل الأمر لرجل

(١) تولى الأمر في زبيد سنة ٣١٠هـ، وهو أول ظهور دولة بني زياد (ت ٣٤٣هـ). انظر: تعليق محمد الأكوع على كشف أسرار الباطنية، هامش (٢)، ص١١٥.

(٢) هو ابن يحيى الهادي، بويع بعد أبيه بصعدة في المحرم، وقيل صفر سنة ٣٠١هـ، وتوفي بصعدة سنة ٣٢٥هـ، له مع القرامطة وقعة نغاش. انظر: تاريخ الزيدية، محمد محمد يحيى زبارة، ص٦٩.

(٣) انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد مالك المعافري، ص٩٤- ١١٥، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٦٤- ١٨٣، والتاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، (١٨١/٢- ٢٠٣).

(٤) من أهل دعوة بن حوشب، أوفده ابن حوشب إلى الإمام في المغرب وأعجب به، وكان له دور فعّال في نصرة الدعوة الفاطمية في حياة ابن حوشب، اغتاله أبو الحسن بن حسن بن حوشب، حيث كان لا يحتجب عنه وعن إخوته سنة ٣٢١هـ. انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، (٢٠٥/٢)، وكشف أسرار الباطنية، لمحمد المعافري، ص١١٧، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٨٣- ١٨٤.

(٥) الدعام بن إبراهيم بن عبد الله بن يأس الأرجي: شيخ كهلان، سيد همدان في عصره، اشتهر بالنجدة والفروسية والدهاء والجود، استلب الملك من آل يعفر، ثم استعانوا بالموفق والمعتضد، وأخرجوه من صنعاء، ثم عاد مع الهادي سنة ٢٨٨هـ، وقال معه القرامطة وغيرهم. انظر: الأعلام للزركلي، (٣٣٩/٢)، والإكليل للهمداني، (٣٦/١).

يقال له سليمان بن عبد الله الزواحي[1] من حمير، وكان علي بن محمد الصليحي[2] كثير الخلطة بالزواحي، وقد كان شهمًا شجاعًا مقدامًا، فأوصاه سليمان عند موته بأهل مذهبه وأمرهم بالسمع والطاعة له، وسلم له مالًا كثيرًا جمعه منهم[3]، وهذا من أقام الدولة الصليحية أو ما يسمى بالدولة الفاطمية الثانية باليمن.

فهكذا كانت حركتهم كلها ثورات وفتن لا دعوة إسلام وإيمان.

أما بالنسبة للزيدية فدخولها كان من قبل الهادي يحيي بن الحسين الذي كان مقيمًا في جبل الرَّسّ بالحجاز، فقد دُعي إلى اليمن عام ٢٨٠هـ من قبل بعض القبائل وهم

---

(١) نسبة إلى قرية بحراز تسمى زواح، موجودة إلى اليوم، وبنو زواح من الأسر العريقة في الرئاسة، وطلب الملك، لذلك قام بهذه الدعوة وانتسب للمهدي، انتقل من زواح إلى ضلع شبام، ونشر الدعوة بهذه الصورة. انظر: تعليق محمد علي الأكوع على قرة العيون بأخبار اليمن الميمون لعبد الرحمن الديبع، ص١٨٥- ١٨٦، هامش (٤).

(٢) هو ابن القاضي محمد الفقيه السني حسن السيرة، لكن الزواحي لاذ به لرياسته وسؤدده، فرأى يومًا ولده هذا علي ورأى فيه النجابة، وكان يخلو به ويطلعه على ما عنده حتى استماله وغرس في قلبه محبة مذهبه، ويقال إنه أطلعه على كتاب الصور، وهو كتاب كهانة وسحر، وأراه شرف مآله، فلم يبلغ الحلم حتى تضلع في معارفه، فكان فقيهًا على مذهب الإمامية صاحب علم في التأويل، وشاع عند الناس أنه يملك اليمن، كانت ثورته ٤٣٩هـ في ستين رجل حالفهم في مكة. كان شاعرًا فصيحًا، توفي سنة ٤٥٩هـ. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص٢٠٧- ٢١٤.

(٣) انظر: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد المعافري، ص١١٦- ١٢١، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٨٤- ١٨٥، والتاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد، (٢/٢٠٣ - ٢٠٦).

بنو سعد بن خولان[1]، وآل فطيمة[2]الذين كان لهم ميول شيعية، وأبدوا استعدادهم لنصرته، وفي حقيقة الأمر أرادوا الاستعانة به ضد أعدائهم ـ كما ذكر بعض المؤرخين، وهو نفس ما صنعوا مع إبراهيم بن موسى الملقب بالجزار.

وصل الهادي لليمن فلم يلق استجابة صادقة ثم رجع إلى الرس، وبعد ذلك وفي سنة ٢٨٤هـ، ذهبوا إليه وعاهدوه بالمناصرة وطلبوا منه أن ينهي خلافاتهم، وبالفعل ذهب معهم في العام نفسه، وتمكن من حسم خلافات كانت بينهم وأخذ العهد لبعضهم من بعض، ثم البيعة له على طاعته ونصرته، وبدأ في صعدة بتأسيس أول حكم للأئمة الزيدية في اليمن، وأخذ يرسل ولاته ورسائله إلى مختلف مناطق القسم الأعلى من اليمن لمن والاه منها[3].

وكان مبالغًا في الاعتداد بنفسه، حيث قال مؤلف سيرته وأحد أتباعه منذ خروجه إلى اليمن، علي بن محمد بن عبيد الله العلوي العباسي: «وسمعته ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس يقول: والله لئن أطعتموني لا فقدتم من رسول الله ﷺ إلا شخصه»[4].

---

(١) بنو سعد من قبائل خولان من قضاعة، ديارهم في وادي لية والظاهر وساقين. معجم البلدان والقبائل اليمنية، (٢/٩٦٩).

(٢) آل فطيمة بطن من قبائل سحار بن خولان من قضاعة، ديارهم غربي مدينة صعدة، وكانوا أعمدة ملك الهادي. انظر: معجم البلدان والقبائل ليمنية ، (٢/١٤٢٠).

(٣) انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٤٦- ١٤٧، اليمن في تاريخ ابن خلدون، محمد حسين الفرح، ص٥٦٢- ٥٦٣، وتاريخ اليمن المنقول من العبر لابن خلدون ص١٩٥، والتاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد، (٢/١٢٧- ١٣٠).

(٤) انظر: التاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد، (٢/١٣١).

وقد ظل الهادي في جميع فترات حكمه في حرب مع قبائل اليمن، وكانت تلك الحروب سجالًا في أغلبها، حتى دخوله صنعاء سنة ٢٨٨هـ وخروجه منها بعد تخلي أهلها عن مساندته وتناقص أنصاره، وشدة وطأة علي بن الفضل، وقد أصيب بجروح أثرت في نفسه، وأُسر ابنه وشُهر به في صنعاء، وهذا زاد في التأثير عليه، كما يُذكر عنه تقطيع أعناب ومزارع الذين يحاربهم ويهدم بيوتهم، واستمر بنو فطيمة، وسعد بن خولان وحي اليرسميون والطبريون[1] هم جيشه طيلة عهده، فرجع إلى صعدة سنة ٢٨٩هـ، ومنها غادر إلى نجران، وحارب من عارضه فيها وحاول الدخول لصنعاء مرة أخرى لكن صده خلفاء آل يعفر، ثم استدعاه أهل صنعاء للصمود معهم ضد علي بن الفضل أكثر من مرة، إلا أنه أخرج جيوشًا إليهم بقيادة ابنه المرتضى وعليّ بن محمد العلوي ولم يكتب لهم البقاء بصنعاء، أما هو فكان يتردد بين صعدة ونجران، وهناك في نجران استخدم على المناوئين قطع الأعناب والنخيل وهدم المزارع والمنازل، إلى آخر حرب عام ٢٩٨هـ حيث أقعده المرض، فهُزم جيشه مما اضطره للعودة وتوفي في العام نفسه، وبويع ابنه أبو القاسم محمد المرتضى، وتخلى عن الأمر سنة ٢٩٩هـ، وعاد أخوه الناصر أحمد بن الهادي من الحجاز وبويع إمامًا في سنة ٣٠١هـ[2].

(١) القادمون من طبرستان وهم مدد من الدولة الزيدية التي كانت تحكم طبرستان. انظر: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، للديبع، ص(١٥٠- ١٥١).

(٢) انظر: تاريخ اليمن المنقول من العبر لابن خلدون، ص١٩٥، مطبوع مع تاريخ اليمن لعمارة بن أبي الحسن، وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٥٢- ١٥٥، واليمن في تاريخ ابن خلدون، محمد حسن الفرح، ص٥٦٢- ٥٦٣.

عقائد الباطنية في اليمن: عقيدة الإسماعيلية:

❑ أولا: عقيدتهم في الله:

إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، مخالفين بذلك صريح القرآن والسنة، ولهم في ذلك تأويلات فاسدة، يقول الكرماني: « إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات وإنه لا يجسَّم ولا في جسم»[1].

ويقول: « لما كانت العقول مشتاقة إلى توحيد الله تعالى وتقديسه وتحميده وتمجيده بما هو أهله، وكان لذلك طريقان من جهة إلحاق الصفات التي لا يكون أشرف منها وإثباتها له، وطريق من جهة نفي الصفات وسلبها عنه، وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة إثبات الصفات له مؤديًا إلى الكذب على الله تعالى والافتراء عليه بنسب ما لا يليق به إليه، وإجرائه مجرى ما دونه من مخترعاته، كان أصدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد ضد إثبات الصفات وهو نفيها عنه»[2].

ولهذا فقد ذهب الإسماعيلية بعد نفي الأسماء والصفات عن الله، إلى اختراع آلهة أخرى لإطلاق الأسماء والصفات عليها، وسلكوا في إثبات الألوهية مذهب المجوس القائلين بإلهين. يقول محمد الديلمي: « واعلم أن مذهبهم الرديء قولهم بإلهين هما السابق والتالي، ويقولون أنها المراد بقوله « الرحمن الرحيم »[3]، و « العلي

(١) راحة العقل للكرماني، المشروع الثالث من السور الثاني، ص(١٣٥).

(٢) المرجع السابق المشروع السادس، ص(١٤٥).

(٣) سورة الفاتحة (٣).

العظيم »[1]« والقلم »[2]، « واللوح »[3]، فالقلم السابق لأنه يفيد، واللوح التالي لأنه يستفيد، بل قالوا بآلهة عدة وهي العقول العشرة على ما تقدم، وإن كل واحد منها يعلم ما كان وما سيكون وهذه صفة الإله، وكذلك فإن عندهم أن آدم عند وفاته ارتفع وبقي في رتبة العاشر وهو المبديء لعالم الكون والفساد، وأن العاشر ارتفعت رتبته عن الله المقام الأول، وأن الإمام الذي تلاه لما توفي ارتفع إلى رتبة العاشر التي نقل إليها آدم»[4] إلى آخر تلك الترهات الإلحادية.

وقال الداعي قيس بن منصور: « اسمان لطيفان وخاصان،وهما (الله) و (آله)... دليلان على العقل والنفس، إذ هما أصل العالم العلوي والسفلي ومن فيهما »[5].

❑ ثانيًا: عقيدتهم في النبوة:

يقول محمد الديلمي: « وأما قولهم في النبوات:اعلم أنهم من يجحدون النبوات، وينكرون المعجزات، ويزعمون أنها من قبل الشعبذة والطلسمات، ويقولون إن النبوة مادة ترد عن السابق على قلب من وقعت به التالي عناية، وأنه إنما يأتي منه ما يقال أنه معجز لمعرفته بخواص الأشياء وطبائعها ويطعنون على الأنبياء صلوات الله عليهم خصوصًا محمد ﷺ ويسمونه زعيم الأمة المنكوسة »[6].

(١) سورة البقرة (٢٥٥).

(٢) سورة القلم (١).

(٣) سورة البروج (٢٢).

(٤) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد الحسن الديلمي، ص٣٤ - ص٣٥.

(٥) رسالة الأسابيع للداعي قيس بن منصور الإسماعيلي، ص(١٦١).

(٦) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد الديلمي، ص٣٥ - ٣٦.

وزعموا أن النبوة مكتسبة فقالوا: « إن العلماء ذكروا أن العلوم ثلاث مراتب: أولها الرياضيات، و بعدها الطبيعيات، و بعدها الإلهيات، فمن ابتدأ أولًا بتعلم الرياضيات وأحكمها كما ينبغي، سهل عليه تعلم الطبيعيات، ومن أحكم الطبيعيات كما ينبغي، سهل عليه تعلم الإلهيات، فهكذا نقول: من يريد أن يهذب نفسه، ويهيئها لقبول إلهام الملائكة إذا ابتدأ أولًا؛ فأصلح أخلاقه الرديئة التي نشأ عليها منذ الصبا، ثم سار سيرة عادلة في تصرفاته كما رُسم له في الشريعة، ثم نظر في العلوم الحيّة ؛ فأحكمها كما يجب، مثلما ذكرنا في رسالة الحاسّ والمحسوس، ثم نظر في الأمور العقلية ؛ فأحكمها كما يجب ؛ ليحل بها عن ضميره الآراء الفاسدة التي اعتقدها قبل البحث عن حقائق الأشياء، كما بيّنا في رسالة العقل والمعقول، فأقول: إن نفسه عند ذلك متهيئة لقبول إلهام الملائكة، وكلما زاد في المعارف استبصارًا، صارت نفسه لقبول إلهام الملائكة أسهل طبعًا»[1].

ويقول السجستاني: « إن النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي، بل جزء، وعمل بعد عمل، وزيادة بعد نقصان، ونقصان بعد زيادة، إلى أن يكمل كونها، فتظهر مصورة مجلَّاة، فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاها في الرفعة »[2].

ولهم في النبوة عقائد مختلفة وهرطقات زيادة على ما ذكرنا. منها: أنها فيض يفيض من أحد العقول العشرة[3]، وأنّ جبرائيل ليس من ملائكة الرحمن[4]، وأنّ الرسول ﷺ

(١) رسائل إخوان الصفا، (١٢٩/٤)، الرسالة السابعة والأربعون.

(٢) إثبات النبوءات، السجستاني، الفصل التاسع، ص١١١.

(٣) رسائل إخوان الصفا، ص١٢٩.

(٤) كنز المولد للحامدي، ص١٦٥.

تعلم من البشر[١]، وأنّ أبا طالب إمام الزمان وهو الذي أقام الرسول[٢]، وأنّ عليًّا مرسِل الرسل وباعثُ الأنبياء[٣]، وغير ذلك مما يستحي العاقل من ذكره.

❑ ثالثًا: عقيدتهم في الوصاية والإمامة:

يرى الإسماعيلية أن مرتبة الوصاية تلي مرتبة النبوة، وليس هناك فرقٌ كبيرٌ بينهما، وفي ذلك يقولون: « أنا ومحمد من نور واحد، من نور الله - تعالى - أمر الله ذلك النور أن ينشق إلى نصفين فقال للنصف الأول: كن محمدًا، وللنصف الثاني: كن عليًّا»[٤].

ويقول الكرماني: « إن الوصي أول منصوص عليه من الحدود في الدورة،والدعوة إلى التوحيد، فهو من حيث كونه كاملًا لا فرق بينه وبين الناطق»[٥].

وأما الإمامة: فيقولون: « فرض من الله سبحانه، أكمل به الدين، فلا يتم الدين إلَّا به، ولا يصح الإيمان بالله وبالرسول إلا بالإيمان بالإمام؛ والحجة، ويدل على فرض الإمامة إجماع الأمة على أن الدين والشريعة لا يقومان إلا بالإمام، وهذا حق، لأنه ﷻ لا يترك الخلق سدى، ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لا تسوغ الهداية إلا بها، وأن الرسول نصّ على ذلك نصًّا تشهد به الأمة كافة »[٦].

---

(١) المرجع السابق، ص٢١٠.

(٢) الأنوار اللطيفة، ص١٦٠، ص١٦١.

(٣) الأنوار اللطيفة، ص١٢٥، والمسائل المجموعة، ص١٣٠، والمجالس المؤيدية للشيرازي، ص١٥٢.

(٤) الأنوار اللطيفة للحارثي، الفصل الثالث، البرادق الثالث، من الباب الثاني، ص١٢٧.

(٥) راحة العقائد ومعدن الفوائد للداعي الإسماعيلي علي بن محمد الوليد، ص٦٥- ٦٦.

(٦) بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، محمد الديلمي، ص٣٦، ص٣٧.

ويعتقدون سوقها في أولاد الحسين، فيقول محمد الديلمي: «اعلم أنهم يعتقدون بزعمهم أن الإمامة في أولاد الحسين عليه السلام، ويعتقدون أن الإمام يعلم الغيب، وأن العلم يتصل به من مدبِّر عالم الكون، والذي يدل على إبطال ما قالوه، أولًا هو أن ما دلَّ على جواز الإمامة في أولاد الحسين عليه السلام يقتضي جوازها في أولاد الحسن عليه السلام،وما يقولون بإمامة أحد ممن صح نسبه أيضًا إلى الحسين عليه السلام بعد محمد بن إسماعيل ابن جعفر حقيقة، بل كل من قالوا بإمامته بعد ذلك من أولاد عبد الله بن ميمون القداح الثنوي»[1].

ويجعلون الإمامة من أركان الإسلام، بل أفضلها فيقولون: «بنى الإسلام على سبع دعائم، الولاية وهي أفضلها، وبها وبالولي يوصل إلى معرفتها، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد»[2].

وقد جعلوها خاتمة الفرائض: «ولذلك كانت ولاية الإمام آخر الفرائض، فتم عالم الشرع به، وأخبر الله تعالى حين فرضها فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[3]»[4].

(١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه ، محمد الديلمي، ص٣٦، ص٣٧.

(٢) دعائم الإسلام للقاضي النعمان بتحقيق آصف علي أصغر فيضي، (٢/١).

(٣) سورة المائدة (٣).

(٤) المصابيح في إثبات الإمامة، أحمد حميد الدين الكرماني، المصباح الأول من المقالة الثانية، ص٨٠.

❑ رابعا: عقيدتهم في القرآن:

« يذهبون في القرآن إلى أنه كلام الرسول ﷺ، وأن تركيب حروفه ومعانيه حصلت بالفيض من النفس الكليّة إلى نفس النبي الجزئية فصاغ هذه الكلمات وليس بكلام الله تعالى في الحقيقة، وتارة يستدلون بقوله سبحانه:﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾﴾[1]، ويقولون بأنه يجوز فيه الزيادة والنقصان، وأن له باطنًا يخالف ظاهره»[2].

❑ خامسًا: قولهم في شرائع الإسلام:

إن لهؤلاء الباطنية إلحادًا وتحريفًا في شرائع الإسلام، وخير من يحدثنا عن ذلك الإمام محمد بن مالك المعافري، حيث تظاهر بالدخول في دينهم لما سمع من كلام وطعن فيهم وهم له منكرون ومما قال: «... فيقول: قال الله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3]، فالزكاة مفروضة في كل عام مرة، وكذلك الصلاة من صلاها مرة في السنة فقد أقام الصلاة بغير تكرار، وأيضًا فالصلاة والزكاة لها باطن، لأن الصلاة صلاتان، والزكاة زكاتان، والصوم صومان، والحج حجان، وما خلق الله سبحانه من الظاهر إلا وله باطن يدل على ذلك:﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾[4]،﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ﴾[5]، ألا ترى أن البيضة لها ظاهر وباطن، فالظاهر ما تساوى

---

(١) سورة الحاقة (٤٠).

(٢) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد الديلمي، ص٣٩.

(٣) سورة البقرة (٤٣).

(٤) سورة الأنعام (١٢٠).

(٥) سورة الأعراف (٣٣).

به الناس، وعرفه الخاص والعام، وأما الباطن فقصر علم الناس به عن العلم به، فلا يعرفه إلا القليل، من ذلك قوله:﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]، وقوله:﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[2]، وقوله:﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[3]، فالأقل من الأكثر الذين لا عقول لهم »[4].

ثم ذكر إلحادهم في طرح تلك الفرائض عن الناس الداخلين معهم في ديانتهم حتى لا يبقى معهم منها شيء، وحتى يبيح لهم المحرمات[5].

عقائد الزيدية في اليمن:

أما بالنسبة للزيدية في اليمن، فقد أخذ الإمام يحيى بن الحسين الأصول من شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي[6]، وأقواله في الأصول متابعة له في الغالب، وأما في الفروع فقد استقل فيه باجتهاده فخالف زيد بن علي فيما ذهب إليه من اجتهاد، ولم يتقيد بأقواله التي تضمنها (مجموع الفقه الكبير)، و(الجامع الكافي)[7] إن صحت نسبتهما إليه، قال يحي بن الحسن بن القاسم: « لم يبق لمذهب زيد بن علي - الأول-في

(١) سورة هود (٤٠).

(٢) سورة ص(٢٤).

(٣) سورة سبأ (١٣).

(٤) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد بن مالك الحمادي المعافري، ص٦٤- ٦٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٦٥ - ص٧٠.

(٦) عبد الله بن حمد بن محمود أبو القاسم البلخي، صاحب التصانيف في علم الكلام، من متكلمي المعتزلة البغداديين، أقام ببغداد وله تصانيف اشتهرت بها، ثم عاد إلى بلخ وتوفي بها سنة ٣١٩هـ. انظر: طبقات الحنفية، عبد القادر أبي الوفاء القرشي، (٢٧٦/١).

(٧) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، إسماعيل علي الأكوع، ص٣٠- ٣١.

الأصول والفروع منهم متابع أصلًا »[1].

وأما الزيدية الذين تمسكوا بعقيدته في الشيخين، فقد واجه بهم خصمه في كناسة الكوفة في الثاني من صفر سنة ١٢٢هـ[2].

❑ أولا: أصول عقائدهم:

وهنا نعرّج على عقائدهم من خلال كلام مؤسس الزيدية في اليمن الإمام يحي بن الحسين الملقب بالهادي حيث يقول: «... إن أقرب الأشياء عندنا الذي علمنا به أنَّا على الحق ومن خالفنا على الباطل، أن جميع فرق الأمة بجملة قولنا مصدقون، ونحن لهم فيما انفردت به كل طائفة منهم مكذبون، وهم فيما ندين الله به من أصول التوحيد،والعدل، وإثبات الوعد والوعيد، والقول بالمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصدقون... وذلك أنهم شهدوا: أن الله واحد ليس كمثله شيء، ثم نقضت ذلك المشبهة بقول من قال منهم: إنه على صورة آدم، وبقول من قال منهم: إنه على صورة آدم، وبقول من قال: إنه جسم محدود، وبأقاويل لهم كثيرة، كلها تنقض قولهم: واحدًا ليس كمثله شيء، لوصفهم له بالأجزاء والأعضاء والحدود، والزوال والانتقال تعالى الله عما قالوا علوًّا كبيرًا، فعلمنا أن الذي ليس كمثله شيء لا يكون على صورة شيء، ولا يكون جسمًا محدودًا؛ لأن من كان كذلك كان أجزاء كثيرة بعضها غير بعض، ولم يكن واحدًا»[3].

---

(١) طبقات الزيدية الصغرى (المستطاب) لوحة (٤) نقلًا من الزيدية نشأتها ومعتقداتها ص١٠٣.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٥)، ومنهاج السنة (٣٥/١، ٣٩).

(٣) المجموعة الفاخرة، كتاب المنزلة بين المنزلتين، يحي بن الحسين، ص٤٥.

من هذا يظهر تبنيه لمنهج المعتزلة في العقيدة.

❑ ثانيًا: عقيدتهم في الأسماء والصفات:

فقد نهجوا فيها منهج التأويلفيقول مثلًا في الرؤية: «﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[1]، ولم يقل في الدنيا دون الآخرة، فنفى عن نفسه إدراك الأبصار في كل وقت من أوقات الدنيا والآخرة»[2].

ويقول: « والمتشابه مثل قوله ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[3] معناها بيِّن عند أهل العلم، وذلك أن تفسيره عندهم، أن الوجوه يومئذٍ تكون مشرقة ناعمة، إلى ثواب ربها منتظرة كما يقول: لا أنظر إلا إلى الله وإلى محمد، ومحمد غائب، ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة، معناه: لا يبشرهم برحمته، ولا ينيلهم ما أنال أهل الجنة من الثواب... وأما الله ﷻ فلا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك أن ما وقع عليه البصر فليس بخالق ولا قادر»[4].

وقال في نفي صفة العلو لله تعالى: « وقال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾[5]، فنفى عن نفسه أن يكون في مكان دون مكان؛ لأن من كان في مكان دون مكان فمحدود، والله غير محدود، ولا يحيط به شيء وهو

---

(١) الأنعام: (١٠٣).

(٢) المجموعة الفاخرة، كتاب ذكر التوحيد في كتاب الله يحي بن الحسين، ص٥٠.

(٣) القيامة: (٢٢-٢٣).

(٤) المجموعة الفاخرةالمحكم والمتشابه، يحي بن الحسين، ص١١٢.

(٥) الزخرف: (٨٤).

بكل شيء محيط »[1].

ويقول كذلك في تأويل صفات الله ﷻ: « وكذلك قوله:﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[2]، يقول عيسى عليه السلام: تعلم ما غاب عني من أمري،﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول: لا أعلم ما غاب من أمرك، وكذلك قوله:﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3]، وقوله:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[4]، وقوله:﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[5]، وقوله:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[6]،﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[7]، فكل هذه الآيات وما أشبهها من الآيات فإنما يريد ﷻ ذاته، لا أن ثم نفسًا ووجهًا ويدًا وعينًا ويمينًا سواه، فاعلم ذلك، وتفكر في جميعه يتبين لك الصواب، وينفي عنك الشك والارتياب بحول الله وقوته »[8].

ويقول كذلك: « إنا ندين بأن الله واحد أحد، ليس له شبيه ولا نظير، ولا مثيل ولا عديل، ولا كفء في وجه من الوجوه، ولا معنى من المعاني.

---

(١) المجموعة الفاخرة باب ذكر التوحيد في كتاب الله، يحيى بن الحسين، ص٥٠.

(٢) المائدة: (١١٦).

(٣) البقرة: (١١٥).

(٤) القصص: (٨٨).

(٥) القمر: (١٤).

(٦) المائدة: (٦٤).

(٧) الزمر: (٦٧).

(٨) المجوعة الفاخرة، مفاهيم شتى (العدل والتوحيد)، يحيى بن الحسين، ص١١٨.

وأنه ليس بذي صورة، ولا حدّ ولا غاية ولا نهاية، ولا بـذي أجـزاء ولا أعـضاء، ولا بعضه غير بعض، ولا يقع عليه الطول والعرض، ولا يوصف بالهبوط ولا الـصعود، والتحرك والسكون، والزوال، والعجز والهرب والجهل والانتقال، والتغير مـن حـال إلى حال، ولا يحويه مكان، ولا يمر عليه وقت ولا زمان، ومن غير أن يكون كما يـستوي الإنسان على سريرة، لكنه استوى على العرش، والعرش فهـو: الملـك، واسـتواؤه مُلكـه وقهره،بلا ندٍّ ولا ضدٍّ ينافره، ولا معين يؤازره، وهو كما قال الملك في كتابه، بلا كيـف، ولا تمثيل ولا تحديد، وأنه شيء لا كالأشياء، ولا شيء يعدله سبحانه وبحمده.

وأنه ليس بجسم ولا جسد، ولا فيه صفة من صفات الأجـساد، ونعتهـا وهيئتهـا؛ من تأليفها واتصالها واجتماعها وافتراقهـا، وكينونـة بعـضها على بعـض على المجامعـة والمفارقة والمباشرة والدخول والخروج، والقرب والمـسافة، والبعـد في العزلـة، والغيبـة وطول السفر، وأنه لا يحتجب بشيء من خلقه، ولا يستتر به، ولا يبدو له فيدركه.. وأن العيون لا تراه في الدنيا ولا في الآخرة... الخ »[1].

ويقول نافيًا صفة الكلام لله تعالى: «.. وكان معنى ذلك أن الله سبحانه خلق كلامًـا في الشجرة سمعه موسى بإذنه، كما كان يسمع ما يأتي به الملك إليه من وحي ربه، فـكان فهم موسى - وسماعه لذلك الكلام الذي شـاء الله إسـماعه إيـاه، لمـا أراد مـن كرامتـه واجتنابه - كفهمه لما به كان يأتيه جبريل عن الله ووحيه سواء بسواء»[2].

(١) المجوعة الفاخرة، كتاب الديانة، يحي بن الحسين، ص١٥٣- ١٥٦.

(٢) المجوعة الفاخرة، رسائل وكتب في مواضع متفرقة، يحي بن الحسين، ص٦١٦.

وقد ذكر صاحب المجموعة الفاخرة في الجزء الأول من كتاب المسترشد تأويله لكثير من الصفات، ورد على من أثبتها بمثل منهجه هذا[1].

وله كتاب العرش والكرسي ضمن المجموعة الفاخرة في ذلك كله يؤول صفات الباري جل وعلا[2].

❑ ثالثًا: عقيدتهم في القرآن:

ويقول في خلق القرآن: « وذكر الله القرآن فقال:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3] فأخبر أنه منزل محفوظ، كما قال:﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾[4]، وكقوله:﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾[5]، وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا ﴾[6]، ولم يقل: خلقنا الحديد والماء والأنعام، وكل ذلك مخلوق،وقوله:﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[7]، وقوله:﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[8]، وكذلك القرآن لأنه شيء، وهو بين السماوات والأرض، وليس القرآن من أعمال العباد التي أضافها الله إليهم في كتابه ولا من صنعهم الذي نسبه الله إليهم، فالقرآن داخل في هذه الآيات -

(١) المرجع السابق، ص١٦١- ٢١٣.
(٢) المرجع السابق، ص٢٢٣- ٢٣٩.
(٣) الحجر: (٩).
(٤) الحديد: (٢٥).
(٥) الزمر: (٦).
(٦) ق: (٩).
(٧) الأنعام: (١٠٢).
(٨) الفرقان: (٥٩).

دون عمل العباد - كالأنعام والحديد»[1].

❑ رابعا: عقيدتهم في خلق أفعال العباد:

ويقول مقررًا نفي خلق الله لأفعال العباد: « وذكر الله في كتابه أنه لم يفعل فعل عباده، وما لم يفعله لم يخلقه، لأن الفعل والخلق منه واحد، وقال ﷻ:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[2]، فأخبر أن ليس له شريك في شيء مما خلق، فلو كان الأمر على ما زعمت القدرية أن الله خلق الكفر كله، وأن فعل الكافر كله لا يملكه الله دون الكافر، ولا يملكه الكافر دون الله، ولا يقدر العبد أن يفعله، ومتى فعله العبد خلقه الله، وإذا لم يفعله العبد لم يخلقه الله، ومحال أن ينفرد العبد به دون الله، أو ينفرد الله به دون العبد، فلو كان كما يقول الجاهلون لكان الله محتاجًا إلى المخلوق في فعله، وكان كل واحد منهما محتاجًا إلى الآخر فيه، وهذا الكفر بالله العظيم، تعالى الله عن هذه المقالة علوًّا كبيراً »[3].

❑ خامسًا: عقيدتهم في دخول الأعمال في الإيمان:

وعن دخول الأعمال في الإيمان يقول: « وذكر الله الأعمال وأخبر أنها من الإيمان والإسلام والدين، فقال:﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[4]، ثم قال

(١) المجموعة الفاخرة، باب ذكر التوحيد في كتاب الله، يحيى بن الحسين، ص٥٦.

(٢) الإسراء: (١١١).

(٣) المجموعة الفاخرة، باب ذكر فعل المخلوق وأن الله لم يفعله، يحيى بن الحسين، ص٥٨- ٥٩.

(٤) البينة: (٥).

سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]، فسمى الإسلام إيمانًا، وسمى الله ﷻ الصلاة والزكاة الدين،وسمى الدين إسلامًا، وسمى الإسلام إيمانًا، علمنا أن الصلاة والزكاة من الإيمان والإسلام والدين »[2].

ويقول في موضع آخر: « العمل من الإيمان، والإيمان من العمل بمنزلة الروح من الجسد، يزيد وينقص، بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبزيادته تفاضلوا في الدرجات عند الله، وبالنقصان منه دخل المقصرون النار»[3].

❑ سادسًا: عقيدتهم في مرتكب الكبيرة:

ويقولون بتخليد أهل الكبائر في النار: « وذكر الله الوعيد في كتابه في أهل الكبائر من الموحدين، وأخبر أنهم يدخلون النار بأعمالهم الردية، فيعذبون بها، ويخلدون فيها أبدًا، بما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد، فقال ﷻ:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾[4]، واللعنة الخلود في جهنم لكل من قتل مؤمنًامتعمدًا لقتله، مستحلًا لذلك أو محرمًا، ولم يخص بالآية جاحدًا دون مقر، ولا كافرًا دون مؤمن، ولا مستحلًا للقتل دون محرم، ولكنه أجمل الكلام جملة واحدة، فهو على جملته... فبهذه الآيات ونحوها علمنا أن كل

(١) آل عمران: (١٩).

(٢) المجموعة الفاخرة، باب ذكر الأعمال الصالحة وأنها من الإيمان، يحي بن الحسين، ص٦٦- ٦٧.

(٣) المجموعة الفاخرة، باب من مفردات العقيدة، يحي بن الحسين، ص١٤٥.

(٤) النساء: (٩٣).

من أصاب كبيرة فهو فاسق فاجر عدو لله، وأنه إذا مات مصرًّا غير نادم ولا مستغفر فإنه من أهل النار خالدا فيها، لا يخرج منها أبدا، ولا راحة له فيها، فهي أبدا مثواه، جزاء بما كسبت يداه»[1].

☐ سابعًا: عقيدتهم في القول بالمنزلة بين المنزلتين:

وتبعًا لهذا يقولون بالمنزلة بين المنزلتين فيقول الهادي: « وذكر الله تبارك وتعالى براءة أهل الكبائر من الشرك فقال سبحانه:﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[2]، وحرّم علينا أن نقتل أهل الكبائر حيث وجدناهم، وقال تعالى:﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[3]، فحرم مناكحة المشركين والكفار كلهم، وحرّم نكاح المشركات والكوافر كلهم... وقد قامت السنة عندنا بمناكحة أهل الكبائر من أهل الصلاة نسائهم ورجالهم، وموارثتهم، وأكل ذبائحهم، وأنه لا يتوارث أهل ملتين شيئًا... فلما وجدنا حكمهم مفارقا لأحكام أهل الكفر كلهم علمنا أنهم ليسوا بكفار ولا مشركين ولكنهم فساق فجار من أهل النار، إلا أن يتوبوا ويرجعوا... ومن كان هكذا لم يطلق له اسم الإيمان ولا الإسلام، ولا اسم الهدى، والتقوى والإحسان، لأنه قد غلب عليهم اسم الفسوق والفجور والظلم والعدوان والضلال فكانوا أهل منزلة بين منزلتين»[4].

---

(١) المجموعة الفاخرة، باب ذكر الوعيد في أهل الكبائر، يحيى بن الحسين، ص(٦٧-٦٨).

(٢) التوبة: ٥.

(٣) البقرة: ٢٢١.

(٤) المجموعة الفاخرة، باب ذكر المنزلة بين المنزلتين، يحيى بن الحسين، ص٧٣ - ٧٤.

❑ ثامنًا: عقيدتهم في الإمامة:

ويقول الهادي موضحًا مذهب الزيدية في الإمامة وشروط الإمام: « واعلم هداك الله بأن الإمامة لا تثبت بإجماع الأمة، ولا بعقد برية، ولا برواية مروية، ولكن تثبت لصاحبها بتثبيت الله لها فيه، ويعقدها في رقاب من أوجبها عليه، من جميع خلقه، وأهل دينه وحقه.

وذلك قول الله سبحانه:﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1]، وأولوا الأمر الذين أمروا بالكينونة معهم ؛ منهم: الصادقون بادعاء الإمامة، وهم المستوجبون لها، والمستحقون لفرضها، وهم من كانت فيه الصفات التي تجب بها الإمامة، من ولادة الرسول، والعلم، والدين، والزهد، والورع، والمجاهدة لأعداء الله، من كشف رأسه، وسلّ سيفه، ونشر رايته، ودعى إلى الحق وعمل به، وزاحف الصفوف، وأزلف الألوف إلى الألوف، وخاض في طاعة الله الحتوف، وضرب بالسيوف الأنوف، وأقام حدود الله على من استوجبها، وأخذ أموال الله من مواضعها، وصرفها في وجوهها، وكان رحيمًا بالمؤمنين، مجاهدًا غليظًا على الكافرين والمنافقين، معه علمه ودليله، والعلم والدليل: الكلام بالحكمة، وحسن التعبير والجواب عند المسألة، والفهم لدقائق غامض الكتاب، ولدقائق غيره من كل الأسباب التي يعجز عن استنباطها غيره، ويضعف عن تثبيتها سواه.

فمن كان في الصفة كما ذكرنا، وفي الأمر كما قلنا ؛ فهو الإمام الذي عقد الله له الإمامة وحكم له على الخلق بالطاعة، فمن اتبعه رشد واهتدى، وأطاع الله فيما أمر

(١) النساء: ٥٩.

به واتقى، ومن خالفه فقد هلك وهوى، وأفحش النظر لنفسه وأساء، واستوجب على فعله من الله العذاب الأليم، والخلود في الهوان المقيم »[1].

❑ تاسعا: قولهم في إمامة علي ﷺ ومن بعده من آل البيت:

ويقول في إمامة علي رضي الله عنه: « يجب أن يُعلم أن عليا بن أبي طالب بن عبد المطلب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين ووصيّ رسول رب العالمين، ووزيره وقاضي دينه، وأحق الناس بمقام رسول الله ﷺ وأفضل الخلق بعده، وأعلمهم بما جاء به محمدﷺ، وأقومهم بأمر الله في خلقه، وفيه ما يقول الله تبارك وتعالى:﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾[2]، فكان مؤتي الزكاة وهو راكع علي ابن أبي طالب دون جميع المسلمين... فهو أحق بالإمامة؛ لأن أسبقهم أهداهم، وأهداهم أتقاهم، وأتقاهم خيرهم، وخيرهم بكل خير أولاهم »[3].

ثم ذكر إمامة الحسنين، ومن ثم إمامة أهل البيت فيقول: « ثم يجب عليه أن يعلم أن الإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين، بتفضيل الله لهما، وجعله ذلك فيهما، وفي ذريتهما، حيث يقول تبارك وتعالى:﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[4].

فكانت النبوة والإمامة والوصية والملك في ولد إبراهيم ﷺ، إلى أن بعث الله محمداﷺ، فأفضت النبوة إليه، وختم الله الأنبياء به، وجعله خاتم النبيين وسيد

(١) المجموعة الفاخرة، طريق الإمامة وصفات الأئمة، يحي بن الحسين، ص٦٧٤- ٦٧٥.
(٢) المائدة: ٥٥.
(٣) المجموعة الفاخرة، إمامة علي عليه السلام، يحي بن الحسين، ص٨٣- ٨٤.
(٤) البقرة: ١٢٤.

المرسلين، وقال:﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[1]، وقال:﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[2]، وقال:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾[3].. ثم قال سبحانه:﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ﴾[4]، فورثة الكتاب: محمد، وعلي، والحسن، والحسين، ومن أولدوه من الأخيار»[5].

❑ عاشرًا: عقيدتهم في الصحابة رضوان الله عليهم:

ويقول في الصحابة، وذلك في رده على أهل صنعاء عندما قدم إلى اليمن فسألوه عن أمره: «... ولا انتقص أحدًا من الصحابة الصادقين، والتابعين بإحسان المؤمنات منهم والمؤمنين، أتولى جميع من هاجر، ومن آوى منهم ونصر، فمن سبّ مؤمنًا عندي استحلالًا فقد كفر، ومن سبه استحرامًا فقد ضلّ عندي وفسق.

ولا أسبُّ إلا من نقض العهد والعزيمة، وفي كل وقت له هزيمة، من الذين بالنفاق تفردوا، وعلى الرسول ﷺ مرة بعد مرة تمردوا، وعلى أهل بيته اجترؤوا وطعنوا.

وإني أستغفر الله لأمهات المؤمنين، اللواتي خرجن من الدنيا وهنّ من الدين على يقين، وأجعل لعنة الله على من تناولهن بما لا يستحققن من سائر الناس أجمعين»[6].

(١) هود: ٧٣.
(٢) الزخرف: ٢٧.
(٣) النساء: ٥٤.
(٤) فاطر: ٣٢.
(٥) المجموعة الفاخرة، إمامة أهل البيت عليهم السلام وصفات الإمام، يحي بن الحسين، ص٨٤- ٨٥.
(٦) المجموعة الفاخرة، الصحابة وأمهات المؤمنين، يحي بن الحسين ص١٤٦.

وله في التنقص من الصحابة كلام يأتي معنا في مبحث الجذور العقدية لهذه الفرقة.

❑ حادي عشر: قولهم في ذبائح من سواهم من المسلمين وغيرهم:

ويقول في تحريم ذبائح اليهود والنصارى والمسلمين وتكفير المسلمين: «أنه يحرم من الذبائح ستٌّ ذبائح، ذبيحة اليهودي، لأن الله ﷻ قال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[1]، وذبيحة النصراني؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[2]، وذبيحة المجوسي؛ لأنه يقول: إن الله قضى عليه بركوب أمه، وابنته، وأخته، وذبيحة المجبر؛ لأنه يقول: إن الله جبر خلقه على المعاصي، وذبيحة المشبه؛ لأنه يقول: إنه يعبد الذي يقع عليه بصره يوم القيامة، وذبيحة المرجئ؛ لأنه يقول: الإيمان قول بلا عمل. قال الله تبارك وتعالى لجميع عباده: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[3]، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾[4]، فجميع هؤلاء الستة الأصناف ما ذكروا اسم الله تبارك وتعالى على شيء من ذبائحهم، إذ لم يعرفوه تبارك وتعالى حق معرفته فلم يقروا له بتوحيده وعدله، ولم يصدقوه في وعده ووعيده، وكذبوا قوله في وليه وعدوه»[5].

---

(١) التوبة: ٣٠.
(٢) التوبة: ٣٠.
(٣) الأنعام: ١١٨.
(٤) الأنعام: ١٢١.
(٥) المجموعة الفاخرة، جواب مسائل ابنة المرتضى، يحي بن الحسين، ص٦٨٩.

الباب الأول

نشأة فرقة الحوثيين وتطورها وانتشارها

الفصل الأول: نشأة فرقةالحوثيين وحقيقتها وعلاقتها بفرق الشيعة.

الفصل الثاني: أبرز رجال فرقة الحوثيين.

الفصل الثالث: انتشار المذهب الحوثي وعوامل ظهوره.

صفحة بيضاء

الفصل الأول

نشأة فرقة الحوثيين وحقيقتها وعلاقتها بفرق الشيعة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجذور العقدية لهذه الفرقة.

المبحث الثاني: حقيقة هذه الفرقة.

المبحث الثالث: علاقتهم بفرق الشيعة الأخرى.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

الجذور العقدية لهذه الفرقة

ترجع أصول الحوثيين العقدية إلى فرقة الزيدية من الشيعة، الذين ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، فجعلوها في كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج يدعو لنفسه بالإمامة فطاعته واجبة[1].

وهم ينتسبون للإمام زيد نسبة اسم فقط، فهم لا يعتقدون بأن الإمام زيد ابن علي أولى بالتقليد من غيره[2]، تبعًا لقاعدتهم المشهورة التي نادى بها المهدي أبو عبد الله الداعي وهي « كل مجتهد مصيب »[3] وقد ذكر بعض الباحثين أن تسميتهم بالزيدية أطلقها عليهم بنو أمية لثورتهم عليهم[4].

كما نفى الحفظي كل ما نسب إلى الإمام زيد من أقوال الشيعة في الإمامة، وإنما نسبها إليه بعض الزيدية أو غيرهم وهي ليست من أقواله ولا من معتقداته[5].

ويقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « فليست ذرية فاطمة كلهم محرَّمين على النار، بل فيهم البر والفاجر، والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق، وهم أهل السنة منهم، المتولون لأبي بكر وعمر، كزيد ابن علي بن الحسين، وأمثاله من

(١) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (١/١٥٤، ١٥٦).

(٢) انظر: الزيدية نظرية وتطبيق.

(٣) انظر: الزيدية ومعتقداتها للأكوع، ص(١٠٨).

(٤) انظر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة للحفظي، ص(٤٠٣).

(٥) المرجع السابق (٤٠٣)، وانظر: الإمام زيد بن علي المفترى عليه، ص(٢٠٩- ٢٢١).

ذرية فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي ابن الحسين ومن والاه، وشهدوا عليهم بالكفر والفسق، بل الرافضة أشهر الناس عداوة، إما بالجهل وإما بالعناد لأولاد فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا »[1].

ولذلك فقد ذكر بعض أهل العلم أنه بموته اختفى المذهب الزيدي الأول، ولم يبق لمذهبه في الأصول والفروع من الزيدية بعده متابع[2].

وقد تضاربت آراء أصحاب المقالات في عدد وأصناف فرق الزيدية، وبدراسة أصول تلك الفرق نستطيع أن نحدد أي مسار أخذته فرقة الحوثيين المعاصرة.

فالملطي ذكر أنهم أربع فرق[3]، وذكر الشهرستاني أنهم ثلاث فرق[4]، ويذكر الإمام يحي بن حمزة[5] من الزيدية أنفسهم أنهم خمس فرق[6]، والنوبختي يرى أنهم

(١) منهاج السنة النبوية (٦٤/٤).

(٢) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، إسماعيل الأكوع، (١٠٦- ١٠٧).

(٣) انظر :التنبيه والردّ على أهل الأهواء، ص٤٥.

(٤) انظر: الملل والنحل، (١٥٧/١).

(٥) هو يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بصنعاء سنة ٦٦٩هـ، ودعوته ببلاد صعدة في سنة ٧٣٠ هـ، حارب الإسماعيلية مدَّة من الزمن ثم صالحهم، توفي بحصن هران وعمره إحدى وثمانون سنة وعدّة شهور، وقد قيل إنّ مصنفاته بلغت المائة ومنها: الرسالة الوازعة، وأصول الدين الشامل، والتمهيد، والإفحام للباطنية. توفي سنة ٧٤٩هـ.انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص(٢٧٠- ٢٧٢)، وتاريخ الزيدية لمحمد زبارة، ص(١٠١-١٠٢).

(٦) انظر: الرسالة الوازعة، ص(٣٤٦- ٣٤٧).

خمسة أصناف[1].

وبالتتبع يمكن أن نرى أن تقسيم الإسفراييني البغدادي لهم إلى ثلاث فرق هو الأقرب؛ لأن البقية تندرج تحت أصول هذه الثلاث، فذكر أنهم على النحو التالي:

الأولى: الجارودية.

والثانية: السليمانية.

والثالثة: الأبترية أو البترية[2].

فالبترية وتسمى الصالحية، وهم أتباع الحسن بن صالح بن حي[3]، وكثير النواء وهو الملقب بالأبتر[4].

وهم فرقة واحدة يقولون: « إن عليًّا هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر ليست بخطأ[5]، وأن عليًّا أسلم الأمر راضيًا، فنحن راضون بما رضي، ولو لم يرضَ علي بذلك لكان أبو بكر هالكًا، وهم الذين جوزوا

(١) انظر: فرق الشيعة، ص(٢٤- ٦٠).

(٢) انظر: التبصير في الدين (١٨٥- ١٨٩).

(٣) الحسن بن صالح بن حي، ولد سنة مائة للهجرة، كان من كبار الزيدية وعلمائهم، كان فقيهًا متكلمًا، له كتاب التوحيد، وكتاب إمامة ولد علي من فاطمة. توفي سنة ١٦٨هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الفهرست لابن النديم، ص٢٦٧، والعبر للذهبي (٢٤٩/١)، وتهذيب التهذيب (٢٨٥/٢- ٢٨٩).

(٤) كثير بن إسماعيل النواء، الملقب بالأبتر، توفي حدود سنة ١٦٩.انظر: الملل والنحل (١٦١/١)

(٥) انظر: المقالات والفرق، ص٧٣، والحور العين للحميري، ص١٥٥.

إمامة المفضول على الفاضل إذا رضي الفاضل بذلك[١].

يقول يحي بن حمزة عنهم: « إنما سميت البترية بترية: لما قالوا أن النص ليس جليّا في أمير المؤمنين»[٢].

وقد توقفوا في أمر عثمان وقالوا: «إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب أن يحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة، وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان واستبداده بأموره، لم توافق سيرة الصحابة، قلنا: يجب أن يحكم بكفره، فتحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله»[٣].

كما أنهم يرون الخروج مع كل من خرج من أولاد علي، ويشهدون على من خالف عليا بالنار، وينتقصون طلحة والزبير[٤].

الفرقة الثانية: السليمانية:

وتسمى كذلك الجريرية، نسبة لسليمان بن جرير[٥]، ويقولون إن بيعة أبي بكر

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٦١/١ - ١٦٢).

(٢) الرسالة الوازعة، يحي بن حمزة، ص٣٤٧.

(٣) انظر: الملل والنحل (٢١٦/١).

(٤) انظر: فرق الشيعة للنوبختي، ص(٧٨).

(٥) قال عنه ابن حجر (سليمان بن جرير أحد الشيعة، ذكره أبو منصور البغدادي في كتاب الفرق فقال كان يقول: إنّ الصحابة تركوا الأصلح بتركهم مبايعة علي؛ لأنه كان أولاهم بها، وكان ذلك خطأ لا يوجب كفرًا ولا فسقًا، وكفّر عثمان بما ارتكب من الأحداث فكفّره أهل السنة بتكفير عثمان.) انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٣/ ٧٩).

وعمر كانت خطأ، ولا يستحقان عليها اسم الفسق، وأن عليًّا كان الإمام[١].

ويجوزون إمامة المفضول، وإن كان الفاضل أفضل في كل حال، وأن الأمة تركت الأصلح في البيعة لأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لأنّ عليًّا كان أولى منهما[٢].

ويتبرؤون من عثمان، وكفروه[٣]، ويكفرون طلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم[٤]، وأنكروا على الرافضة القول بالبداء والتقيّة[٥].

الفرقة الثالثة: الجارودية:

أتباع زياد بن المنذر الهمداني، وقيل النهدي، ويقال الثقفي، والجارود الأعمى كان من أتباع محمد الباقر، ثم ابنه جعفر، ثم تركهم والتحق بالزيدية، وحارب مع زيد مع أنه كفيف[٦]، يقول عنه محمد يحيى سالم عزان: « وقد كان إماميًّا، ثم انضم إلى أصحاب الإمام زيد وصار من أنصاره، وبعد مقتل الإمام أظهر أبو الجارود رأيه في الإمامة والصحابة، ووافقه بعض الزيدية فقيل لهم جارودية»[٧].

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٥٩/١)، ومقالات الإسلاميين للأشعري، ص٦٨.

(٢) انظر: الملل والنحل (١٦٠/١)

(٣) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص (٢٣)، والملل والنحل للشهرستاني (١٥٩/١- ١٦٠).

(٤) المرجع السابق، ص(٢٣)، والملل والنحل (١٦٠/١).

(٥) الملل والنحل للشهرستاني (١٦٠/١).

(٦) انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣٠١/١)، والمجروحين لابن حبان (٣٠٦/١)، ولسان الميزان (٢٢٢/٧).

(٧) الصحابة عند الزيدية، محمد يحي سالم عزان، ص(١٤٥).

وقد زعموا أن النبي ﷺ نص على عليّ بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، وقصّر الناس حين لم يعرفوا، ونصّبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك[1].

وقد ذكر نشوان الحميري[2] أنّ زيدية اليمن جميعهم جارودية فقال: « إنه ليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليها»[3]،وكذلك ما قاله الإمام المنصور عبد الله بن حمزة من أن الزيدية هم الجارودية، ولا يعلم في الأئمة عليهم السلام من بعد زيد عليه السلام من ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك[4].

وقد تفرع عن الجارودية ثلاث فرق كما ذكر ذلك أحمد بن يحيى المرتضى بقوله: « وافترق متأخروا الجارودية إلى مطرفية وحسينية ومخترعة»[5].

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٥٧ - ١٥٨).

(٢) هو نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري، عالم، لغوي، أديب، شاعر، مؤرخ، ولد في حوث كان زيديًّا وأخذوا عليه افتخاره بقحطان على عدنان، مما أثار عليه الشيعة وعادوه، له مؤلفات منها: الحور العين، وتنبيه السامعين، توفي يوم الجمعة ٢٤/ذي الحجة ٥٧٣هـ انظر أعلام المؤلفين الزيدية (١٠٦٠- ١٠٦٤).

(٣) انظر: شرح رسالة الحور العين للحميري، ص١٥٦- نقلًا عن الزيدية نشأتها ومعتقداتها لإسماعيل الأكوع، ص٨٦.

(٤) انظر: الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، ص(٢٢) للدكتور محمد محمد الحاج حسن الكمالي، الرسالة الموضحة للحق الرافعة للتلبيس عن الخلق، لوحة (٦) نقلًا عن الزيدية نشأتها ومعتقداتها لإسماعيل الأكوع، ص٨٦- ص٨٧.

(٥) انظر: المنية والأمل لابن المرتضى، ص(٩٧).

الفرقة الأولى: الحسينية:

نسبة إلى الحسين بن القاسم بن علي العيَّاني[1] الذي لقب بالمهدي، ودعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٣٩٣هـ، وزعم أنه المهدي المنتظر المبشَّر به، وأنه أفضل من النبي، وأن كلامه ومصنفاته أفضل من القرآن، وأبهر في ظهور المعنى، وقطع كلام الخصم، وأنه - كما ذكر الحجوري في (روضته) - فوق الملكوتية ودون الربوبية، وقد طلب من الناس الأخماس في كل شيء من الحلية والأموال حتى في العبيد والإماء، والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها، فمن استجاب له وإلا حكم عليه بحكم اليهود في فرض الجزية وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتله وصلبه، قتلته همدان في ذعرار[2] شمال صنعاء سنة (٤٠٤هـ)، وأقام شيعته في موضع مصرعه قبرًا يجتمعون عنده في الثامن عشر من ذي الحجة سنويا للاحتفال بيوم الغدير، وزعموا أنه المهدي المنتظر، وافترق أصحابه إلى فرقتين: الأولى تزعم أنه يأتيهم في السرّ، والثانية تقول إنهم يعملون بما وضع في كتبه، وإنه لا يشاهد إلا وقت ظهوره وقيامه، وقد استمرتهذه الفرقة إلى المئة الثامنة للهجرة ثم تلاشت[3].

---

(١) انظر: هو الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد الحسني المعروف بالعياني، ولد سنة٣٥٦هـ، حكم بعد وفاة والده سنة ٣٩٣هـ، وفي عصره تقلص ظل دولة الأئمة وانحصر بين إلهان و صعدة، وكانت عقيدته موضع ريبة وحذر عند كثير من علماء اليمن، ومن مؤلفاته: أجوبة مسائل في التوحيد، وكتاب الإمامة، توفي سنة ٣٩٣هـ، وله من الأبناء خمسة. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي ص(٢٠٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص(٣٨٤).

(٢) انظر: موقع قرب مدينة ريدة في بلاد سفيان. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص(٢٠٢)، وأعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص(٣٨٤).

(٣) انظر: شرح رسالة الحور العين، ١٥٦- ١٥٧، العواصم والقواصم، ٤٢٦/٣، الفضائل، أنباء الزمن في أخبار سنة ٤٠١هـ، طبقات الزيدية (المستطاب).

الفرقة الثانية: المطرفية:

تنسب إلى مطرف بن شهاب، من أعلام أواخر المئة الرابعة أوائل المئة الخامسة للهجرة، كانوا من شيعة الإمام يحي بن الحسين، وأتباع مذهبه في الفروع، ولا يرون جواز الخروج عنه لأنهم يعتقدون الحق في الاجتهادات مع واحد، لذلك انكروا على عبد الله بن حمزة لما خالفه في بعض المسائل في الفروع[1]، وفي الأصول على مذهب المعتزلة، و أظهروا القول بخلق العناصر الأربعة (الماء والتراب والهواء والنار)، وبالانفعال فيما عدا ذلك، فيعتقدون أن تأثير الله في أصول الأشياء دون فروعها،وخالفوا الزيدية في الإمامة، فلم يشترطوا النسب في من يتولاها، فتوافق رأيهم مع رأي القائل: « إن الإمامة جائزة في جميع الناس لا يختص بها قوم دون قوم، وإنما تستحق بالفضل والطلب، وإجماع كلمة الشورى، وهذا مذهب النظّام[2]، ولم يرق هذا للإمام عبد الله بن حمزة فكفرهم بالإلزام واستحل دماءهم وأموالهم، وأخرب ديارهم ومساجدهم، وكان اعتقاد نشوان الحميري يتفق مع اعتقاد المطرفية في جواز صحة الإمامة في غير أبناء البطنين فحكم عليه الإمام عبد الله بما حكم على المطرفية به[3].

(١) انظر: الفضائل (تاريخ آل الوزير)أحمد عبد الله الوزير، نقلًا عن الزيدية نشأتها ومعتقداتها للأكوع، ص٨٩.

(٢) انظر: شرح رسالة الحور العين، ص١٥٢، الفضائل تاريخ آل الوزير، أحمد عبد الله الوزير، نقلًا عن الزيدية للأكوع، ص٨٩- ص٩١.

(٣) انظر: الفضائل أحمد عبد الله الوزير، نقلًا عن الزيدية للأكوع، ص٩١.

وقالوا سبّ السلف ثواب عظيم، وهم أكثر أهل الزيدية غلوًّا في السبِّ والأذى[١].
وقد ذكر بعض الباحثين أن هذه الفرقة قد انقرضت أيضًا[٢].

الفرقة الثالثة: المخترعة:

سميت بذلك لقولهم باختراع الله الأعراض في الأجسام، وأنها لا تحصل بطبائعها - كما تقول المطرفية - ويقولون بإمامة على بالنص، وخطأ المشايخ بالتقدم عليه، ومخالفة ذلك النص والتوقف في تفسيقهم[٣]، كان منهم الإمام عبد الله ابنحمزة[٤]، وحصل بينهم وبين المطرفية نزاع شديد انتهى بزوال المطرفية، ويقول القاضي إسماعيل الأكوع: « وهذه الفرقة هي ما عليه هادوية اليمن حتى اليوم »[٥]، حيث تحول أتباع الهادي إلى جارودية، وانقسموا إلى ثلاث فرق، وانقرضت الأوليان وبقيت هذه.[٦]

وإذا أخذنا بعين الاعتبار كلام نشوان الحميري والإمام عبد الله بن حمزة -إضافة للعرض السابق - في أنه لا يُعلم في الأئمة من بعد زيد بن علي ﷺ من ليس بجارودي،

(١) انظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني(٤٥٥/١).
(٢) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها لإسماعيل الأكوع، ص١٠٧.
(٣) انظر: المنية والأمل.
(٤) هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن النفس الزكية الحسن، دعا لنفسه بالإمامة سنة أربع وتسعين وخمسمائة، أقام معارك عديدة مع المطرفية، ونكل بهم أشدّ تنكيل بسبب قولهم بعدم اشتراط النسب في الإمامة، ومن مؤلفاته: أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية وأحكامهم، وكتاب الشافي، وغيرها.
(٥) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ص٩٢.
(٦) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ص١٠٧، والمنية والأمل، ص٩٧.

وأنها هي التي استقرت في اليمن، علمنا يقينا أن جذور الحوثيين جارودية، والدليل على ذلك أن العقائد التي انفردت بها الجارودية من بين سائر فرق الزيدية هي ما عليه الحوثيون اليوم، مصداقذلك ما يلي:

❑ أولا: قولهم في الإمامة:

تقول الجارودية إن النبي ﷺنصَّ على عليّ بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، وقصّر الناس حيث لم يعرفوا، ونصَّبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك[1].

والإمامة بعده في ولديه الحسن والحسين، ومنهم من قال بأن النبي ﷺ نصّ على إمامة الحسن بعد علي، وإمامة الحسين بعد الحسن.

وفرقة قالت: إن عليًّا نصّ على إمامة ابنه الحسن، ثم نصّ الحسن على إمامة أخيه الحسين بعده، ثم صارت الإمامة بعد الحسن والحسين شورى في ولدي الحسن والحسين، فمن خرج منهم شاهرًا سيفه داعيًا إلى دينه - وكان عالمًا وعارفًا -فهو الإمام[2].

وبعض الجارودية يعلون من أمر ولد الحسن والحسين حتى إنّهم قالوا إنّ علمهم كعلم النبي ﷺ[3]، وإن العلم يحصل لهم قبل التعلم فطرة وضرورة[4]، وهذا ما عليه حسين الحوثي كما سيأتي في مبحث عقيدتهم في الإمامة.

---

(١) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٥٧ - ١٥٨).

(٢) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص٣١.

(٣) المرجع السابق، ص٣٠، ص٣١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين للشهرستاني، (١/١٥٩).

يقول الهادي يحيى بن الحسين، الذي يستدل الحوثيون به دائما: «... وأنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قد نصح لله في عباده، وأصلح جاهدا في بلاده، حتى قبضه الله إليه راضيًا عنه، قابلًا لذلك منه، وأنه لم يترك الأمة في عمى من أمرها، بل قد أوضح لها جميع أسبابها، ودلها على أبواب نجاتها، وشرع لها ما تحتاج إليه من أمورها بالدلالات النيرات، والعلامات الواضحات، والإشارات الكافيات، والأقاويل الصادقات« ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة وأن الله هو السميع عليم »[1].

فإذا فهم ذلك، وكان في ضمير قلبه كذلك، وجب عليه أن يعرف ويفهم، ويعتقد ويعلم، أن ولاية أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب ﷺ واجبة على جميع المسلمين فرض من الله رب العالمين، ولا ينجو أحد من عذاب الرحمن، ولا يتم له اسم الإيمان، حتى يعتقد ذلك بأيقن الإيقان؛ لأن الله سبحانه يقول: « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون »[2]. فكان أمير المؤمنين رحمة الله عليه، دون جميع المسلمين، إذ كان المتصدق في صلاته، المؤدي لما يقربه من ربه من زكاته، وفيه ما يقول الرحمن فيما نزل من أوضح القرآن:﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾[3]... فمن أنكر أن يكون عليأولى الناس بمقام الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقد ردّ كتاب الله ذي الجلال والإكرام والطول، وأبطل قول رب العالمين، وخالف في ذلك ما نطق به الكتاب المبين،

(١) سورة الأنفال (٤٢).

(٢) سورة المائدة (٥٥).

(٣) سورة الواقعة (١٠- ١٢).

وأخرج هارون من أمر موسى كله، وأكذب رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ- في قوله، وأبطل ما حكم به في أمير المؤمنين، فلابد أن يكون من كذببهذين المعنيين في دين الله فاجرًا، وعند جميع المؤمنين كافرًا... وأكرم العباد على الله أولاهم بالإمامة في الدين، وهذا بيّن والحمد لله لكل مرتاد طالب في علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، لا يجهله إلا متجاهل جائر ولا ينكر الحق فيه إلا ألدُّ مكابر»[1].

ويقول:« وليس تثبت الإمامة بالناس للإمام كما يقول أهل الجهل من الأنام إن الإمامة بزعمهم إنما تثبت للإمام برضى بعضهم، وهذا فأحول المحال وأسمج ما يقال به من المقال، بل الإمامة تثبت بتثبيت الرحمن لمن ثبتها فيه وحكم بها له من الإنسان،رضي المخلوقون أم سخطوا، شاءوا ذلك وأرادوه أم كرهوا، فمن ثبّت الله له الإمامة وجبت له على الأمة الطاعة، ومن لم يثبِّت الله له ولاية على المسلمين كان مأثومًا معاقبًا، ومن اتبعه على ذلك من العالمين لأنه اتّبع من لم يجعل الله له حقا وعقد لمن لم يعقد الله له عقدًا، والأمر والاختيار فمردود في ذلك إلى الرحمن، وليس من الاختيار في ذلك شيء إلى الإنسان »[2].

والأكثر صراحة من ذلك كله قوله: « فعند فقد الأمة لرسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ- ضُيِّع الكتاب، وما افترض الله ﷻ عليهم، فلم يُعمل بما أنزل الله تعالى فيه، ولم يُلتفت إلى شيء مما جرت به الأحكام عليه، واختلفت الأمور عند قبضه -عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام- وانقصمت الظهور من الأقوام عليه

(١) الأحكام، يحي بن الحسين، ص١٤٢.

(٢) الأحكام، يحي بن الحسين، ص١٤٩.

وعلى عترته عليهم السلام، وظهر ما كانوا يخفون من ضغائن الصدور، وتكلَّم كلٌّ بهواه »[1].

وقال في قضية: « فكان من أبي بكر أن اطرح ما في كتاب الله، وحكم بغيره، لأنَّ الله ﷻ يقول: « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين »[2].

وكذا يقول القاسم الرسي في الإمامة: « ولو كان الأمر في الإمامة كما قال المبطلون فيها، وعلى ما زعموا من أنهم الحاكمون بآرائهم... وأن الخيره فيها ما اختاروا والرأي منها ولها ما رأوا... إلخ »[3].

وإلى هذا تذهب الحوثية، فيقول بدر الدين الحوثي: «الولاية بعد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - لعلي عليه السلام، ولا تصح ولاية المتقدمين عليه أبي بكر وعمر وعثمان، ومن بعده من الأخيار أهل البيت الحسن والحسين وذريتهما الأخيار، والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه و سنة رسوله ﷺ، رضي الناس بذلك أم لم يرضوا؛ فالأمر إلى الله وحده ولا دخل للشورى»[4].

ويقول في المقابلة الشهيرة في صحيفة الوسط حينما سئل: «هل ما زلت تعتقد أن الإمامة في البطنين؟قال: نعم هي في البطنين؛ إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن[5].

(١) المرجع السابق، ص١٥٣.
(٢) المرجع السابق، ص١٦٢.
(٣) تثبيت الإمامة، القاسم الرسي، ص١٩، تحقيق صالح الهرواني المصري الشيعي.
(٤) إرشاد الطالب، بدر الدين الحوثي، ص١٦، إعداد محمد سالم عزان.
(٥) صحيفة الوسط.

ويقول أحمد الديلمي: « وقد سئل وصيُّ رسول الله عن العترة، فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة إلى المهدي، لا يفارقون كتاب الله، ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حوضه»[1].

ويقول بدر الدين في الإمامة: « والإمام بعد رسول الله صلى الله وآله وسلم بلا فصل هو علي عليه السلام، واختلفوا في حكم من تقدمه، بين التفضيل عليهم بدون تكفير، وبين التوقف بدون ترضية، أما في هذا العصر فلعل منهم من يترضى، والله أعلم »[2].

وقال: « الإمام بعد علي عليه السلام هو الحسن ثم الحسين، واختلفوا في الإمام بين الحسين وزيد بن علي، فقيل هو الإمام علي بن الحسين، وقيل الحسن بن الحسن ابن علي »[3].

ويقول محمد بدر الدين الحوثي في تزكية علمهم: « يقول الإمام علي عليه السلام في معرض كلامه عن العلم والعلماء: « لا تخلو الأرض من قائم بحجة كيلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك الأقلون عددًا الأعظمون عند الله قدرًا، بهم يدفع الله عن حججه حتى يردّها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبواب أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى،أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه...

(١) كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب لأحمد لطف الديلمي، ص٤٧.

(٢) رسائل بدر الدين الحوثي، ص٩. نسخة إلكترونية.

(٣) رسائل بدر الدين، ص٩، نسخة إلكترونية.

هاه... هاه... شوقًا لرؤيتهم »[1].

ويقول محمد بدر الدين في موضع آخر: «... فعيّن[2] أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب والحسن والحسين بالنصوص المشهورة والمتواترة بما تفيده الأدلة الكثيرة، وذلك لأهمية الخلافة في الإسلام »[3].

❑ ثانيًا: قولهم في الصحابة:

فقد رأينا كيف أنالجارودية كفّروا الصحابةبدعوى أنهمقصَّروا في معرفة إمامة علي ﷺ التي يزعمون أنَّ النبي ﷺ نص عليها بالوصف، فنصّبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك[4].

فهذا القاسم بن إبراهيم[5] قيل إنَّ سبب خروجه من مصر موقفه من أبي بكر

(١) وجوب التأسي بالأنبياء ومتابعة العلماء، محمد بدر الدين الحوثي، ص٢٨٦، ضمن مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات.

(٢) يقصد رسول الله ﷺ.

(٣) آخر جمعة من رمضان حول الوحدة الإسلامية، محمد بدر الدين الحوثي، ص٣٩٧ ضمن مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات.

(٤) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٥٧/١ - ١٥٨).

(٥) هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالرسي، ولد بالمدينة، بايع أخاه محمد في مصر واختفى بمصر عشر سنين لطلب المأمون له، ادعى الإمامة بعد موت أخيه بالكوفة، سنة ٢٢٠هـ، ثم عاد إلى الحجاز، ثم اختفى ثانية، وسكن جبل الرس قرب المدينة، له مؤلفات منها الأصول الخمسة، وأصول العدل والتوحيد، ونفي الجبر والتشبيه، توفي في حبل الرسّ سنة ٢٤٦هـ. انظر: أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (٧٥٩ - ٧٦٥).

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إذ ينقل أبو الحسين الطبري - أحد دعاة الزيدية في اليمن أيام الهادي يحيى ابن الحسين وأولاده – رواية تقول: « خرج القاسم في غربي مصر ودعا الناس إلى طاعة الله فأجابه قوم منهم، فأقام فيهم ما أقام، فلما كان ذات يوم قال له بعضهم: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: كانت لنا أم صدّيقة ابنة صدّيق ماتت وهي عليهما غضبانة، ونحن نغضب لغضبها، لقول النبي حين يقول إن الله يغضب لغضب فاطمة، فغضبوا من هذا القول، وبان له منهم الإدبار ثم انسل منهم ولحق بالحجاز»[(١)].

وكذلك الهادي مذهبه مذهب القاسم إلا أنه طوَّر فيه[(٢)]. فيقول في كتاب "الأحكام" بعدما ساق أدلة إمامة علي ﷺ وأنه أولى الناس بها: « فمن أنكر أن يكون عليٌّ أولى الناس بمقام الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فقد ردَّ كتاب الله... فلابد أن يكون من كذب بهذين المعنيين في دين الله فاجرًا، وعند جميع المسلمين كافرًا».

ويقول في قضية فدك: «فكان من أبي بكر، أن طرح ما في كتاب الله، وحكم بغيره، لأنَّ الله ﷻ يقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[(٣)][(٤)]... فكان رسول الله ﷺ: أول من قصد بالأذى في نفسه وأقاربه! وأول من شُهد عليه بالزور!!، وأول من أُخذ ماله!! وأوّل من رُوِّع أهله واستُخفّ بحقهم»[(٥)].

---

(١) انظر: الزيدية في اليمن، عبد الرحمن نموس، ص١١.

(٢) الزيدية، د. أحمد صبحي، ص٥٤.

(٣) سورة النساء (١١).

(٤) الأحكام، للهادي يحيى بن الحسين، ص١٤٩.

(٥) المرجع السابق، ص١٥٣.

وقال: «... ثم إن أبا بكر عمد إلى هذا الذي أُخذ من أيدي أصحابه بما ذكر، فأوقفه على نفسه وولده وولد ولده، وعلى أصحابه وأولادهم، مؤبّدًا إلى أن تقوم الساعة! وترك أهله - أجمعين - جائعين ضارعين!! فتداول الظالمون - ظالم بعد ظالم، عليهم لعنة الله - من يومهم ذلك إلى يومنا هذا»[(١)].

وقد سار الحوثيون اليوم في عداوتهم للصحابة ﷺ، على خطى أسلافهم من الجارودية، واتهامهم الصحابة باغتصاب الخلافة، وتآمرهم على ذلك، وعلى رأس أولئك الخلفاء الثلاثة ﷺ.

فهذا بدر الدين الحوثي يقول: « أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم (أي الصحابة) لأنهم خالفوا رسول الله ﷺ »[(٢)]، ويقول في موضع آخر: « لأن مجرد الصحبة لا يدل على البراءة من النفاق »[(٣)].

وكان يرفض الترضّي على الشيخين: أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكذلك لا يترضى على أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[(٤)].

ويقول ابنه محمد بدر الدين: «... ولكن بعضًا ممن لم يعبأوا بأقوال الرسول، لما قُبض رسول الله ﷺ انقلبوا على أعقابهم وأثاروا الفتنة والخلاف والتفرقة بين المسلمين

(١) المرجع السابق، ص١٥٨.

(٢) موقع المعصومون الأربعة عشر. نقلًا من الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة، عبد الله الصنعاني، ص١٩.

(٣) انظر: تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٣٣٣.

(٤) انظر: الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة، عبد الله الصنعاني، ص١٩.

ورسول الله لا يزال على فراش الموت قبل أن يُدفن، فكان نتيجة أعمالهم أن أزاحوا الخلافة الإسلامية عن منبعها وأهلها، وكانوا أول من فرّق صفوف المسلمين وزرع التفرقة بينهم، فكان لذلك أسوأ العواقب على الإسلام والمسلمين، فذهب الآلاف من المسلمين ضحية الحروب التي أحدثها الاختلاف بينهم، وافتريت مئات الأحاديث كذبًا على رسول الله ﷺ وظُلم أهل بيته حتى كان أولُ من ظُلم منهم ابنته فاطمة وزوجها أمير المؤمنين عليّا وسبطي رسول الله الحسن والحسين عليهما السلام »[1].

وأما قائد فتنتهم - حسين الحوثي - فله من العبارات المقذعة والشتم والتضليل ما يزكم الأنوففي محاضراته و ملازمه المشهورة، فمن ذلك أنه يرى أن الصحابة لا يستحقون جمعهم مع النبي ﷺ في الصلاة والسلام حيث يقول: «... فيتولى ذلك الشخص ويصلي عليه كما يصلي على محمد وآله، يصلي عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين فيدخلُهم في الصلاة التي هي كلمة لها معانٍ رفيعة، لها معانٍ ساميةٌ جدًّا، ولها - فيما توحي به -معانٍ مهمة جدًّا، من أجل أن تشمل أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعائشة وفلان [أجمعين] »[2].

ويصف الصحابة بأنهم منحطون يحتاجون إلى تلميع فيقول: «... أعلام لديهم - يقصد أهل السنة - يحتاجون أن يلمعوهم، هم منحطون يحتاجون أن يلمعوهم، يحتاج أن يتكلم عنهم كثيرا، هم ينطلقوا يتكلموا عنهم كثيرا وبالكذب، الذي ليس من

(١) آخر جمعة من رمضان حول الوحدة الإسلامية، محمد بدر الدين، ص٣٩٧، خمسمائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات.

(٢) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، حسين الحوثي، ص٦.

رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ولا قاله، ولا يمكن أن يقوله... وهم دائمًا في تلحيم لأبي بكر وعمر، حديث من رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله في علي عليه السلام فيحاول بأي طريقة أن يدفعه أن يركله، حتى لا يسقط على أبي بكر فيقضي عليه، يحاولون في آيات القرآن كذلك»[1].

ويقول مخاطبًا أتباعه الزيدية حتى يعلنوها صريحة في موقفهم من الخلفاء الراشدين وبدون مواربة، وأنَّ كل ظلم ومعاناة وقعت للأمة سببها الخلفاء الثلاثة وخصوصا عمر: « حقيقة مهمة قضية أبي بكر وعمر... إذا كان عند أحد أي إشكال في القضية، أو في نفسه ميل قليلًا إلى أبي بكر وعمر وعثمان يستفسر، القضية لا بد أن يصل الناس فيها إلى موقف، معاوية سيئة من سيئات عمر، في اعتقادي، ليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، وأبو بكر هو واحدة من سيئاته، عثمان واحدة من سيئاته، كل سيئة في الأمة هذه، كل ظلم وقع للأمة وكل معاناة وقعت الأمة فيها المسئول عنها أبو بكر وعمر وعثمان، عمر بالذات لأنّه هو المهندس للعملية كلها، هو المرتب للعملية كلها فيما يتعلق بأبي بكر،لأنَّ الإمام علي (عليه السلام) خاطبه هو فقال: « احلب حلبا لك شطره، شدّها له اليوم يردها عليك غدًا »[2].

(١) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، حسين الحوثي، ص١١. ولا يخفى على القارئ كثرة الأخطاء اللغوية نحويا وأسلوبيا في عبارات الحوثي تلك.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الأول، ٢٠٠٢/٢/١٣م، ص١. والأسلوب هنا مفعم بالخطأ وسوء الصياغة وركاكتها كما هو واضح.

❑ ثالثًا: قولهم في الرجعة:

لم يقل بالرجعة أحدٌ من فرق الزيدية عدا الجارودية؛ فمنهم من يقول برجعة محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية[١]، وأنه لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر، ومنهم من يقول برجعة محمد بن قاسم[٢] صاحب الطالقان ولا يُصدّق بموته، ومنهم من ينتظر يحي بن عمر[٣] الذي خرج بالكوفة ولا يُصدَّق بقتله ولا بموته[٤].

---

(١) هو أبو عبد الله، وقيل أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان يُسمى المهدي، ويُسمى صريح قريش، لأنه لم يكن في آبائه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أمه أم ولد ولا في جداته، ويُسمى النفس الزكية، كان آدم اللون، سمع من نافع وابن طاووس، ولزمه واصل بن عطاء وغيره من المتكلمين، له كتاب السير، ظهر بدعوته في خراسان سنة ١٤٥هـ، كان يقول بالعدل والتوحيد حتى بايعه كبار المعتزلة كعمر بن عبيد، قُتل في شهر رمضان سنة ١٤٥هـ، عن اثنتين وخمسين سنة. انظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، ليحيى بن حسين الهاروني، ص(٥٣-٥٨)، والتحف للمؤيدي، ص(٧٧- ٨٥).

(٢) محمد بن قاسم بن عمر بن الحسين السبط، خرج بالطالقان في خلافة المعتصم، فوجه إليه عبد الله ابن طاهر والي خراسان جيشًا وهزمه وأخذه إلى المعتصم فحبسه معه في قصره، فقيل إنه هرب، وقيل مات مسمومًا، ومنهم من يقول إنه حيّ وإنّه سيخرج. انظر: مقاتل الطالبيين، ص٥٧٧، والكامل لابن الأثير (١٦٢/٦)، ومقالات الإسلاميين (١٣٤/١)، والتحف شرح الزلف للمؤيدي، ص١٥٥.

(٣) يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط، خرج بالكوفة أيام المستعين، وُجِّه إليه الحسين بن إسماعيل فقتله. انظر: الكامل لابن الأثير (٤٣/٧)، ومروج الذهب (١٤٧/٤)، والتحف شرح الزلف للمؤيدي، ص١٥٨.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٣١- ص٣٢، والملل والنحل للشهرستاني (١٥٨/١- ١٥٩).

كما تقول الحسينية إنّ الحسين بن القاسم بن علي العياني هو المهدي المنتظر، وأنه سوف يعود ويظهر مرة أخرى.

وهكذا الحوثيون قالوا بالرجعة، فقد كان بدر الدين الحوثي يدافع عمن يقول بها، وذلك في معرض ردّه على تضعيف جابر الجعفي: «أما القول بالرجعة فمعناه القول بأن عليًّا عليه السلام يرجع إلى الدنيا، وهذا لا يوجب الجرح»[1].

ويقول رادًّا على الذهبي فيمن ضعفهم لقولهم بالرجعة: « وقوله: وبعضهم يرى الرجعة ويبيح المتعة غير صحيح، فليس هذا من مذاهب الزيدية، مع أنه لا يقتضي الجرح؛ فقد مرَّ معنا كلامنا في أن القول بالرجعة لا يوجب الجرح»[2].

وقد كان بعض أتباع حسين الحوثي يشكك في حقيقة موته، وذلك في الحوارات من قبل لجنة الحوار بعد مقتله[3].

والأغرب من هذا كله أن أباه بدر الدين الحوثي كان يشارك أولئك الشباب هذه الشكوك حينما سأله محرر جريدة الوسط « يعني لستَ متأكدًا أنه قتل؟ قال: الله أعلم.. أنا متردد...ويقول في الحوار نفسه: « لقد قتل ثلاثة من أولادي وثلاثة من أولاد أخي. يتدخل يحي ليصحح قائلًا أربعة بما فيهم حسين،ولكن والده يشكك بقتل حسين

(١) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص١٨٤، وانظر: الغارة السريعة في الردّ على الطليعة، بدر الدين الحوثي، ص٢٨٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥١٨.

(٣) الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي، أ. د. عبد الحكيم الشرحبي، ص١٢.

قائلا: لا أدري هل هو صحيح أو لا»[1].

يفسر هذا ويوضحه قول صاحب كتاب "فرقة الجارودية الزيدية": « وقد قابلت أحد أتباعه بعد مقتله في المسجد الحرام، وسألته عن مقتل حسين الحوثي، فقال لي: هو لم يقتل بل رفعه الله إليه وسيعود»[2].

ويقول صاحب كتاب التشيع في صعدة: « وقد ثبت أن الشيعة الروافض في مديرية حيدان، ومديرية حجز، وغيرهما كانوا يزعمون أن حسين الحوثي رُفع إلى السماء قبل قتله، وزعم أحد روافض حجز أنه رآه على شكل طائر أبيض يطير في السماء، وأخبرهم أنه سيعود لإحياء مراسيم حفل عيد الغدير»[3].

وقد ذكر عبد الله المحدُّون أحد القادة الميدانيين في التنظيم الحوثي أن أغلب أتباع الحوثي يقولون بأنه عُرِج به وأنه سوف يعود مرة أُخرى، وعلى رأس القائلين بذلك صديق حسين الحميم والرجل الثاني في التنظيم عبد الله عيضة الرزامي[4].

وقد تزول الدهشة إذا عرفنا أن حسين الحوثي كان يقول في دروسه بعقيدة تناسخ الأرواح، فذلك تمهيد لهذا، فقد قال في شرح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟

(١) راجع ختام حوار صحيفة الوسط مع بدر الدين الحوثي، نقلًا عن الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي، عبد الحكيم الشرجبي، ص١٢، والزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٢٨٨، قسم الملاحق.

(٢) فرقة الجارودية الزيدية، يوسف الحازمي، ص٣٧٣.

(٣) التشيع في صعدة، عبد الرحمن مجاهد (١٣١/٢ - ١٣٢).

(٤) انظر: مقابلة صحيفة الجمهور معه بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٠م. وجزء المقابلة سيأتي في مبحث عقيدتهم في المهدي.

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾[1]:

« المجاهد لن يموت كما يقول الآخرون، تنتقل روحه من بذلة لتعود إلى جسم آخر، فيكون جسمك هذا إنما هو شبيه بالبذلة التي أنت تحملها، الكوت والجنبية والثوب،ألست تخلعها أحيانا وتعلقها وأنت تراها هناك؟ ترى نفسك قبل ساعة، وثوبك وكوتك والجنبية والعُصبة تطرحها، وتلبس ثوبا آخر أشبه بهذه»[2].

(١) سورة آل عمران، آية (١٦٩).

(٢) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الثاني عشر، ص(١١)، ٤/٢/٢٠٠٢م.

المبحث الثاني

حقيقة هذه الفرقة

إذا أخذنا بعين الاعتبار قول الإمام عبد الله بن حمزة -السالف الذكر-"إنَّ الزيدية من بعد زيد بن علي ﷺ جارودية، ولم يُعرف في الأئمة من ليس بجارودي". وقول نشوان الحميري إنّ الزيدية في اليمن هم من الجارودية.ومن ثم ما مرّ تقدم من حركات التجديد ودعوة الناس إلى السنة الصحيحة من قبل بعض علماء الزيدية العظام كالجلال والشوكاني وابن الوزير وابن الأمير، فقد تأثرت الزيدية بهؤلاء العلماء في تصحيح بعض المسائل من أهمها مسألة الإمامة ومسألة الصحابة، و ضلت الزيدية في مدٍّ وجزر في تلك المسائل، حتى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، مما أذكى روح الرفض عند الشيعة بمختلف فرقها، وإن كانوا في البداية قد عملوا بمبدأ التقية، وإن لم تُقعِّد له بعض الفرقكالزيدية، فقد قام الزيدية في اليمن على - سبيل المثال - بأول تحرك بعد الثورة التي أسقطت حكم الأئمة في اليمن؛ ففي عام ١٩٨٢م، قام صلاح أحمد فليته[1] في محافظة صعدة بجهود دءُوبة لجمع كلمة الزيدية الجارودية تحت مظلة غير مظلة الدولة، فأنشأ (اتحاد الشباب) سنة ١٩٨٦م، وقد استنسخ هذا الاتحاد الطريقة الإيرانية في تربية أبنائه؛ فمما دُرِّس في الاتحاد مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها، قام بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي شقيق حسين، وزاد الأمر قوة وتأصيلًا

(١) هو صلاح أحمد فليته، من كبار علماء الزيدية المعاصرين في صعدة، ولد ونشأ في ساقين وهاجر إلى صعدة، بلغ رتبة الاجتهاد، عكف على التدريس والإفتاء والتأليف، بنى مدرسة بجوار منزله في صعدة، وأسكن فيها طلبة العلم الزيدية المهاجرين، من مؤلفاته: القول المبين في الردّ على المتطرفين، والقول الحق. انظر: أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، (٤٩٦- ٤٩٧).

سنة ١٩٨٨م عندما رجع رمزا الزيدية في صعدة من خارج اليمن، وهما مجد الدين المؤيدي[١]، وبدر الدين الحوثي[٢]، مما زاد من الأنشطة العلمية الغالية في التشيع، واستمر ذلك فترة من الزمن حتى قيام الوحدة اليمنية في ٢٢مايو سنة١٩٩٠م.

حيث تحول مع غيره إلى مشاريع سياسية حين أُعلن عن الدميقراطية، وإقرار مبدأ التعددية، فقامت الأحزاب التي تمثل أطيافًا من التوجهات، ومن ضمنها حزب الحقالذي يُعتبر امتدادًا لحزب "الشباب المؤمن"، وقد تزعَّم هذا الحزب القاضي أحمد محمد الشامي[٣]، وأعلن أن برامجه نابعة من الإسلام، ولم يكن لهذا الحزب قاعدة

(١) هو العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي الحسني، ولد في ٢٦ شعبان ١٣٣٢هـ، وهو مرجع علماء الزيدية المعارة في محافظة صعدة، العابد الزاهد، الأديب، الشاعر، المؤرخ، انتهت إليه أسانيد كتب الآل، وهو مرجعية علماء العصر، وجلهم من تلاميذه، وتلاميذ تلاميذه، وترأس منذ قيام الوحدة إلى اليوم حزب الحق الإسلامي في اليمن، سكن في هجرة سودان غرب مدينة صعدة، ويقضي شطرًا من العام في نجران، والديار المقدسة، توفي ١٤٢٩هـ.
له من المؤلفات الكثير، من أشهرها: التحف شرح المؤلف وهو مطبوع، وكان من ضمن المناهج المقررة في المراكز الصيفية، ولوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، مطبوع في ثلاث مجلدات، وله غيرها. انظر: أعلام المؤلفين الزيدية، عبد الرحمن الوجيه، ص(٨٠٦- ٨٠٧).

(٢) سيأتي الحديث عنه في مبحث مستقل.

(٣) هو: أحمد محمد علي الشامي، يقول عنه الوجيه: فقيه علامة، مجتهد، وهو اليوم أمين حزب الحق الإسلامي في اليمن «ولد في مدينة إب ٢٥ ربيع الأول ١٣٤٧هـ» انتقل إلى صنعاء فدرس بالمدرسة العلمية حتى تخرج منها ودرس فيها، وتقلد عدة مناصب في سلك القضاء... ثم تفرغ للعمل السياسي، واشترك بعد الوحدة مع بعض مشاهير علماء اليمن وشبابها في تأسيس حزب الحق الإسلامي، له عدة مؤلفات وأبحاث، توفي عام ١٤٠٣هـ. انظر: أعلام المؤلفين الزيدية لعبد الرحمن الوجيه، ص(١٧٩- ١٨٠).

شعبية كبيرة في العمليات الانتخابية[١]، وقد كانت صعدة تعتبر قاعدةهذا الحزب لكون رموزه وقادته منها، ولشدة ولاء أهل صعدة لآل البيت، ويصدر عن هذا الحزب صحيفة الأمة الأسبوعية، وهي صحيفة جارودية المذهب، فأغلب ما يكتب فيها شُبِّع بالرفض،وهي تُكْثِر من الثناء على إيران وثورة الخميني ومرجعيات الشيعة في قم والنجف، وكثير من كتّابها من الدارسين في الجوازات العلمية بتلك البلدان[٢].

وقد نشأ مع حزب الحق ما يسمى بـ«منتدى الشباب المؤمن» الذي كان يعتبر الجناح الثقافي لحزب الحق، وكان يديره محمد بدر الدين الحوثي حيث كانت نشأته كما ذكر أحد مؤسسيه، وهو محمد يحيي عزان، لمحاولة إصلاح المؤسسة التعليمية الدينية في صعدة لأنها كانت تقليدية بحتة، فكان هؤلاء الشباب يريدون نقلها إلى طور آخر،وبدأوا بفكرة إدخال بعض الإصلاحات على الحلقات الموجودة في المساجد، فبدأوا بوضع دروس محددة مرحلية بحيث تدرس في كل سنة كتبا تختلف عن سابقتها، فكان عدد الطلاب في أول دورة ثمانية في ضحيان[٣]ونجحت الفكرة، ثم توسعت الفكرة عامًا بعد عام[٤]. فبدأ نشاطه بالظهورمن سنة ١٩٩٢م من خلال الدورات الصيفية المنتشرة، فأول مركز صيفي أقيم كان في مدينة ضحيان؛ حيث استمر ثلاثة أعوام

(١) انظر التمرد الشيعي في اليمن، ص(١٣١- ١٣٢)، والحرب في صعدة (٢١/١- ٢٥).

(٢) التحالف الشيعي الأمريكي في اليمن، تقرير لأنور قاسم الخضري، موقع البينة.

(٣) ضحيان بفتح فسكون، بلدة كبيرة مشهورة في الشمال الغربي من مدينة صعدة، تبعد عنها ٢٢ كم، منها بدأت فتنة الحوثي، وتعد من مديرية (مَجْز) وفيها جامع كبير. معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي (١١٣٥/٢).

(٤) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (٢٦/١ - ٢٧).

يمارس النشاط الفقهي والديني، ثم تم نقله إلى عدة مدن ومديريات، وخلال عام ١٩٩٥م وفي أثناء تأدية المركز الصيفي نشاطه في الحمزات، لاحظ مجد الدين المؤيدي خللًا في المناهج التي كان يتلقاها الطلاب في تلك الدورات، في مادتي أصول الدين وأصول الفقه، وقام بتشكيل لجنة لمراجعة المناهج، ولكن مؤلفي هذه المواد أعضاء في المنتدى فرفضوا اللجنة، عندها أصدر مجد الدين وأعضاء اللجنة بيانًا حذروا فيه أتباع المذهب الزيدي من تلك المؤلفات(١).

وفي ذلك البيان والفتاوى الصادرة من مجد الدين يقول محمد عزان: « خصوصا أننا في تلك الفترة خارجون من مواجهة مع الوالد مجد الدين المؤيدي، وهذه المواجهة ظلت سنتين أو ثلاث سنوات وأصدر ضدنا أشرطة وفتاوى وشبه إهدار دماء، وعندنا وثائق وصور وأشرطة بهذا الخصوص... »(٢).

فتوجه الشباب إلى بدر الدين الحوثي لمراجعة تلك المناهج، وتمت المراجعة من قبله، إلا أنه قرر حذف ما يثير الخلاف في كتاب العقيدة، وهنا استغل بدر الدين هذا الخلاف - من وجهة نظري - ليكون له قاعدة للمناشدة بمطلوبه القديم، وهو ادعاؤه الإمامة، فقد ادعى بدر الدين الإمامة في عهد الإمام يحيى، وبويع في صعدة، وتم سجنه، ثم بعد ثورة ٢٦ سبتمبر أيضًا ادعى الإمامة، و قاتل الجمهورية في صعدة، وانتصرت الثورة والجمهورية على الحوثيين؛ لذلك فهذا الخلاف بين الشباب والجناح

(١) مقابلة صحيفة الوسط مع محمد يحيى عزان بتاريخ الأربعاء ٦/يوليو/٢٠٠٥م. انظر: ملحق الزهر والحجر، ص٢٩٦.

(٢) المصدر السابق، ص٢٩٨.

الآخر الذي يتزعمه المؤيدي كان فرصة سانحة لبدر الدين[1].

هذه الحادثة أثارت الخلاف بين كبار علماء الزيدية، إضافة إلى ذلك البيان الذي أصدره عدد من علماء المذهب الزيدي وعلى رأسهم محمدمحمد المنصور؛ وأحمد محمد الشامي، وحمود المؤيدفي ٢٨/ ١١/ ١٩٩٠م، وكان يتعلق بموضوع الإمامة، وفيه أعلن الموقعون أنَّ مسألة الإمامة وحصرها في قريش أو في البطنين لم يعد لها مبرراتها في هذا الزمان، وأنّ ما جرى بشأن هذا الموضوع له مبرراته الزمانية وصبغته التاريخية البشرية السياسية.

وجاء في البيان: « وإذا كان القول بالإمامة يمس مصلحة المجتمع، فهو قول باطل لا يلتفت إلى قائله، ولا يعول عليه، ولا ندين به»[2].

وردَّ عليهم في حينها بدر الدين برسالة اتهام سماها:(رسالة الإمام زيد بن علي إلى علماء الأمة)[3].

فاتهم علماء الزيدية هؤلاء الشباب بزرع ذلك الخلاف، فاضطر الشباب لأخذ بدر الدين مرجعًا لنشاطهم، وأعلنوا الانشقاق عن مجد الدين، واستمر الوضع كذلك

---

(١) مقابلة صحيفة الشرق الأوسط مع الدكتور/قاسم سلام يوم الثلاثاء ٢٢ ذو القعدة ١٤٣٠هـ/ ١٠ نوفمبر ٢٠٠٩، عدد ١١٣٠٥، نقلًا من موقع الإقلاع:.comaawsat

(٢) صحيفة الرشد - العدد (١٦) الخميس (٢٠٠٤/٨/٥م - ١٤٢٥/٦/١٩هـ) نقلًا عن الحرب في صعدة، الصنعاني، ص٢٤، وقد أشار لها عادل الأحدي في الزهر والحجر، ص١٣٢.

(٣) رسالة الحوثي وصف فيها علماء اليمن بعلماء السوء ومطاوعة الطاغوت، منشورة على موقع: htm1641040 com موقع مأرب برس بتاريخ ٧/سبتمبر أيلول/٢٠٠٩ م.

لمدة سنتين، حتى أخذ بدر الدين يلاحظ الملاحظات نفسها التي سبق أن لاحظها مجد الدين، فلفت نظرهم أكثر من مرة، فكانوا يعدون بالإصلاح ولا يحدث شيء من ذلك، وعندما لم يجد مصداقية منهم أصدر بيانًا يحذر فيه من هؤلاء الشباب، ويطلق عليهم الشوكانية، فخرج الشباب من المنتدى عام ١٩٩٩م، فلم يُدرِّسوا ولم تُدْرس مناهجهم[١].

ويصف محمد عزان هذه الحوادث وكيفية دخول حسين الحوثي عليهم من خلال المقابلة مع صحيفة الوسط فيقول: « في عام (٩٠م) الأخ حسين بدر الدين الحوثي جاء من السودان، وبدأ يفرض نفسه مع إخوة من المؤيدين لنا على المنتدى، باعتبار أنه لازم أن يتوسع، وأن الأعمال أصبحت كبيرة، فأضافوا إلى الستة ستة آخرين هم: حسين الحوثي مع أنه لم يأخذ عملًا محدّدًا، إضافة إلى محسن صالح الحمزي، ومحمد أحمد الحاكم، وعبد الله حسين المؤيد، وعبد الرحيم الحمران[٢]،إضافة إلى مشرفين وهما: الوالد بدر الدين، والوالد أحمد صلاح الهادي، هذه المجموعة كانت مفروضة علينا وقد شُنَّت علينا حملة من قبل،وأُصدِرت ضدنا فتاوى معروفة من أننا صرنا نحرّف المذهب الزيدي، وهو أمر معروف، فاضطررنا أن نقبل»[٣].

هذا بالنسبة لقبولهم دخول حسين ومن معه في التنظيم، ويقول في المرجع الجديد: « وعندما رأينا أن هناك سعيًا للتغير في الأهداف الممكنة والمناهج،وسعيا

(١) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني، ص٢٧- ص٢٨.

(٢) العدد خمسة فقط لا ستة كما ذُكِر.

(٣) مقابلة صحيفة الوسط مع محمد عزان، الأربعاء ٦/يوليو/٢٠٠٥م، انظر: ملحق الزهر والحجر ص٢٩٨.

للتغيير في نوع معين من الطرح، والتضييق على مسألة الانفتاح على الآخرين، بما يعني ذلك أنه عودة إلى الوراء، تمردنا على هذا، وظهر الخلاف نهاية (٩٩م)، وأخذنا مجموعة من المراكز، والوالد بدر الدين وأولاده ومن أيدهم أخذوا مجموعة من المراكز... إلى أن يقول: وبهذا صرنا منفصلين ماليًّا وإداريًّا، وكان هناك نوع من التنافس والتنافر،والمواجهة والفتاوى المضادة»[١].

ويظهر سبب الخلاف الأكبر من إجابة عزان على سؤال وُجّه إليه من الإمامة ومسألة البطنين: « هذه موجودة، ولكنها جزء من التاريخ، وهي شيء في الكتب مثلما القرشية موجودة عند الآخرين، لكن هي في الكتب وليس على الواقع، وقد كتبت في هذا الموضوع عدة كتب، ومن أجلها أُصدرت ضدي عدة فتاوى »[٢].

ويقول المؤرخ والأديب الزيدي أحمد محمد الشامي ناصحًا الفاطميين: « لعل من واجبي -لا كمؤرخ بل كناصح يتحرى الصواب من وجهة نظر اقتنعت بها منذ أمد بعيد أن أقول إنّ الأجدى « للفاطميين »والأخلق بهم الابتعاد عن الولاية العامة، ولا سيما إذا كان لم يصل إليها من يطمع فيها إلا شاهرًا سيفه، ولم اتوصل إلى قناعتي هذه إلا بعد دراسة لأسباب ومسببات المآسي والكوارث التي حلت بهم - الفاطميين- وباليمنيين خلال أحد عشر قرنًا، ولو لم يكن من تلك المآسي إلا الصراع المرير الذي نشب عدة مرات قديما وحديثا بين ورثة النظرية،وهو الذي رأينا فيه وشاهدنا

(١) مقابلة صحيفة الوسط مع عمر عزان، بتاريخ ٦/يولية/٢٠٠٥م، انظر: ملحق الزهر والحجر، ص٢٩٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩٩.

كيف يقتل الأخ أخاه، وكان نتائجه التناحر بين أولاد العم وذوي القربى وأبناء الأسرة الواحدة من آل الهادي والعياش والسليمانيين والحمزات، إلى آل شرف الدين أو القاسم وأخيرًا آل الوزير وحميد الدين- لاكتفينا بذلك عبرة وعظة »[1].

ولعل محمد عزان له سلف بين الزيدية فيما ذهب إليه في مسألة الإمامة من عدم اشتراط النسب في الإمامة، وهم المطرفية الذين قاتلهم عبد الله بن حمزة، بل كفّرهم بالإلزام، ومن وافقهم مثل نشوان الحميري، وقد وُجِّهت تهم لعزان، وهي أنه ليس بهاشمي، لأجل ذلك قال بعدم اشتراط النسب، وهي نفس التهمة التي وُجهت لنشوان الحميري.

وهذا نفهمه أيضًا من خلال هجوم بدر الدين الحوثي على المطرفية وإدانتهم ولعنهم وتكفيرهم والدفاع عن عبد الله بن حمزة الذي قام بقتلهم، وأنه بريء مأجور على ما فعل[2].

وكان حسين الحوثي وعبد الله عيظة الرزامي- الذي أصبح الرجل الثاني في تنظيم الشباب المؤمن بعد انفصاله عن حزب الحق- قد قدموارسالة فيها عدة مقترحات لإنعاش عمل الحزب، وعرضا بأن يكون تنظيم الشباب المؤمن في صف الحزب، فلم يستجب الحزب لتلك المقترحات، فلم يكن منهما إلا أن قدما استقالتهما مع بعض

(١) تاريخ اليمن الفكر ي في العصرالعباسي الأول، ص١٢١، أحمد محمد الشامي، نقلا عن قراءة المنطلقات الفكرية والبحث عن الخلفيات التاريخية للحركة الحوثية، ص٣٤.

(٢) قراءة المنطلقات الفكرية والبحث عن الخلفيات التاريخية للحركة الحوثية، ص٣٤. وانظر لنص كلام بدر الدين في الزهر والحجر، ص(٣٥٢).

الأشخاص من الحزب بعد عشرين يوما من تلك الرسالة[١].

هذه الأحداث كلها جعلت حسين يستقل بحركته ويسميها « تنظيم الشباب المؤمن » بدلًا من «منتدى» وتولى هو مهمة قيادته وإعادة بنائه التنظيمي وتغيير مهامه وتحويلها من طابعها التربوي والتعليمي السلمي إلى مؤسسة سياسية عسكرية، وبالتالي تحويل مناهجه الدراسية ووسائله وأساليبه التربوية بما يتوافق والمشروع السياسي الحوثي بأبعاده الوطنية والإقليمية[٢]، فيعتبر حسين الحوثي امتدادًا لفكر أبيه المعروف بقناعاته المذهبية و ميله إلى الرفض، وخصوصًا ما يتعلق بمسألة الإمامة والصحابة.

« وبين عامي ١٩٩٩– ٢٠٠٤م بدأ نشاط « تنظيم الشباب المؤمن » يأخذ طابعًا عسكريًّا إلى جانب تكثيف الدور الثقافي عبر المخيمات الصيفية. وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في أرجاء محافظة صعدة، ثم افتتحت العديد من الفروع في محافظات الجمهورية؛ ففي صعدة وحدها ٢٤ مركزا،وفي عمران ٦ مراكز، وفي المحويت ٥ مراكز، وحجة ١٢ مركزًا،والأمانة ٥ مراكز،وذمار ٧ مراكز، وفي إب مركز واحد، وكذلك تعز، بينما في محافظة صنعاء ٤ مراكز.وإلى جانب ذلك تم إنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تصبُّ مواردها في دعم التنظيم وأنشطته، مضافًا إلى ذلك الموارد المالية من أطراف العمل الشيعي الخارجي»[٣].

(١) انظر: التمرد الشيعي في اليمن، ص(٣٤٣)، وهناك نص الرسالة.

(٢) دور التربية في نشر الفتنة الحوثية، ورقة عمل من أ.د/سعاد سالم السبع، ص٤.

(٣) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٣٧.

وقد سعوا للتغلغل في المرافق الحكومية مدنية وعسكرية وتعليمية مستغلين بعض الظروف، يقول عادل الأحمدي: « وفي الفترة ذاتها ١٩٩٩– ٢٠٠٤م حدثت أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدولة المدنية منها والعسكرية، مع تركيز موازٍ على المرافق التعليمية في محافظات صعدة، وعمران، وحجة، وصنعاء، وخصوصًا في أثناء حركة الدمج بين المدارس الحكومية والمعاهد العلمية التي كان يشرف عليها حزب الإصلاح»[(١)].

ويزداد وضوح حقيقة هذه الفرقة من خلال الوقوف على أساليبهم التي انتهجوها في الدعوة، وهو ما سنتحدث عنه فيما يلي:

أساليبهم في الدعوة:

كعادة أي دعوة تأتي إلى أي مجتمع فإنه لابد أن يكون لها مسالك وسبل حتى تستطيع النفوذ إلى العامة، ففي البداية تتقمص ما يرغِّب الناس فيها حتى يثقوا فيها ويأمنوها، و من تلك الأساليب التي استخدمها الحوثيون كغيرهم من أصحاب الدعوات ما يلي:

❑ **أولا: التظاهر بالاهتمام بالخدمات الاجتماعية في المجتمع وإثارة ما يؤلب الناس على النظام**، ومساعدة الناس، والإصلاح بينهم؛ فلو نظرنا لعمل الهادي يحي بن الحسين، وفي السبب الظاهر من قدومه إلى اليمن، لوجدنا أنه الإصلاح بين القبائل في صعدة.

(١) المرجع السابق، ص١٣٧.

وهذا ما اشتهر عن حسين بدر الدين الحوثي في مدينة صعدة، بعد رجوعه من رحلته التي شملت إيران ولبنان واللقاء بحزب الله ثم السودان والدراسة فيها، وكلامه في دروسه ومحاضراته كثيرا حول ترويج الشعارات البراقة، كالعدالة الاجتماعية؛ والدعوة لنصرة المستضعفين ومحاربة قوى الشر والفساد وجبروت أمريكا و إسرائيل، ومقاومة الظلم والظالمين[1].ويرجع حسين الحوثي سبب عدم اهتمام الحكومة إلى أنهم على المنهج الصحيح والدولة لا تريد ذلك.

واستغل حسين -ومعه الحوثيون- تلك الظروف لإثارة الناس وتأليبهم على النظام، كغلاء الأسعار والفساد المالي[2]، وإهمال الخدمات العامة وخصوصا في منطقة صعدة، وفي ذلك يقول حسين الحوثي: «... لكن أليسوا هم من ينظرون لنا نظرة خاصة؟ لا يهتمون بنا في مجال الخدمات: مشاريع ونحوها!!فإذا ظُلمت أنت من قبل طرف آخر، لا يتفاعل معك لا محافظ، ولا حاكم، ولا قائد، ولا مدير، ولا رئيس، ولا وزير، ولا أحد.. لماذا؟لأنه ما زال يرى أنك ما زلت تحمل عقيدة معينة هي كذا، هو يراها عقيدة غير مرغوب فيها»[3].

ويقول: « من نحن حتى فيما يتعلق بالوسائل؟ لا نمتلك أي شيء من الوسائل، أليس السنة يمتلكون أشياء كثيرة؟[4] الزيدية هي الطائفة التي لا تمتلك شيئا، ليس

(١) الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، إعداد مجموعة باحثين، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، ص١٠٤.
(٢) الحركة الحوثية دراسة منهجية شاملة، نايف سعيد الدوسري، ص١٤.
(٣) معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الثالث عشر، ص٩، ٢٠٠٢/٢/٥م.
(٤) خطأ صياغي صوابه: أليس أهل السنة هم من يمتلكون أشياء كثيرة؟ وهذا من شواهد ضعف لغة المؤلف وركاكتها الواضحة.

لدينا إذاعة، ولا قناة فضائية، ولا مطبعة، ولا مراكز علمية، ولا جامعات، ولا دور نشر، ولا شيء، هل نمتلك شيئا؟ لا نمتلك أي شيء من الإمكانيات بينما الآخرون لا يزالون يمتلكون أشياء أخرى»[1].

ويقول: « نحن نسمع كلمة (التنمية) كل سنة، وكل أسبوع، وكل يوم (تنمية، تنمية) ونحن نرى نموّ الأسعار. أليس كذلك؟ ما الذي يحصل؟ هل هناك نموّ فيما يتعلق بالبنى التحتية الاقتصادية؟ أما أنّ هناك نموّ في الأسعار، أليس هناك غلاء؟ أليس هناك انحطاط في النفوس والقيم؟ ليس هناك تنمية لا في واقع النفوس ولا في واقع الحياة، وإن كانت تنمية فهي مقابل أحمال ثقيلة تجعلنا عبيدا للآخرين، ومستعمَرين أشدّ من الاستعمار الذي كانت تعاني منه الشعوب قبل عقود من الزمن»[2].

ويقول: «... همهم أن يبقوا في مناصبهم، ونحن همنا أن ننظر إلى ما يمكن أن يقدموه لنا من مشاريع بسيطة لا تعمل شيئًا، ليست في قائمة (البنى التحتية الاقتصادية) - كما يقولون- ولا تشكل في واقعها تنمية حقيقية؛ لأنهم عرفوا أن هذا هو همنا... تراهم في كلّ مناسبة وطنية يعرضون علينا المنجزات، نحن نقول: أين المنجزات الحقيقية التي تحافظ على كرامتنا؟ أين البنية الاقتصادية، والتنمية الحقيقية التي تجعلنا أمة تستطيع أن تقف على قدميها؟»[3].

(١) خطورة المرحلة، حسن الحوثي، ص١١، ٢٠٠٢/٣/١٦م.

(٢) اشتروا بآيات الله ثمنا قليلًا، حسين الحوثي، ص٨، ٢٠٠٢/١/٢٤م.

(٣) لتحذن حذو بني إسرائيل، حسين الحوثي، ص٧، ٢٠٠٢/٢/٧م.

ومن وسائلهم ونشاطاتهم تجاه ذلك ما يلي:

* اللقاءات العامة، والاجتماع بالناس والجلوس معهم في جلساتهم العامة بجوار منازلهم وفي مزارعهم ونحو ذلك.

* الزيارات الفردية لمن يلتمسون فيه الذهن المتوقد،ويرجون منه نصرتهم، ويعدونه للقيادة مستقبلًا.

* محاولة جذب الشباب للمراكز الصيفية التي يقيمونها، وإيجاد الأنشطة الشبابية المختلفة التي عادة ما تكون مدخلًا إلى قلوب الشباب.

* الرحلات القصيرة والطويلة للطلاب، وهي بطبيعة الحال يحبها الشباب، ويكون فيها من الدروس واللقاءات والاستضافات المختلفة مع رموز الحركة.

* إقامة الدورات التدريبية كدورات الكمبيوتر ترغيبًا للشباب، والاستحواذ عليهم حتى لا يذهبوا لغيرهم.

* تقديم الخدمات العامة للناس، وحلّ مشاكل القبائل التي تحدث بينهم، وإقامة العمل الخيري كوسيلة من وسائل التأثير على المستهدفين.

* القيام على تغسيل وتكفين الموتى، والمشاركة في مجالس العزاء، والمشاركة في مناسبات الأفراح والأعياد[1].

(١) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد (٧١/١).

❑ ثانيا: رفع شعار محبة آل البيت:

فهم يسمون ما هم عليه مذهب آل البيت؛ ففي بداية دعوتهم اقتصروا على محبة آل البيت، وذكر فضائلهم وحقوقهم.

ومن ثم يتخذون ذلك طريقًا للغلوّ فيهم وتقديسهم، وينتقلون منه إلى الطعن فيمن سلب حق آل البيت، واغتصبه وظلمهم، وهم الصحابة - كما يزعمون - ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الطعن الصريح، والتخوين واللعن والتكفير.

والناظر لكتبهم السابقة وخطبهم لا يجد فيها الطعن الصريح للصحابة خصوصًا الشيخين، ثم تدرجوا، ومن ذلك ما قاله محمد بدر الدين: « فإن واجبنا - كشيعة لأهل البيت- أن نرفع من ذكرهم وذلك بأمور وهي: السير على خطِّهم واتِّباعهم في كل شيء، واجبهم علينا أن نجعلهم شموعًا نستضيء بنورهم في الدروب الحالكة ونبدد بأنوارهم ظلمات الجهل والغفلة ونستلهم من سيرتهم دروس الإيمان وترك الدنيا والانصياع الكلي لأوامر الله »[1].

ويقول في ظلمهم، وأخذ حقوقهم بزعمه: « وأئمة أهل البيت قدموا أموالهم وأولادهم فداء لهذه الأمة، وفوق كل ذلك قربوا حناجرهم لشفار سيوف البغي؛ لتشخب دماؤهم؛ وتجزر أوداجهم؛ وتداس صدورهم؛ وتحرق أجسادهم بالنيران في سبيل الدفاع عن مقدسات الإسلام وتراث هذه الأمة محافظة على عزها وإسلامها،

(١) حول نعم الله علينا، ضمن مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد بدر الدين الحوثي، ص٢٧.

وانتصارًا لمستضعفيها، ساعين بذلك لانتشال مضطَهَدي الأمة من تحت أقدام ظالميها»[1].

ويقول في ذم صدر الإسلام لكونهم لم يجعلوا الخلافة في علي بن أبي طالب ﷺبعد رسول الله ﷺ: « كله بسبب ما جنته تلك الأيادي الأثيمة الظالمة في صدر الإسلام، بعد وفاة رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ-، التي انحرفت بالأمة ومالت بها عن الصراط المستقيم، وقد أخبر الرسول الكريم -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- بكثير من الفتن التي ستحدث من بعده »[2].

ويقول حسين بدر الدين: « التربية الإيمانية لا تكون إلا في ظل أهل بيت رسول الله، لا تكون إلا على يدي أهل بيت رسول الله ﷺ، هذا ما شهد به التاريخ وارجعوا أنتم إلى التاريخ كله »[3].

❑ ثالثًا: إظهار التعاطف مع قضايا الأمة وحالة المسلمين:

وذلك حتى يقول الناس: إنهم مهتمون بأمور المسلمين، وإن عقولهم كبيرة، وإنهم أبعد ما يكونون عن إثارة الخلاف والشقاق[4]. ثم يلتوون بذلك للطعن في كبار الصحابة لأنهم سبب كل ما حل بالأمة من مصائب بزعمهم.

---

(١) المرجع السابق، ص٢٣.

(٢) حديث السفينة ضمن مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد بدر الدين الحوثي، ص١٠٨.

(٣) في ظلال دعاء مكارم الأخلاق، حسين بدر الدين، ص٢، ٢/٢/ ٢٠٠٢م، الدرس الثاني.

(٤) الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (٣٢/١).

يقول محمد بدر الدين: «منذ أكثر من ثلاثين عامًا والمسلمون والفلسطينيون يلاقون أشدَّ أنواع الظلم من التقتيل والتشريد والمذابح الجماعية ومصادرة الأراضي والأموال وتدمير القرى وانتهاك الحرمات والتعذيب في السجون... وأيضًا قام الإسرائيليون بهجوم إجرامي واسع على الشعب المسلم في لبنان فقتلوا وشردوا المئات من المسلمين في الجنوب اللبناني وغيره»[(١)].

ثم يعود في نفس السياق ليهجم على جميع دول المسلمين فيقول: «.. إنَّ تلك الحكومات توالى وتقيم علاقات وصداقة واتفاقيات تعاون اقتصادي وعسكري مع أمريكا وروسيا وغيرها من الدول التي اشتركت في إقامة إسرائيل ودعمها لتكون شوكة في ظهر الأمة الإسلامية»[(٢)].

ومن ذلك شعارهم الذي اتخذوه للدلالة على حركتهم وهو «الله أكبر/ الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود/ النصر للإسلام».

ويقول حسين: «عارفين ماذا يعني إرهاب.. هم فاهمون ماذا يعني إرهاب، أنه أي مصالح أمريكية، أي غرض أمريكي يتعارض معه، أي نشاط يمس بأهداف[(٣)] أمريكا ومصالح أمريكا يعتبر إرهابًا»[(٤)].

---

(١) حول خطر اليهود (ضمن مائة خطبة) محمد بدر الدين الحوثي، ص٢٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٧.

(٣) كذا في الأصل ومقتضى الصواب النحوي: يمس أهداف (بغير الباء).

(٤) الموالاة والمعاداة، حسين بدر الدين، ص٩، شوال ١٤٢٢هـ. وواضح ركاكة الأسلوب واستخدام المؤلف اللهجة العامية.

ويقول حسين بعدما حصل من الغرب تجاه المسلمين في بلادهم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من متابعة ومطاردة وسجن وقتل: « لكنْ المسلمون هنا في داخل أوطانهم لا ينزعجون لما يحصل في أي منطقة أخرى، أعصاب باردة لأنه ليس هناك من يربيهم تربية إيمانية»[1].

وله بعض المحاضرات تتكلم عن ذلك وفق منهج وهدف يصبو إليه بلاشك مثل «يوم القدس العالمي» و «خطورة المرحلة» و «الصرخة في وجه المستكبرين» و «ولَتَحْذُنَّ حذو بني إسرائيل».

وهكذا يسير في محاضراته وخطاباتهلاستقطاب أكبر عدد، فيستغلكره المسلمين لليهود وأعمالهم، ويوظف قضية احتلال فلسطين - وتوحد مشاعر المسلمين في تلك القضية ضدَّ كل من يقف بجوار إسرائيل- للوصول لبث عقيدته.

فبعد كل ذلك الشحن من الأسلوب العاطفي الجياش، والقوة الخطابية، يرجع اللوم على من سكت عن هذا الظلم اليهودي، وهم من وجهة نظره أهل السنة، فيصفهم بأنهم ليسوا أهلًا لشرف الجهاد، وأنهم لا يشكلون خطرًا على اليهود والنصارى، وإنما يخاف أولئك - اليهود والنصارى- من آل البيت لا منهم فيقول مثلًا: « اليهود يعرفون أنَّ السنيَّة لن يشكلوا أي خطر عليهم، ونحن رأينا فعلًا ما يشهد أنهم فعلًا ينظرون هذه النظرة، أليس زعماء العالم الإسلامي اليوم سُنِّيّة؟ أليسوا سنَّة كلهم؟ ربما واحد منهم (خاتمي) شيعي، هؤلاء هم ماذا عملوا في هذا العالم»[2].

---

(١) في ظلال مكارم الأخلاق، الدرس الثاني ٢/٢/٢٠٠٢م، حسين بدر الدين، ص٣.

(٢) دروس من هدي القرآن الكريم المعرفة في وجه المستكبرين، حسين بدر الدين، ١٧/١/٢٠٠٢م، ص٥.

ثم يزوِّر في التأريخ لبيان السبب في هذه الهزائم التي لحقت بالمسلمين، وهو أنَّ أهل السنة قدوتهم أبو بكر وعمر اللذان هُزما في خيبر، ثم أخذ عليٌّ الراية وانتصر على يهود خيبر، لذلك فلن ينتصر أهل السنة على اليهود فيقول: « من الذي هدم حصون خيبر؟ من الذي فتح خيبر؟ إنه على عليه السلام وهم يعرفون أنَّ أخطر الأمة عليهم آل محمد وشيعتهم، وأنه لن ينتصر عليهم إلا آل محمد وشيعتهم، والواقع يشهد بذلك... إنَّ القرآن الكريم يوحي أنه في ميدان المواجهة مع اليهود مع أهل الكتاب... لا تنتصر الأمة إلا بتولي علي بن أبي طالب، ولن تنتصر الأمة إلا تحت قيادة أبناء محمد وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهم»[1].

وفي سبه للأمريكان وإسرائيل يخلص إلى أن الوصول إليهم يكون عبر الخروج على النظام القائم في اليمن لأنه عميل لهم، فلابد أن تكون الانطلاقة من داخل اليمن بالقتل وزعزعة الأمن والتفريق بين الناس.

❑ رابعًا: إحياء الأوجاع التي وقعت في التاريخ:

فهم يحيون تلك الأحداث التي حدثت في التاريخ الإسلامي وسبق أن طوتها الأيام، لإثارة النعرات والخلافات تحت شعار «آل البيت» ونصرتهم[2].

فقد بدأت تلك الأنشطة منذ فترة، ولكنها تدرجت كذلك فكان في بداية الأمر خطب وكلمات، ثم احتفالات وتجمعات، ثم مكان لاستعراض القوة والسلاح حتى تأثر بعضهم بل قُتل بعضٌ منهم في تلك المناسبات مثل عاشوراء والغدير، وقد يصحب

(١) مسؤولية أهل البيت ١٤٢٢/١٢/٢١هـ، ص٤- ص٥.

(٢) ينظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (٣٢/١).

بعضهم صغاره ليستمتعوا بالرماية[١].

وفي تلك المناسبات لهم خطب عدة، سواء للحوثي أو أبنائه وغيرهم من علماء الفرقة ومنها:«صور ومشاهد من كربلاء»[٢]، و «فيمناسبة ذكرى عاشوراء»[٣]، و«كربلاء هزّت الضمائر»[٤]، و «في ذكرى استشهاد الإمام عليّ»[٥].

وكانوا يقومون بعرض أفلام إيرانية عن تلك الأحداث كفاجعة كربلاء، وكان يمتلك الحوثي غرفة عرض سينمائية يتم العرض فيها... كانت تلك الأفلام تُعرض كل ليلة أربعاء فيما تتم ليلة الخميس زيارة القبور، أما ليلة الجمعة فيتم الاجتماع (للشباب المؤمن فقط) في غرفة مظلمة، وتوقد الشموع على صوت شريط مؤثر يروي قصة مقتل الحسين ﷺ[٦].

❑ خامسًا: التعبئة النفسية للإعداد والخروج:

أو ما يسميه بعضهم بالتعبئة الكربلائية[٧]، فلم يُظهر حسين الحوثي التعصب

(١) ينظر: الحوثيون الظاهرة الحوثية، د/أحمد محمد الدغشي، ص١٣٤، والحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (٤٤/٢).

(٢) مائة خطبة، محمد بدر الدين، ص٣٢٨.

(٣) المرجع السابق، ص٣٣٤.

(٤) المرجع السابق، ص٣٤٩.

(٥) المرجع السابق، ص٢٩١.

(٦) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٥٥.

(٧) مثل عادل الأحمدي في الزهر والحجر، ص١٥٣، وبرتوكولات آيات قم والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص٦٤.

المذهبي بصورته النهائية إلا بعد ذهابه مع والده إلى إيران ومكوثه هناك فترة امتدت لعدة شهور، ثم قيامه بزيارة حزب الله في لبنان.

وبدأت تبرز نبرة التعصب والتأثر في عام ١٩٩٧م، حيث بدأ يردد عبارات الإعجاب بالثورة الخمينية وحزب الله.

وفي تقرير في موقع إيلاف جاء فيه: « لوحظ على الحوثي التحول منذ استخدامه حجر تربة للسجود عليها ادعى أنها من النجف الأشرف، أو كربلاء...»[١].

كما أنهم استخدموا الأساليب ذاتها التي تسلكها التنظيمات الشيعية المدعومة من إيران، حيث العمل الثقافي المكثف حتى في فترات الصيف، والتعبئة المذهبية المتطرفة وإيجاد نعرة طائفية حاقدة على الوضع ومستمسكة بمبدأ المظلومية الذي يجعل منها عبوة ناسفة[٢].

وقد أنشأ الحوثي ومن معه مجموعة من المراكز التعليمية في اليمن كما مرّ معنا في الحديث عن النشأة، واعتمدوا فيها مجموعة من الكتب الزيدية الجارودية في العقائد مثل "الأساس في عقائد الأكياس" للقاسم بن محمد، ودروس في العقيدة، وعقيدة المسلم، وهما لعلي بن حمد الرازحي ومراجعة بدر الدين الحوثي، وغيرها.

وقد نشطت حركة "الشباب المؤمن" في إقامة الدروس والندوات والمحاضرات والمراكز والدورات الصيفية... وما وسع من نشاط وقاعدة الحركة: الرحلات والطلعات

(١) الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (٣٩/١).

(٢) الحوثية في اليمن، إعداد مجموعة باحثين، ص١٣٥.

داخل محافظة صعدة، والمحافظات الأخرى في سبيل نشر مذهبهم وأفكارهم، وإثارة الناس بشعارات تعادي - بزعمهم - أمريكا وإسرائيل[١].

وإن من يقرأ مذكرات حسين الحوثي يجدها مشحونة بالعبارات الداعية إلي الثورة والخروج، فيركز على كلمات مثل الإعداد والعدة، وتمجيد الخروج، والجهاد ضد الظلم، وعدم الخوف من المثبطين الخوالف، والتأكيد على نصر الله القادم للمستضعفين، وعدم القعود، والدعوة إلى عدم التفرغ للعلم الشرعي لأنه دجن الأمة... وهكذا[٢].

ورغم أن تلك العبارات ظاهرها الهجوم على أمريكا وإسرائيل إلا أنها في الحقيقة تفضي غالبا إلى الحقد على أهل السنة والجماعة، وإنما كان ذكر أمريكا وإسرائيل لكي يعرِّض بعمالة النظام الحاكم في اليمن[٣].

فيقول حسين داعيا للخروج: «الخروج هو العزّة، إن الخروج هو شرف[٤]، وإن الخروج هو الرجولة، ألم يقل في آيات أخرى عن الجهاد:﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٥]، إذا فنقول لمن يقعدون: لا تفكروا أبدا بأنكم ستسلمون، إنكم عندما تقعدون ستهيئون أنفسكم لأعدائكم، وفي نفس الوقت ستهيئون[٦]

(١) الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (٣١/١).
(٢) الحرب في صعدة، عبد الرحمن الصنعاني (٥٣/١).
(٣) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٥٢.
(٤) كذا في الأصل والصواب أن يقال: إن الخروج شرف .
(٥) سورة التوبة (٤١).
(٦) هذا تعبير غير لائق في حق الخالق جل وعلا.

الله سبحانه أن يضربكم، أليست هنا الخطورة؟ أنت عندما تنطلق في العمل فأنت في الموقف الآمن حقيقة، لأنك من ستواجه عدوك، وعدوك قد نبّأك الله عنه بأنه ضعيف أمامك، وأنك حينئذ من ستحظى بوقوف الله معك، أليس هذا هو الموقف الصحيح؟ وأقرب المواقف إلى السلامة، وأقرب المواقف إلى الأمن؟ وهو موقف العزة والشرف والقوة، لكنك عندما تقعد فإن عدوك سيتسلط عليك، والله ﷻ سيكون له سلطان عليك فيضربك، وأشدّ الضربات هي الضربات التي تأتي من قبل الله، لأنه حينئذ سيكون الإنسان كما قال عن أولئك:﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[1] لأنك حتى يمكن أن تحظى بتوفيقٍ من الله، بهداية من الله، برعاية من الله، وأنت من قعدت عن نصرة دينه، وأنت من قعدت عن نصرة المستضعفين من عباده، وأنت من قعدت عن مواجهة أعدائه»[2].

وهكذا استمر الحوثي في تعبئته النفسية للقتال والخروج وتدريب أتباعه على استخدام السلاح في المناسبات المختلفة وتشجيعهم على شراء السلاح، حيث كان السلاح شرطًا في قبول العضو في التنظيم، وكذا تجميع الموالين القادرين على القتال وكانت هذه الشروط تختلف في بعض الأحيان حيث يتم التستر عليهم، كما تم خلال هذا تكثيف الحراسات، والتفتيش، واتباع نظام صارم في الملايلةوالمناوبة والمراسلة، وكذا بناء التحصينات والكهوف والأسوار والأفخاخ وحفر الخنادق وشراء البزات

(١) سورة التوبة (٩٣).

(٢) وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن، حسين الحوثي ٢٠٠٢/٢/١١م، ص٩. ولا يخفى على القارئ كثرة الأخطاء النحوية والأسلوبية بما يشهد على ضعف المؤلف وقلة معرفته باللغة.

العسكرية، وصولًا إلى تقسم صعدة إلى مناطق عسكرية توزعت فيها المليشيات[1].

وأشاع حسين الحوثي أن أمريكا وإسرائيل أصبحتا على معرفة بخطورته؛ فاتخذ لنفسه الحراسات وأحاط تنقلاته بشيء من الكتمان والسرية، مؤكدًا ذلكباحتلال أمريكا العراق، وزاد نمط التعبئة بنمط جديد وهو التعاويذ والحروز والتمائم التي كان يتم وضعها في صدور المقاتلين من أتباعه ليطيش من حولهم الرصاص، وكذلك كونهم ليسوا أفضل من سيدنا الحسين ﷺ الذي حوّم النصر حواليه فاختار الشهادة،مما جعلهم هذا يزدادون في البسالة والقتال، وكانت الحكومة تقوم بإطلاق المتفجرات الصوتية لإرهابهم حتى يستسلموا، فاستغل الحوثي ذلك، حيث ذكرأن الملائكة تحارب معهم، ويصرف الله عنهم ضربات العدو»[2].

❑ سادسا: البعثات الدراسية:

فقد كانت حركة الشباب ترسل الكثير من الشباب للدراسة خارج البلد في:إيران، وسوريا، والسودان، والعراق، وقد ذكرت صحيفة أخبار اليوم أنَّ هناك يمنيين في النجف يتدربون على أيدي القوات الأمريكية والشيعية، عبر السفارة الإيرانية، لدراسة عقائد الإثنى عشرية، والتدريب على نشر وتأهيل قيادات داعية إليه.

وهم في ذلك يدندنون دائمًا حول أن المذهب الزيدي يكاد ينقرض من قبل الزحف السني الوهابي، وأنَّ على أبنائه حمايته ونشره[3].

(١) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٣٨- ص١٣٩.
(٢) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٥٥- ١٥٦.
(٣) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني، ص٣١، والملحق في كتاب الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٣٥٣.

ولعل الأب الروحي للحوثيين بدر الدين والقائد الميداني الأول حسين بدر الدين هما من أوائل من تأثر بالفكر الجعفري، وذلك فيأثناء دراستهم في إيران ولجوئهم إليها.

ويقول بدر الدين الحوثي في رسالته التي هي بمثابة تقرير أرسلهإلى جواد الشهرستاني مسؤول مؤسسة آل البيت في (قم) في إيران: «... إنَّ الحركة في اليمن لديها من الأفراد المقاتلين منهم من تم تدريبه وتعليمه في معسكرات الحرس الثوري، وبعضهم الآخرمن هؤلاء الأفراد خضعوا للتدريبات والتربية العقدية التي قام بها الولد حسين تجاههم، وأصبحوا يشكلون تنظيم الشباب المؤمن، وقد اطلع على هذه الوضعية مسؤول البعثة العسكرية التي زارت مناطق حيدان»[1].

ثم يقول في آخر رسالته: «... وما عليكم غير تقديم الدعم المعنوي والمادي والسياسي الذي سيمكننا من تحديد زمن المعركة وبدايتها ونهايتها لمصلحة آل البيت عليهم السلام»[2].

ومن شخصياتهم البارزة الذين لهم علاقة بسفارة إيران في اليمن،ولهم تردد على إيران بين الحين والآخر المرتضى بن زيد المحطوري، ولقد تعلم كثير من الشباب عند المحطوري وهم من عناصر التمرد[3]. وقد ذُكر هذا في رسالة بدر الدين

(١) وبروتوكولات آيات قم والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص٩٣، والتمرد الشيعي في اليمن للأحمدي، ص٣٥٤.

(٢) انظر: ملحق الوثائق في كتاب الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٣٥٥، وبروتوكولات آيات قمّ، ص٩٧.

(٣) انظر: بروتوكولات آيات قم، عبد السلام الحسني، ص٤٩.

للشهرستاني[1]، ومنهم كذلك يحيى الديلمي، ومحمد مفتاح، وقد عمل الاثنان مظاهرات في طهران[2].

وقد كان ابتعاث بعض الشباب إلى الخارج يُفرح الناس بحكم عامل الفقر أولا،وحرصهم على مستقبل أولادهم ثانيًا، فيحبهم الناس لاهتمامهم بأبنائهم[3]، وقد سهلت إيران تلك البعثات وفتحت أكثر من قناة اتصال كي تعمل على إيفاد الطلاب اليمنيين للدراسة فيها، حتى إنه في بعض الإحصائيات التي ذكرتها بعض الفضائيات، أنّ عدد الطلاب اليمنيين المبتعثين إلى إيران قد تجاوز خمسة وثلاثين ألف طالب[4].

❑ سابعًا: عرض عقائدهم من خلال التهكم بعقائد المخالف والتحذير منها:

وهذا كثيرٌ في كلامهم قبل الثورة وبعدها؛ فمثلا قبلها يقول في كتاب "مائة خطبة": « إنّ بعض الجهلة المحسوبين على الإسلام قد حاولوا إدخال بعض الخرافات التي لم تستند إلى دليل من كتاب أو سنة، والتي تتصادم مع القرآن والسنة ولا يقبلها العقل السليم، وأهمها وأعظمها قولهم:إنّ النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- رأى ربّه ﷻ، ووصفهم الباري جلَّ وعلا بما لا يليق ولا يصدق إلاعلى جسم مخلوق، وأطالوا في الموضوع حتى تكلمواحول الباري جلّ وعلا بما لا ينبغي ولا يتجاسر اللسان أن

(١) انظر: ملحق الوثائق في الزهر والحجر، عماد الأحمدي، ص٣٥٥.

(٢) انظر: بروتوكولات آيات قم، عبد السلام الحسني، ص٥٠.

(٣) انظر: التشييع في صعدة (٧١/١).

(٤) انظر: الحوثية من قم إلى جبال صعدة، موقع التغيير نت، في ٢٠٠٨/٦/٦م.

يتكلم به، ولا القلم أن يسجله؛ لأنه يستلزم التشبيه والتجسيم له تعالى، بل لقد أثبتوا له أعضاء من الأيدي والأرجل وغيرها مما في المخلوق»[1].

ويقول: « إلا أن هناك من أعداء الإسلام من يزعم أن الاحتفال بمولد الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بدعة وضلاله كيف يكون ذلك؟ إن هذه الفكرة لو عرضت على صبي لم يبلغ الحلم لاستطاع أن يكشف عن كذبها»[2].

ويقول بعد أن قارن الوهابية بالشيوعية والبعثية: «... الوهابية تدعو لخراب العقيدة الدينية، وتبث عملاءها في البلاد ليفتنوا العامة الذين لا يعلمون... والوهابية يقوم لكم منهم أحزاب يزعمون أنكم مشركون تحلُّ دماؤكم وأموالكم ويسمونكم غلاة ومبتدعين... وإذا تمكنت في بلادكم أحزاب وهابية وتمكنوا من قتالكم جعلوا أنفسهم المسلمين، وادَّعوا عليكم أنكم مشركون فقاتلوكم قتالا يستحلون فيه دماءكم وأموالكم، وإنْ تمكنوا منعوكم الحج لأنكم عندهم مشركون... ثم يحولون أبناءكم وإخوانكم أعداءً لكم يستحلون دماءكم وأموالكم وأعراضكم، ويهينون مقدساتكم حتى لو تمكنوا وأمنوا لهدموا قبة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فضلًا عن قباب أئمة الهدى وقبورهم»[3].

---

(١) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، بمناسبة الإسراء والمعراج، محمد بدر الدين، ص٢٨٠- ٢٨١.

(٢) المرجع السابق، عظمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ص٢٧٨.

(٣) المرجع السابق، عيد الأضحى المبارك في الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محمد بدر الدين، ص٤٤٩- ص٤٥٠.

أما في كلام قائد ثورتهم حسين فحدّث ولا حرج من تهكمه وسخريته بالعقيدة الحق، وذلك بلا دليل ولا برهان، فيقول في الوهابية وعدم محبتهم للرسول ﷺ وأنه ليس لهم إليه حاجة: «... أنت وصّلت المكتوب والرسالة ومع السلامة، كما كان يقوله الوهابيون، كانوا يتثقفون بهذه الثقافة؛ ولهذا اضمحلت جدا عظمة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله في نفوسهم، قالوا: محمد هو رسول جاء برسالة وذهب، هكذا كانت عبارة معروفة لديهم، بدوي جاء برسالة، جاء بمكتوب من عند الله وذهب،﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ ﴾[1]، هو بشر جاء بمكتوب وذهب»[2].

ويقول: « لقد تجلت حقيقة خطيرة جدا... جديرة بأن نلعن كلّ صوت رُفع في تاريخ الإسلام أو خُطّ بأقلام علماء السوء، أو مؤرخي السوء الذين عملوا على تدجين الأمة لكل حكام الجور على طول تاريخ الإسلام، نقول لهم: انظروا ماذا جنت أيديكم في هذا العصر، انظروا ما تركت أقلامكم، انظروا ما تركت أصواتكم، يوم كنتم تقولون: « يجب طاعة الظالم، لا يجوز الخروج على الظالم، يجب طاعته، لا يجوز الخروج عليه، سيحصل شق عصا المسلمين، وعبارات من هذه، أنتم يا من دجنتم الأمة الإسلامية للحكام، انظروا كيف دجنها الحكام لليهود»[3].

---

(١) سورة فصلت (٦).

(٢) دروس من هدي القرآن الكريم، وآل عمران الدرس الأول، حسين بدر الدين، ص(٧- ٨) ٢٠٠٢/١/٨م.

(٣) الصرخة في وجه المستكبرين، حسين بدر الدين، ص٦، ٢٠٠٢/١/١٧م.

ويقول:« السنّي الوهابي يُجن من حديث مثل هذا، يُجنّ، وهو مستعد أن تتحطم الأمة كلها ولا يتخلى عن أبي بكر وعمر»[1].

ويقول: «للتسبيح معنى مهم جدًّا، تنزيهه عما لا يليق به في ذاته أن تنسب إليه نقصًا، أن تنسب إليه من العيوب مالا يليق بأن تنسبها إليه كما نسب إليه الآخرون من أنه ذو أعضاء، أو تُنسب إليه ما يلزم منه مشابهته بخلقه، تنزيه له في أفعاله، من أنه يُقدّر المعاصي، ويخلق المعاصي والفواحش ويريدها ويقضي بها فهو من لا يظلم من لا يفعل الفساد، ومن لا يتنافى مع الحكمة... ولو تأتي لتتبع ما نسب إلى الله من هذا القبيل لوجدت أنهم نسبوا إليه مالا يليق به »[2].

ويقول: «فعندما يأتي الآخرون فيقولون: « وخلق كل شيء » يعني: أنه خلق أفعالنا هذه لأنها أشياء فهو الذي خلقنا، لا يفهمون هذا الحديث، أنه يتحدث عن كماله، عن تنزيهه، عن تنزيه ذاته، عن تمجيده، عن تقديسه، عن الثناء عليه، عن كماله ﷻ فهل سيمتدح بأنه الذي خلق المعاصي وخلق الظلم وخلق الفساد، وخلق الكفر وخلق النفاق؟! هل هذا امتداح؟! لو كان هو من خلق الكفر والضلال والفساد والنفاق والمعاصي والباطل لما استحق أن نثني عليه، نثني عليه مقابل ماذا؟!»[3].

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة المائدة، الدرس الأول، حسين بدر الدين، ص(١٧) ٢٠٠٢/١/١٣م.

(٢) معرفة الله -وعد ووعيد- الدرس الثامن، حسين بدر الدين، ٢٠٠٢/١/٢٦م.

(٣) معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثامن، حسين الحوثي، ص٧.

ويقول في تقرير نفي رؤية الله في الآخرة: « قالوا - يقصد أهل السنة - هذا في الدنيا أما في الآخرة سنراه[1]، ويدعون الله أن يريهم وجهه الكريم، ومن أدعيتهم: اللّهُمَّ متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم، اللّهُمَّ أرنا وجهك»[2].

ويقول: « عندما نتحدث هنا مع الناس، ونقول لهم: الوهابيون يقتلون الناس، يجب أن نتعاون في أن نحافظ على عقائدنا، كلمة "عقائدنا" كلمة ليست مهمة جدًّا مثل أن نقول نحافظ على أموالنا، ونحافظ على مصالحنا وأشياء من هذه»[3].

ويقرن الوهابيين باليهود والنصارى في أثناء درسه عن الوعد والوعيد وسببه: «وإذا كررنا الحديث حول هذا الموضوع، فلأنه موضوع مهم لأنه الشيء الذي نلمسه لسنوات عديدة، ونحن كنا نتحرك في مجال محاربة ضلال الوهابيين، نتحدث مع الناس حول المضلين، وحول ضلال الوهابيين وغيرهم من اليهود والنصارى، وغيرهم من المفلسين»[4].

ويقول في إنكار الشفاعة: «إنسان هنا يعمل في الدنيا الكبائر بعد الكبائر من سفك الدماء، وانتهاك الأعراض، وظلم الناس، والتحريف للدين، والصدّ عن سبيل الله، ثم يقال له: لا تخف سنلقى رسول الله صلوات الله وآله وسلم هناك وهو من سيشفع لك ولأمثالك من أهل الكبائر، فترى نفسك أنت من كنت في هذه الدنيا تعاني

(١) كذا في الأصل والصواب "فسنراه".

(٢) المرجع السابق، ص١٠.

(٣) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس العاشر، حسين الحوثي، ص٤

(٤) معرفة الله وعده ووعيده، الدرس العاشر، تكملة للموضوع السابق، ص٦.

من كبائر ذلك الشخص وأنت من ظُلمت، وأنت من سُفك دمك، وأنت من انتُهك عرضك، وأنت من صبرت وتحملت العناء في سبيل الله... فترى نفسك أنت وهم سواء تدخلون من باب واحد، والملائكة يدخلون عليك وعليهم من كل باب سلام عليكم بما...؟ كيف سيقولون لأولئك؟ بما صبرتم؟! غير صحيح، كيف يمكن أن يقول الملك وهو يتذكر ماذا يقول: سلام عليكم بما ارتكبتم الكبائر»[1].

ويقول الأب الروحي للحركة بدر الدين الحوثي في أثناء كلامه في الرد على الشيخ مقبل «وأشبهوا- يقصد السنة - أهل الكتاب في خصال، منها:أنهم سمّاعون للكذب، أكالون للسحت، لأنهم يصدقون الدعايات المكذوبة على ذرية رسول الله ﷺ، وشيعتهم من أعدائهم... ومنها: أنهم يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون، أما لبس الحق بالباطلفمثل تحريم اتخاذ القبور مساجد، وليس ذلك بجعل القباب منه... ومنها غلوّهم في الدين، فهم يدعون إلى التوحيد، ويحذرون من الشرك، ويتعدّون ذلك إلى إدخال غير الشرك في الشرك.... ومنها: شيوع التشبيه لله بخلقه فيهم.... ومنها الحسد لأهل بيت النبوة على ما آتاهم الله من فضله... إلخ»[2].

(١) معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثالث عشر، حسين الحوثي، ص١٣.

(٢) الغارة السريعة، بدر الدين الحوثي، ص٥٧١.

المبحث الثالث

علاقتهم بفرق الشيعة الأخرى

قبل الحديث عن علاقة الحوثيين بفرق الشيعة الأخرى يجدر بنا أن نـذكر علاقـة الزيدية في اليمن بتلك الفرق، ثم نعرض لعلاقة الحوثيين بها.

❑ أولا: علاقتهم بالإسماعيلية:

إذا علمنا أن الإسماعيلية لا يعترفـون بإمامـة زيـد أصـلا، فهـم يـسوقونها كمـا يسوقها الإثنى عشرية ويفترقون في إسماعيل بن جعفر، وليس فيهم زيد بن علي.

فهم يختلفون مع الزيدية في رمزهم الأول،الذي تُنسب إليه الزيدية وهـو زيـد بـن علي؛ لذلك فقد كانت العلاقة بينهما تصادمية، حيث مرّ بنا شيء من تلك المواجهـات، ودار بينهما قتال ومعارك، بل ذكر بعض مؤرخي الزيدية أنه وقع بين الفريقين أكثر مـن سبعين موقعة[1].

فلم تكن الزيدية على وفاق مع الإسماعيلية منـذ نـشأتها الأولى في اليمـن، وقـد حصل ذلك التصادم لاعتبارات عقائديـة وسياسـية؛ فقـد كان الجميـع يتنافـسون على الإمامة والحكم[2].

كان الحوثيون قبل ظهور حركتهم يقعون في سـبّ الإسـماعيلية ويلعنـونهم؛ فـفي

---

(١) انظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، يحي الهاروني الحسني، ص١٠٧.

(٢) انظر: قرة العين بأخبار اليمن الميمون، عبد الرحمن الديبع، ص١٧٢- ص١٨٠، والتاريخ العام لليمن، محمد يحي الحداد (٢/١٣٣- ١٤٢).

إحدى خطبهم في جهاد الإمام الناصر أحمد بن يحيي الهادي: «... أبلى بلاءً حسنًا مع والده الإمام الهادي عليه السلام في قتاله القرامطة لعنهم الله، الذين دنسوا اليمن بخرافاتهم السخيفة، وكانت أكثر حروبه مع الباطنية؛ فقد كانت شوكتهم قوية في عصره وأظهروا المنكرات كلها وشربوا الخمور في شهر رمضان المعظم استخفافًا بحرمته،وأباحوا الحرام وسجعوا سجعًا،أي كلاما بألفاظ متقابلةزعموا أنه قرآن، وكان زعيمهم في الإلحاد على بن الفضل، وادَّعَوْا أن ذلك شرع ودين نزل عليهم من رب العالمين»[1].

وبعد ظهور الحركة نجدهم قد خفّفوا نبرة كلامهم تجاه الإسماعيلية، وبدأوا بتغيير موقفهم تجاههم[2]، حيث إنّ مدينة صعدة فيها قبيلة وائلة،التي يعتنق جزء من أهلها المذهب الإسماعيلي، ولا نجد للحوثيين إنكارًا أو ردودًا على كفرياتهم، بل أصبح غالب خطاباتهم وكتاباتهم يتكلمون باسم الشيعة ويخاطبون الشيعة دون تفريق إلا في النادر، وعلى وجه الاستحياء وبعبارات هادئة؛ فقد مال الحوثيون معهم إلى منهج التلفيق، فنظروا إلى ما اتفقوا معهم فيه من تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على بقية الصحابة، والقول بولايته وتقديمه في الخلافة، وادعاء التشيع لآل البيت وتناسوا كل الكفريات والإلحاد الذي يقولونه ويدينون به وما حاربهم عليه الهادي وأبناؤه.

فهذا حسين الحوثي يرى أن الإسماعيلية والمكارمة والإثنى عشرية أكثر ولاء لعليّ بن أبي طالب من الزيدية فيقول: «... لكن نحن أقل الطوائف ولاءً لمثل الإمام علي،

(١) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد بدر الدين الحوثي، ص٣٧٠- ص٣٧٢.

(٢) انظر: الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية في اليمن، مجموعة باحثين ص٣٥١.

المكارمة أكثر ولاءً للإمام علي منا، وكذلك الإثنى عشرية أكثر ولاءً للإمام علي منا، والإسماعيلية أكثر ولاءً للإمام علي منا، بل حتى الصوفية السنية أكثر ولاءً منا للإمام علي»[1].

وقد قرأت أكثر من خمسين ملزمة لحسين بدر الدين الحوثي فلم أجده تكلم عن الإسماعيلية عدا في أربعة مواضع فقط[2]، وهي إما مدح لهم بشدة وفائهم للإمام علي، أو مواقف من ثوراتهم يريد بها تقوية همم أتباعه السامعين ليحذوا حذوهم في الثورات والقلاقل والخروج.

ومن ذلك قوله: «تعال إلى الشيعة تجد الشيعة طوائف متعددة كلها في وضعية جيدة احترمت نفسها، لماذا؟ لأنها - ربما - ليست المسؤولية موجهة عليها بشكل كبير كما هي موجهة إلى الزيدية، الإثنى عشرية محترمون ولديهم أحزاب قوية، ولديهم إمكانيات هائلة وصحف ومجلات ومطابع وأعلام وأشياء كثيرة يملأون الدنيا بها، المكارمة من يحسبون أنفسهم على الشيعة، ونحن بعد لم نعترف بهذه النسبة، الباطنية في حراز وفي الهند، البهرة هؤلاء من يعدون أنفسهم من الشيعة الإسماعيلية كلهم طوائف وضعيتها جيدة... البهرة طائفة غنية، طائفة منظمة، لكن الزيدية يلعب بهم مدير مدرسة، أو يلعب بهم محافظ أو سائق أو مدير ناحية أو حاكم عسكري، يعني وضعية سيئة جدًّا، لماذا؟»[3].

(١) آل عمران، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص١٣، ٢٠٠٢/١/٨م.

(٢) وهي إضافة لما ذكرت هنا، سورة المائدة، الدرس الأول، ص١٤، ومعرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الثالث عشر، ص٣، ودرس من وحي عاشوراء، ص٤.

(٣) آل عمران، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص٩، ٢٠٠٢/١/٨م.

❑ ثانيا: علاقتهم بالإثنى عشرية:

لقد كانت علاقة الزيدية بالإثنى عشرية علاقة تضاد وتصادم تصل إلى حد التكفير منذ النشأة، فقد رفضوا زيد بن علي حينما لم يتبرأ من الشيخين، وانفضوا عنه لذلك سماهم «الرافضة»[1].

وهكذا ظلّ الأمر في نزاع بينهما، ولم ينتظم للزيدية أمر بعد استشهاد زيد بن علي وابنه يحيي، ومحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله، حتى ظهر الناصرالأطرش والحسن بن علي بخراسان سنة ٢٨٤هـ، وقيل ٢٨٧هـ، ثم انتقل بعد مطاردة الأمويين له إلى بلاد الجيل والديلم، ودعا إلى الإسلام على مذهب زيد فدان له الناس بذلك[2]، ثم مالوا عن القول بإمامة المفضول، وطعنوا في الصحابة كما طعنت الإمامية[3]، وذلك بعد ظهور الدولة البويهية سنة ٣٢٠هـ - ٤٤٧هـالتي كانت زيدية،ثم تحولت إلى شيعة غلاة، وابتدعت بدعًا ليس عليها أثارة من علم[4].

من هذا الحدث يظهر لنا جليًّا ملاحقة الإمامية للزيدية منذ نشأتها لمحاولة استغلالهم، وجذبهم إلى مذهبهم، وذلك بدعوى اتفاقهم في القول بتفضيل علي على الثلاثة رضي الله عن الجميع، والضرب على وتر محبة آل البيت ونصرتهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء، (٣٨٩/٥).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١٤٩/١٠)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٦/٨).

(٣) الملل والنحل (١٥٦/١).

(٤) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، إسماعيل الأكوع، ص٣٠، بتصرف.

ولقد كان الزيدية في اليمن يكفّرون الإثنى عشرية، فهذا الهادي يحي بن الحسين يقول: «ولا أعلم أحدًا خالف ما روي وقيل به من ذلك غير هذا الحزب، حزب الشيطان الخاسر الهالك عند الله،الجائر، المحل للشهوات المتبع اللذات، المبيح للمحرمات، الآمر بالفاحشات، الواصف للعبد الذليل بصفة الواحد الجليل.... حزب الإمامية الرافضة للحق والمحقين، الطاعنة على أولياء الله المجاهدين، الذين أُمروا بالمعروف الأكبر، ونُهوا عن التظالم والمنكر، وقول هولاء الإمامية الذين عطّلوا الجهاد وأظهروا المنكرفي البلاد والعباد، وأمّنوا الظالمين من التغيير عليهم، ومكنوهم من الحكم فيهم، فصاروا لهم خولًا وجعلوا أموال الله بينهم دولًا، وكفّروا من جاهدهم، وعلى ارتكاب المنكر ناصبهم، وقول هذا الحزب الضال مما لا يلتفت إليه من المقال لما هم عليه من الكفر والإيغال، والقول بالكذب والفسوق والمحال، فهم على الله ورسوله في كل أمرٍ كاذبون، ولهما في كل أفعالهم مخالفون، قد جاهروهما بالعصيان، وتمردوا عليهما بالبغي والطغيان، وأظهروا المنكر والفجور، وأباحوا علانية الفواحش والشرور...»[1].

وسماهم القاسم الرسّيّ بالرافضة وألّف في ذلك كتابًا سماه "الرد على الرافضة" وحذر منهم الإمام يحي بن حمزة في كتابه "الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبّ صحابة سيد المرسلين".

(١) الأحكام (١/٤٥٤- ٤٥٥) نقلًا عن القول الجلي في الذبّ عن مذهب الإمام زيد بن علي المجمل، ص٢١- ٢٢.

وكذلك الإثنى عشرية فقد بالغوا في الحكم على الزيدية، وأنكروا تشيعهم، وكفّروهم ومن ذلك قول المجلسي: « كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم»[1]، ويقول الكليني في الكافي: عن عبد الله ابن المغيرة قال: « قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ لي جارين أحدهما ناصبي والآخر زيدي، ولابد من معاشرتهم فمن أعاشره؟ فقال هما سيّان، من كذّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذّب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال: إنّ هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا»[2].

ويقول النعماني « أوصيك بتقوى الله وأن تلزم بيتك، وإياك والخوارج منا فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء». قال المجلسي:« والخوارج منا » أي مثل زيد وبني الحسن»[3]، «إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منهابضعة عشرألف نفس يدعَوْن "البترية" يضع عليهم السلاح فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم»[4].

وأما موقف الإثنى عشرية من أبي الجارود، فقد سموه سرحوبًا وهو اسم لشيطان أعمى سكن البحر بزعمهم، فيقول الكشي: «زياد بن المنذر أبو الجارود، الأعمى سرحوب، سُمي سرحوبًا ونسب إليهالسرحوبية من الزيدية، سماه بذلك أبو جعفر عليه السلام،

(١) بحار الأنوار (٣٤/٣٧).

(٢) الفروع من الكافي للكليني (٢٣٥/٨) رقم (٣١٤).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (١٣٦/٥٢)، والغيبة للنعماني، ص(١٢٩- ١٣١).

(٤) الإرشاد، ص٤١١- ص٤١٢، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٣٨/٥٢)، والبترية هم أصحاب الحسين ابن صالح، وهم فرقة من الزيدية كما مرّ معنا.

وذكر أن سرحوبًا اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى، أعمى القلب»[1].

ويقول ابن المطهر الحلي: «زياد بن المنذر أبو الجارود بالدال المهملة، الخارقي بالخاء المعجمة بعدها ألف مهملة وقاف، وقيل: الحُرقي بالحاء المضمومة المهملة والراء والقاف، الكوفي الأعمى التابعي، زيدي المذهب، وإليه تنسب الجارودية من الزيدية، كان من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، روي عن الصادق عليه السلام، وتغير لما خرج زيد، وروى عن زيد، وقال ابن العضايري: حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيدية... مذموم ولا شبهة في ذمه »[2].

فهذا موقف الإثنى عشرية من الزيدية بشكل عام ومن الجارود وأتباعه بشكل خاص، وذكرت قبله موقف الزيدية من الإثنى عشرية.

أما في الوقت الحاضر وخصوصًا بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، فقد تطور الوضع بالنسبة للعلاقة بين الفريقين، فقد ذهب الزيدية - وخصوصًا الجارودية - إلى التقارب، أو ما يمكن أن يصدق عليه التلفيق بين المذهبين، فزادوا على مذهب الجارودية وطوروا فيه ليزداد تجانسًا مع الجعفرية.

وقد اختار الحوثيون هذا المذهب من بين مذاهب الشيعة المختلفة لكونهم أكثر تقاربًا من غيرهم، ولكون أبي الجارود كان إماميًّا في بادئ الأمر، إضافة إلى ذلك كون الإمامية أصبح لهم دولة بالإمكان أن تغذّي الجارودية وتقف معها ماليًا ومعنويًا

(١) رجال الكشي، ص٣٠٤.

(٢) رجال الحلي، ص(٢٢٣).

وعسكريًا، وهذا ما ظهر من خلال حركة الحوثي، زدْ على ذلك تبنِّي إيران لتصدير الثورة منذ قيامها على يد الخميني، وارتبط ذلك بحنق الحوثيين على النظام الجمهوري الذي قضى على الإمامة في اليمن.

ومما جعل المسافة بين الجارودية « الحوثيين »والإمامية أقرب من غيرهم، أن الإمام الهادي -مؤسس الزيدية في اليمن- مع نبذه الإمامية الجعفرية وتحذيره منهم، إلا أنه قد درس على بعض شيوخ العراقَيْن[1]، كالطبريين، ومحمد بن سليمان الكوفي[2]، وفي فقهه مسائل مأخوذة من الفقه الجعفري، مثل الجمع الدائم بين الصلاتين الظهر والعصر، وكذلك بين المغرب والعشاء في غير سفر، وترك صلاة الجمعة إلا مع وجود إمام حاكم، وعدمقصر الرباعية في السفر في الغالب، والاحتفال سنويًا بالغدير، وأن بعض الأئمة الذين حكموا اليمن قد قدموا من العراقين، مثل القاسم بن علي العياني[3]، ووزيره القاسم الزيدي[4] .....

(١) عراق العرب، وعراق العجم (بلاد فارس).

(٢) هو محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن الحسن السبط، جدّ الهادي من قبل الأم، كان مع الإمام محمد بن إبراهيم، ومات بعد موت محمد بن جعفر الصادق، وله ستون سنة. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص١٥٣.

(٣) هو القاسم بن علي العياني، الملقّب بالمنصور، حكم اليمن من ٣٧٩هـ- ٣٩٤هـ، له كتاب الأدلة من القرآن على توحيد الله، وله خمسة من الولد. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص٢٠٢.

(٤) هو الإمام القاسم بن حسين الزيدي، حكم من ٣٩٣- ٣٩٤هـ انظر: التحف شرح الزلف ص٢٠٥.

وأبو الفتح الديلمي[1][2].

هذا كله يوضح لنا شيئًا من أسباب ميل الحوثيين إلى الإمامية في موقفهم وأخذهم منهم وتحالفهم معهم، وقد أشار لشيء من ذلك الميل والمحبة من زيدية اليمن - الجارودية -للإمامية، العلامة المقبلي ﷺ، وذلك في عصره، إذ يقول: « ثم رأيناهم - أي الزيدية - إذا وفَدَ إماميٌّ على هذه الدولة المباركة في اليمن الآن (الدولة القاسمية) وكان ذلك في عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد، هشُّوا إليه، وأجهشوا، وعشعشوا، وانتعشوا، قائلًا لمحمد ابن إبراهيم جحاف[3]: أراكم يفد على هذه الدولة المباركة الرجل من الإمامية، فكأنما وفد عليكم ملك، مع أن من أصولهم - أي الإمامية- البراءة منكم، ومن سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنص على أئمتهم (الإثنا عشر)، لأنهم أنكروا ما عُلم من الدين ضرورة بزعمهم، ويعتقدون أن أئمتكم منذ زيد بن علي إلى يومنا هذا رؤساء الضلال والكفر، صانهم الله تعالى،

(١) هو الإمام أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى، ينتهي نسبه إلى الحسن السبط. له البرهان في تفسير القرآن، وله كتاب في الردّ على المطرفية سماه "الرسالة المبهجة في الردّ على الفرقة الضالة المتجلجلة"، أثنى عليه عبد الله بن حمزة، دعى في الديلم ثم خرج إلى اليمن واستولى على أكثر بلاد مذحج، وهمدان، وخولان، وحارب القرامطة، قال المؤيدي: "كان له من الفضل ما لم يكن لأحد من أهل عصره"، وقد قتل في معركة "نجد الجاح" التي كانت مع علي بن محمد الصليحي، حكم من ٤٣٧- ٤٤٤هـ. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص٢١٨- ٢٢١. وقد قدم من إيران.

(٢) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، للأكوع، ص٥٦.

(٣) كان من كبار علماء الهادوية، وكان ملازمًا للإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد. انظر: الزيدية للأكوع، ص٥٧.

ويسمون من خالفهم كافرًا أو منافقًا، ثم أضاف المقبلي مخاطبًا المذكور: وإذا جاءكم الرجل من أهل المذاهب الأربعة، فكأنما رأيتم شيطانًا، مع أن من أصولهم وأمهات المسائل عندهم ألَّا يكفّر أحد من أهل القبلة، فأخبرني ما هذا؟ فما وجد من الجواب إلا أن قال: الإمامية لم يشتغلوا بنا ولا بأذيتنا، وهؤلاء يرموننا بالابتداع، فقلت له: أيهما أعظم: الرمي بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام، أم الرمي بالكفر واستحلال دمائكم وسبي نسائكم وأبنائكم، واغتنام أموالكم؟ فألجم»[1].

ومن أسباب اختيار الحوثيين المذهب الإثنى عشري والميل للتحالف معه والانضواء تحته، تحول الكثير من أتباع المذهب الزيدي في اليمن إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وذلك لما رأوا فيه من موافقة للكتاب والسنة والعقل، فأصابهم نوع من الجزع والهلع على هذا التحول، ويظهر هذا التخوّف جليًّا في ملازم حسين الحوثي، ولذلك لا تكاد تخلوا ملزمة من الشتم والتنقص والهجوم على المذهب الوهابي الذي ينحصر فيه منهج أهل السنة في نظره، فكان من أول آثار ذلك التقارب كتاب "الزيدية في اليمن" لبدر الدين الحوثي الذي ذكر فيه نقاط التقارب بين الزيدية والإثنى عشرية.

كما أن بدر الدين وغيره من علماء الحوثيين نفوا اسم الرافضة عن الإثنى عشرية، وكذَّبوا الرواية التي تقول بأنهم طلبوا من زيد بن علي أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر، فتولاهما وترحَّم عليهما فرفضه قوم فقال: رفضتموني... رفضتموني، فسُمّوا الرافضة[2].

(١) العلم الشامخ،ص١٠٨- ١٠٩، نقلًا عن الزيدية نشأتها ومعتقداتها للأكوع، ص٥٦-٥٧.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (١٨٠/٧)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٣٣٠/٩).

فقد أورد بدر الدين الحوثي عدة روايات بهذا المعنى ثم قال: « فهذه الروايات تفيد أن سبب تسميتهم روافض رفضهم لزيد بن عليّ، فهم الروافض على الحقيقة، ورواية الطبري تفيد أنهم إنما سألوا زيدًا لحيلة التخلص من بيعته لما خافوا من يوسف بن عمر، ولولا فساد نياتهم لما كان من الرأي سؤاله عنهما في ذلك المقام؛ لأنه مقام تناسي الخلاف وتقوية الألفة حتى يقووا على عدوهم المشترك. قال في المصباح: والرافضة فرقه من شيعة الكوفة سُمُّوا بذلك لأنهم رفضوا أي تركوا زيد بن علي عليه السلام، وفي أنهم سُمُّوا روافض لأنهم رفضوه، وفي أن المعنى الأخير إنما هو محدَث بعد ذلك، ولا إشكال أن الأمة انشقت قسمين قسم شيعة أهل البيت وقسم شيعة أعدائهم، فانظر من أحدث المعنى الأخير وترك المعنى الأصلي: أهومن الزيدية أم من خصومهم؟ فإذا عرفت أنه ليس إلا بدعة ابتدعتها خصومهم فأعرض عنها لأنها جهالة، والله تعالى يقول ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[1]»[2].

وقد ضعَّف أحمد لطف الديلمي رواية سبب تسميتهم بالرافضة فقال: « قال في حاشية الأزهار جـ٤ ص ١٩٤ باب الشهادات: « والروافض هم الذين رفضوا زيد بن علي -عليه السلام- ولم يجاهدوا معه، وليس هم من رفض الشيخين كما زعمت المعتزلة،فهذا هو الحق الموافق للدليل الذي رواه أمير المؤمنين زيد بن علي - عليهما السلام - كما ذكره في المصابيح لأبي العباس - الحسني رحمه الله أن الروافض إنما سُمُّوا روافض لأن مولانا

(١) سورة الأعراف (١٩٩).

(٢) الإيجاز في الردّ على فتاوى الحجاز، بدر الدين الحوثي، ص٨٨، كما يسلك المؤيدي في هذه التسمية هذا المسلك نفسه، ويضعِّف الرواية القائلة بأنهم طلبوا منه التبرؤ من الشيخين، ويصفها بأنها رواية العامة.انظر: التحف شرح الزلف، ص٦٩، ص٧٠.

الإمام زيد بن علي -عليه السلام- طلب منهم الجهاد بين يديه فقالوا له: الإمام ابن أخيك جعفر، فقال الإمام زيد: إن قال جعفر: إنه الإمام فقد صدق، ثم أرسلوا إليه فأجاب جعفر: إن الإمام عمي زيد وأنا أقول بإمامته، أو ما معناه، فقالت الروافض للإمام زيد: يداريك، فقال زيد بن علي -عليه السلام-: ويلكم إمام يداري إمامًا، اذهبوا فأنتم الروافض الذين قال فيهم رسول الله: سيأتي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي أو معناه... وساق عدة روايات ثم قال: فبهذه الروايات وغيرها يتبين لك ضعف الرواية التي تقول: سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم هو الموقف من الشيخين ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾[1]»[2].

بل نقل بدر الدين اسم الرافضة إلى الخطابية زيادة في إبعاده عن الإثنى عشرية فقال: «.. إن اسم الروافض للخطابية الذين رفضوا زيد بن علي»[3] ويقول: « والخطابية ذكر الشهرستاني في الملل والنحل أنهم قالوا: إن جعفرًا إله فتبرأ منهم انتهى، فهم مشركون، وقد روي أنهم هم الذين رفضوا زيد بن علي عليه السلام فهم الرافضة دون غيرهم »[4].

وغلوا في الدفاع عنهم حتى دافعوا عن الفرس أنفسهم، وأنهم القوم الذين سيستبدل الله بهم من تولى، فقد ساق بدر الدين بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ

(١) سورة النجم (٢٣).
(٢) كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب، أحمد لطف الديلمي، ص٢٠، ص٢١.
(٣) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٣٨٣.
(٤) المرجع السابق، ص٤٨٤.

تلا هذة الآية:﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾[1] قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدل بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال: « هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس، انتهى»[2].

ويقول أحمد لطف الديلمي في تبرئة رافضة فارس من الغدر بعلي والحسين وزيد ﷺ: « ونطرح بين يدي القارئ أعاذه الله من الجهل ومن المغالطة التاريخيةألَّا دخل لها -يقصد الرافضة- في الغدر بعلي عليه السلام ولا بالحسين ولا بزيد عليهما السلام، فهم بريئون من كل هذا، وما جرى هذا إلا من شيعة عراق العرب لا عراق العجم، ثم لا يؤاخذ الأبناء بجرائم الآباء:﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3]»[4].

وهذا يذكرنا بتبرئة النصارى لليهود من قتل المسيح مع الفارق في أن المسيح لم يُقتل ولا شك، ويتعدى الديلمي إلى أبعد من ذلك حيث يبرئ الإمامية مما حدث في الجيل والديلم فيقول: « مع أنه ليس بيننا وبينهم-الإمامية- الآن شرٌّ قط، وما جرى بينهم وبين الزيدية في الجيل والديلم فهى دسيسة عباسية بذرها المأمون؛ لأنهم كانوا متعلقين بعلي بن موسى الرضا، فوعده بالخلافة بعده، وخطبوا له في المنابر كذبًا واحتيالًا، ليقوم المأمون بإبادة الزيدية، ولما قضى غرضه دس السم لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) وخرج يبكي ويقبر مع الناس، وقصته معروفة، فلا تحمِّلوا الإمامية "ولا

(١) سورة محمد (٣٨).
(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٣٨٣.
(٣) سورة الأنعام (١٦٤).
(٤) كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب، أحمد لطف الديلمي، ص٢٦.

تزر وازرة وزر أخرى"»[1].

ويقول د. مرتضى المحطوري في مقابلة له: «الجعفرية هل هي مذهب ضال؟ »،قال: « لا أقول هذا، حاشا لله!... يعني الأزهر يقول مذهب إسلامي وأنا أقول مذهب ضال»[2].

وقد صدرت آراء من بعض علماء المذهب الزيدي الهادوي في اليمن ترى بأن المذهب الإثنى عشري الجعفري هو أحد المذاهب الإسلامية[3].

وقد طبق هذا التقارب عمليًّا بدر الدين بكتاباته ومراسلاته مع المراجع الإمامية، وعلى سبيل المثال رسالته إلى جواد الشهرستاني في قم بتاريخ الأول من ربيع الأول سنة ١٤٢٠هالتي يشرح له فيهاحالتهم وقوة حركتهم مقابل قوة النظام، وأنها وصلت مرحلة النضوج[4].

ومن نظر في ملازم حسين الحوثي وجدها جميعها تعج بالثناء على الإثنى عشرية وعلى ثورتهم، وعلى الخميني وإيران، والدعوة للسير على منهج الخميني في الثورة،والرفع من شأن حزب الله، وإبرازه على أنه القوة الصغيرة التي وقفت في وجه إسرائيل وهزمتها.

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) صحيفة الوسط، في ٢٠٠٧/٢/١م.

(٣) انظر: صحيفة الجمهورية، عدد ١٣/في ٢٠٠٨/٦/١٤م، حوار مع المفتي حمود عباس المؤيد، ذكر فيه أن المذهبين يتقاربان ويتوافقان في مسائل كثيرة جمة.

(٤) انظر: نص الرسالة: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، الملاحق، ص٣٥٣ - ص٣٥٥.

❑ ثالثا: علاقتهم ببقية طوائف الشيعة الأخرى:

مما مرّ معنا وغيره تتضح لنا العلاقة القوية، والرابطة الوثيقة، بين الجعفرية المعاصرة والحوثية الجارودية؛ حيث ينتميان إلى البيت الشيعي المغالي في التشيع، فتعتبر الحوثية أحد أذرعة المدّ الصفوي الإثنى عشري، ولذلك نرى أنهم ينتهجون نهجهم في علاقتهم ببقية طوائف الشيعة الأخرى، وذلك لأن الإثنى عشرية يعتبرون في الوقت الحاضر هم حامي حمى الرفض والممثل الدولي لهم في المحافل الدولية، ولا أصدق في الدلالة على ذلك من وقوفهم ودفاعهم عن الحوثيين في اليمنوعن النصريين في سوريا، يجلي ذلك ويظهره رسالة بدر الدين الحوثي إلى الشهرستاني التي تدلل عليانضوائهم تحت مظلتهم العامة في التشيع وتبنّي الحوثيين لما تتبناه الإثنى عشرية من مواقف، وإعطاء السمع والطاعة لهم حيث قال: «... ونحن في اليمن نرى في هذه الملاحظات عقبة كؤود في طريق نجاح الحركة في اليمن التي تهتدي منهج إمام الأمة وقائد الثورة الإسلامية، الإمام القائد والموجّه السيد روح الله آية الله الخميني قدس الله سره وجعلنا من خدمه من اليوم إلى يوم الدين.

سماحة السيد جواد الشهرستاني:

بحكم أنكم تتحملون مسؤولية الإشراف على عمليات تنسيب مدراء مكاتب المرجعية في العالم، وبما أنك صهر وابن شقيقة سماحة المرجعية، نحب أن تكونوا على معرفة بالأوضاع والأحوال الحالية والمستقبلية القريبة في اليمن لمعرفتنا بجهودكم التي تبذلونها لتقوية البيت الشيعي وإعادة حكم آل البيت، سلام الله عليهم إلى حكم اليمن... »[1].

(١) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، نص الرسالة في الملاحق، ص٣٥٣.

هذا الكلام لا يدع مجالا للشك في أن الحوثيين يعتبرون أنفسهم منضوين تحت راية دولة الإثنى عشرية، وأنهم يتبنون موقف الإثنى عشرية من أديان ومذاهب العالم المختلفة، ومن ذلك الموقف من فرق الشيعة المختلفة.

وإذا أخذنا بعين الإعتبار أن المذهب الإثنى عشري متمثلا في دولة إيران يحاول إحياء فكرة قديمة دفينة في تراثهم الشيعي الفارسي، وهي « نظرية أم القرى»[1]، التي تهدف لإحكام سيطرتها على العالم الإسلامي[2].

وهي نظرية تقوم على أساس أن تصبح الجمهورية الإسلامية الإيرانية دولة المقر للحكم والمرجعية الروحية الإسلامية، وحيازة مجرى النهر الشيعي من المنبع الفارسي إلى المصب الشيعي أينما كان، وأن تصبح "قم" العاصمة الروحية للعالم الإسلامي بدلًا

(١) يقول الدكتور لبيب المنور إنّ قلة من الخبراء والمتخصصين في الشأن الإيراني هم الذين يعلمون بهذه النظرية وماهيتها وأهدافها الحقيقية، وقد لقيت رواجًا في الخطب التي كان يلقيها بعض رجالات الدين والسياسة في إيران في عهد الثمانينات، ثم خفتت هذه الفكرة ليتم تفعيلها مرة أخرى، وبقوة هذه المرة. انظر: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، أ.د/لبيب المنور، ص٢٧- ٢٩.

(٢) كان ممن أحيا هذه النظرية في الدولة الإيرانية المعاصرة محمد جواد لاريجاني في كتابه الموسوم بـ: مقولات في الاستراتيجية الوطنية، وهو وثيقة شيعية خطيرة أخفيت طويلًا عن الأنظار، وهيتشير إلى حجم الحقد والسخط الشيعي على أهل السنة، وهو وثيقة مهمة تشكل الدليل الدامغ على نوايا إيران العدوانية والتوسعية تجاه أهل السنة، ومحمد لاريجاني هو أحد أبرز خبراء إيران في مجال الفيزياء، وهو رئيس مؤسسة دراسات العلوم، تولى منصب مساعد وزير الخارجية عدة سنوات في عهد الخميني. انظر: مقولات في الاستراتيجية الوطنية (نظرية أم القرى الشيعية) دراسة تحليلية، أ.د/لبيب المنور، ص٧ – ١٦.

من مكة المكرمة، ووفقًا لذلك، وبعد أن تصبح قم القبلة الروحية، سوف تسعى لتحقيق الوحدة بين الدول الإسلامية جمعاء على أسس مذهبية شيعية، كجزء مُهمّ من استراتيجية قوتها[١].

وقد أقدمت الثورة على لغة مذهبية خطابية جديدة ومتفردة - منذ قيامها على يد الخميني- للتعبير عن نفسها تجاه الخارج، حيث إن هذه اللغة موجهة «لشيعة الشتات» في العالم، وكان المنظور الإيراني -في تلك الفترة- الذي اعتبر مفهوم الاستقلالية والحكم الإسلامي المحورين الرئيسين، ثم انتقلت من مفهوم تصدير الثورة إلى الولاية على شيعة الشتات بعد خروج العراق من المعادلة السنية المهددة لدولة القلب المذهبي[٢]، وكان من ثمار تلك الولاية هذه الحركة الحوثية.

وتسعى الإمامية الجعفرية لجعل الدول العربية مثابة الهلال الإقليمي للدفاع عن دولة القلب المذهبي، حيث تقوم بدور المصدات المذهبية والحاجز أمام الأخطار، من هذا تسعى إلى تجميع الوحدات المذهبية وتنظيمها بصور وأشكال مختلفة في هذا الهلال لمحاصرة تلك الدول داخليا تمهيدا لخلخلة تركيبتها المذهبية[٣].

وأخذت إيران بدعم الشيعة في العالم بغض النظر عن نوع تشيعهم، ومن ثم محاولة تحويلهم إلى المذهب الجعفري كما حدث من دعم النصيرية في سوريا[٤]، وما

(١) انظر: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة، أ.د.لبيب المنور، ص٢٧- ص٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص٩٢- ص٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص٤٤.

(٤) خريطة الشيعة في العالم، أمير سعيد، ص١٧٧- ص١٧٩.

حدث في اليمن من التصريح بدفاعهم عن الزيدية[1] وإنشاء الحسينيات وبث الكتب الداعية إلى المذهب الجعفري الإمامي مقابل ذلك الدعم، سواء في سوريا أو اليمن أو غيرهما.

ودعمهم الشيعة في تركيا، الذين يغلب عليهم المذهب النصيري، الذي عليه شيعة سوريا وحاكمها، وهم بذلك يريدون استنساخ الطريقة التي عملوا بها في سوريا، لصعوبة نشر التشيع الجعفري في تركيا، وكون تركيا لا تسمح لهم بنشره في أرضها[2] لعدة أسباب.

وكذا دعمهم الشيعة في باكستان وتناسي الخلاف مع الإسماعيلية الأغاخانية الذين يقطنون منطقة جترال، والمناطق الداخلية في إقليم السند، وهناك مخطط مدعوم من قبل دول غربية ومن إسرائيل لإنشاء وطن مستقل للاغاخانية في منطقة جترال[3].

لذلك فإن للإثنى عشرية - كما رأينا - صلات ودعم وتقارب مع جميع طوائف الشيعة بغية الوصول إلى الهدف الأسمى لهم، وهو تكوين الإمبراطورية الشيعية فيتناسون جميع نقاط الخلاف، ويجعلونها جانبًا، ويدخلون إليهم من باب التشيع وحبّ آل البيت، والوحدة الإسلامية، إضافة لرغبة تلك الطوائف الشيعية في النصرة

(١) ظهر هذا في كثير من الخطابات والتصريحات وغيرها، منها البيان الصادر عن الحوزة العلمية بالنجف، انظر: الزهر والحجر، قسم الملاحق، ص٢٨١.

(٢) خريطة الشيعة في العالم، أمير سعيد، ص٢٠٧- ص٢٠٩.

(٣) المرجع السابق ص٢٦.

من دولة الجعفرية، وكونهم ليس لديهم دول تدافع عنهم وتتبنى أفكارهم، وللحقد الذي يحملونه على أهل السنة والعداوة المتأصلة في قلوبهم، ومن أولئك هؤلاء الحوثيون، الذين وجدوا في إيران بغيتهم لأملهم المنشود، وهو محاولة إعادة الحكم الإمامي، لذلك فهم لا يُغضبون أسيادهم ومراجعهم في قم والنجف، فهم بداهة لابد أن يتبنوا طريقتهم وعلاقتهم مع بقية الطوائف الشيعية حتى يظفروا على الأقل بمساندة الجعفرية الإثنى عشرية.

الفصل الثاني

أبرز رجال فرقة الحوثيين

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: علماء الحوثيين قبل ظهور الحركة.

المبحث الثاني: بدر الدين الحوثي.

المبحث الثالث: محمد بن بدر الدين الحوثي.

المبحث الرابع: حسين بن بدر الدين الحوثي.

المبحث الخامس: يحيى بن بدر الدين الحوثي.

المبحث السادس: عبد الملك بن بدر الدين الحوثي.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

علماء الحوثيين قبل ظهور الحركة

ما كان الحوثيون إلا امتدادا لسلفهم من الجارودية، إلا أنهم طوروا في المذهب، وزادوا فيه، ليزدادوا قربًا إلى الجعفرية الإثنى عشرية، وذلك بدوافع سياسية، ليكسبوا وقوف الدولة الجعفرية إلى جانبهم، فينالوا الدعم اللا محدود، سواء أكان عسكريًّا أو ماديًّا أو إعلاميًّا، من خلال المنافحة عنهم في المحافل الدُّوَلِيَّة، وإصدار الفتاوى والبيانات، وإمدادهم بالسلاح، والتدريب العسكري، وتسخير القنوات الإعلامية للدفاع عن قضاياهم ونشر مذهبهم، فيكون لهم بذلك شوكة، ويكثر أتباعهم، ليقوموا بالثورات التي هي من أصل مذهبهم وعقيدتهم.

* **فالثورات والخروج هو منهج الزيدية وخصوصًا الجارودية الهادوية**، وقد دعا إلى ذلك أئمتهم وعلماؤهم على مرِّ الزمن؛ فباستعراض سريع لتأريخ الجارودية نجد لهم العديد من الثورات والخروج على الخلفاء والأمراء.

فقد حاول القاسم بن إبراهيم- وهو جدّ الهادي يحي بن الحسين- أن يقوم بالثورة والخروج على والي المدينة من قبل الأمويين، ولكن أصحابه منعوه من ذلك،وكان قد أخذ البيعة من أهل الكوفة، ومن عدد من أهل مصر[1].

وقد أرسل ابن طباطبا، إبراهيم بن موسى المعروف بالجزار، وعيّنه أميرًا على اليمن، وقد أسرف في القتل حتى سُمّي بالجزار، وكان هذا أول طالبي ظهر باليمن، وبهذه

(١) انظر: قرة العيون، لابن الديبع، ص(١٠٨).

الصورة المشوهة، ولكنه قُتل في تلك السنة[١].

وخرج إسماعيل بن يوسف العلوي على الخليفة العباسي المعتز بالله، وكان خروجه بمكة، وعاث وأفسد، وعرض للحُجَّاج، وقطع الميرة عن الحرم[٢].

وليس خروج الهادي يحي بن الحسين على الخليفة العباسي في اليمن عن أذهاننا ببعيد، ومقالته المشهورة في حقده على أهل اليمن محفوظة، حتى إن حسين الحوثي ردّدَها مرارًا في محاضراته، وهي قوله: «والله لو كان معي ثلاثمائة وثلاثة عشر، لا بل لوكان معي خمسمائة - لأن تلك كانت فضيلة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لدست بها اليمن»[٣]، وقد سار الحوثي في أهل اليمن مسيرة الهادي، وزاد عليه لتطور الأسلحة، وكثرة الأتباع، وقوة الدعم الذي يتلقاه.

* **وفي الإمامة سار الحوثيون على ما سار عليه الجارودية** في جعلها إلهية ثابتة بالنص، محصورة في البطنين، فقال الهادي: « ثم يجب عليه أن يعلم أن الإمامة لا تجوز إلا في ولد الحسن والحسين، بتفضيل الله لهما، وجعله ذلك فيهما وفي ذريتهما».[٤]

ويقول عبد الله بن حمزة: «وكان اختلاف الناس في الإمامة، وهي من أهم مسائل الأصول...لأنَّ الإمامة وراثة النبوة، وعليها مدار الأعمال الشرعية».[٥]

---

(١) المصدر السابق، ص(١٠٨).

(٢) انظر: مقاتل الطالبيين، للأصفهاني، ص(٦٦٩).

(٣) سيرة الهادي، ص(٥٠- ٥١).

(٤) مجموعة الهادي، ص(٥٤- ٥٥).

(٥) العقد الثمين، ص(٤٢).

ويقول أحمد بن سليمان: «فقال الجارود ومن قال بقوله من الزيدية: علي وصي رسول الله ﷺ والإمام بعده لا فصل، وأن الأمة كفرت وضلت في تركها بيعته».[1]

ويقول يحي بن الحسين:«الجارودية موافقون للرافضة في القول بالنص الجليّ في علي».[2]

من هذا يتبين لنا أنَّ أقوال علماء الحوثيين اليوم ما هي إلا إحياء لأقوال أسلافهم في الإمامة.

* **وكذا في مسألة الصحابة رضوان الله عليهم**، حيث ينقل يحي بن حمزة عن الجارودية: «وهم مختصون من بين سائر فرق الزيدية بالتخطئة للصحابة وتفسيقهم، وقد نُقل عن بعضهم إكفار الصحابة... واعلم أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول لسانًا، ولا أكثر تصريحًا بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة».[3]

وهكذا سار علماء رافضة اليمن الجارودية،يسبون الصحابة ويجاهرون بذلك متى سنحت لهم الفرصة، قال المؤرخ يحي بن الحسين: «ورافضة هذا الزمان الذين من الزيدية كُثْر، إلا أن من يتستر بمذهبه ولا يظهره عند سائر الزيدية غير الرافضة، ولم يظهر الرفض إلا هذا، حسن بن علي الرافضي، والسيد أحمد الآنسي، والفقيه أحمد بن عبد الحق الحيمي، ويحي بن المؤيد، فهولاء الذين أظهروا الرفض والشتم للصحابة ﷺ وباؤوا بآثامهم، وكبيرهم الذي أفظع حسن بن علي بن جابر الهبل -لا رحمه الله- ».[4]

---

(١) حقائق المعرفة، ص(٤٦٦).

(٢) انظر: الإيضاح لما خفا، ص(٤٢).

(٣) الرسالة الوازعة، ص(٣٤٦).

(٤) انظر: بهجة الزمن (٦٩٩/٢)، نقلًا عن رسالة فرقة الجارودية الزيدية (عرض ونقد)، يوسف الحازمي، (١٠٠- ١٠١).

وكذا جدّ الهادي القاسم بن إبـراهيم، فقـد كان متـشيِّعا في موالاتـه الـصحابة لا يرضّي عنهم، قال يحي بن حمزة عن القاسم:«إنه لما سُئل عنهما -أي أبي بكـر وعمـر - قـال:﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾[1]، وروي عنـه أنـه كان ينكـر فعالهما ويسخط».[2]

وفي قصة يوسف العجمي التي يحكيها محمد الأمير قال:« فـسبَّ الـصحابة العامـة من الناس، ولعنوا أعيان أصحاب رسول اللهﷺ مثل العشرة المبشرين بالجنة، إلا عليًّـا -عليه السلام- وغيرهم».[3]

ثم أتى في الزمن المعاصر علماء الحوثيين ليحيوها جذعة في سبّ أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، وهم صحابة رسول الله ﷺ.

* **وسار علماء الجارودية في العصمة سير الرافـضة**، فقـالوا بهـا في عـلي وفاطمـة والحسنين والأئمة من ذريتهما، فقال عبد الله بن حمزة: «وعلمنا بعـصمة عـلي بـن أبي طالب وولديه - سلام الله عليهم - إنما هو لعلم الله فيهم، أظهـره لنـا بآيـة التطهـير، ولهذا فإن فاطمة عليها السلام معصومة، وليس لهـا توليـة، ولا عـزل، ولا أخـذ، ولا منع».[4]

---

(١) سورة البقرة، آية (١٣٤).

(٢) الرسالة الوازعة، ص(١٧٩).

(٣) نقلًا من كتاب "مصلح اليمن محمد بن إسماعيل"،ص(٩١- ٩٢).

(٤) العقد الثمين، ص(٤٠٦).

ويقول الهادي في عصمة الباقين: «قد اختار الله لهم منهم أئمة هادين، وجعلهم من ولد نبيّه خاتم النبيين، وفي ذلك ما يقول:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1]، من أهل النبوة، وموضع الرسالة، ومعدن الحكمة، وبيت النجاة والعصمة، الذين أمر الخلق باتباعهم، والكينونة معهم دون غيرهم».[2]

ثم يأتي علماء الحوثيين ليقرروا هذه المسألة كما قررها السابقون، ويظهرونها بعد ثورتهم، ويعقدون عليها الموالاة والمعاداة.

* **ولم يسلم منهم حتى كتاب الله،** حتى إنّهم قالوا بتحريفه، وبأن الصحابة رضوان الله عليهم قد فعلوا ذلك.

يقول محمد بن إسماعيل الأمير عند حديثه عن فتنة يوسف العجمي:«... وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن فارًّا- على زعمه - من طهماسب، فتسمى بالسيد يوسف، وفد إلى صنعاء في أوائل سنة ستين على مضي أربعة أشهر منها...حتى ذكر أنه حرّف القرآن بعض الصحابة».[3]

ويرى علماؤهم السابقون أن تفسير القرآن يُرجع فيه إلى آل البيت فقط، وفي ذلك يقول الهادي وهو يرشد السائل القادم عليه من (قم): « ويسأل العلماء عما ذكر الله من كرسيه وعرشه ويده ووجهه حتى يبينه كل عالم بما يحضره من الجواب والسؤال، فوجب عليه لقول الله تبارك وتعالى:﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا

(١) سورة القصص، آية (٦٨).

(٢) مجموعة رسائل الهادي، ص(٥٠٧).

(٣) نقلًا من كتاب "مصلح اليمن محمد بن إسماعيل"، ص(٩١- ٩٢).

تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وهم آل محمد ﷺ »[2].

وقد قام علماؤهم السابقون بتفسير بعض سور القرآن دون اعتماد على أصول التفسير وقواعده التي حررها أهل العلم، فاضطر إلى سلوك طريقة الرافضة، فجاءت تفاسيرهم هزيلة لا يجد القاريء فيها بغيته، وقد أرادوا بذلك أن يصرفوا الناس عن تفاسير أهل العلم[3].

وقد رد العلامة بن الوزير على أحد شيوخه حينما أنف من استعارة علوم المخالفين، وحث على ترك تواليف غيرهم - الزيدية الجارودية - في سائر العلوم.[4]

وكذا يذهب علماء الحوثيين حذو القذّة بالقذّة، في تعاملهم مع القرآن اعتقادًا وتفسيرًا، بدون قواعد ولا أصول، وهذا ما سيتضح جليًّا في مبحث عقيدتهم في القرآن.

* **وأما السنة فقد،** وقف العلماء السابقون من الجارودية منها ومن علماء الحديث ورواته موقف العداء؛ فمن أشد الأمور على أهل البدع إحياء السنن حتى ضعّفوا الصحيحين، يقول الهادي فيهما: «ولهم - أي أهل السنة - كتابان يسمونهما بالصحيحين، ولعمري إنهما عن الصحة لخليان. قال المهدي معقبا: ولعمري إنه لا يقول ذلك على غير بصيرة».[5]

---

(١) سورة النحل، آية (٤٣).

(٢) مجموعة رسائل الهادي، ص(٥٥٢).

(٣) انظر: رافضة اليمن على مرّ الزمن، لأبي نصر محمد الإمام، ص(٥٤٩).

(٤) انظر: العواصم من القواصم (٤/٢١- ٢٢).

(٥) الغايات لأحمد بن يحي المرتضى نقلًا عن كتاب الزيدية للأكوع، ص(٣٥).

وذكر أحمد بن سعد الدين المسوري أنَّ كل ما في الأمهات الست لا يُحتج بـه، وأنـه كذب.[1].

بل وصل بهم الحال إلى القول بأن فيهما - البخاري ومسلم - الكفـر الـصـراح، قال ابن الوزير: «ومن العجب أنه ما ظهر القول بـأن فيهـا - أي الـصحاح - الكفـر الصريح الذي لا يحتمل التأويل البتة إلا شهر ذي الحجة من سنة ثمان وثمانمائـة سـنة من السيد أيده الله».[2]

ويذكر عبـد الله بـن حمـزة أن اسـم الـصحيح أطلـق عليهمـا عرفًـا فقـط، وإلا فالتسمية لا تدل على صحة ما فيهما.[3]

ولو رجعتَ لعلمهم في الحديث ورجاله لم تَجِد لهم مـا يُـذكر؛ فهـم عالـة على أهـل البدع من جهة، وعلى أهل السنة من جهة أخرى، وخصوصًا في علم الجـرح والتعـديل، وسيأتي معنا الكلام على ذلك في مبحث الردود.

وقـد كان علمـاء الجارودية يـسلطون بعـض العامـة لمحاربـة علمـاء الحـديث، والمهتمين بالجرح والتعديل، ومن ذلك ما فعلوه بابن الأمير الـصنعاني، وتواعـدهم على قتله في المنبر يوم الجمعة.[4]

(١) انظر: الرسالة المنقذة من الغواية في طريق الرواية، نقلًا عن الزيدية للأكوع،ص(٣٥).

(٢) العواصم والقوصم (٢٨١/٨).

(٣) نقلا عن رافضة اليمن، لمحمد الإمام، ص(٥٨٧).

(٤) انظر: البدر الطالع، للشوكاني (١٣٤/٢).

وكذلك ما في قضية يحي بن محمد الحوثي الذي أُقعد على كرسي أكابر العلماء، وأخذ يسب ويشتم بعض السلف، وفي إحدى الليالي لم يحضر للدرس في وقته المعتاد، فخرج العامة وهم ألوف مؤلّفة، وقصدوا بيوت بعض العلماء، فرجموها وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيرًا من الطاقات ونحوها، وأرادوا قتل بعضهم، وأفزعوا الأطفال والنساء، وهتكوا حرمًا.(١)

وهكذا سار علماء الحوثيين في محاربتهم للسنة و علمائها، فهذه كتب بدر الدين مليئة بالنقد الجائر، وعلى غير بصيرة في السنة وكتبها وعلمائها، حتى إنهم حرّضوا أتباعهم على التعدي على علماء الحديث، ومنهم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، وأرادوا أن يمنعوه من الحديث في الجامع الكبير، وألَّبوا عليه العامة.(٢)

(١) المرجع السابق (٢/٣٤٤- ٣٤٦).

(٢) انظر: رياض الجنة للشيخ مقبل الوادعي، ص (١٢٦).

المبحث الثاني
بدر الدين الحوثي

❑ نسبه ونشأته ومكانته في المذهب:

هو بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين، ويصل نسبه إلى الإمام الهادي يحي بن الحسين، ولد بمدينة ضحيان، في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٥هـ، ونشأ في صعدة وأخذ عن علمائها، وكان جلُّ قراءته على والده أمير الدين الحوثي المتوفى١٣٩٤هـ، وعمه الحسن بن الحسين الحوثي المتوفى ١٣٨٨هـ، أجازه عدد من العلماء ذكرهم في كتابه "أسانيد الزيدية"، وفي مقدمة كتابه "شرح أمالي الإمام أحمد بن عيسى"، حتى أصبح إمامًا في المذهب الزيدي، عكف على التدريس والتأليف، وتتلمذ عليه عشراتمن العلماء وطلاب العلم، قال عنه مجد الدين المؤيدي رئيس حزب الحق: « هو السيد العلامة رضيع العلم والدراسة، وربيب العلم والهداية، وهو من العلم والعمل بالمحل الأعلى، وله من الفكر الثاقب والنظر الصائب الحظ الأوفر والقدح المعلى... إلخ»[1] اعتُبر المرجع الأعلى للجارودية في اليمن خصوصا بعد وفاة المؤيدي، رحل إلى إيران وأقام فيها عدة سنوات من عام ١٩٩٤إلى١٩٩٧م وعاد متأثرًا بأفكار الإمامية[2].

---

(١) انظر: ترجمته في: أعلام المؤلفين الزيدية لعبد السلام الوجيه، ص٢٧٣- ٢٧٤، ومقدمة كتابه الإيجاز في الردّ على فتاوى الحجاز، ص١٧- ٢٠، ومقدمة كتابه: الزهري أحاديثه وسيرته، ص١١- ١٥.

(٢) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٣٥.

ومن ذلك قوله بالنص الجلي في الإمامة، وعدم الترضي على الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكذلك عدم الترضي على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كما نُقل عنه قوله: « أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم -أي: الصحابة- كونهم خالفوا رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -وأعذر الأئمة الذين قالوا بعدم التكفير»[1]، وفي بحثي هذا نقول كثيرة من كتبه تبين معتقده المغالي في الإمامة وتنقصه من الصحابة، وكتابه « الزيدية في اليمن »يوضح ميله للتقارب مع الجعفرية، كما أنه برّأهم من تسمية الروافض التي أطلقها عليهم الإمام زيد رحمه الله كما سيأتي هذا أيضًا.

يذكر أحد تلامذته-الذين أخذوا إجازة الرواية عنه - بعض أعماله التي يظهر منها عقيدته وتوجهه الجارودي فيقول: «... وهو يطيل في الوضوء بأخص في القدمين[2]، وبعد الوضوء يبدأ بصلاة الليل، فإذا جاء وقت أذان الفجر أذن وأقام الصلاة، فإذا سمعنا بذلك، دخلنا إليه في غرفته أو مصلاه وصلينا معه جماعة الفجر[3] »[4].

هاجم المحدثين كثيرا وشكك فيهم ولبّس في الرد عليهم، كما هاجم الصحيحين (البخاري ومسلم)واتهمهما بالتقوّل والكذب على رسول الله ﷺ، وذلك سيرًا على نهج سلفه الجارودية، وأنصاره ومعاصريه الجعفرية.

---

(١) انظر: الحرب في صعدة للصنعاني، (١٩/١).

(٢) فهذا من علامات الجارودية حيث كانوا يبالغون في ذلك، انظر: الزيدية للأكوع، ص(٥٦).

(٣) وهكذا الجارودية لا يرون صلاة الجماعة في المساجد إلا مع إمام حاكم من آل البيت. انظر: الزيدية للأكوع، ص(٥٦).

(٤) انظر: ترجمة بدر الدين الحوثي، موقع المعرفة على شبكة الإنترنت.

❑ منزلته في الفرقة:

يعتبر بدر الدين الأب الروحي للفرقة، وهو المرجع العلمي الأول لها، كما يظهر ذلك من خلال ما سبقمن اعتماد مناهج مراكزهم، والتقعيد لأفكارهم وعقائدهم وتأليف الكتب والردود على علماء الزيدية الذين أنكروا على حسين فتنته، وقد صرَّح بوقوفه مع ابنه في هذه الفتنة، وأنه لم يكن محايدًا و ذلك في مقابلة جريدة الوسط بتاريخ (١٦ مارس/ ٢٠٠٥م) عدد (٤٣)، حيث سأله الصحفي: « اطلعت على بعض ملازم حسين وكان فيها نوع من الغلو.. وقد حدث ما حدث إلا أن ما يؤخذ عليك أنك لم تنصح حسين ولا السلطة لتهدئة الأمور وكأنك كنت على الحياد؟أجاب - لا لا... لم أكن محايدًا... كنت مع الولد حسين»[١].

وكما هاجم علماء السنة، فقد هاجم علماء الزيدية ووصفهم بعلماء السوء ومطاوعة الطاغوت، وخصوصًابعد فتواهم حول الإمامة عام ١٩٩٠م، وقال بعد فتواهم في التحذير من حسين: «الذين أفتوا بالباطل ليسوا مرجعية الزيدية ولا يجوز اتباعهم بالباطل، فالمرجعية هي لمن كان على الحق ولمن تمسك بالقرآن»[٢].

ويقول عن السلفيين في المقابلة نفسها: «... وعداوتهم لنا أشد ما يكون»[٣].

❑ مؤلفاته:

له الكثير من المؤلفات، مليئة بالأفكار الشيعية المغالية في الرفض ومنها:

(١) الزهر والحجر، ص٢٨٦.

(٢) المرجع السابق، ص٢٨٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢٨٦.

١- تحرير الأفكار عن تقليد الأشرار.

٢- الغارة السريعة في الردّ على الطليعة.

٤- الزهري أحاديثه وسيرته.

٥- التبيين في الضمّ والتأمين.

٦- كشف التغرير.

وله رسائل وكتيبات منها:

١- إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب.

٢- الزيدية في اليمن.

٣- من هم الرافضة؟

٤- من هم الوهابية؟

٥- مفتاح أسانيد الزيدية. وغيرها.

المبحث الثالث

محمد بن بدر الدين الحوثي

❑ نسبه ونشأته:

هو محمد بن بدر الدين الحوثي، شاب معاصر، من أقطاب المذهب الزيدي الجارودي المعاصر،ولد سنة ١٩٦٣م، في حرّان بخولان عامر، نشأ في حجر والده، وهاجر إلى ضحيان، ودرس على الحسن بن عبد الرحمن الغالبي القرآن والقراءات والمتون الأولية، وعلى عدد من العلماء كذلك، منهم عبد الله بن صلاح العجري، والسيد قاسم بن إبراهيم، ثم درس ثلاث سنوات متواصلة على حسين بن يحي الحوثي[1].

❑ مكانته في الفرقة:

يُعتبر أحد منظري الحركة الحوثية، ويأتي بعد أبيه من الناحية العلمية من بين إخوته، وهو رئيس منتدى "الشباب المؤمن" في صعدة، وأحد مؤسسيه الأوائل، عمل في مجال التربية والتوعية، وكان يدرّس مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئهافي المنتدى عند تأسيسه من قبل صلاح فليته، ثم انطلق يعمل في مجال الدعوة إلى مذهبه،والتعليم، وكان من مؤسسي منتدى الشباب المؤمن، اشتهر بأنشطته الثقافية والتعليمية وله أثر

(١) هو:الحسين بن يحي بن الحسين بن محمد الحوثيّ، أحد علمائهم المعاصرين، له من المؤلفات: الجواب الكاشف للالتباس عن مسائل الإفريقي إلياس، والقول السديد شرح منظومة هداية الرشيد إلى معرفة العدل والتوحيد.

في جيل الشباب، وأقام الدورات الصيفية، له كثير من التسجيلات من الأدعية والأناشيد والخطب، وقد اهتم كذلك بإخراج تراث أبيه[1].

ويقول موضحًا البعد المذهبي والطائفي الذي ينتمون إليه: « نحن لبّ الزيدية عقيدة وفكرًا وثقافة وسلوكًا»، ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يوضح ما هو هذا اللب؟! وأنه الفكر الذي يدعو إليه أبوه من خلال مصنفاته التي صنفت كلها للرد لا للتأصيل فيقول:« ومن أراد معرفة حقيقة ما هو فكرنا ومذهبنا ومن نحن فليراجع كتب الوالد العلامة فقيه القرآن والسنة بدر الدين الحوثي، وهي نحو ٣٠ مؤلفا، وأهمها كتاب (تحرير الأفكار)، وكتاب (الغارة السريعة)، وهما من الردود على مقبل الوادعي، وكذا كتاب (الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز)، وكتيبات (من هم الزيدية؟)، و(من هم الرافضة؟) وغير ذلك، وله أيضًا كتاب (التيسير في تفسير القرآن الكريم) وقد تم طبع الجزء الأول منه»[2].

ويقول في سبب إنشاء المنتدى: « كانت نشأة المنتدى استجابة للواقع الذي كان يعيشه شباب الزيدية من جهل وضياع، خصوصًا أن الدعوة الوهابية في صعدة في أوج نشاطها»[3].

ويوضح الحوثي النفسية الحوثية في استحضار التاريخ في العداء لأهل السنة بقوله: «إنني أعتقد أن التوجيه الطائفي العنصري ضد الزيدية والهاشميين، إنما هو استجرار

(١) انظر: أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام الوجيه، ص٨٧٧- ٨٧٨.

(٢) موقع (المنبر)، في ٢٠٠٧/٩/٣م.

(٣) المصدر السابق.

لتاريخ قمعي، وإرث لتركة غنية بالأحقاد والظلم والاضطهاد، خلَّفها لهم أئمة الجور من الأمويين والعباسيين، الذين لطخوا صفحات التاريخ بجرائمهم ضد أهل البيت وشيعتهم عبر مئات السنين، وهذا ما نلمسه واقعًا معاشا [1] قولًا وعملًا،وكلنا يقرأ ويسمع ويشاهد ما تبثه وسائل إعلامهم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[2]، ثم حروبهم الظالمة المتتالية على الزيدية في صعدة وغيرها».

ويجعل هذا الأمر هو السبب في هذه الحروب: « إن هذا التوجه الحاقد كان من جملة الدوافع والأسباب لإشعال الفتنة، وتأجيج نار الحرب في محافظة صعدة »[3].

وهكذا يقلب الحقائق ليصل بمراوغته إلى سب السلف وتحميلهم ما يحدث على الصعيد اليوم، في إشارة منه إلى مظلومية الإمامة واغتصابها، وهذه هي الركيزة الأساسية التي فجرت الوضع الحوثي، وأحدثت هذا الشرخ، وكل هذا يُفهم من خلال مؤلفاتهم، ومن خلال الواقع، ويظهر ذلك جليًّا و واضحًا للعيان على لسان حسين الحوثي قائد حركتهم العسكرية في ملازمه.

❑ ومن مؤلفاته:

١- مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، وقد جمع فيه خطبه، وخطب والده وأخيه حسين.

٢- أربعون حديثًا مختارة في الأخلاق.(منهج للمستوى الأول في المنتدى).

---

(١) كذا في الأصل والصواب "معيشًا".

(٢) سورة آل عمران: (١١٨).

(٣) المصدر السابق.

٣- أربعون حديثًا مختارة في الأخلاق.(منهج للمستوى الثاني في المنتدى).

٤- مائة كلمة مختارة من نهج البلاغة. طبع في كتيب.

٥- البيان لمفردات ألفاظ القرآن. طبع في كتيب سنة ١٤٣٠هـ.

٦- مختصر التيسير في التفسير. عبارة عن اختصار تفسير أبيه.

المبحث الرابع

حسين بن بدر الدين الحوثي

❑ نسبه ومولده ونشأته:

هو حسين بن بدر الدين الحوثي، ولد عام ١٩٥٦م، في قرية آل الصيفي[١] في منطقة حيدان محافظة صعدة ٢٤٠ كلم شمال صنعاء. التحق بأحد المعاهد التابعة لرئاسة المعاهد العلمية الهادوية[٢]، وتلقى العلم كذلك على يد والده وعلماء المذهب الزيدي، وحصل على البكاليريوس في الشريعة والقانون من كلية الشريعة بجامعة صنعاء، ثم حصل على الماجستير في علوم القرآن من السودان، وكان يحضر لنيل درجة الدكتوراه من السودان أيضًا، ثم ترك مواصلة الدراسة، ومزّق الشهادة عام ٢٠٠٠م؛لأنه يرى أن الشهادات الدراسية تعطيل للعقول، كما يؤخذ عليه تشدده لآرائه وأفكاره وتعصبه المذهبي.

انخرط في العمل السياسي ضمن حزب الحق، وقد انتُخب عضوًا في مجلس النواب ممثلًا عن الحزب عام ١٩٩٣م عن دائرة مرَّان، ثم لم يرشح نفسه في انتخابات عام ١٩٩٧م، لينصرف إلى الدعوة و تأسيس تنظيم "الشباب المؤمن"، خصوصًا بعد الخلافات

(١) آل الصيفي أسرة كبيرة من بلاد حراز لهم أملاك وتجارة في صنعاء وكافة المحافظات. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، (٢/١١٢٥).

(٢) وَهِم بعض الكتاب فذكر أنه تعلّم في المعاهد العلمية السنيّة، وهو ليس كذلك، فلهم معاهد هادوية أُنشئت في عهد الإمام يحي حميد الدين.

التي حدثت بين أعضاء الحزب، وتقديم استقالته من الحزب مع رفيقه عبد الله عيظة الرزامي.

أيّد الحزب الاشتراكي المعارض للنظام، ووقف إلى جانبه في حرب ١٩٩٤م، مما دفعه بعد خسارة الحزب الاشتراكي للسفر إلى سوريا ومنها إلى إيران حيث مكث فيها عدة أشهر مع والده، ثم زار حزب الله في لبنان[1].

❑ مكانته في الفرقة:

هو قائد ثورتهم، وبعد رجوعه تفرغ تمامًا لإلقاء الدروس والمحاضرات بين أنصاره في مران وما جاورها، وقد تم تفريغ تلك المحاضرات في ملازم أصبحت فيما بعد هي المرجع والمصدر الذي يتلقى منه أتباعه تغذيتهم الروحية والفكرية حتى أصبحت كالدستور والنظام لهم، وقد قدرها بعضهم بمائة محاضرة قرأت منها اثنتين وخمسين ملزمة، ووجدت فيها الروح الثورية الواضحة بلا مراء، والتعصب المذهبي المقيت، والدعوة إلى الأفكار والعقائد الرافضية المغالية، سواء أكان من ناحية الدعوة للخروج على النظام لكونه نظامًا ظالمًا جائرًا أخذ منهم الإمامة، و ذلك يعده امتدادًا للظلم الواقع على آل البيت من عهد السقيفة - كما يزعم - وامتداد ذلك إلى الحكم الأموي وما بعده، وبذلك يظهر تشنيعه وسبّه وتنقصه الصحابة رضوان الله عليهم ابتداءً من الخلفاء الثلاثة، ويظهر في تلك الملازم تشكيكه في القرآن الكريم، وطعنه في كتب السنة النبوية والمحدثين، واستهزائه بهم، والطعن في رموز الإسلام العظام

(١) انظر ترجمته في: الحرب في صعدة للصنعاني (٩/١- ١٥)، والزهر والحجر للأحمدي (١٣٢- ١٣٣)، وفرقة الجارودية الزيدية للحازمي، ص١٢١- ١٢٢.

سواء الأموات أم المعاصرون، وخصوصًا شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب، حتى إنّه يظهر من العداوة والسبّ لمن سمّاهم الوهابية ما لا يُصدّق وكأنهم هم أعداء الإسلام، ويساويهم باليهود والنصارى، بل يغلو كأبيه في عداوتهم وأنهم أخطر عليهم من اليهود والنصارى، ويرى أنهم نتيجة الظلم الذي أوقعه الصحابة بعلي وآل البيت. ويكثر من سبّ علماء الزيدية المعاصرين الذين لا يوافقونه في آرائه، ويشن هجومًا شديدًا على علومهم كأصول الفقه وعلم الكلام،لكونها تحرك العقل، وتدعو إلى الاجتهاد، وتمحيص الأفكار، ويغلو في مدح نفسه بأسلوب مبطن حتى إنّه يوحي للسامع بأنه هو الرجل الملهم، ويرى أن الإلهام يأتيه لكونه من آل البيت، وكونه يجتهد في الدعوة وأعمال الإحسان.

وجلُّ ملازمه ثناء ومدح وتبجيل وإطراء للخميني وطريقته في ثورته، ودعوة الناس إلى تربية أبنائهم على ما كان يربي عليه الخميني أتباعه، وسأورد خلال بحثي هذا شواهد من كلامه على هذا المنهج الذي سار عليه.

ولم يسلم منه حتى أعلام آل البيت، فيقول في سبّ أعلامهم الذين لم يوافقوه ولم ترق له طريقتهم: « عندما امتدت إليهم هبّة من الروائح الكريهة من جانب شيعة هؤلاء فدخل المعتزلة ودخل السُّنّيّة، وأصبحوا متأثرين بهم، فكانوا أعلام منحطين، وكان الصراع فيما بينهم، لم يكن يحصل مثله بين أئمة أهل البيت عليهم السلام السابقين، لم يحصلوا على الكمال لأن ثقافتهم كانت معتزلية أو ثقافتهم كانت سنية»[1].

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، الدرس الأول، ص١٣، ٢٠٠٢/١/٨م.

قُتل في المواجهة الأولى مع الحكومة اليمنية في ١٠/ ٩/ ٢٠٠٤م.

❑ مؤلفاته:

لم أجد له من المؤلفات إلا تلك الملازم التي فرغها بعض أتباعه، وهي عبارة عن المحاضرات والدروس الثورية التي كان يلقيها عليهم، فُرِّغت بإشراف رجل يُدعى يحي قاسم أبو عواضة في غرة رمضان/ ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦م، وقد فُرِّغت كما أُلقيت، فقد ألقاها ممزوجة بمفردات وأساليب من اللهجة العامية، وذكر المفرغون لها أنهم فعلوا ذلك حرصًا منهم على سهولة الاستفادة منها.

وقد كانت هذه الملازم هي الزاد لأتباعه في حروبهم مع النظام اليمني، ومع القوات السعودية[1].

(١) انظر مقابلة صحيفة الجمهور مع عبد الله المحدُّون، قائد ميداني سابق في صفوف الحوثيين، في ٢٠٠٩/١٠/١٠م.

المبحث الخامس

يحيى بن بدر الدين الحوثي

❑ نسبه ومولده ونشأته:

هو يحيى بن بدر الدين الحوثي، ولد سنة ١٩٦٠م، لم يُعرف عنه طلبه العلم الشرعي.

❑ مكانته في الفرقة:

يُعتبر الممثل السياسي للفرقة خارج اليمن، وقد حاول التخفي تحت رداء السياسة فانضم إلى حزب المؤتمر الشعبي والعمل في صفوفه، واستغل ذلك للترويج لأنشطة الحركة الحوثية والحصول على امتيازات مكنته وأخاه حسين من الحصول على دعم سياسي كبير[1]، وقد رُفعت عنه الحصانة البرلمانية بعد ذلك، حيث استندت النيابة العامة إلى المقابلات الإعلامية له مع عدد من القنوات الفضائية والإذاعات والمواقع الإلكترونية، وأنه وفقًا لما ورد في الوثائق المرفقة بالطلب فإن أعماله تتلخص في نشاطه ضمن قيادة تنظيم "الشباب المؤمن" الذي وُصف بأنه (إرهابي)(صفوي)(إثنى عشري) يهدف إلى إعادة الحكم الإمامي بكل الوسائل الممكنة، ويعتمد ولاية الفقيه، ويحرِّض على بث روح الطائفية، واستغلال المذهب الزيدي مظلة لترويج تلك الأفكار، والتوجيه بتكوين وإنشاء مليشيات مسلحة، وشراء الأسلحة المتنوعة وتوزيعها على أتباعهم استعدادا لتنفيذ مخطط هذا التنظيم، كما اتهمت النيابة العامة يحيى الحوثي بإثارة (عصيان مسلح) واستعماله ضدّ الدولة، وحث أتباعه على الاعتداء على

(١) انظر: الآثار الاقتصادية لفتنة التمرد الحوثية، نورا الهمهمة، ص٣.

السلطات القائمة، وإذاعة أخبار بغرض تكدير الأمن العام وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية[1].

خرج إلى السويد لتدويل الأزمة، وأجرى بعض الحوارات الصحفية أشهرها حواره مع قناة العربية ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٥م، واتهم فيه الحكومة اليمنية بتنفيذ حملة تستهدف الزيديين على وجه الخصوص، وأضاف في حواره مع الشرق الأوسط: «إنّ منع الحكومة علماءنا من تدريس المذهب الزيدي في المدارس أدى إلى تفاقم المشكلة»[2].

وطلب حق اللجوء السياسي في برلين الألمانية أواخر ٢٠٠٤م، وقد رفضت ألمانيا طلبًا لتسليم يحي الحوثي إلى اليمن، كما أشار لذلك يحي الحوثي وشكر ألمانيا عليه في إحدى مقابلاته، فكان يحي يُعدّ المسؤول السياسي للجماعة[3].

وفي إطار محاولاته تدويلَ الأزمة يأتي ربطه بين قضية صدام حسين والسودان، وأنَّ الإعلام ركّز على ذلك ووقف مع الجلادين ضدّ الضحايا، ويربط ذلك بما يجري في اليمن على حدّ وصفه.

وفي ذلك يقول محمد عزان: « التمويه على الخارج بتصوير ما يجري في صعدة، وكأنه حرب إبادة لجماعة على أساس فكري، ليتسنى لهم بذلك تدويل القضية، وفتح الباب أمام التدخلات الخارجية»[4].

(١) موقع المؤتمر نت، في ٢٠٠٧/٢/٢٦ م، نقلًا عن الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص٣٣٣، حاشية.
(٢) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٦٧.
(٣) انظر: الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص٢٧٦.
(٤) تعقيب محمد يحي سالم عزان، على مقابلة يحي الحوثي على قناة الحوار، يمن نيوز، ١٤٢٦/٤/١٤هـ.

كما يُعد يحي الحوثي من أكبر الممارسين لعقيدة التّقيّة عندهم، فكم دافع عن الحوثيين في مقابلاته بكلام مخالف للحقيقة والواقع، ومن ذلك نفيه عن أخيه حسين السبّ للصحابة والشيخين، مع أنه يعلم قبل غيره ما قام به أخوه حسين من تشنيع تجاه الخليفتين - أبي بكر وعمر - حتى إنه صوّر فترة الخلفاء الراشدين بأنها عهود الانحطاط الثقافي والحضاري، وأن فترتهم بداية الذلة للأمة، وأن دعاة التطبيع مع اليهود والصهيونية اليوم ما هم إلا امتداد لفترة الخلفاء الراشدين، وغير ذلك من الترهات والباطل الذي لا تكاد تخلو منه محاضرة من محاضراته المنتشرة في ملازمه.

المبحث السادس

عبد الملك بن بدر الدين الحوثي

❑ نسبه ومولده ونشأته:

هو عبد الملك بن بدر الدين الحوثي، ولد في صعدة عام ١٩٧٩م،تنقل في طفولته بين منطقتي "مران" و"جمعة بن فاضل" بمديرية حيدان الجبلية الوعرة، وتلقى تعليمه في المدارس الدينية الزيدية المنتشرة في تلك المناطق، متزوج من ابنة المرجع الزيدي مجد الدين المؤيدي، وعُرف اسمه بعد مقتل أخيه حسين، ومع ذلك ظلت ملامح وجهه مجهولة للكثير من اليمنيين وذلك لتداول وسائل الإعلام صورة له قديمة، وفي عام ٢٠٠٨م وزع المكتب الإعلامي لعبد الملك صورة حديثة ذات مدلول رمزي كبير، إذ بدا أنه يلوِّح متأنقًا، ويلفّ حول رقبته شالًا فلسطينيًّا، ويقف خلف منبر تزينه الورود البلاستيكية، وأمامه الميكرفونات العديدة، كانت هذه الصورة ملاحظة من العديد لكون هذه المظاهر قلما تحدث في محافظة صعدة النائية.

❑ مكانته في الفرقة:

يعتبر عبد الملك قائد الحركة الحوثية - في ظاهر الأمر - وذلك بعد هلاك أخيه حسين. وبدا ذلك جليًّا مع بداية الحرب الثالثة حيث نجح في تأكيد زعامته للتيار الحوثي، متجاوزًا بذلك الرزامي وغيره من الشخصيات البارزة، حتى أشقاءه الأكبر منه، ويرى بعض الكتاب أن لأبيه دورًا في إزاحة القادة البارزين الذين كانوا الذراع الأيمن لحسين، وذلك من خلال قيادته للحرب الثانية، فحشد المؤيدين لابنه عبد الملك،

خصوصًا من ينتمون للأسر الهاشمية الموالية للحركة، أو من تربطهم بهم مصاهرة، حتى أصبح عبد الملك هو من يختار ممثليه في جولات التفاوض مع الحكومة ولجان الوساطة، بما في ذلك اتفاق الدوحة الذي وُقِّع رسميا في شباط/ فبراير ٢٠٠٨م برعاية دولة قطر.

ويذكر القريبون منه أنه يمتلك عددًا من المؤهلات التي مكنته من قيادة حركة التمرد فيصفونه بالحصافة والذكاء، ولا تعوزه موهبة الخطابة والقدرة على حشد المناصرين، ويدللون على ذلك بما جرى في آذار/ مارس ٢٠٠٩م عندما استغل عبد الملك مناسبة عيد المولد النبوي لحشد الآلاف من أتباعه، وتحدث فيهم بصوت جهوري خطابي مندّدًا بتحالف اليمن مع الولايات المتحدة، كائلا لها التهم، متحديًا إياها في أي مواجهة قادمة.

غير أن عبد الله المحدّون - القائد الميداني لخمسة حروب في مديرية سحار، والذي كان منضويًا تحت لواء الحوثي -ذكر بأن عبد الملك ليس هو القائد الميداني الفعلي، وأن من يدير الحرب في صعدة قيادات غير معروفة أسماؤهم[1].

وكان عبد الملك قد أسس موقع المنبر لإدراكه أهمية سلاح الإعلام في الحرب وذلك عام ٢٠٠٧م، ويرى المحللون أن سياسته تمتاز بقدرة واضحة على المناورة الإعلامية.

وقد حدث تطور نوعي منذ أخذ زمام القيادة عام ٢٠٠٦م سواء من الناحية العسكرية أو التنظيمية أو السياسية أو الإعلامية، فضلًا عن أنه أصبح أكثر عنفًا

(١) صحيفة الجمهور ٢٠٠٩/١/١٠م، أجرى اللقاء عبد الناصر المملوح.

وشراسة، ومع مرور الأيام وتوالي جولات الصراع، تمدد نطاق تمرد الحوثيين الجغرافي ليشمل إلى جانب صعدة مناطق مجاورة في محافظات "عمران" و "الجوف"، وأخذ يقترب شيئًا فشيئًا من مديرية "مِيدِي"[1] المطلة على البحر الأحمر[2].

ورغم أن اسم عبد الملك الحوثي تردد كثيرًا بوصفه القائد الميداني والفعلي لجماعة الحوثيين، لكن شخصيته ما زالت محاطة بالغموض الشديد، وما يُعرف عنها يظل شحيحًا للغاية، لا يسمح بتكوين صورة متكاملة ودقيقة، لاسيما وقد ذكر عبد الله المحدُّون عنه بعض الأمور في شخصيته،لا تؤهله لكل ما يحدث من تمرد وفهم وإدراك، حيث ذكر أنه لا يقاتل بنفسه، ويقول: « الرزامي أو عبد الملك الحوثي أو أي واحد من قيادات الحركة الآخرين لا يساوي شيئًا أمام حسين الحوثي»[3].

(١) (مِيْدِي) بكسر الميم والدال بينهما ياء ساكنة، مدينة ساحلية على البحر الأحمر، تقع أقصى الشمال الغربي لمحافظة حجة، وهي ميناء قديم، ومنطقة تجارية، وملتقى للمديريات الغربية من محافظتي حجَّة وصعدة، وقد حرص الحوثيون على السيطرة عليها لتكون منفذا بحريًا لهم. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي (٣/٢٠٥٢).

(٢) انظر في ترجمته مجلة المجلة.

(٣) صحيفة الجمهور ٢٠٠٩/١٠/١٠م، المحاور عبده الناصر المملوح.

الفصل الثالث

انتشار المذهب الحوثي
وعوامل ظهوره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: انتشار المذهب الحوثي ومظاهره.

المبحث الثاني: عوامل ظهور هذا المذهب وانتشاره.

صفحة بيضاء

المبحث الأول
انتشار المذهب الحوثي ومظاهره

إن الناظر لأي حركة أو مذهب أو معتقد ليجد أنه يمر بمراحل قبل ظهوره، ثم إذا وجد الفرصة سانحة برز للناس في صورته الحقيقية، وهكذا المذهب الحوثي؛ فقد كان عقيدة في قلوب بعض المنتسبين للمذهب الزيدي ولكنه لم يظهر بشكله الأخير إلا بعد عدة مراحل.

فهذا الأب الروحي للمذهب (بدر الدين الحوثي) له عدة محاولات في إدعاء الإمامة، التي قوبلت بالرفض من قبل الحكام سواءً الأئمة أو حكام الثورة اليمنية[1]، فسجن ونفي، فلما لم يرّ ذلك مجديًا اتخذ - كعادة فرق الشيعة - التقيّة لباسا له وأعاد ترتيب أوراقه من جديد، وكان خير عون له على تحقيق هدفه هذا أبناؤه.

فقد رجع من نقطة البداية، حيث اشتغل بتعليم الناس وتدريسهم أسسَ مذهبه، وتأليف الكتب التي تدعو إلى أفكاره، حتى أتى عصر الانفتاح على الآخر - كما يقال - أو ما بعد الوحدة سنة ١٩٩٠م، والسماح بتكوين الأحزاب، ومن هناك بدأ الإعداد لإعلان الظهور، وقد أعاقه عن هذا الإعلان من قبل عدة أمورمنها تلك الفتوى التي قال بها علماء الزيدية حول الإمامة والتلميح إلى إبعاد شرط النسب منها، مما أثار غضبه، بل وغضب علماء صعدة، ولذلك لم نجد عالمًا من علماء صعدة له توقيع عليها، ثم ما حدث من جعل المؤيدي رئيسًا لحزب الحق و بدر الدين نائبًا، فكان بذلك الرجل الثاني حتى في حزبه، حتى حدث الخلاف المشار إليه آنفا بين الشباب مع

(١) انظر: مقابلة صحيفة الشرق الأوسط مع الدكتور/قاسم سلام، الثلاثاء ٢٢/ذو القعدة/١٤٣٠هـ.

مرجعية الحزب مجد الدين المؤيدي، ثم ظهور بدر الدين الحوثي هنا مرجعية للشباب المؤمن، وموافقته المبدئية على مناهجهم في العقيدة متجاهلًا المؤيدي ورأيه في ذلك، هنا كانت الشرارةالأولى للظهور، وتحويل منتدى الشباب المؤمن إلى تنظيم الشباب المؤمن، استمر الأمر كذلك فترة ثم كان لحسين بدر الدين الحوثي دور في إحداث خلاف آخر بين التنظيم والمرجعية الجديدة (بدر الدين) لكونه والده، فهؤلاء الشباب كما يذكر أحدهم وهو محمد يحيى سالم عزان، أرادوا التجديد في الحزب والانفتاح به على الآخرين، والاستفادة من أخطاء الماضي، وحيث إن هذا لم يسغ لحسين الحوثي ولا لوالده ولا لأخيه الأكبر محمد الحوثي أحد المؤسسين الأوائل للحزب، نشب الخلاف بين الشباب وبدر الدين حول قضية الإمامة بالدرجة الأولى، وحاول حسين الحوثي إلغاء المنتدى واتصل بعزان، لأجل ذلك يقول عزان حاكيًا ذلك الموقف: « حسين بدر الدين بعد الانتخابات الماضية اتصل بي وكان هو الاتصال [1]الأخير،وقال لي: ما رأيك أن نعلن في الصحف أنه لم يعد هناك شيء مما كان يسمى الشباب المؤمن، وأجبته بأني سوف أتشاور مع الأخوة، وحين تشاورت معهم أخبرناه بأن هذا المشروع نحن من أسسناه وأهدافه معلنة وصفحته بيضاء، ولن نعلن هدمه ومن كان عنده أفكار مخالفة لما هو موجود فليعلن له الاسم الذي يشاء، ويذهب في الفريق الذي يحبّ»[2].

هنا كان ما لا بد أن يكون حيث انفرد كل فريق بعدة مراكز من مراكز الشباب المؤمن، يقول عزان «وعندما رأينا أن هناك سعيًا للتغيير في الأهداف المعلنة والمناهج،

(١) كذا في الأصل والصواب أن يقول: وكان الاتصالَ الأخيرَ.

(٢) مقابلة عزان مع صحيفة الوسط، الأربعاء ٦/يوليو/٢٠٠٥م، عن الزهر والحجر، ص٢٩٩.

وسعيا للتغيير في نوع معين من الطرح والتضييق على مسألة الانفتاح على الآخرين بما يعني ذلك أنه عودة إلى الوراء تمردنا على هذا، وظهر الخلاف في نهاية ١٩٩٩م، وأخذنا مجموعة من المراكز والوالد بدر الدين وأولاده ومن أيدهم أخذوا مجموعة من المراكز»[١] وعند ذلك بدأ بدر الدين الحوثي وأبناؤه في بث أفكارهم كيف شاؤوا، لاسيما وقد تخفى الحوثيون تحت رداء السياسة، فأظهروا العمل في صفوف المؤتمر الشعبي العام للترويج لأنشطة الحركة الحوثية، والحصول على امتيازات مكنتهم من الحصول على دعم كبير أتاح لهم تحقيق الكثير من الدعم الحكومي لصالح « تنظيم الشباب المؤمن »[٢].

فكان من مظاهر انتشار المذهب الحوثي ما يلي:

❑ **أولا: إقامة المحاضرات والدروس العلمية** التي جاهروا فيها بعقيدتهم وأهدافهم في الدعوة للخروج؛ فقد حرص الحوثيون على تعبئة أتباعهم من خلال تلك المحاضرات التي كان يتبناها حسين الحوثي ومن معه من رموز الحركة، وقد فُرِّغت في ملازم حصلت منها على اثنتين وخمسين ملزمة، وفي جميعها تعبئة للثورة والخروج والقتال فكانت المحرك الأساسي، وقد جعل لها عناوين مخالفة للمحتوى مثل "دروس من هدي القرآن"، و"نعم الله"، و"عظمة الله"، و"أنفقوا في سبيل الله"، و"أقم الصلاة لذكري"، وعند الرجوع إليها وسماعها أو قراءتها يجدها الإنسان خالية من هدي القرآن، فتفسير القرآن يقول فيه بهواه ورأيه ضاربًا بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين والمفسرين الكبار عرض الحائط، بل ينتقد المفسرين كلهم، وإذا أخذ من أحد قولًا

(١) المصدر السابق، ص٢٩٨.

(٢) انظر: الآثار الاقتصادية لفتنة التمرد الحوثية، نور الهمهمة، ص٣.

أخذه من أسلافه كالهادي، وابن حمزة، وأحمد بن سليمان، ومن الخميني ونصر الله وفضل الله، هؤلاء هم الذين يرجع إليهم في تفسيره ودروسه، ويدعو إلى الإنفاق لكن لحركته ودعمها، ويتهم من لا يفعل ذلك بالنفاق وحب الدنيا، والحرص عليها، المهم في ذلك أن جميع محاضراته تلك يدعو فيها إلى الاستعداد ليوم مفصلي وحاسم، مع من يا ترى؟! يزعم هو أنه يعد ضدّ أمريكا وإسرائيل، وكيف يعد هناك ليحارب إسرائيل؟ فهو يرى أن مواجهة إسرائيل تبدأ من اليمن ومن صعدة بالتحديد[1]، فالنظام ظالم وموالي لإسرائيل فلابد من محاربة النظام وإبادته تمهيدًا للوصول إلى إسرائيل،وبلاد الحرمين محتلة من قبل أمريكا واليهود وقد غيروا حتى ركن الحج فلا بد من تحريرها من أيدي الوهابية والأمريكان، هذا هو تبريره لما يفعل!! وانطلى هذا على الجهلة والسذج والبسطاء، فغدوا وقودًا وجنودًا يقتلون إخوانهم المسلمين في اليمن، بل تعدى الأمر ذلك إلى محاربة دولة الجوار، المملكة العربية السعودية، التي لم تسلم من نقد الحوثي في أعظم محاضراته إن لم نقل كلها، وذلك تصريحًا أو تلميحًا، وإليك شيئًا مما يوضح ذلك المنهج التعبوي الذي اتخذه في محاضراته لنشر مذهبه الغالي:

١- يقول في تفسير سورة آل عمران الدرس الرابع عند الآية:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2] مثلما تقول [حميّها، كان المؤمل فيها كذا... وكانت... وكانت... وكانت..]، لهذا جاءت بالشكل الذي يوحي بأن الأمة هذه ستتحسر على ماضيها، عندما ترى أنها فرطت، وضيعت، لِمَ تأت العبارة بلفظ: « كنتم خير أمة أخرجت

(١) إيمانًا بالكتاب الذي ألفه الكوراني وأخذ هو وحزبه في نشره بين الناس بعنوان: "عصر الظهور"، سيأتي الكلام عنه في تصدير الثورة.

(٢) سورة آل عمران (١١٠).

للناس »؟، « كنتم... » يقول المفسرون، معناها: وُجدتم، بدون لحظ ماضي، وجدتم هكذا « خير أمة أخرجت للناس » ما هو الفارق بين أن يقول: أنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وبين أن يقول: « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »، فعلًا اخترتم لحمل هذه المسؤولية وكنتم - مقارنة بالأمم الأخرى، من يؤمل فيهم أن يكونوا بمستوى حمل هذه المسؤولية، ولكن ماذا؟ كيف يقول الناس؟ [حمّيها]، أليسوا يقولون هكذا؟ يمسك لحيته ويقول: والله كنتم المؤمل فيكم، أنتم كنتم المؤمل فيكم، أن تكونوا من تحملون المسئولية، من ترفعون راية الإسلام، من تصلح البشرية على أيديكم، من تقاتلون في سبيل الله حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله في الأمم كلها، ويظهر دينه على الأديان كلها، وتظهر كلمته على الكلمات كلها، ولكن فرطتم، وما زال التفريط، ما زال التفريط منذ أن كان الرسول صلوات الله عليه وعلى آله مريضًا إلى اليوم.

يتحرك الدعاة الآن ليلفوا الناس، ليلفوا الناس حول تلك اليد التي مُدَّت، والتي طلبت أن تمد، يد أبي بكر وعمر، عمر هو الذي قال: امدد يدك، وأبو بكر هو الذي مدَّ يديه، يدين، كم الفرق بينهما؟ بين يد رسول الله ويد علي بن أبي طالب، يد ترتفع، ويد ترفع؟ ويعملون جاهدين أولئك الدعاة على أن تهبط هذه الأيدين، وتكسر هذه السواعد، ولترفع تلك اليدين، [أمدد يدك] يد أبي بكروعمر، أليس هذا هو ما يعملون له؟

إذا فالتفريط ما يزال قائمًا، التخلي عن المسؤولية، الابتعاد عن أن يكونوا بمستوى المسؤولية ما يزال قائمًا، تلك اليد التي فرطت هي نفسها التي ما تزال تُقدَّس

وتُقبَّل»[1].

هذا نموذج من تفسيره، وانظر لنموذج آخر من دعوته للخروج في محاضرته التي تحمل عنوان: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[2]، يقول: « الخروج هو العزة، إن الخروج هو شرف، وإن الخروج هو الرجولة، ألم يقل في آيات أخرى عن الجهاد: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3]، إذا فنقول لمن يقعدون: لا تفكروا أبدًا بأنكم ستسلمون، إنكم عندما تقعدون ستهيئون أنفسكم لأعدائكم، وفي نفس الوقت ستهيئون الله سبحانه أن يضربكم، أليست هنا الخطورة؟ أنت عندما تنطلق في العمل أنت في الموقف الآمن حقيقة، لأنك من ستواجه عدوك، وعدوك قد أنبأك الله عنه بأنه ضعيف أمامك، وأنك حينئذ من ستحظى بوقوف الله معك، أليس هذا هو الموقف الصحيح»[4].

ويقول مشجعًا على الثورة على فهمه وهدفه الذي يقصده: « عندما تُقتل يجعلك الله تعيش من جديد، وتعيش شهيدًا، تعيش حيًّا ترزق، وتكون من السعداء قبل اليوم الآخر، من السعداء قبل دخول الجنة»[5].

---

(١) آل عمران، الدرس الرابع، حسين الحوثي، ص٤- ص٥، ٢٠٠٢/١/١٢م. والنص المنقول مليء بالأخطاء النحوية كما هو واضح.

(٢) سورة الأحقاف (٢٩).

(٣) سورة التوبة (٤١).

(٤) « وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن» حسين الحوثي، ص١٢، ٢٠٠٢/٢/١١م. سبقت الإشارة غير مرة إلى شيوع الأخطاء النحوية والأسلوبية في لغة المؤلف كما في النص أعلاه.

(٥) من هدي القرآن (الثقافة القرآنية) حسين الحوثي، ص١٧، ٢٠٠٢/٨/٤م.

ويقول مبرّرًا ثورته التي يدعي أنها جهاد ضد إسرائيل وأمريكا: « هو الذي لعن الظالمين، هل يمكن أن يوجب عليّ طاعتهم؟... لا ...فمن يأتي ليقول: إن الحاكم الفلاني هو خليفة المسلمين يجب طاعته؛ لأنه أصبح ولي الأمر فتجب طاعته يحدثني بكلمة(تجب طاعته) يضفي على المسألة امتدادًا شرعيًّا، أي:أنّ الله أوجب عليّ طاعة هذا... أليس كذلك؟ أي:أنّ من شريعة الله ومن الدين أن أطيع هذا... هذا لا يمكن أبدًا أن يكون من دين الله، لا يمكن أبدًا أن يكون مما يرضى به الله ﷻ »[1].

وهكذا يستمر على هذا النمط في جميع محاضراته، ما بين تهجم على سلف الأمة ابتداء بصحابة النبي ﷺ وانتهاء إلى الدعاة والمصلحين والعلماء في هذا الزمان، والدعوة للعمل على إنقاذ الإسلام مما لحق به من تحريف منذ أيامه الأولى - على حدِّ زعمه - ويكون ذلك العمل بتكفير الأمة ولعنها، ونبذ كتبها ومراجعها العلمية، من كتب التفسير والحديث وأصول الدين واستبدالها بتلك الملازم، فهو المفسر الذي لا يبارى تفسيرًا بفهمه الخاص وعلى نهجه الذي يسير عليه، فهو من آل البيت ويحق له ذلك، وهو رجل الحديث الأوحد، فهو الذي يعدّل الرجال على ميزانه، وبطريقته التي تروق له، حتى كتب أصول الدين يدعو لنبذها سواء أكانت لأهل السنة، أو للمعتزلة قدوة أسلافه، أو للأشاعرة، أو لغيرهم فجميع هذه المذاهب لم تسلم من رده وتجريحه، ناهيك عن الهجوم الشرس الذي لقيه منه أصول الفقه، فهو من أكبر أعدائه لأنه يدعو إلى الاجتهاد والتفكير وهو لا يريد ذلك- وسيأتي الحديث عن هذه الحرب في مسألة الخلاف مع المذهب الزيدي- لأنّ الإمام من آل البيت يقوم مقام النبي في

(١) معنى التسبيح، حسين الحوثي، ص٤، ٢٠٠٢/٢/٩م.

تفسير القرآن، فيكفي الإمام أنه من آل البيت ويحق له التفسير بما شاء وقبول حديث من شاء، ورد حديث من شاء، فما فرَّق الزيدية على وجه الخصوص - في نظره - إلا أصول الفقه، فكان حسين عدو أصول الفقه لأنه يكشف ألاعيبه وألاعيب أمثاله من الذين يريدون من الناس تعطيل عقولهم.

يتكلم في محاضراته نابذًا كل تلك القدوات وتلك المراجع من أجل أن يقول: "أنا الذي يجب أن يُسمع لي ويطاع"، فهو حتى من تكلم عنهم كقدوات رجع لنا لينقد مذهبهم،إذن فمن بقي غير حسين؟!!!

هذه الملازم وتلك المحاضرات كانت أهم مظاهر المذهب الحوثي الذي لا يرضى أحدًا، ولذلك كانت تلك الملازم المرجع الأول لأتباع الحوثي في مواجهتهم العسكرية مع النظام اليمنيومع المملكة العربية السعودية.

❑ ثانيا: الدعوة إلى الأعياد والمناسبات الشيعية وإقامتها:

يظل هاجس الإمامة في مخيلة كل شيعي، ومقاومة الواقع الذي لا يؤمن بمبدأ الوصية والوراثة للحكم في آل البيت، ويظل ذلك أساسا في المكوَّن الثقافي الذي هو شغلهم الشاغل، ومن أجل هذه الثقافة يحيون كل حالة ارتباط بذلك-على حد فهمهم- ويرتبون علي الإمامة نصر الإسلام وذلته، ومن ثم الولاء والبراء فيها، فصارت الولاية هي الركن الأشدَّ عندهم، بل هي أساس قبول الأعمال عند الله.

ولذلك فقد ذهب الشيعة يبحثون في التاريخ عن سند لهم في كل ذلك، ومن تلك الأدلة حادثة الغدير، وخطبة الرسول ﷺ في ذلك اليوم، فأخذ الشيعة يذكرون بها أتباعهم في كل زمان، تذكيرًا لهم بما هو من المسلمات عندهم، ومن تلك المناسبات

يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي استشهد فيه الحسين ﷺ، للتذكير بذلك الجرح الذي مسَّ الأمة كلها ولكنهم يقصرونه على أنفسهم من جانب أن الحسين ﷺ لم يرض الظلم فخرج على يزيد، وهم في مناسباتهم تلك يقيمون الخطب التي فيها يثبتون عقائدهم، ومن هذا المنطلق ذهب الحوثيون يجمعون الأنصار لهذه المناسبة، فتلتقي عدة قبائل في عيد الغدير، ويسيرون في خط سير واحد لتشكل مسيرة حاشدة تختنق بها شوارع مدينة صعدة، وتلتقي معهم مواكب لأهالي مدن بعيدة مثل:(خمر، رازح، منبّه، آل عمار) وغيرها، ويسيرون على الأقدام حاملين لافتات وبيارق ملونة فيها آيات وأحاديث عن أهل البيت، يصاحبه دوي رصاص لا يسكن لحظة واحدة،متجهين إلى جبل المخروق على أطراف المدينة،وهو الذي يمثل عندهم معاوية فينتقمون منه بشلال من الأعيرة النارية الخفيفة والمتوسطة، وفي ذلك المجمع ينبري من خواص الحوثي خطباء هاشميون يعرِّضون بالصحابة، وأنهم غدروا وخانوا بيت النبوة -وحاشاهم ﷺ-، ويسردون ابتلاءات الإمام علي ﷺ، وتضحيات الطالبيين وقرابتهم من الرسول ﷺ واستحقاقهم الخلافة، وفيه يتحول بعض المتطرفين الجهلاء إلى استفزاز أبناء المذاهب الأخرى من خلال الزوامل أو القصائد، وفيه يقوم فريق بتوزيع المطبوعات على اختلافها لنشر عقائدهم الغالية[1]، ومن خطب ذلك اليوم يقول حسين الحوثي في التصريح بنصية الخلافة: « إن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لم يغادر هذه الحياة إلا بعد أن أعلن للأمة من الذي سيخلفه، وهذا هو - موضوع هذا اليوم - ففي مثل هذا اليوم والسنة العاشرة وبعد عودة الرسول ﷺ من حجة الوداع مع عشرات

(١) انظر: الحرب في صعدة خلفية الفكر الحوثي ومؤشر الاتجاه، عبد الله الصنعاني، ص٤١-ص٤٦.

الآلاف من جموع المسلمين وقف في وادي (خم) - منطقة بين مكة والمدينة - بعد أن نزل عليه قول الله ﷻ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1]، بعد نزول هذه الآية في وقت الظهيرة في وقت حرارة الشمس، وحرارة الرمضاء أعلن رسول الله ﷺ لمن تقدم أن يعودوا، وانتظر في ذلك المكان حتى تكامل الجمع، وبعد ذلك رصت له أقتاب الإبل ليصعد عاليًا فوقها لتراه تلك الأمة -إن كان ينفعها ذلك (؟!)- لتراه لتشاهده وهي تعرفه بشخصه، لترى عليًّا ويد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- رافعة ليده، وهي تعرف شخص علي، فمن فوق تلك الأقتاب يعلن موضوعا هاما، يعلن قضية هامة هي قضية ولاية أمر هذه الأمة من بعده -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، عندما صعد وبدأ رفع يد علي عليه السلام خطب خطبة عظيمة قال فيها - وهو الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم باعتباره موضوع هذا اليوم، والحدث الهام في مثل هذا اليوم »[2].

❑ ثالثا: الطعن في بعض الحقائق التاريخية التي تتعلق بأصل التشيع:

من المظاهر التي حرص الحوثيون على إظهارها والدفاع عنها ما يتعلق بنظرية الرفض وأصل مؤسسيه وبعض الشخصيات الرافضية المنبوذة عند عامة المسلمين، فأخذوا ينكرونها ويجعلونها أسطورة أو يدافعون عما نسب إليها، أو ينفون انتسابهم إليها ومن ذلك.

---

(١) سورة المائدة (٦٧).

(٢) حديث الولاية، حسين الحوثي، ص١، ١٤٢٣/١٢/١٨هـ.

أ- إنكار وجود شخصية عبد الله بن سبأ:

زعم الحوثيون بأن شخصية عبد الله بن سبأ أسطورة ابتدعها أعداؤهم وخصومهم للطعن في مذهبهم. يقول بدر الدين: « إن قصة عبد الله بن سبأ لا ندري أهي صحيحة أم هي أسطورة من أصلها ليبنوا عليها ما بنوا، وشادوا في قصة ابن السوداء المزعومة التي زعموا أنها سبب الفتن بين المسلمين، وأنها سبب قتل عثمان، وهذا لا إشكال أنه اسطورة لا أساس لها من الصحة، وإنما هي من أكاذيب النواصب»[1].

وقد اضطروا لهذا لأمرين في نظري، وهما:

الأول: كونهم اتخذوا من سبّ الصحابة ﷺ قاعدة لدينهم، وأن ابن سبأ هو من أسس لها بلاشك.

الثاني: لاتخاذهم منهج التقريب مع الرافضة الإثنى عشرية، ومن الرافضة من ينكر قصة ابن سبأ ولذلك يقول بدر الدين: « وإن كان المراد بغلاة التشيع الزيدية والإمامية الذين يقدِّمون عليًّا عليه السلام على أبي بكر وعمر وعثمان، فلا نسلم أنهم في واد وأهل البيت في واد، بل الجميع في واد واحد»[2].

ويقول بدر الدين في رده على الشيخ مقبل الوادعي في كون غلاة الشيعة ادعوا الربوبية لعلي اعتمادًا على قول ابن سبأ: « قد مرّ كلامنا في قصة عبد الله بن سبأ فلا

(١) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥٠٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥٠٤.

نسلِّم بصحتها»[1].

وشخصية ابن سبأ أجمع على إثباتها جميع الطوائف والفرق سواءٌ أهل السنة، أو الشيعة الإمامية[2] والزيدية[3].

وهي عند أهل السنة ثابتة بالأدلة، فقد أفاض الطبري[4] في ذكر أخبار ابن سبأ وآثاره، ووافقه ابن الأثير[5] حيث أورد روايات الطبري بعد حذف الأسانيد، وكذلك ابن عساكر[6] وزاد على ذلك روايات أُخرى، وابن حبيب البغدادي[7] وغيرهم[8].

ب- تبرئة الحسين العياني مما نُسب إليه:

الحسين بن القاسم العياني، وهذا الشخص هو من تنسب إليه فرقة الحسينية من فرق الجارودية، وهو الذي زعم أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي ﷺ، وأنه أفضل

---

(١) الغارة السريعة في الردّ على الطليعة، بدر الدين الحوثي، ص٩٠.

(٢) ذكر السيد حسين الموسوي عشرين مرجعًا شيعيًّا تؤكد وجود عبد الله بن سبأ، انظر: لله ثم للتاريخ، ص١٠- ص١٣.

(٣) انظر: مقدمة البحر الزخار، أحمد بن يحيى المرتضى، ص٣٩.

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٣٤٠/٤).

(٥) انظر: الكامل (١١٤/٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٤).

(٦) انظر: تاريخ دمشق (١٣٢/ب).

(٧) انظر: المحبَر، ص(٣٠).

(٨) وهناك دراسات ورسائل علمية حديثة أثبتت هذه الشخصية من مصادر الطوائف المختلفة ومنها: رسالة "عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام"، للدكتور سليمان بن حمد العودة، و"ابن سبأ حقيقة لا خيال"، للدكتور سعدي الهاشمي.

من النبي، وأن كلامه ومصنفاته أفضل من القرآن، وأنه طلب الأخماس من الناس، ومن لم يساعده حكم عليه بحكم اليهود في فرض الجزية وسلب السلاح، أو القتل والصلب إذا تعذر، وزعم أتباعه أنه حي لم يمت[1].

يقول بدر الدين: « إن هذه الحكاية غير صحيحة، وقد حقق فسادها السيد حميدان في مجموعة، وشيخنا العلامة مجد الدين بن محمد أيده الله في الحق»[2].

وقد أثبت هذا القول للحسين بن القاسم إمام الزيدية في زمانه المتوكل على الله أحمد بن سليمان[3]، وكذلك ابن الويز[4].

ج- الدفاع عن أبي الجارود، والتنصل من الانتساب إليه:

وهو زياد بن المنذر الهمداني توفي سنة ١٥٠هـ وقيل ١٦٠هـ، ويقال النهدي،ويقال الثقفي، ويقال الكوفي أبو الجارود الأعمى[5]، قال الحافظ الذهبي في الميزان: قال ابن معين: كذاب[6]، وقال النسائي وغيره متروك[7]. وقال ابن حبان: كان رافضيًّا يضع

(١) انظر: الزيدية للأكوع، ص٨٧- ص٨٨، والروض الباسم، ابن الوزير (١٣٥/٢).

(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥٢٠، وقد كذَّب هذا مجد الدين المؤيدي كذلك في كتابه التحف شرح الزلف، ص٢٠٣.

(٣) انظر: المنية والأمل، ص(٩٩).

(٤) انظر: الروض الباسم، (١٣٥/٢).

(٥) انظر: الملل والنحل (١٥٧/١، ١٩٩)، والفهرست (ص٢٢٦- ص٢٢٧)، والخطط المقريزية (٣٥٢/٢).

(٦) ميزان الاعتدال للذهبي (١٣٧/٣).

(٧) نفس المصدر (١٣٧/٣).

الحديث في الفضائل والمثالب[1].

قال بدر الدين الحوثي بعد عرض هذا الكلام في أثناء رده على الشيخ مقبل: « إنّا قد قدمنا ما يكفي في الاحتجاج على بطلان جرحهم لهذا وأمثاله، لأنهم يغضبون عليهم ويسمونهم كذَّابين من أجل مذهبهم».

ثم يقول بدر الدين فيمن خطأ الشيخين وعثمان وتبرأ من ولايتهم: « وجرحهم لمن هذا مذهبه لا دليل عليه من كتاب ولا سنة، وإنما هو تعصب للثلاثة وعداوة مذهب لا يرضاها منصف» حتى قوله: «... وتبين أن الاستسلام لجرحهم في أعلام الشيعة عجز وغفلة وميل عن الإنصاف»، ويواصل دفاعه عنه: « وأما قول النسائي:متروك فإنما يعني به أصحاب النسائي أو بعضهم تركوه، ولا إشكال في أن العثمانية يتركون أبا الجارود وأمثاله لتمام الانقطاع بين الفريقين، ولئلا تسخط عليهم الحكومة أو الجمهور من أصحابهم» ويرد على ابن حبان بأنه متعصب في مذهبه، مجازف في جرح خصومه،حتى إنه يقول: « ولم يورد لأبي الجارود شيئًا فظهر أن جرحه بلا حجة إلا كلام خصومه الغاضبين عليه للثلاثة»[2].

ويقول بدر الدين في رده على الشيخ مقبل حين نسب الزيدية في اليمن لأبي الجارود، وسليمان بن جرير، والحسن بن صالح « إنّ هذا تعمية وتلبيس فالمذكورون غير عمدة في عقائد الزيدية في اليمن، فلا معنى للجدال فيهم في هذا المقام»[3].

---

(١) نفس المصدر (١٣٧/٣).

(٢) انظر: تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥١٦- ص٥١٨.

(٣) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥١٦.

ويقول: «هذا إفك مبين على اليمن فهم لا ينتمون إلا إلى الكتاب والسنة وأهل البيت، وكتبهم في العقائد شاهدة بأنهم لا يتبعون أحدًا من زعماء هذه المذاهب... وإن وافق بعضهم مذهب أبي الجارود وسمّي جارودِيًّا لا تعني أنه متبع لأبي الجارود، لأنهم لا يعتبرونه إمامًا إنما الأئمة أهل البيت، وأوضح شيء انتماؤهم إليهم ونقلهم لنصوصهم واحتجاجهم بحججهم وقراءتهم كتبهم، فكلام مقبل هذا تضليل وتدليس»[1].

د- تبرئة سليمان بن جرير والحسن بن صالح:

سليمان بن جرير هو من نُسب إليه الجريرية أو السليمانية من فرق الزيدية، القائلين أن الإمامة شورى، وأنها تصح في المفضول مع وجود الفاضل، إلا أنهم يتبرأون من عثمان، وكفّروه للأحداث التي أحدثها كما يزعمون، وكفّروا طلحة والزبير وعائشة ﵂ إلى آخر ما هنالك كما مرّ معنا[2].

يقول بدر الدين: « وأما حكاية مقبل في (ص ١٣٣) أن سليمان بن جرير كفَّر عثمان فهي غير صحيحة؛ لأنها من رواية خصمه، وبعض خصوم الشيعة يتعمد الكذب على بعضهم بغضًا لهم وعداوة »[3].

وأما الحسن بن صالح بن حي الهمداني المتوفي سنة ١٦٩هـ فهو من تُنسب إليه الصالحية من الزيدية، القائلين بالعقد والاختيار في الإمامة، ولم يُخَطّئُوا بيعة أبي بكر

(١) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥١٥.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٥٩- ١٦٠)، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص٣٢، والمنية والأمل، ص٩٧.

(٣) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥١٩.

وعمر ويقفون في عثمان وفي قتلته، وقيل إن الحسن تبرأ من عثمان[1].

يقول بدر الدين: « وأما الحسن بن صالح فقد ذبّ عنه ابن حجر في تهذيب التهذيبفي ترجمته، وقد ذكرنا أنه لا معنى لكلام مقبل في هؤلاء في هذا المقام، فإن كانوا صالحين فقد أصابوا وصدقوا في دعوى اتباع أهل البيت عليهم السلام، وإن كانوا طالحين فضرر ذلك عليهم ولا يضرّ مذهب الزيدية شيئًا لأنه مبني على الكتاب والسنة لا على زياد وسليمان وابن حي»[2].

❑ رابعا: إقامة المراكز العلمية:

إن مما ركّز عليه منتدى "الشباب المؤمن" منذ تأسيسه والسماح له، إقامة المراكز الصيفية التي يدرسون فيها مناهج تخصهم فتضمنت دروسًا دينية، كالفقه، والحديث، والتفسير، والعقائد، إضافة إلى أنشطة مختلفة كالرياضة وتعليم الخطابة، والأناشيد، والمسرحيات، واللقاءات، والحوارات وغيرها، كل ذلك في إطار برنامج يومي مكون من أربع فترات، فترة صباحية، وفترة مسائية، وفترة الظهيرة، وفترة المساء[3].

وغدت هذه المراكز قبلة لكثير من الطلاب القادمين إليها من مختلف المحافظات المعروفة تاريخيًّا بانتمائها إلى المذهب الزيدي الهادوي، ثم تجاوز الأمر محافظة صعدة إلى العديد من المحافظات والمدنذات الطابع الشيعي الزيدي الهادوي، التي فتحت مراكز خاصة بها وفق المنهج القائم في صعدة، وبلغ - حسب بعض

(١) انظر: الملل والنحل (١٦١/١- ١٦٢)، والفرق بين الفرق، ص٣٣، والمنية والأمل، ص٢٣- ص٢٤.

(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥١٩.

(٣) انظر: حوار محمد سالم عزان مع صحيفة ٢٦ سبتمبر، في ١٥ مارس آذار ٢٠٠٧م.

المصادر- عدد الطلاب في تلك المراكز نحو خمسة عشر ألف طالب في صعدة، وقيل ثمانية عشر ألف طالب بحسب بيان صادر باسم الإثنى عشريين اليمنيين، وتفيد بعض المصادر الصحفية أنه « خلال سنوات قليلة صار المنتدى أكثر من ٦٨ حلقة تدريس، ومدرسة، تجاوزت صعدة إلى قرابة ٩ محافظات يمنية، بل وصلت إلى دول خليجية منها قطر،وللمرة الأولى نجح فريق من شباب المنتدى المتحمسين في إعداد (منهج دراسي) وطباعته، كان الشرارة التي أشعلت الخلاف، بعد أن كان متواريًا بسبب تداخلات النفوذ الاجتماعي والديني[1].

وقد جعلوا مقر إدارة هذه المراكز بضحيان، في مبنى ضخم في وسط المدينة[2].

ولما حدث الخلاف بين محمد عزان ومن معه، وحسين وأبيه ومن معهم، استقل كل فريق بمجموعة من المراكز - كما مرّ معنا - وأصبح الحوثي ينشر أفكاره بما شاء وكيف شاء، لاسيما وهم يمتلكون المرجعية الدينية، وكان لديهم علاقات جيدة مع النظام، ودعم داخلي وخارجي، وتم إقصاء مجد الدين المؤيدي، وصلاح أحمد فليته مؤسس "الشباب المؤمن" قبل الوحدة[3].

وإن الناظر إلى مناهج تلك المراكز وما يوزع فيها من المنشورات والكتب والكتيبات، ليرى الشرارة الأولى لظهور هذا المذهب بهذه الصورة العدائية، وقد كانت مناهجهم فيها كالتالي: (أ) **منهج القرآن و علومه**: ١- تفسير جزء تبارك لبدر الدين

(١) انظر: الحوثيون الظاهرة الحوثية، د. أحمد محمد الدغشي، ص٢٨- ص٢٩.

(٢) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد (١٠٤/٢).

(٣) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٣١.

الحوثي. ٢- تفسير الكشاف للزمخشري.٣- بحوث في علوم القرآن لعبد الكريم جدبان، مراجعة بدر الدين الحوثي. ٤-الصحيفة السجادية. **(ب) منهج الحديث**:١- الأربعون حديثًا العلوية لجعفر بن عبد السلام اليماني. ٢- مسند الإمام زيد. ٣- أربعون حديثًا مختارة في الأخلاق الفاضلة للمرحلة الأولى، لمحمد بدر الدين الحوثي. ٤- مسند شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار لعلي بن حميد القرشي. ٥- الروض النظير شرح المجموع الكبير. لوامع الأنوار لمجد الدين المؤيدي.**(ج) منهج العقيدة**:١- الأساس في عقائد الأكياس،للقاسم بن محمد مع شروحه. ٢- كتاب الإيضاح شرح المصباح، لأحمد بن يحي الصعيدي. ٣- التحف شرح الزلف، لمجد الدين المؤيدي. ٤- دروس في العقيدة، لعلي بن أحمد الرازحي، مراجعة بدر الدين الحوثي. ٥-عقيدة المسلم، لعلي بن أحمد الرازحي، مراجعة بدر الدين الحوثي.**(د) منهج الفقه**: ١- شرح الأزهار، لابن مفتاح. ٢- كتاب الطهارة والصلاة، لعبد الكريم الغفيل. ٣- القول المبين في الضم والتأمين، لبدر الدين الحوثي. ٤- دروس في الفقه، لصالح أحمد هبرة، مراجعة بدر الدين الحوثي.**(هـ) منهج أصول الفقه**: ١- مبادىء أصول الفقه، لمحمد سالم عزان، مراجعة بدر الدين الحوثي. ٢- تقريب أصول الفقه، لمحمد سالم عزان، مراجعة بدر الدين الحوثي. **(و)منهج السيرة**: ١- دروس من سيرة الرسول، للصف الأول من المرحلة التأهيلية، ليحي محمد المؤيد. ٢- السيرة النبوية، لأحمد محمد الهادي، مراجعة بدر الدين الحوثي. **(ز) منهج التأريخ**: التأريخ الإسلامي لأهل البيت، الجزء الأول لأحمد محمد الهادي. قرَّض له بدر الدين الحوثي[1].

(١) انظر: التشيع في صعدة عبد الرحمن المجاهد (٤٢/١- ٥٤).

وقد شملت أنشطة تنظيم "الشباب المؤمن" التنظيمية عددًا من المحافظات منها صنعاء، وصعدة، وعمران، وحجة، وذمار، والمحويت، وتمت عبر المساجد والمراكز الخاصة التي أُنشئت لتدريس المذهب الزيدي وفق الرؤية الحوثية، ومنها:

١- **مركز الهادي**: في مدينة صعدة في قمة جبل مرّان، التي تعتبر من أهم التجمعات الشيعية في اليمن، وفيه مدرسة تقع غرب المسجد (مسجد الهادي)، تتكون من طابقين، وبها مكتبة المسجد ويدير المدرسة أحمد محمد حجر.

٢- **مركز ومسجد النهرين**: الواقع في منطقة صنعاء القديمة، ويستمدّ أهميته من شخصية إمام المسجد حمود عباس المؤيد مفتي الجمهورية، وهو رجل كبير السن يستغل الشيعة اسمه في دعوتهم بسبب قبول الناس له، يصدر منه صحيفة (النهرين)وهي غير منتظمة.

٣- **مركز بدر العلمي**: وهو عبارة عن مسجد ملحق به مدرسة في حي الصافية في صنعاء، وفيه قسم داخلي للطلاب، وبجوار المركز توجد مكتبة بدر، تباع فيها كتب وأشرطة علمائهم، ويتبعه مجموعة من المحلات المؤجرة، ويديره الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري.

٤- **الجامع الكبير في صنعاء**: ويتبعه مدرسة لتحفيظ القرآن وعلومه، وله أوقاف تدر دخلًا، وصندوق خيري للطلاب،كما أنّ فيه حلقات لتدريس الفقه وأصول اللغة.

٥- **دار العلوم العليا**: مدرسة كبيرة في صنعاء بنيت على نفقة إيران، وتنفق عليها الحكومة اليمنية، ومنهجها مختلف عن المدارس العامة، فالمناهج والمدرسون من

الشيعة، ويصل عدد الطلاب في الفترتين الصباحية والمسائية إلى ١٥٠٠، في جميع المراحل، ويديرها عبد السلام الوجيه.

٦- **مركز القاسم بن محمد في مدينة عمران**، شمال صنعاء، وقد أقيم حديثًا، ويتكون من مسجد ومكتبة صغيرة لا يوجد فيها كتب لأهل السنة، ويوجد غرفة كبيرة يتلقى فيها الطلاب دروسهم.

٧- **المركز الصيفي بمدينة ضحيان**: ويقام هذا المركز في مدرسة الفلاح التي يديرها يحيى حمران، وتمارَس كثير من الأنشطة والفعاليات خلاله.

٨- **مركز الثقلين**: في حارة الشراعي في صنعاء، ويشرف عليه شيعي عراقي إضافة إلى شيعي يمني درس في مدينة قم اسمه إسماعيل الشامي، ويمارس مختلف الأنشطة، ويدعو الساكنين في هذه المنطقة إلى عقائد الشيعة الإثنى عشرية[١].

وتقام الأنشطة الثقافية في حوالي عشرة مساجد في ضحيان يسيطر عليها أتباع الحوثي، ومن أبرزها:

١- **الجامع الكبير**: وفيه مكتبة سمعية، ومقروءه، ومدرسة تحفيظ، ومركز علمي يعدّ أكبر مركز في ضحيان.

٢- **مسجد الرضوان**: وفيه مكتبة سمعية وبصرية مقروءة، ومركز علمي[٢].

كما أن حسين الحوثي نشر أفكاره الفاسدة إضافة إلى ما سبق من خلال ما يلي:

---

(١) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد (٨٢/١ - ٨٣)، والشيعة في اليمن موقع الراصد.

(٢) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد (١٠٤/١- ١٠٧).

١- أماكن تجمع الناس في المناسبات والأفراح والمآتم ومجالس التخزين.

٢- بيوت طلابه ومريديه.

٣- استضافة الشباب في منزله ومراكزه، وتأمين الأكل والشرب والمسكن، وصرف معونات لهم[١].

❑ خامسًا: إقامة المآتم الرافضية لإلهاب العاطفة:

لقد ظهر الحوثيون من خلال إقامة تلك المآتم الرافضية، التي منها:

١- إحياء ذكرى استشهاد الإمام علي، وقد أقيم في ٢٠/ رمضان/ ١٤٢٩هـ، أي بعد مرور نحو شهر بعد إعلان نهاية الحرب الخامسة، بجامع الهادي الكبير بمدينة صعدة، حيث جاهروا فيه بعقيدتهم في الشيخين والسبّ لهما والتنقص الصريح والشتم المقذع[٢].

ولهم خطب عن ذكرى استشهاد علي بن أبي طالب ﷺ سابقة. عن ظهور الحركة في ثوبها القتالي، ولم يكونوا يصرحونبادئ الأمر بسبّ الصحابة، ولكن غلوهم في علي ﷺظاهرٌ، وفيها لمز للصحابة، وسبٌّ لمعاوية وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣].

(١) انظر: الحوثيون عقيدة وفكرًا ومنهجًا، د. محمد أحمد خضي، جامعة جازان، ٤/١٢/٢٠٠٩م.

(٢) انظر: الحوثيون، الظاهرة الحوثية، د. أحمد الدغشي، ص١٢٧.

(٣) انظر: مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، حسين الحوثي، ص٢٩١، والحكم البالغات، حسين مقبل قيلي، ص١٢٦.

٢- إحياء ذكرى مقتل الحسين ﷺ، وإقامة المجالس الحسينية في مساجدهم ومراكزهم الخاصة، ويسبق ذلك إعلانات في المساجد، وتعليق لافتات في الشوارع، تدعو إلى المشاركة، موضحةالزمان والمكان لتلك المجالس[١].

ولهم خطب قديمة في هذا الموضوع تحت عنوان «في مناسبة ذكرى عاشوراء»[٢]، و«كربلاء هزت الضمائر»[٣]، وغيرها[٤].

كما تجد في ملازم حسين الحوثي محاضرة كاملة عن هذا الأمر، بتاريخ عاشوراء من عام ١٤٢٣هـ تحت عنوان «دروس من وحي عاشوراء»، تهجَّم فيها بأشد السبّ على من ولَّى معاوية، وهو عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن ثم على أبي بكر فهو من ولّى عمر[٥].

٣- إحياء مناسبة استشهاد الإمام زيد، يتحدثون من خلالها عن الثورة، والخروج على الظلمة، ووَصْم من لم يخرج مع آل البيت بأنه مشرك، وينسبون ذلك لرسول الله ﷺ في حديث يزعمون أنه قاله زيد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: « سيأتي في آخر الزمان قوم لهم نبز يُعرفون به، يرفضون الجهاد مع أهل بيتي، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون »، وبهذا استحلوا دماء المسلمين[٦].

---

(١) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد (٣٩/١).

(٢) انظر: مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد الحوثي، ص٣٣٤.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٣٤٩.

(٤) المرجع السابق، ص٣٢٨.

(٥) انظر: ملازم حسين بدر الدين الحوثي، الملزمة رقم ٥٢ بتاريخ ٢٣/٣/٢٠٠٢م.

(٦) انظر: الحكم البالغات، حسين مقبل قيلي، ص٢٠٦، ومائة خطبة لمحمد الحوثي، ص٣٦٣.

٤- إحياء ذكرى وفاة بعض الأئمة، كجعفر الصادق، ومحمد الباقر، وعلي زين العابدين ﷺ بطريقة استفزازية مثيرة للفتن، أمام من لم يعتادوا هذه البدع.

وقد قاموا بعرض تلك المناحات والمنادب من خلال أفلام تعرض في تلك الحسينيات منها حسينية الثقلين، وحسينية الكوثر، ومن تلك الأفلام «فاجعة كربلاء» بالمراسم الجعفرية؛ كاللطم والضرب والعزاء الحسيني، وجلد الذات، وقد كان حسين الحوثي يمتلك غرفة عرض سينمائي.

كما كانت تقوم بعض المحلات التجارية والمطاعم بعرض لأشرطة المجالس الحسينية فيها أصوات العويل والندب، والقدح في الصحابة ﷺ، هذا كله إضافة للدور الكبير الذي يقومون به في المساجد من إلقاء محاضرات ودروس عن الإمام علي ﷺ، تتحول كما هو المتبع إلى التشكيك في عدالة الصحابة وكونهم اغتصبوا الخلافة ورضوا بذلك.

هذا بخلاف طعنهم في أهل السنة وأنهم أتباع لمن دجّن الأمة من الصحابة ﷺ[1].

❑ سادسًا: تبني الحركة شعار(الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل):

لقد سبق ذلك الشعار عمل دءوب لإقناع الأتباع بأنهم لابد أن يتبنوا عقيدة الولاء والبراء الشيعية، التي تتمحور كلها حول الإمامة والخلافة، فمن قال بنص الخلافة الجلي في علي بن أبي طالب وأبنائه من فاطمة فله الولاء، ومن لم يكن كذلك فمنه البراء، ومن ثم لابد من إعادة الحق إلى نصابه، وذلك لا يكون إلا بالجهاد

(١) انظر: الحرب في صعدة للصنعاني، ص٤١، والزهر والحجر للأحمدي، ص١٥٥.

والخروج والإعداد والاستعداد والثورة على الظالمين والبغاة الذين غصبوا ذلك الحق من آل البيت.

ولذلك هذه الفئة التي تؤمن بهذا لا بد لها من كيان يوحدها، وهذا الكيان لابد له من شعار تلتف حوله، وإذا كان كذلك فلابد من شعاريشمل في ظاهره أكبر عدد من المسلمين، ويتعاطف معه الدهماء وغيرهم، حتى يَظهر الحوثي كقائد مخلِّص للجميع، ولم يكن هناك - في نظر الحوثي - أجمل من هذا الشعار « الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود » فأمريكا وإسرائيل هما قطبا الرحى في الحرب على الإسلام واغتصاب حقوق المسلمين، لذلك فسيجد التعاطف من عامة المسلمين،لأنّ كون العداء لإسرائيل خصوصًا يوحد الصفوف حتى صفوف من يُحسبون على تيارات غير إسلامية، بل حتى بعض غير المسلمين، فأصبحت قضية فلسطين قضية متاجرة لهذا ولغيره من أصحاب الدعوات المختلفة، فهي تشمل المسلمين، والعرب، والمظلومين، بل وحتى بعض اليهود الذين يحرمون نزول فلسطين[1].

ولاسيما أن هذا الشعار مجرَّب من قِبَل قدوة حسين الحوثي الأولى وهو الخميني صاحب الثورة المنسوبة للإسلام في إيران.

وقد كان تبني الشعار - في نظري- فترة انتقالية بين فترة التعبئة وفترة المواجهة العسكرية حيث مرت فترة الشعار أيضًا بمراحل ابتداءً بالدعوة إليه وانتهاءً بجعله عقيدة يُقاتل من أجلها، كما ظهر ذلك في فتاواهم وحروبهم التي سنشير إليها.

(١) انظر: الحوثيون الظاهرة الحوثية، د. أحمد الدغشي، ص١٦٤، واسم تلك الجماعة اليهودية ناتوي كارتا.

وقبل أن يعلن الشعار رمز الحركة كان يمهد لذلك في محاضراته؛ ففي أحدها يقول مبررًا لإيران إثارة الفوضى في الحج بهذا الشعار: «... ألم يباركوا - يقصد شعوب المسلمين وحكامهم - قتل الحجاج؟ وهم كانوا إنما كانوا يتحركون بكلمات: [الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل] هي عمل بسيط في إطار إقامة القسط في هذه الأمة، وإعادة رفعتها، فقتلوهم، فانطلق علماء من هنا وهناك يقولون: لم تعمل المملكة العربية السعودية إلا ما يجب عليها، وإن على بقية الحكومات العربية أن تقف معها، سمعنا هذيانًا من هذا النوع، أليست هذه هي حالة قائمة؟»[1].

وهذا - في نظري - جس نبض سبق دعوته لإعلان الشعار، فلما رأى الأرض خصبة أعلن ذلك في محاضرته الشهيرة التي عنون لها بـ"الصرخة في وجه المستكبرين" في ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م، فبعد أن هيأهم لأن يعملوا شيئًا لخدمة الدين[2] كما يزعم، ورآهم قد تحمسوا لذلك، قام بإعلان أول خطوة في طريق المواجهة العلنية، وهي دعوته إلى الشعار:« نحن كمسلمين - وإن كنا طوائف متعددة - نرفض أن يكون لأمريكا أو إسرائيل، أن يكون لليهود تسلط على واحد منا كائنًا من كان، ونحن في داخلنا فلنتصارع، ونحن في داخلنا فلنصحح وضعيتنا، وهكذا يعمل من لا زالوا قبائل في بعض مناطق اليمن، متى ما كانوا مختلفين فيما بينهم يتحدون صفًا واحدًا ضد طرف آخر هو عدو للجميع.

(١) سورة آل عمران، الدرس الرابع، حسين الحوثي، ص١٥، ٢٠٠٢/١/١٢م. كذا في الأصل والصواب أن يقال: أليست هذه حالة...؟

(٢) هذا في ظاهر كلامه الذي لا ينطلي إلا على الدهماء، وإلا فهو يدعو لخدمة أفكاره وهواه السياسي، للوصول إلى السلطة باسم الإمامة.

نعود من جديد أمام هذه الأحداث لنقول: هل نحن مستعدون ألّا نعمل شيئًا؟ ثم إذا قلنا نحن مستعدون أن نعمل شيئا، فما هو الجواب لمن يقول: [ماذا نعمل؟]

أقول لكم أيها الإخوة اصرخوا، ألستم تملكون صرخة أن تنادوا:

[الله أكبر/ الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود/ النصر للإسلام]

هذه الصرخة أليست سهلة، كل واحد بإمكانة أن يعملها وأن يقولها؟. إنها من وجهة نظر الأمريكيين - اليهود والنصارى - تشكل خطورة بالغة عليهم.

لنقل لأنفسنا عندما نقول: ماذا نعمل؟ هكذا أعمل، وهو أضعف الإيمان أن تعمل هكذا، في اجتماعاتنا، بعد صلاة الجمعة، وستعرفون أنها صرخة مؤثرة، كيف سينطلق المنافقون هنا وهناك والمرجفون هنا وهناك ليخوفونكم[1]، يتساءلون: ماذا؟ما هذا؟ »[2].

من هذا الكلام نعلم أنه كان يدرك غاية هذا الشعار، و تأثيره في المسلمين وغيرهم، فقد ذكر في أول كلامه هنا أن الشعار سيوحد المسلمين ضد عدو للجميع وهم اليهود.

بل ذهب لأبعد من ذلك فقال في المحاضرة نفسها: « ونحن سنصرخ- وإن كان البعض منا داخل أحزاب متعددة - سنصرخ أينما كنا، نحن لا نزال يمنيين، ولا نزال فوق ذلك مسلمين، نحن لا نزال شيعة، نحن لا نزال نحمل روحية أهل البيت عليهم السلام التي ما سكتت من الظالمين »[3].

---

(١) كذا في الأصل والصواب "ليخوفوكم".

(٢) الصرخة في وجه المستكبرين، حسين الحوثي، ٢٠٠٢/١/١٧م، ص٨.

(٣) المرجع السابق، ص١١.

هذا يوضح بجلاء إصراره على المتاجرة بمشاعر المسلمين لأجل ما يراه بهواه، فمن سلّمه زمام أمره، وترك لحسين أن يفكر له فقد وقع في الفخ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾[1].

ثم تنبأ حسين بعدة أمور قد تقف عائقًا أمام هذا الشعار، وسمع ردود أفعال كذلكمن عوام الناس ومن طلبة العلم، وأوجد لكل شبهة حلًا:

١- فمن ثبط عن الشعار لكونه لا يؤثر على اليهود والنصارى وصفه بالنفاق وقال: « وستعرفون أنها صرخة مؤثرة، كيف سينطلق المنافقون هنا وهناك والمرجفون هنا وهناك ليخوفونكم[2]؟... ماذا؟ ما هذا؟

أتعرفون؟ المنافقون المرجفون المرآة التي تعكس لك فاعلية عملك ضد اليهود والنصارى؛ لأنّ المنافقين هم إخوان اليهود والنصارى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾[3].

فحتى تعرفون أنتم وتسمعون أنتم أثر صرختكم ستستمعون المنافقين هنا وهناك عندما تغضبهم هذه الصرخة، يتساءلون لماذا؟ وينطلقون ليخوفوكم من أن ترددوها »[4].

---

(١) سورة المدثر، آية (٣٨).

(٢) كذا في الأصل والصواب "ليخوفوكم".

(٣) سورة الحشر، آية (١١).

(٤) الصرخة في وجه المستكبرين، حسين الحوثي، ص٨، ٢٠٠٢/١/١٧م.

٢- ومن ثبط عنه خوفًا من أمريكا وإسرائيل، هوَّن من الأمر وقلل من التبعية المترتبة عليه فقال: « بعض الناس قد يقول: إذا رفعنا شعار (الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل)سيضربوننا بصاروخ، هم لا يضربونك، كم يكلف الصاروخ؟ هل تعتقد أنهم مثلنا إذا حقد على الآخر فسيفجر كل شيء في رأسه، لا، أليس لديهم أسلحة نووية؟ أليسوا يخافون من إيران ويكرهون إيران جدًّا؟ لماذا لا يضربون إيران؟ بتفكيرنا قد نقول: لماذا لا يضربون بقنابل على إيران ويسحقونها؟

هم حكماء وليسوا بلداء، يعرف أنه: أن أضرب دون أن أكون قد مهَّدت الأجواء حتى أجعل الآخرين أعجل مني على ضرب صاحبهم إذا سأخسر، لن أضربك إلا بعد أن أرى الناس من حولك قد أصبحوا مشتاقين أن يروك تُضرب، وسيدفعون ويساهمون[1] في قيمة الصاروخ إذا رأوك تُضرب»[2].

ولو نظرت لهذين المقطعين لرأيت كيف تلاعب حسين بعقول هؤلاء البسطاء، فمرة يقول بأن هذا الشعار هو أشدّ ما يكون على أمريكا وإسرائيل، ومرة يقول بأنهم حكماء ولن يضربوا من أجل الشعار، وهذا خلاف ما تنبأ به مع الدولة مما يدل على أنه قد نوى المواجهة مع النظام.

٣- ويرد على من ثبط بالتخويف من الدولة بأن الشهادة تجعلهم لا يبالون بالدولة ولا بالخوف منها يقول: «... ولكن نقول: نحن نخاف من الدولة، الدولة ستقوم ضدنا، نحن سنكلف على الناس، الدولة ستضرب الناس، إذن أنت لم تعلم أنه لا إله إلاهو، خذ

(١) كذا في الأصل والصواب "يسهمون".

(٢) لا عذر للجميع أمام الله، حسين الحوثي، ص١٩، ٢١/١٢/٢٠٠٢م.

هذه قاعدة: وهي القاعدة التي أعطاها محمد صلوات الله عليه وعلى آله كصمام أمـان، في كلموقف، متى ما برز الخوف أمامك فإنما يبرز كإله آخر، مـتى مـا بـرزت المرغبـات الأخرى لك لتتخلى، فإنما تبرز كآلهة أخرى، فأعلم أنه لا إله إلا هو، وتحرك هنا، واعلم أنه لا إله إلا هو واترك هذا، اعلم أنه لا إله إلا هو وانطلق، هذه قاعدة مهمة»[1].

٤- ويرد على علماء الزيدية الذين يحذرون مـن ذلـك بـأن كلامهـم وتحـذيرهم لا ينسجم مع القرآن، مما يوحي بأن فعله هو ودعوته للشعار منسجمة مع القرآن: « تجـد كلامه والمسبحة في يده ما لنا حاجة، وأحسن للناس أن يسكتوا، وقد يجني النـاس على أنفسهم، وكلام مـن هـذا النـوع، هـذا لا يمكـن أن يكـون منـسجمًا مـع القـرآن الكريم»[2].

هكذا ظل حسين والحوثيون يدافعون عن هذا الشعار حـتى ظهـر ترديـده عقـب صلاة الجمعة، وفي المناسبات والتجمعات، وظهر على شكل ملصقات تعلق في الـشوارع وعلى أبواب السيارات والمنازل[3]، حتى أصبح يردد بدلًا عن النشيد الوطني في المدارس الخاضعة للإشراف الحوثي[4].

(١) دروس من هدي القرآن «معرفة الله» الثقة بالله، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص١٦، ٢٠٠٢/١/١٨م.

(٢) دروس من هدي القرآن،"الثقافة القرآنية"، حسين الحوثي، ٢٠٠٢/٨/٤م، ص٧.

(٣) انظر: الحرب في صعدة للصنعاني (٩/٢).

(٤) انظر: التمرد الشيعي في اليمن، ص١٣٨.

حتى حصلت مواجهات مع الدولة وبعض الخطباء، كما حصل عند ترديده في الجامع الكبير بصنعاء، مما أثار المشاكل بين المصلين وأصحاب الشعار، ومن ثم قامت قوات الأمن باعتقال أولئك الشباب الذين يهتفون بالشعار عقب كل صلاة جمعة، حتى وصل عدد المعتلقين إلى أكثر من (٨٠٠) شاب[١].

وكان أئمة المساجد يتذمرون من هذا التصرف ويحاولون منعهم من ترديد هذا الشعار، يقول خطيب الجامع الكبير بضحيان، وهو أحد الأئمة الذين عانوا من هذا الصنيع: « بداية منعناهم عن التكبير في هذا الجامع، لأنهم يكبرون بأصوات مزعجة وبصورة عنيفة، وبكل ما أوتوا من قوة، وبالترديد ورفع الأيدي في أوقات الذكر، ومعلوم أن الزيدية يصلون العصر بعد الظهر مباشرة، فلم يتركوهم يصلون ولم يتركوا الذاكرين ليذكروا الله، وقبل ثلاثة أشهر كثروا فجاؤوا مسلحين واستهدفوا الخطيب والإمام، ودرءًا للفتنة تركناهم ليخطبوا، فكانت خطبهم فيها إشادة (بإيران وحزب الله وحسن نصر الله)، وتفرق المصلون في مساجد أخرى، لكن فكرتهم تطوّرت حتى سرت في مساجد اليمن»[٢].

ويؤكد محمد سالم عزان أن فكرة الشعار من حسين الحوثي، وهدفها في الأول جمع الناس تحت شعار معين عندما سئل عن الشعار حيث قال: « حسين هو صاحب الفكرة، لأنه كان يحب أن يجمع الناس تحت شعار معيّن من أجل أن يقول للناس شيئًا، لأن الناس عندهم مشاكل وجهل... فطرحوا قضية الشعار، وقلنا ربما إنها

(١) انظر: الحرب في صعدة (٤٩/١٠).

(٢) صحيفة الناس عدد (٢٠٧) في (١٤٢٥/٦/١٥هـ)، عن الحرب في صعدة للصنعاني (٢٨/٢).

مناسبة لتلك الأحداث، التي حدثت يومها، وإذا بها تتحول من مسألة عادية إلى مسألة دينية كالصلاة، وأصدرت فتاوى، بل والتأكيد عليها، حتى وصلت إلى المواجهات »[1].

ويرجع بعض الباحثين أن سماع الرئيس لطريقة ترديد الشعار في أثناء صلاة الجمعة على طريق رحلته إلى أداء فريضة الحج ١٤٢٤هـ كان المحطة الأبرز في تطور الأزمة، حيث شعر الرئيس أن المسألة تتجاوز موقف إعلان الرفض للهيمنة إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث بدا وكأن أتباع الحوثي يريدون إيصال رسالة للرئيس أكثر منها للولايات المتحدة[2].

فإذا كان المقصود أنها - أي قصة الرئيس السالفة- الأبرز في ظهور الأزمة فربما، أما إن أريد أنها السبب في الأزمة فلاشك أنه غير صحيح، وذلك لما مرّ معنا من الأسباب التي ذكرناها في بحثنا هذا، كما أن الرئيس السابق علي عبد الله صالح ذكر ما حدث بالتفصيل أمام العلماء في ٣/ ٧/ ٢٠٠٤م، وليس هناك رواية تفصيلية أخرى من قبل الحوثيين أو غيرهم تناقض ما قاله الرئيس، غير أنهم كانوا يرددون أن الدولة تمنعهم من قول الشعار[3]، وتحاربهم من أجله، وذكروا أن قيام الحرب من أجل الشعار فقط، وأن الدولة شنت كل ذلك من أجله.

(١) الزهر والحجر، الأحمدي، ص١٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٠، ص١٤١.

(٣) المرجع السابق، ص١٤١.

وهذا أيضًا من باب استدرار عواطف الناس، وخصوصًا المسلمين على شتى طوائفهم والظهور بمظهر المظلوم المدافع عن فلسطين والعراق وغيرها من بلدان المسلمين، وإظهار النظام على أنه لعبة مسخّرة في يد الأعداء يفعل ما يريدونه بالوكالة.

وقد ذكر حسين ذلك في حوار له مع إذاعة لندن، وأن الشعاركان هو العنوان الأبرز في أسباب الحرب، ومشيرًا إلى أن الرئيس كان قد أرسل إليه قبل اندلاع المواجهات بنحو شهرين يطلب منه التوقف عن الشعار، لكنه علل عدم الاستجابة بالوعد والوعيد اللذين صاحبا هذا الإنذار، أما بعد الحرب فجاءه رسل ليسلم نفسه، فرفض ذلك، وأضاف أنه مهما كان هناك من محاولة لتضليل الرأي العام حول الذي يجري فإن: الناس في اليمن يعرفون أن عملنا ليس جديدًا، منذ حوالي سنتين ونصف[1]، وكذلك هذا ما صرّح به عبد الملك الحوثي الشقيق الأصغر لحسين في حوار له مع موقع نيوز يمن، وبرّر أن ما حدث من قبلهم بأنه دفاع عن النفس، كما سعى لتبرير بقاء الشعار، مهما كلّف الأمر، وأضاف بأن الشعار هو أقل ما يمكن فعله في مواجهة الحملة الأمريكية الصليبية على العالم الإسلامي ممثلة في الأمريكان وإسرائيل[2].

ومن علم أن الشعار قد صدر فيه فتوى من المرجع الحوثي الأول بدر الدين في وجوب الإجتماع عليه، وأنه جهاد زالت عنه الدهشة من هذا الإصرار الحوثي عليه والقتال من أجله، فقد أصبح قضية عقدية يقاتل من أجلها، وصلاة المخالف له-أي

(١) انظر: الحوثيون، الظاهرة الحوثية، د. أحمد الدغشي، ص١٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٩.

للشعار-فيها شك، قال هذا بعد سؤال وُجّه له بمناسبة انشقاقهم عن الناس بالجمعة من أجل الشعار، ثم حذروا من أن هذا الانشقاق شق لعصى المسلمين وتشتيت للشمل حيث قال: «الجمعة تقام لرفع كلمة الحق فيجب الاجتماع على رفع الشعار والخطبة المفيدة لرفع راية الحق والجهاد في سبيل الله، فما خالف ذلك فهو المشاقُّ وصلاته فيها شكّ لأن الحق ليس معه، بل عليه أن يصلي مع أهل الحق ويترك الشقاق ويرفع الشعار»[1]. فمن الذي جعل الشعار سببًا للحرب؟!! عمومًا حديثنا هنا عن كون الشعار عَلمًا عليالمذهب الحوثي ومظهرًا من مظاهره، وقد ثبت ذلك بما مرّ.

(١) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، الملاحق، ص٣٥٧.

المبحث الثاني
عوامل ظهور المذهب الحوثي وانتشاره

وفيه مطلبان:

■ **المطلب الأول: العوامل الداخلية، وفيه مسألتان:**

المسألة الأولى: الخلاف مع فرق المذهب الزيدي:

لقد بدا الخلاف ظاهرًا بين الحوثيين والزيدية في اليمن، ولعل فتوى علماء الزيدية حول الإمامة في سنة ١٩٩٠م هي بداية ظُهور الخلاف على السطح، وقد كانت تلك الفتوى تتحدث عن وضع الإمامة في هذا الوقت حيث جاء فيها: «... وإذا كان كل ما جرى قد كان له مبرراته الزمنية وصبغته التاريخية البشرية السياسية، فإن الأمر يختلف في ساعتنا التي نحن فيها ويومنا الذي يجب فيه أن يكون الاهتمام بصلاح وإصلاح شؤون أمة الإسلام، واستقامة أمورها، وجمع كلمتها، ومحو محاولة التفاضل في صفوفها، وهو ما جهر به الإمام عليّ ﷺ وهو يقول: والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، والاهتمام بسلامتها يكون في نظر الإسلام فوق كل اعتبار، وهو ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية وغفل عنه الكثير في أزماننا، وإذا كان القول بالإمامة يمس مصلحة المجتمع فهو قول باطل لا يلتفت إلى قائله، ولا يعوّل عليه ولا ندين به.

فوجوب تنصيب الأمة رئيسًا لها إنما هو لإقامة الحق ودفع الباطل وحماية بيضة الإسلام وجمع شمل الأنام، وهي أدرى بمصلحتها، ومن هذا المنطلق تكون الأمة هي المُفوَّض إليها أمرها تضعه حيث شاءت باختيارها، وباعتبار أن المؤمَّر عليها إنما هو وكيل عنها، فلا يتصرف بشيء من شؤونها إلا برضاها واختيارها»[1].

(١) انظر: الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين ص١١٨، وصحيفة الرشد، عدد ١٦ في ٢٠٠٤/٨/٥م، والحرب في صعدة للصنعاني، ص٢٤.

فأثارت هذه الفتوى حفيظة الغلاة من أتباع المذهب الزيدي، وهم علماء صعدة - الذين لم يوقعوا على هذه الفتوى - وعلى رأسهم بدر الدين الحوثي، مما جعله يبادر بالرد عليهم برسالة أسماها « رسالة الإمام زيد بن علي إلى علماء الأمة »، وصف فيها علماء اليمن بعلماء السوء ومطاوعة الطاغوت[1].

أضف إلى ذلك ما حدث من مراسلات بين المرجع المؤيدي والعلامة أحمد الشامي التي أخرت إقرار مشروع أهداف حزب الحق، حيث تضمنت التمسك بالنظام الجمهوري بشرط تطبيق مبدأ الشورى والنهج الديمقراطي، الشوري في شؤون الحكم والإدارة وترسيخ مبدأ تداول السلطة، وحدد المشروع شروط من يتولى الرئاسة بالشروط الاكتسابية التي تشترط الزيدية فيمن يتولى الرئاسة، مع التأكيد على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حسب الإطار الفكري والأساس العقائدي لنشأته[2].

هذا كله ولاشك دليل خلاف حصل من بداية التعددية، ونشأة حزب الحق حول أصل من أصول الزيدية وهو: الإمامة وفيمن تكون؟!!

فاجتهد مجد الدين المؤيدي و بدر الدين الحوثي وأبناؤه ومن معهم في تكوين حزب الحق، والإشراف على منتدى "الشباب المؤمن" ليبثوا ما شاؤوا عن طريق المراكز والمحاضرات واللقاءات حتى نشأ خلاف آخر بين الشباب بقيادة محمد بدر الدين ومحمد عزان، وبين المرجع مجد الدين المؤيدي، حينما أبدى تحفظه على بعض ما يُدرَّس

(١) انظر: الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص١١٧- ص١١٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٧٥.

في تلك المنتديات، بوصفه خارجًا عن السائد في المذهب الزيدي، وأنه تسبب في مسخ الشباب تحت لافتة الانفتاح والتجديد، مما أدى إلى إيقاف الدراسة دورة واحدة، ثم عادوا إلى نشاطهم بعد أن تدخل بدر الدين وراجع تلك المقررات، وأقنع المؤيدي بسلامتها، غير أن الخلاف اشتهر حتى ظهر خلاف آخر، وفي هذه المرة بين المجموعة المؤسسة نفسها حول ما ينبغي التركيز عليه أكثر، حيث كانت مجموعة يتقدمها عزان، يرجحون أولوية التركيز على التوسع في الجوانب العلمية، ودراسة الموروث الفكري بجرأة، والإجابة على تساؤلات الطلاب حول المسائل الخلافية بحرية، بينما كان الفريق الآخر ويتقدمهم محمد بدر الدين يميلون إلى التركيز على جانب العلاقات بين الطلاب، والتربية الروحية والتقيّد بالموروث الفكري وتأكيد العلامات الفاصلة بين المذاهب، ثم تدخل حسين بدر الدين الحوثي أواخر عام ٢٠٠٠م لصالح شقيقه محمد، لترجيح فكرة تقديس الموروث، والكف عن التحديث والانفتاح[١].

يقول محمد عزان عن سبب الخلاف الأخير بين الفريقين وأنه بسبب الاعتقاد في الإمامة: «... ولهذا رأى حسين أنه لا داعي للانفتاح على الآخرين، ولا ضرورة لقراءة بعض الكتب أو فائدة، ولهذا فإن ما عملناه طوال سنوات وجدناه ينقض ولهذا اختلفنا»[٢].

(١) انظر: الحوثيون الظاهرة الحوثية، د. محمد الدغشي، ص٦٧- ص٦٩.

(٢) مقابلة صحيفة الوسط مع محمد عزان ٦/يوليو/٢٠٠٥م، و انظر: الزهر والحجر، الملاحق، ص٢٩٩.

وفي أواخر عام ٢٠٠١م كان الخلاف قد قسم الساحة الزيدية بشكل بيّن، كان حسين في تلك اللحظة يصرّ على الإعلان عن أنه لم يعد هناك ما يُعرف بالشباب المؤمن، ولكن عزان ومن معه لم يوافقوه على ذلك، فأخذ هو وأبوه مجموعة مراكز، وعزان ومن معه مجموعة أخرى، واستمر الوضع حتى وقوع التمرد واشتعال الفتنة(١).

وهكذا استمرت الخلافات حول قضايا عقدية في مقدمتها مسألة الإمامة حتى انتهى بهم الأمر إلى الانفصال، وقد ظهر هذا الخلاف جليًّا في محاضرات حسين بدر الدين الحوثي، وذلك من خلال نقده اللاذع لعلماء المذهب الزيدي وصل إلى حد التهكم بهم وبعلمهم، والدعوة إلى نبذ أصول الفقه ومحاربته مع أن الزيدية من أبرز من تكلم في ذلك، وهجومه على علم الكلام الذي هو أساس أصول الدين عند علماء الزيدية، بل إن كتبهم في العقائد مبنية عليه، لاسيما وبينهم وبين المعتزلة روابط قوية، والمعتزلة هم رواد علم الكلام، والصلة بهم منذ النشأة، حيث يُذكر أن زيد بن عليّ تتلمذ على واصل بن عطاء.

ويقول محمد عزان في توضيح ما عمله ضدهم حسين في ملازمه: «... ولكن كان اهتمامه ينصب حول ما يأتي في الملازم؛ ولهذا تلاحظ أن الملازم كانت رد فعل على ما كنا نطرح.

مثل قضية التعايش مع الآخرين والانفتاح عليهم في بعض المسائل المحنطة التاريخية التي لم يعد لها تأثير في واقع الناس؛ مثل مسألة البطنين التي لم يعد لها أي

(١) انظر: الحوثيون الظاهرة الحوثية،د. محمد الدغشي، ص٦٩، وحوار صحيفة ٢٦ سبتمبر مع عزان في ١٥/مارس آذار/٢٠٠٧م، ملاحق الزهر والحجر للأحمدي، ص(٢٩٩).

معنى، وحينما كان يذكر في ملازمه "أن هناك من يقول..." كان يقصدنا »[1].

فيقول حسين في وصفه الزيدية: « إن الزيدية تعيش حالة من الذلة أسوأ من التي ضُربت على بني إسرائيل، علماؤنا وطلاب علمنا ومجتمعنا كله، نعيش في حالة من المسكنة والذلة أشدّ مما ضربها الله ﷻ على بني إسرائيل؛ لأننا أضعنا المسئولية، ومن أعظم المسئولية التي نضيعها هو أننا ونحن نطلب العلم.. ونحن نحمل علما، لا نعمل على إحياء كتاب الله، ونتشبث بأشياء هي مما يضلنا ويبعدنا عن كتاب الله »[2].

ويقول كذلك: « ألسنا نحن الزيدية تحت أقدام السنيّة؟ لأننا نحن من أضعنا المسئولية الكبرى ونحن من نتنكر لأهل البيت عليهم السلام، ولم نؤمن بعد بقضية الثقلين:(كتاب الله وعترتي) »[3].

ويقول عن أعلام الزيدية الذين خالفوا رأيه وهواه، ولأنهم كانوا مخالفين لبعض ما يدعو إليه: « حصل ظاهرة في أئمة متأخرين من الزيدية، حصل داخلهم حركة وتضارب، وأشياء، وأشياء من هذه، هل نحن أحرجنا أنفسنا بهم، ونقول:" سلام الله عليه " وهو كان كذا؟ لا. لا سلام الله عليه وهو على باطل، لا سلام الله عليه ولو كانت عمامته كيفما كانت، أو يحمل اسمًا كيفما كان! نحن لا نتعب أنفسنا بأعلام يرتكبون باطلًا، ثم نحاول أن نغطي عليهم، هذا ليس من طريقتنا إطلاقًا.

(١) مقابلة صحيفة الوسط مع محمد عزان ٦/يوليو/٢٠٠٥م، انظر: الزهر والحجر، الملاحق، ص٣٠٠.

(٢) دروس من هدي القرآن، مسئولية طلاب العلم الدينية، ص١٦، ٩/٣/٢٠٠٢م.

(٣) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران (١٠٠- ١٠١)، ص١٤.

متى حصل هذا؟ عند متأخري الزيدية.. عندما امتدت إليهم هبّة من الروائح الكريهة من جانب شيعة هؤلاء، فدخل المعتزلة ودخل السُّنّيّة وأصبحوا متأثرين بهم، فكانوا أعلاما منحطين»[1].

ويقول منتقدًا مدارس الزيدية والاجتهاد عندهم: « انظر لمدارسنا نحن الزيدية ماذا تقرأ فيها؟ تقرأ فيها ما يجعلك من أول ما يتفتح ذهنك لفهم المسائل تنطلق لوحدك، ويصبح هذا هو واجبك، يصبح هذا هو العلم، فتنطلق لوحدك، وزميلك ينطلق لوحده، أصبحت تدين بشيء، وهو يدين بشيء، أصبحت تتعصب لشيء، وهو يتعصب لآخر ضده»[2].

فهو في هذا المقطع ينتقد طريقة الزيدية في طلب العلم وتدريسه، لأنه يفتح ذهن الطالب ليميز بين الحق والباطل، وهو يريد أن يكون الأمر تقليدًا فهو يريد أن يفكر هو لهم ويسمعوا له ويطيعوا، لذلك فمن أشدّ العلوم بغضًا عنده علم أصول الفقه؛لأنه يدعو إلى التفكير، وهو من العلوم الشرعية العقلية التي برع فيها الزيدية، ولكن حسين جعله شغله الشاغلفي محاضراته وناصبه العداء، وأرى أن حسين الحوثي قد سار على إثر الإخباريين من الرافضة الإثنى عشرية في رفضهم الأخذ به، وقد تأثروا هم في ذلك بعقيدتهم في الإمامة حيث اكتفوا بما ورد عن الأئمة، وهذا الاتجاه يتفق مع ما يراه جمهور الجعفرية من عدم الاجتهاد في زمن الأئمة حيث يُرجع إليهم، وأقوالهم ليست اجتهادا - في نظر الجعفرية - وإنما سنّة كسنّة الرسول ﷺ إلا أن الإخباريين استمروا في المنع من الاجتهاد بعد عصر الأئمة.

---

(١) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، ص١٣، الدرس الأول.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الثاني، ٢٠٠٢/١/٩م، ص١٤.

بل قالوا: « بالمنع عن الاحتياج إلى علم الأصول والمنع عن تدوينه، بل عن بعضهم أنه بدعة محرمة»[1]، وهذا عين ما ذهب إليه حسين الحوثي، فهو بعد أن منع من تعلم أصول الفقه، يرى الرجوع إلى أقواله وملازمه. وقد وقع أتباعه في ذلك وصارت ملازمه مرجعهم الأول كما يذكر ذلك القائد الميداني السابق عبد الله المحدّون- كما سيأتي إيراد أقواله لاحقًا[2].

وانظر إلى هذا المقطع من كلام الإخباريين ثم نعرض لبعض كلام حسين لترى التشابه بينهما، قالوا: « إن هذا العلم مما أحدثه العامة - أي جمهور المسلمين - فسرى منهم إلى أصحابنا الإمامية في زمن الغيبة، ولم يكن يعرفه أصحاب الأئمة، فلولا أنه من البدع المستحدثة والطرق المخترعة الممنوع عنها في الشريعة لما أهمل بيانه أهل العصمة »[3].

يقول حسين الحوثي في أصول الفقه: « إن الزيدية لا يتوقع أن تنهض إلا إذا ما نظرنا نظرة موضوعية لنصحح ثقافتنا، فما كان قد وصل إلينا عن طريق السنيّة، وما كان في الواقع هو من تراث السنية (أصول الفقه)، هو سنيّ ليس صحيحًا أنه من علم أهل البيت، دخل إلى أهل البيت ودخل إلى الزيدية وتلقفوه»[4].

---

(١) الحاشية على الكفاية (٢/٢١١) نقلًا عن كتاب (مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع أ.د. علي السالوس، ص(٨٩٤).

(٢) انظر مقابلة صحيفة الجمهور معه في ٢٠٠٩/١٠/١٠م.

(٣) الحاشية على الكفاية (٢/٢١١) نقلًا عن كتاب (مع الإثني عشرية في الأصول والفروع، أ.د. علي السالوس، ص٨٩٥).

(٤) دروس من هدي القرآن الكريم (مسئولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م) ص١٧، ص١٨.

فهذا تشابه واضح في المفهوم، وهو تناقض سواء عند الإخباريين أو عند حسين؛ حيث إن الاثنين يثبتون عقيدتهم في الإمامة بالعقل - كما هو زعمهم - حيث إنه لا يمكن لهم إثباتها بالكتاب والسنة، ثم يأتون لنبذ العقل هنا فيتركون ميدان التشريع والفقه للبيان الشرعي من الإمام أو نائبه[1]، فكان أصول الفقه عائقًا أمام هذا في فكر الزيدية، لهذا كان لابد للحوثي - حتى يزيح السنة- من إنكار أصول الفقه الذي به تقبل السنة وتُفهم عن طريقه، وبذلك الإنكار لا يبقى إلا فهم الشريعة وفق ما ينتجه حسين الحوثي[2].

كما أننا نراه في أحد محاضراته ينتقد الإمامية الذين يميلون لأصول الفقه وهم الأصوليون منهم وهم الأكثر فيهم، فيقول ناقلًا عن الإمام القاسم قوله: « "إنه لم يعرف متكلمًا خشع" أي أحدا من علماء الكلام أولئك الذين ينشغلون بتلك العبارات،التي معظمها مصبوغة بمنطق الفلاسفة ومتأثرة بأساليب الفلاسفة، من أولئك الذين ينشغلون بتلك العبارات،التي معظمها مصبوغة بمنطق الفلاسفة ومتأثرة بأساليب الفلاسفة، من أولئك الإماميين وغيرهم »[3].

الشاهد من هذا أن الحوثي سعى لنبذ أصول الفقه الذي تهتم الزيدية به ليتضح لنا الخلاف بينه وبين علماء المذهب الزيدي عمومًا، وغالب محاضراته يذكره تصريحًا أو تلميحًا.

---

(١) انظر: مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع. أ.د. علي السالوس، ص٨٩٥.

(٢) انظر: بروتوكولات آيات قمّ والنجف، ص٢٨ بتصرف.

(٣) معرفة الله -نعم الله- الدرس الثاني، ص٣، ٢٠٠٢/٢/١٩م.

وإن الإنسان ليعجب من كلام حسين الحوثي في أصول الفقه الذي هو من أعظم العلوم التي حفظت السنة من التحريف والتلاعب، وصار من مفاخر المسلمين، ثم يأتي ليضرب بهذا العلم وعلمائه عرض الحائط بكلمات أبعد ما تكون عن النقد العلمي الرصين، فلا هدف له إلا هدم السنة وتعطيل العقل الصريح ليتفرد هو بزمام الأمور عند أولئك البسطاء.

وكذلك من مناطق الاختلاف مع المذهب الزيدي كلام الحوثي على علم الكلام، الذي لا تكاد تقرأ كتابًا من كتب الزيدية في العقائد إلا وهم يعتمدون عليه، فيقول حسين الحوثي: « علم الكلام جاء من عند المعتزلة، والمعتزلة سنيّة،(كتب الترغيب والترهيب) كثير منها ومنطق الترغيب والترهيب كثير منه من عند السنيّة، هذه العلوم جاءتنا من عند فئة ضالة فأضلتنا.. أضلتنا فعلًا؟؟ نحن نشهد على أنفسنا بالضلال»[1].

كلام حسين هذا كله هو التطبيق العملي لاختلافهم مع علماء المذهب الزيدي، وقد أفتى علماء المذهب الزيدي بالتحذير من ضلالات حسين الحوثي وذلك قبل بدء الحرب تحت عنوان « هذا بلاغ للناس ولينذَروا به» حذروا فيه مما ظهر في ملازمه التي يقوم بنشرها، ويحذر من قراءة كتب أئمة العترة، وعلماء الأمة عمومًا وعلى وجه الخصوص أصول الفقه، وأصول الدين وأوردوا نصوصًا على ذلك. ثم قالوا في آخره «...فبناءً على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهل البيت وإلى

(١) دروس من هدي القرآن الكريم «مسئولية العلوم الدينية» ٢٠٠٢/٣/٩م، ص١٧، ص١٨، حسين الحوثي.

المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات، ولا التأييد لها، ولا الرضا بها،﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[1]، وهذا براءة للذمة وتخلص أمام الله من واجب التبليغ»[2].

فوقف علماء الحوثية إلى جانب حسين ليظهر الأمر بجلاء وأنه ليس لوحده في هذه الآراء. فهذا شقيقه محمد - وهو يفوقه علمًا -يقول مقعّدًا لكلام حسين: « هناك بعض المسائل التي يعتبرها البعض من علمائنا[3] مسلمات لا جدال فيها كمسألة الاجتهاد وعلم الكلام، ولا نعني به أصول الدين، ونحوها ولم يكن الأخ حسين أول من تكلم فيها، بل أولئك العظماء من قدماء أئمة أهل البيت عليهم السلام، كالإمام القاسم الرَّسِّي، والإمام الهادي محمد بن القاسم،وغيرهما، ومن فتش في كتبهم عرف ذلك، مع أنه قد لا يوجد عالم من علماء الزيدية إلا وله نظرة في موضوع ما تخالف المذهب.... إلخ»[4].

ويقول المرجع الأول للحركة والد حسين دفاعًا عن ابنه حينما أفتى العلماء بتضليله ـ في الفتوى المشار إليها سابقًا ـ في تصريح له بعد مقتل حسين: « الذين أفتوا بالباطل ليسوا مرجعية الزيدية، ولا يجوز اتِّباعهم بالباطل، فالمرجعية هي لمن كان على الحق ولمن تمسك بالقرآن.. »[5].

---

(١) سورة المائدة (٥١).

(٢) الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني، (٨٥/٢ - ٨٧).

(٣) كذا في الأصل والصواب "بعض علمائنا".

(٤) صحيفة الديار اليمنية، حوار مع محمد بدر الدين الحوثي، عدد(٧٥)ص١٣ في٢٠٠٨/١٢/٢٨م.

(٥) مقابلة صحيفة الوسط، مع بدر الدين، انظر الزهر والحجر، ص٢٨٧.

المسألة الثانية: إظهار العمل بعقائد الجارودية:

لقد حرص الحوثيون في المراحل الأخيرة التي سبقت نشوب الحرب على أن يبينوا أنهم قد تعدوا مرحلة الإيمان بعقائد الجارودية الغالية إلى مرحلة إظهارهاولوبالمواجهة، أي مرحلة نشر تلك العقائد بالقوة، تحت شعارات مختلفة؛ لأنهم رأوا أن الوقت قد حان للظهور والخروج، وذلك ظاهر من خلال الإصرار على عدم ترك الشعار واتخاذه عقيدة تُصْدَر الفتاوى في تضليل من لم يقله، واعتباره حدًّا فاصلًا بين الحق والباطل، ومن خلال إبراز عقائدهم التي غالوا فيها أو اقتبسوها من الجعفرية، ويظهر ذلك الاستعداد والمحبة في الظهور من خلال رسالة بدر الدين الحوثي للسستاني، التي سبق ذكر جزء منها في مبحث «علاقتهم بطوائف الشيعة الأخرى»[1].

حيث ذكر فيها جهوزية الحركة بالأفراد المقاتلين المربين على عقيدتهم، وقدرتهم التي قد توازي قوة النظام، حتى سُمح لهم بالمجاهرة بالدعوة لعودة الإمامة لحكم اليمن، وكسب إعلام موالٍ للحركة، وأن لهم صحفًا موالية، وأن لديهم معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم، وأنهم قد أوصلوا الأمور إلى مرحلة النضوج، وأن الظروف الداخلية والدولية مهيأة.

لذلك أظهروا العمل بعقائد الجارودية قبل المواجهة مع النظام، حتى أصبح ولاؤهم وبراؤهم عليها، وذلك من خلال عدة جوانب، منها:

(١) انظر نص الرسالة في ملاحق الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٣٥٤.

❑ أولا: الجانب العلمي وفيه عدة محاور:

١- قاموا بتدريس تلك العقائد في مناهج منظمة ومدروسة في مراكزهم التي نشروها في محافظات عدّة في اليمن، والتي بلغت أكثر من ألف وتسمعائة منشأة تشرف عليها الحركة[١].

وقد مرّ معنا أماكن تلك المراكزوأعدادها في المحافظات، إضافة إلى التعليم في الحسينيات والحوزات العلمية، التي جاهروا فيها بعقيدتهم في الإمامة، والصحابة، وقد أبدى الحوثيون تعصبهم الواضح في تلك المراكز لعقائدهم الغالية، ففي تقرير نُشر في موقع إيلاف: « لوحظ على الحوثي التحول منذ استخدامه لحجر (تربة) للسجود عليها، ادعى أنها من النجف الأشرف كربلاء، ثم بدأت تظهر عليه علامات تعقبه في مسائل خلافية، وانحيازه الواضح إلى التشدد فيها،خلافًا للمذهب الزيدي المعروف بالتسامح، ثم بدأ ينشط خارج المنطقة ليؤسس مراكز مماثلة لمركزه في عدة مناطق بمحافظات: صعدة، وحجة، وعمران، ومناخة، وصنعاء، وغيرها من محافظات الجمهورية، وأرسل إليها بعض طلبته المقربين مع مجموعة من الأخوة العراقيين الذين وزعهم على هذه المراكز»[٢].

فقد دُرِّس في تلك المراكز كتب تدعو إلى عقيدة الجارودية في الإمامة؛ ككتاب "الأساس في عقائد الأكياس" للإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وهو أول الكتب

---

(١) انظر: الزهر والحجر، لعادل الأحمدي، الملاحق، ص٣٥٤.

(٢) موقع إيلاف، الأحد ٤/يوليو/٢٠٠٤، تقرير بعنوان "البدايات الأولى لتطرف الزعيم الشيعي في اليمن"، كتبه: محمد الخامري.

التي تدرس في مراكزهم في العقيدة، بل هو عمدتهم فيها من كتب الأوائل، وفيه أن الإمامة لا تثبت لأحد إلا بدليل شرعي؛ لترتب كثير من الشرائع عليها، ولا طريق إلى من يقوم بها إلا الشرع، وادّعوا على ذلك الإجماع[1]، وقَعَّدت مناهج تلك المراكز للإمامة بالقول « الإمام بعد رسول الله صلى الله وآله وسلم بلا فصل: علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام»[2].

وأوردوا الأدلة على نَصَّيَّة الإمامة في تلك المناهج، ولَوَوْا أعناق النصوص لإثباتها على منهج الزيدية (الجارودية) المتعصبين[3]، وبهذا التقعيد في مراكزهم وأماكن تجمعهم أصبحت عقيدة الجارودية في الإمامة ظاهرة ومعلنه، بل من خالفها عودي وحورب، ورُدَّ عليه بالفتاوى المختلفة واتُّهِم في دينه وعقله، وكفى بهذا إظهارًا لعقيدة الإمامة عند الجارودية.

ومن خلال إظهار العمل بعقيدة الإمامة فقد رتبوا عليها عقيدة أخرى للجارودية وهي سبّ الصحابة ﷺ، وهذه العقيدة أظهرها الحوثيون بجلاء في محاضراتهم ونقاشاتهم وملازمهم، حتى لا تكاد تمرّ مناسبة لهم أو لقاء إلا ويقعون في سبّ من صرف الخلافة عن عليّ رضي الله عنه وآل البيت، وهم الصحابةفي نظرهم.

فلم ينس الحوثيون الصحابة من التقعيد في سبهم والتنقص منهم في مناهج تلك

(١) الأساس لعقائد الأكياس، المنصور بالله القاسم بن محمد، ص١٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٥٦.

(٣) انظر: المرجع السابق،ص١٥٧، ١٦٠، والتحف شرح الزلف للمؤيدي، ص٣٦- ٣٧، وص٤٣٠- ص٤٥١.

المراكز، ومن ذلك الطعن في الثلاثة الخلفاء الذين تقدموا عليًّا رضي الله عن الجميع، فقد ذكر صاحب كتاب الأساس الذي هو عمدتهم الأولى في العقيدة قوله: « فرع، [حكم من تقدم الوصي عليه السلام] واختلف في حكم من تقدم الوصي (عليه السلام).

والحق أنهم إن لم يعلموا استحقاقه عليه السلام دونهم بعد التحري فلا إثم عليهم، وإن أخطأوا لقوله تعالى:﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾[1] ولم يفصِّل.. وإن علموا فخطيئتهم كبيرة للإجماع على أن منع إمام الحق من تناول الواجب أو منع الواجب منه بغي عليه، والإجماع على أن البغي عليه فسق؛ لأنه اتباع لغير سبيل المؤمنين... فإن قيل: فحاصل الكلام أن أمرهم ملتبس، والأصل الإيمان فلنتولهم إبقاء لهم على الأصل.

قلت وبالله التوفيق: إن ذلك معارض بأن الأصل في كل معصية الكبر، كما هو مذهب عيون العترة عليهم السلام... وأيضًا حصول الالتباس نسخ العلم بإيمانهم في الظاهر، ولا يصح التولى إلا مع العلم بالإيمان في الظاهر بإجماع العترة عليهم السلام»[2]، ومن ذلك قضية فدك والطعن على أبي بكر فيها[3].

وانظر كتاب "لوامع الأنوار" للمؤيدي،الذي هو أحد مناهج تلك المراكز في الحديث، وفيه تنقص من الصحابة صريح وغير صريح، ومن ذلك روايته محاورة بين ابن عباس وعمر حول خلافة علي وعدم إعطائه الخلافة. واتهامه الصحابة بصرف

(١) سورة الأحزاب (٥).

(٢) الأساس لعقائد الأكياس، المنصور بالله القاسم بن محمد، ص١٦٢- ص١٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٥- ص١٦٧.

الخلافة عن عليّ ﷺ يقول: « من جملة تعللات عمر ومن تبعه في صرف الأمر عن وليّه، فتارة يقول: استصغره الناس وأخرى: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، ومرة: خفناه على اثنين: صغر سنه، وحبه بني عبد المطلب.وأخرى: لا تجتمع عليه قريش، ونحوها من الأعذار الباردة، التي لا تقوم بها حجة ولا تكون فيها معذرة للمدافعة، في وجوه النصوص المعلومة، من الله تعالى ومن رسوله ﷺ، التي بلغهم الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إياها على مرور الأعوام، وسمعوها ووعوها وأقروا بها في مقام بعد مقام وهي مستوفاة في الشافي »[1].

هذا كلامهم في الثلاثة الخلفاء ﷺ وأما غيرهم ففي تلك المناهج سبّ أشد مثل « وفي ستة وثلاثين كان قتال الناكثين، وهم: أصحاب الجمل طلحة، والزبير، وعائشة وأتباعهم»[2]. وأما معاوية ﷺ فإنهم يصرِّحون بلعنه بدون مواربة[3].

وبوَّب المؤيدي في كتابه "لوامع الأنوار" بقوله: « دوران الكلام إلى الخوض في المجروحين من الصحابة ونحوهم » إلى أن يقول: « إن القابلين لمن هم بزعمهم من المتأولين، كالمحاربين لأمير المؤمنين، وأهل بيته المطهرين - عليهم الصلاة والسلام - طائفتان:

أما الطائفة الأولى: فهم موفقون في الحكم بما قضت به البراهين، على أولئك المحاربين، من الناكثين والقاسطين، وغيرهم من المخالفين، في قواعد الدين، وحاكمون

(١) لوامع الأنوار، للمؤيدي (٧٨/١).

(٢) التحف شرح الزلف، الموعيدي، ص٣٨.

(٣) انظر: الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد، ص١٦٩.

بضلالهم وفسقهم، بل وكفر بعضهم، وكونهم غير معذورين... إلخ »[1].

٢- وكذلك أظهروا عقائد الجارودية التي هم عليها من خلال المحاضرات والندوات واللقاءات، وهي ظاهرة بجلاء في ملازم حسين الحوثي؛ « فإنّ ما تم العثور عليه من أدبيات "الشباب المؤمن" ومحاضرات حسين بدر الدين الحوثي تشير إلى مقدرة الإمامية على التقولب والتجدُّد على صعيد الدعوة والشكل.. فيما تظل الإمامة هي المضمون الأهم الذي لا يتغير. من ذلك نرى كيف أن حسين بدر الدين كان يردد على أتباعه أن أعداء الأمة لا يحاربون الشيعة إلا بسبب كونهم لا يزالون يحملون فكرة الإمامة، ويشدد في أحيان أخرى « على ضرورة اضطلاع آل البيت بالمسئولية الكبرى» المنوطة بهم وهي قيادة الأمة، وأن تنازلهم عن هذا الحق الإلهي قد أورد الأمة ـ وهم في مقدمتها- موارد الذلة والهوان، كما تبين أن مجمل منطلقاته في التعبئة ضد النظام الجمهوري تقوم على أساس وصفه باللاشرعية والظلم، والسمة الأخيرة كفيلة وحدها، وفق المذهب الجارودي، بإحياء مبدأ الخروج على النظام والدعوة للإمامة... وذلك مع الأخذ في الحسبان أن المشروع الإمامي الذي يرمي التيار الإمامي إلى إحيائه لن يعود بثوب « القاسم » ولا بقميص « حميد الدين »، وإنما وفق استيعاب لكل ما طرأ على الساحة الدولية والمحلية من مفاهيم حول مسألة الحكم»[2].

فالإمامة مشروع جارودي مستمر مهما حاول المعتدلون من الزيدية تجاوز تلك العقبة، أو التخفيف أو المسايسة، فالإمامة إحدى العقائد الجارودية التي قامت فرقة

(١) المرجع السابق (٤٣٦/٢ - ٤٣٩).

(٢) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١١١- ص١١٢.

الحوثيين بالدعوة إليها وإظهارها للعيان، حيث ظن بعضهم أن الثورة في اليمن قد أسقطتها إلى الأبد، وهذا ما أثبت الحوثيون خلافه[1].

وأغلب تلك المناهج إما أنه قد ألفها أصحاب الغلوّ من الزيدية الجارودية السابقين، وإما أنه قام بتأليفها أو مراجعتها غلاة التشيع في صعدة وأكثرها بمراجعة بدر الدين الحوثي الأب الروحي للفرقة، وهذا يظهر من خلال النظر لتلك المناهج[2].

٣- أظهروا عقائد الجارودية من خلال توزيع بعض الكتب التي تدعو إلى تلك العقائد.فقد نشروا كتبًا عن مظلومية الزهراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقضية فدك لتبغيض الناس في الصحابة وإثارة الطائفية، وأيضا كتبًا أخرى لبدر الدين الحوثي مثل (الوهابية في اليمن)، وكتاب (ثم اهتديت) للمدعو التيجاني، كما قاموا بتوزيع كميات كبيرة بالمجان من كتب مؤسسة الشيرازي،التي تحمل في طياتها العقائد الرافضية المغالية[3].

ومما وزعوا من كتب الرفض وتداولوها بينهم إظهارًا لعقائد الجارودية ما يلي:

١- علوم الدين وأركان الإسلام، ليحيى عبد الكريم الفضل.

٢- المنزلة بين المنزلتين، للإمام الهادي.

٣- مائة كلمة مختارة من نهج البلاغة، إعداد: محمد بدر الدين الحوثي.

٤- سلسلة خطب في الوهابيين السلفيين.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١١٢.

(٢) انظر: ص ٢٠٩ إلى ص٢١٠ من هذا البحث.

(٣) انظر: بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص٣٨- ص٣٩.

٥- تأملات في الصحيحين، لبدر الدين الحوثي.

٦- الدليل العقلي على إمامة عليّ، لعلي الحسين الميلاني.

٧- الغدير في الكتاب العزيز[١].

كما قاموا بتوزيع كتيب فيه قصيدة للهبل سموها (لسان آل محمد بين الأحداق والأشواق) فيها سبّ للصحابة، وقطع بدخول أصحاب السقيفة النار يعني أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح والأنصار الذين بايعوا الصديق وقد قدّم لهذا الكتيب صلاح أحمد فليته، الذي شغل أمين حزب الحق[٢].

❑ الجانب الثاني: العملي التعبدي:

فقد أظهروا عقائد الجارودية من خلال بعض الأعمال التعبدية التي كانوا يمارسونها؛ كالاحتفال بعيد الغدير الذي غدى عقيدة عند الجارودية، والذي كان يشارك فيه عشرات الآلاف من أهل محافظات اليمن، وفيه خطب لبعض الهاشميين يتكلمون فيها بكل صراحة حول الهدف الأسمى الذي من أجله يحتفلون بهذا اليوم، وهو اعتقادهم أنه اليوم الذي نصّ فيه الرسول ﷺ على إمامة علي ﷺ، وأحقية أهل البيت بالإمامة من بعده، ومن ثم ينقلبون سبًّا في صحابة الرسول ﷺ لأنهم الذين اغتصبوا الخلافة بزعمهم، وقد أصبح تعظيمهم لهذا اليوم واحتفالهم به أعظم اجتماع يظهرون فيه عقائدهم الجارودية، وفي تعظيمه يقولون: « فإن عيد الغدير السعيد من

(١) انظر: التشيع في صعدة (٤٢/١ - ٥٤).

(٢) انظر: بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص٣٨.

أشرف الأيام وأعظمها قدرًا عند الله تعالى لأنه يوم أكمل الله فيه الدين وأتم فيه النعمة ورضي لنا الإسلام دينا... إن الشيعة لم تتخذ عليًّا إمامًا لأجل هوى يدفعها لذلك، أو انحراف في السلوك أو خطأ في التفكير، بل إنّ قيام الأدلة بكافة أنواعها من نقلية وعقلية وما اجتمع فيه من صفات ذاتية واكتسابية جعلته أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ كل ذلك هو الذي دفع الشيعة للقول بإمامة عليّ عليه السلام.

وهذا هو الذي دفع شيعة عليّ ومحبيه لإحياء ذكرى يوم أكمل الله فيه الدين وأتم فيه النعمة وجعل عليًّا فيه إمامًا على الأمة »[1].

هكذا يظهر أن الاحتفال بهذا اليوم واتخاذه عيدًا هو عقيدة جارودية غالية في قضية نصِّيَّة الإمامة، ليتحوَّل هذا الاحتفال إلى طعن في صحابة رسول الله ﷺ في أكبر تجمع لهم، وأمام هذا الحشد الهائل من البشر ليظهروا عقائدهم في حال قوة ونشوة عارمة، وهاتان العقيدتان هما صلب العقيدة الجارودية، فيقول حسين في خطبة الغدير معرِّضاً بعصيان الصحابة للنبي ﷺ في عدم القبول بولاية عليّ واستخلاف أبي بكر- كما يزعم -: «... فكان ممن سمع رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله في ذلك الحفل، في ذلك الجمع الكبير كانوا هم أول من قالوا لا، وإنما هذا»[2] وقس على هذا يوم عاشوراء، ومقتل عليّ رضي الله عنه والمآتم الأخرى[3]،التي لم تعرفها اليمن في عهود الزيدية وجرى إحياؤها بشكل ملحوظ[4].

(١) مائة خطبة، محمد بدر الدين الحوثي، ص٤٥٨- ٤٥٩.

(٢) حديث الولاية، حسين الحوثي، ص٢، ١٤٢٣/١٢/١٨، ٢٠٠٢/١٢/٢١م.

(٣) انظر في ذلك مجموعة الخطب لمحمد الحوثي: ص(٢٨٠)، ص(٢٩١)، ص(٣٢٥) وغيرها.

(٤) انظر: الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص١١٤.

حيث يجعلون السبب فيها ومن دبر لها وحرَّض عليها هم الصحابة ﷺ.

وفيها جميعًا أظهر الحوثيون عقائدهم بكل وضوح وصراحة، ابتداءً بإحيائها مناسبات دينية إما فرحة بالنص من النبيّ ﷺ على الخلافة، وأنها في عليّ من بعده وآل البيت، وإما حزنًا وحرقة على مقتل الأئمة الذين لو قُدِّر لهم العيش والحكم لوصل إلى أبنائهم من بعدهم (وهم هؤلاء الحوثيون) لأنهم أصحاب الحق فهم يرثون الحكم والعلم لأنهم معصومون فيما يبلغون، فعلمهم من الله بالإلهام، وذلك عندما يسير الواحد منهم في طريق البرّ والإحسان فلا يحتاجون إلى التعلم والمدارسة وقراءة الكتب كما يقوله حسين الحوثي.

■ **المطلب الثاني: العوامل الخارجية، وفيه مسألتان:**

المسألة الأولى: تصدير الثورة

❑ **تصدير الثورة:**

إن الثورة الشيعية المعاصرة صورة طبق الأصل للثورات الشيعية التي تمثل امتدادًا لفترات تاريخية سابقة، فهي ثورات مذهبية اتخذت من الإسلام غطاء يُخفي مطامعها الحقيقية، ومن ذلك الثورة الإيرانية في هذا العصر، حيث أثرت على العالم الإسلامي بشكل عام، فطرحت أفكارًا وتوجهات مغايرة لما هو مستقر في اعتقاد الناس وسلوكياتهم.

وذلك ظاهر من خلال وصف الخميني عندما قال: « إننا - الشيعة- نواجه العالم مواجهة عقائدية، وسوف ننتصر في النهاية لأننا على صواب، ومن هنا فإن إحدى أولويات الثورة أن نوضح للآخرين خطأهم، ونحاول دعوتهم إلى الإسلام الحقيقي»[(١)].

وقد ركز الخميني في جميع أقواله في الثورة على أمرين وهما:

أولا: مسألة قدسية ولاية الفقيه حيث يقول: « إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عادل، فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا ويطيعوا»[(٢)].

---

(١) انظر: صحيفة نور، جلد ٨، ص١٤٥، وجلد ٣ ص١٩- ص٢٠، منوجهر محمدي، سياست خارجي إيران، ص٥٤.

(٢) ولاية فقيه، ص٥٥- ص٥٦.

ويقول: « وولاية الفقيه أمر اعتباري جعله الشرع، كمايعتبرالشرعواحدًا منا قيِّمًا على الصغار، العدول هم وحدهم المؤهلون لتنفيذ أحكام الإسلام وإقرار نظمه،وإقامة حدود الله، وحراسة ثغور المسلمين، وبما أن حكومة الإسلام هي حكومة القانون، فالفقيه هو المتصدي لأمر الحكومة لا غير»[1].

على هذا المبدأ اعتبرت إيران نفسها قاعدة نحو تحقيق الوحدة الإسلامية، وبالتالي تشكيل الحكومة الإسلامية على قاعدة الإسلام الشيعي، طُبّق هذا المبدأ تحت شعار « صدور انقلاب إسلامي »، ومعناها بالعربية تصدير الثورة الإسلامية[2].

ثانيا: النقطة الأخرى في ثورة الخميني،وهي التي ركز عليها هي المسألة المتعلقة بنفي الظلم واعتبار أن أصل العلاقات الدولية في الدين الإسلامي يقوم على مسئولية إيران في رفع الظلم[3].معتبرًا هذا المفهوم مفهومًا جديدًا في العهد الحديث، لكن ما هو الظلم الذي يقصده؟ وكيف يكون التدخل لإزالته؟ ولصالح من؟.

فإذا عرفنا أن المراد بالمستكبرين والظالمين في دستور الثورة وعند مراجعها الدينية هم الذين لا يطبقون الحكم الإسلامي الشيعي النقي[4]، عندها تزول الدهشة من تناقضات قادة الثورة الإيرانية في تعاملهم مع الأحداث في العالم الإسلامي.

---

(١) قانون أساسي، ص٨٢.

(٢) صدور انقلاب، خميني، ص٢٣- ص٧٤.

(٣) انظر: إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة أ.د. لبيب المنور، ص٩٩.

(٤) تأثير انقلاب إسلامي بر روابط إيران باكشورهاي عربي، مجلة علوم سياسي، ١٤٧، سعيد شكوهي، ص٣٥.

وقد أرادت الثورة الإيرانية بادئ الأمر أن تصدر نفسها بالقوة وذلك سبَّب لها كثيرًا من الصدام، فقد برز اتجاه إقليمي ودولي يستهدف محاصرة إيران الثورة نظرًا لخطورتها، ومحاولة عزلها عن البيئة التي تعيش فيها؛ لذلك برزت اصطفافات إقليمية لمحاولة الحدّ من تأثيرها، نظرًا لما تمثله الثورة من خطر يستهدف المنطقة وشعوبها، ويمسّ جوهر الدين الإسلامي ممثلًا في أهل السنة والجماعة[1].

لهذا ظهر في قيادات الثورة من يدعو إلى وقف هذا الصراعمن قبل دعاة الثورة، ومن أبرزهم « رفسنجاني » الذي أقنع الخميني بوقف الحرب مع العراق، لأسباب تتعلق بالخوف على الثورة الإيرانية واستمرارها كما يذكر هو ذلك، ويقول: « لقد كان وقف الحرب نتيجة للضغوط المختلفة، وحفاظًا على الثورة الإسلامية حتى تستعيد عافيتها من جديد بهدف الديمومة والاستمرار»[2].

ومن قرأ الخطة السرية لآيات قم تصور حجم الخطر المحدق، وكونهم لم يتنازلوا عن هدفهم في تصدير الثورة، وإنما تلونوا تلونًا سياسيًّا للوصول للهدف، لذلك خرجوا بخطة من خمس مراحل، مدة كل مرحلة عشر سنوات، للقيام بتصدير الثورة[3].

من هذا نعلم الحلم الإيراني في تصدير الثورة، فالأمور السابقة التي اعتمدها الخميني في ثورته وزخرف خطبه وكتاباته بها، هي نفسها التي اعتمدها الحوثي في ثورته، فالحركة تأثرت ولاشك بالثورة الإيرانية، ويعود سبب التأثير لأمرين:

---

(١) انظر: إيران والامبراطورية الشيعية الموعودة أ.د. لبيب المنور، ص١٠٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٠٢- ص١٠٣.

(٣) انظر: بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص١١- ص١٣.

الأول: الأصل الجارودي لدى الحوثيين، الذي يدعو إلى الخروج على الحاكم الظالم، والثورة عليه كما هو معلوم في اعتقادهم، بل هو أساس من أسس العقيدة لديهم، فالأرضية الشيعية التي يتكئ عليها الحوثيون أرضية ثورية أصلًا[1]، وكونهم مخرجًا تلقائيًّا للتربية الزيدية الهادوية الأولى، تلك التي تعلي من قيمة النظر العقلي، وتمنح المرء الحق في الاجتهاد[2]، وإن وقف حسين الحوثي ضد قضية النظر وإعمال العقل في بعض الجوانبكما مرّ معنا في مبحث الخلاف مع فرق المذهب الزيدي.

وقد كان هذا المعتقد واضحًا جليًّا عند الحوثيين سواء في خطبهم ومقالاتهم أو في أفعالهم، وذلك منذ زمن قبل ظهور حركتهم، ابتداءً بادعاء بدر الدين الإمامة، وانتهاءً بوقوفهم مع الحزب الاشتراكي ضد النظام عام ١٩٩٤م، فهم أهل معتقد ثوري.

وفي خطبهم السابقة ما يؤكد ذلك، و من ذلك ما جاء في خطبة محمد الحوثي:« ولكن حسين لم يمت، لم يضع دمه، بل كانت ثورته بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت النار في وجوه الطغاة وأحرقت عروشهم، ثورة هزت ضمير الأمة وأيقظتها من سباتها العميق، ونفخت فيها روح العداء للطغيان فتوالت بعدها الثورات بقيادة أبناء الحسن والحسين وشيعتهم، ترفع رايتها وتقتبس من نورها وتسير على نهجها لتحقيق أهدافها وترسيخ مفاهيمها»[3]، هكذا من هذا النص نرى كيف يؤسسون لثوراتهم بفعل الحسين ﷺ.

(١) انظر: في ذلك: التاج المذهّب لأحكام المذهب شرح متن الأزهار، أحمد العنسي، ص٤٦٩، وخطط المقريزي (٣٣٨/٣)، وغيرها من كتب الزيدية العقدية عند الحديث عن الأصل الخامس «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

(٢) انظر: الحوثيون الظاهرة الحوثية، د/أحمد الدغشي، ص٦١.

(٣) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد بدر الدين، ص٣٤٧.

ويذهبون إلى أبعد من ذلك فيستدلون بمعارك الإسلام الأولى على طريقتهم الثورية، فيلوون أعناق النصوص والروايات التاريخية ليؤكدوا على منهجهم وأصالته: « فكانت معركة بدر الكبرى، وكانت معركة حنين وأحد وخيبر وصفين والنهروان وكربلاء، وهكذا تتابعت الثورات، والمعارك عبر التاريخ بلا هوادة، وارتفعت راية الإسلام في سماء المستضعفين»[(١)].

ويجعل حسين الحوثي أركان الإسلام كلها في خدمة ما يصبو إليه من الثورة والدعوة إلى إمامة نفسه فيقول: « معنا أربع خمس[(٢)]، الأربع والخمس هذه - لو تفهمون - الغاية منها هي كلها في خدمة تلك المبادئ الضائعة كلها، الصلاة الزكاة الحج الصيام كلها في خدمة المبادئ المهمة التي ركز عليها القرآن، والتي أعلاها الجهاد في سبيله والعمل على نشر دينه، ومحاربة أعدائه »[(٣)]، هكذا يدعو الحوثي للثورة ويجعلها أساس ما يدعو إليه القرآن حتى جعلها أعظم من كلمة التوحيد.

ويصرح بأن الدعوة للثورات من أصل منهجهم، وأن غيرهم يقوم بذلك مستفيدًا منهم، فيرى أنهم هم الأصل حتى الإثنى عشرية استفادوا منهم فيقول في أثناء حديثه عن خلود أصحاب المعاصي في النار ونفي الشفاعة للمجرمين: « فإذا كان الزيدية هم أصحاب هذه العقيدة المنسجمة مع القرآن الكريم، مع تصريحات آيات القرآن الكريم بالخلود في جهنم، وهم من يجادلون الآخرين، ألسنا نحن نجادل الآخرين؟! ألسنا

(١) المرجع السابق، ص١٧٧.

(٢) يقصد أركان الإسلام، ويتبين مراده في كلامه التالي.

(٣) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الحادي عشر، حسين الحوثي، ص٢٠٠٢/١/٣٠م.

نحن من نجادل الآخرين، نقول: أبدا لا ليس هناك شفاعة للمجرمين، أبدًا ليس هناك أحد سيخرج من جهنم، ألسنا من نجادل الآخرين؟

ولكننا لو رأينا أنفسنا وواقعنا لرأينا أنفسنا أحوج الناس إلى جزء من هذه العقيدة لو كانت صحيحة، ولو وجدنا أنفسنا نحن من يجب أن نخاف، ومن نكون أكثر الطوائف الإسلامية جهادًا في سبيل الله خوفًا من جهنم، وحملًا على إعلاء كلمة الله، ووقوفًا في وجوه أعداء الله... الآخرون نراهم يجاهدون،الإخوة الشيعة الإثنى عشرية، يقاتلون يجاهدون، ويفجرون أنفسهم في عمليات استشهادية، وهم من ضمن عقائدهم، أو عند الكثير منهم القول بالشفاعة للمجرمين، ليست عقيدتهم كعقيدتنا،إذًا فما بالهم يجاهدون، يقاتلون، يضحّون، يستبسلون، ونحن كأن معنا من الله عهد»[1].

يوضح هذا المفهوم وهو مفهوم الثورة ضد الظالم وأنه من أساسيات المذهب الجارودي، وأن الخميني استفاد منها، محمد المرتضى فيقول: « وأما حب الزيديين للخميني وتأييدهم له، فهو نابع من أن الثورة في وجه الطغاة شيء عظيم، نحب صاحبه، ونقدره ونُجلّه لعمله هذا بعيدا أو بغض النظر عن معتقداته ومبادئه، ولأن الخميني ترك القيود التي يقيده بها المذهب من التقية والخنوع، وانطلق يفجّر ثورة كبرى بالخروج عن الظلمة، وهذا المبدأ هو رأس مذهب الزيدية، وهل نجحت الثورة الإيرانية إلا بهذه المبادئ، فرجع الإماميون بغير شعور لمبادئ الزيدية من الثورة والخروج وتنصيب إمام ولو بطريقة أخرى كمرشد ثورة، أو ولي الفقيه، أو نائب الإمام

(١) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الخامس عشر، حسين الحوثي، ص٥، ٢٠٠٢/٢/٨٠م.

الثاني عشر، فكلا يؤدي غرضًا واحدًا هو: وجود من يحكم ويتولى سياسة أمر الأمة، ثم إن الحاجة جعلتهم يرجعون إلى هذه المبادئ فنجحوا نجاحًا باهرًا، لأنهم أقاموا دولة تحميهم، وتحمي مبادئهم ومذهبهم، وانتشر مذهبهم ولا يزال بفعل الدعم السخي من حكومتهم»[1].

وهم يربطون ذلك بثورة الخميني حتى يبرروا لأنفسهم أمام أتباعهم الاقتداء به ويجوزوا تلقي الدعم من إيران، وقبول عقائد الجعفرية الغالية في الرفض.

الأمر الثاني: الانفتاح السياسي الذي حدث بعد الوحدة، والسماح بالتعددية والأحزاب، فأنشئ حزب الحق الذي كان من أهدافه التأكيد على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب ما هو في المذهب الزيدي، وتحديد شروط من يتولى الرئاسة بالشروط الاكتسابية التي تشترط الزيدية فيمن يتولى الرئاسة[2]. زد على هذا الانفتاح مجيء الرئيس الإيراني محمد خاتمي، الذي ساد اعتقاد بأنه يمثل قمة الاعتدال الشيعي، وأن عهدًا إيرانيًّا جديدًا قد جاء، فزاد اندفاع الدول العربية والإسلامية بما فيها اليمن نحو إيران[3].

واتخذت السياسة الإيرانية الجديدة في الانفتاح على الزيدية واستغلالهم رأس جسر يعبرون من خلاله إلى اليمن[4].

---

(١) الزيدية والإمامة وجهًا لوجه، محمد إبراهيم المرتضى، ص١٢٦- ص١٢٧.

(٢) انظر: التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن. أشواق أحمد غليس، ص١٧٥.

(٣) انظر: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية» إعداد: أسامة شحادة وهيثم الكسواني، ص١٥٢.

(٤) المرجع السابق، ص١٥٥.

وقد كان من بذور تصدير الثورة إلى اليمن على حسب طريقة خاتمي إنشاء منتدى "الشباب المؤمن"[1]، الذي أسس في عام ١٩٩٢م، وكان بإدارة محمد بدر الدين الحوثي وآخرين، حيث درّس محمد الحوثي فيه مادة عن الثورة الإيرانية.

ومن بذور تصدير الثورة كتب بدر الدين الحوثي التي حاول فيها تأصيل التقارب بين الزيدية والإثنى عشرية، بل الاتفاق بينهما في الأصول المهمة ومن ذلك كتاب سمّاه « الزيدية في اليمن »، يوضح ذلك لجوء بدر الدين لإيران بعد مشاركته ودعمه للاشتراكيين عام ١٩٩٤م في محاولة الانفصال، فمكث بإيران عدة سنوات[2].

ومن الدلائل على تصدير الثورة الإيرانية إلى اليمن عن طريق الحوثيين إضافة لما سبق، ما كان يدرس في المركز النسائي من خلال المنهج المسمى (دروس من العقائد) وفيه ص (٨):

١- إمامة الأئمة الإثنى عشر.

٢- الولاية التكوينية لكل ذرة من ذرات الكون ص (١٤)[3].

وقد سمح هذا الانفتاح السياسي بنشر المنتديات الفكرية في الجامعات مثل: منتدى الفكر الطلابي الإسلامي الذي كان يوزع من خلاله نشرات، منها النشرة المسماة (أمل المستضعفين) وزاد نشاط تلك النشرة حتى أصبحت توزع في جامعة

(١) حيث يسميه بعض الباحثين "فيلق الشباب المؤمن"، واعتبره الصورة الأخرى لفيلق بدر العراقي، انظر: بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص٤٣.

(٢) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية» أسامة شحادة وهيثم الكسواني، ص١٦٧.

(٣) بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص٣٦.

عدن وإب، وجملة (أمل المستضعفين) هي نفس ما ركز عليه الخميني في ثورته، وجعله أحد أهدافها - كما مرّ معنا[1] - وهو ما سيقرأه الناظر في ملازم حسين الحوثي في مواضع كثيرة جدًّا، وهناك نشرة أخرى يصدرها مركز الغدير في صنعاء (في الحي الدائري)تدعو إلى الدخول في المذهب الإثنى عشري الصفوي، وتعرِّف الناس على مواقعهم في الإنترنت، ونشر كتب الإثنى عشرية في منطقة المطمة في محافظة الجوف خاصة كتب الشيرازي، حيث وزعت بعشرات الآلاف، وكانت توزع مجانًا[2]، هذا كله يؤكد تصدير الثورة من قبل هذه المنتديات.

ومن آثار الانتفاح السماح لرافضة اليمن بنشر الحوزات العلمية على ضوء التقارب الشيعي، التي ولاشك تقوم بنشر الرفض في اليمن وتغذية الفكر الشيعي المغالي، ومن تلك الحوزات « الحوزة العلمية في عدن »[3]. فأتاح ذلك كسب ودّ الكثير من أهل اليمن تحت شعار محبة آل بيت النبي ﷺ، ومناصرتهم والذبّ عنهم.

ومن آثار الانفتاح ودلائل تصدير الثورة السماح بإقامة المناسبات الرافضية والمآتم الشيعية المختلفة، التي لم تكن تُعرف في اليمن كما مرّ ذكره.

إن الأسلوب الذي اتخذه الحوثيون في تعبئة أتباعهم قبل المواجهات مع النظام كان هو أسلوب الثورة الإيرانية حذو القذة بالقذة، حيث قام حسين الحوثي بتعبئة أتباعه بما يسميه محبة آل البيت، وبغض من حاربهم وحرمهم الخلافة، الذين هم من وجهة النظر الشيعية المغالية صحابة رسول الله ﷺ، وهكذا بغض من يوالي هؤلاء الصحابة

(١) انظر: ص٢٤٧ من هذا البحث.

(٢) بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص٤١- ٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص٥٩.

وهم أهل السنة والجماعة، ومن ثم تنزيل الآيات الصريحة في جهاد الكفار والمعاندين على أهل السنة، تَبِع هذا المجهود التعبوي الفكري مجهود آخر عملي تمثل بطقوس التنقية الروحية للأتباع، وزيارة المقابر والمستشفيات للتهوين من قيمة الحياة، وأن الموت شهيدًا خير من الموت عميلًا أو متخاذلًا، ثم إلهاب الحماسة القتالية عن طريق التدريبات وعرض أفلام إيرانية فيها: فاجعة كربلاء، الموت، عزرائيل، حيث كان حسين الحوثي يمتلك غرفة عرض سينمائي تعرض فيها أفلام ليلة كل أربعاء، ومن تلك التعبئة اجتماع خاصة حسين لسماع شريط مؤثر عن قصة مقتل الحسين في غرفة مظلمة فيها بعض الشموع، ثم يتوج هذا المجهود بحفر الخنادق ونصب الفخاخ وضرب التحصينات وشراء البزات العسكرية، وأشاع الحوثي أن أمريكا وإسرائيل أصبحتا على معرفة بخطورته، مما جعل أتباعه يعيشون أوضاعًا طارئة، واستعدادًا نفسيًّا متعاظمًا انتقل بهم من مجرد التأهب الدفاعي إلى شحنات المبادرة الهجومية، واستخدام نمط آخر من التعبئة تمت ممارسته، وهو التعاويذ والحروزات والتمائم التي كان يتم وضعها في حوزة المقاتلين من أتباع الحوثي ليطيش الرصاص من حواليهم.

ومما جعلهم يستميتون في المواجهة إحدى سمات "التعبئة الكربلائية"للأتباع الذين يفترض فيهم أنهم ليسوا أفضل من سيدنا الحسين ﷺ الذي حوَّم النصر حواليه فاختار الشهادة على النصر. فهل يكون هؤلاء أفضل منه عليه السلام فإن الواحد من هؤلاء لا يدخل المعركة لكي ينتصر بل لكي يموت،وذلك اعتمادًاعلى ما تنقله كتب التراث الشيعي من أنه « رفرف النصر على رأس الحسين، وخُيّر بين النصر والشهادة، فرفض النصر واختار الشهادة»[1].

(١) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٥٤- ١٥٦، باختصار وتصرف.

ومن علامات مساندة آيات الرافضة للحوثي في تصدير ثورتهم صياغة الكتاب الذي ألّفه علي الكوراني العاملي،الذي أشار فيه إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي، وأن اسم قائدها اليماني حسن أو حسين وحدد مكان خروجه، من صعدة في بعض الروايات عن المهدي أنه (يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعه)، وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق، حيث إنها أهدى من ثورة الإيرانيين، وذلك بسبب سياسته الحاسمة مع جهازه التنفيذي، أو أن السبب المرجَّح هو أنها تخص بشرف التوجيه المباشر من الإمام المهدي - عليه السلام - وتكون جزءًا مباشرًا من خطة حركته - عليه السلام - وأن اليماني يتشرف بلقائه ويأخذ توجيهه منه[1]. وقد قام الحوثي بتوزيع كتابه هذا بشكل كبير في صعدة.

ولاشك أن هذا الكتاب له دور كبير في هذه الثورة حتى وإن تنصل مؤلفه من هذه الحركة ونفى أن يكون هو المرجع الأول لها،وقام بالتشكيك في أن يكون الحوثي هو المقصود في الآثار[2]، فما ذلك - في نظري - إلا دور سياسي يؤديه الكوراني لإبعاد التهمة عن الدعم الإيراني للحوثيين حتى لا يؤخذ ذريعة لضربهم.

وأما بروز الإعجاب بالخميني وثورته في ملازم حسين الحوثي، فحدّث ولا حرج، فلا يكاد يلقي محاضرة إلا ويذكر فيها قدوته الأولى "الخميني" وثورته وكيفية إعداده للثورة، والملامح العامة لشخصيته التي استحق بها أن يكون إمامًا وقائدًا ثوريًّا فيقول: « الإمام الخميني عندما جاء وهو رجل من هذا النوع [يقيم الصلاة]، رجل

(١) موقع: علي الكوراني، نقلًا عن الظاهرة الحوثية، د. أحمد الدغشي، ص٩٢- ص٩٥.

(٢) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٥٦، والحوثيون الظاهرة الحوثية د/أحمد الدغشي، ص٩٨.

كماله كمالا دينيّا، كمالا[1] على وفق هدى الله ﷻ »[2].

ويقول في تلميع قدوته: « الإمام الخميني كان إمامًا عادلًا، كان إمامًا تقيًّا،والإمام العادل لا تردُّ دعوته، كما ورد في الحديث.من المتوقع أن الرئيس وأن الجيش اليمني لابد أن يناله عقوبة ما عمل»[3].

ويقول عن المعايير التي كان يتبعها قدوته: «الإمام الخميني جاء بكلمة مهمة قال:"يجب علينا أن تكون معاييرنا إلهية" هي هذه المعايير الإلهية التي قدمت هنا في هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾[4] شخص يهمه أمركم، حتى أمر الواحد منكم وإن كان داخل أهم عبادة من العبادات لا ينشغل عنكم، لأن ما يقدم لنا في الانتخابات وفي تنميق الآخرين لأنفسهم لدنيا ما هي؟ هي معايير ليست إلهية، معايير مادية»[5].

وحتى أركان الإسلام يرى أن تُفسّر بما يفسرها به قدوته الخميني: «الإمام الخميني الذي عرف الحج بمعناه القرآني، هو من عرف كيف يتعامل مع الحج، فوجه الإيرانيين إلى أن يرفعوا شعار البراءة من أمريكا والبراءة من المشركين، والبراءة من إسرائيل، ونحن هنا نقول: لماذا يعمل هؤلاء؟

(١) كذا في الأصل والصواب "كمالٌ دينيٌّ، كمالٌ ....".

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الثاني، ص١٠، ٢٠٠٢/٢/١٤م، حسين الحوثي.

(٣) خطر دخول أمريكا اليمن، حسين الحوثي، ص١- ص٢، ٢٠٠٢/٢/٣م.

(٤) سورة المائدة آية (٥٥).

(٥) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة المائدة، الدرس الثاني، ص١٢، ٢٠٠٢/١/١٤م، حسين الحوثي.

ونحن كنا نقول هنا ونحن شيعة الإمام علي عليه السلام: ما بال هؤلاء يرفعون (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل) البراءة من المشركين هذا حج؟(حج يا حاج) وحجنا نحن اليمنيين نردد (حج يا حاج)، عجّالين، ونحن نطوف ونسعى ونرمي الجمار نردد (حج يا حاج) على عجلة، فالإمام الخميني عندما أمرهم أن يرفعوا البراءة من المشركين في الحج، إنه هكذا بداية تحويل الحج، أن يُصبغ بالصبغة الإسلامية التي تُصَدَّر بإعلان البراءة، قرأها الإمام علي عليه السلام، وهي براءة من الله ورسوله، هذا هو الحج»[1].

ويقول في تغيير الخميني لمفهوم الجعفرية لمآتمهم، وكيف أنه استثمر ذلك في ثورته، ثم يقتبس حسين الحوثي ذلك لنفسه ويطبق تلك المآتم على طريقة الخميني كما مرّ: « كان اسم الحسين صلوات الله عليه يتردد كثيرًا في أيام عاشوراء، وفي غير عاشوراء في أوساط الشيعة الجعفرية كثيرا ويبكون، ويلطمون.. لكن كانت كلها مظاهر عاطفية، فجاء الإمام الخميني رحمة الله عليه فاستطاع أن يجعلها ذات تأثير كبير، إحياء عاشوراء، الحديث عن الحسين عليه السلام لدرجة أنه قال:" كل ما بين أيدينا من بركات الحسين" أو بعبارة تشبه هذه، إذًا ذلك الاسم الذي تردد مئات السنين في أجواء عاطفية بحتة، لم يربط به جهاد، ولم يربط به اتخاذ موقف، ولم يربط به عمل لرفع معنويات الأمة لاتخاذ موقف ما من أعداء الأمة وأعداء الدين.. ألم يصبح فاعلا؟ عندما جاء من يجعل له حيوية في نفوس الناس؟ وهكذا الآن في جنوب لبنان في أواسط [حزب الله] يصرخون باسم الحسين عليه السلام بل أصبحوا يتذوقون عاشوراء بشكل آخر يختلف عمّا كانوا عليه يوم كانوا يتحدثون عن عاشوراء من الجانب

(١) لا عذر للجميع أمام الله، حسين الحوثي، ص١٤، ١٤٢٢/١٢/٢١هـ

العاطفي فقط، وأصبحوا يستلهمون من كربلاء، ومن عاشوراء، ومن الحسين عليه السلام الأشياء الكثيرة جدًا جدًا، التي تدفع بهم وشبابهم إلى ميادين الجهاد.

الحسين عليه السلام الذي عاش مئات السنين داخل فرقة الإثنى عشرية جامدًا في نفوسهم، ألم يفعل من مرحلة من التاريخ، واستطاع أن يحرك أمة؟ وها نحن نرى إيران أليست تشكل عقبة أمام الغرب فيما ننظر إليها نحن وفيما نفهم؟ أن الغرب ينظر لإيران شيئًا، ولبقية العرب المسلمين شيئًا آخر»[1].

ويكيل الثناء المفرط على شعار حركة الخميني في غير موضع فيقول في تأثيره على أمريكا وأنها ستنكمش خوفًا منه: « أيضًا عندما تقول أنت، عندما تقول نحن: ماذا سيحقق عملنا وحده، إذا كنا نحن الذين نرفع هذا الشعار؟.. إذا كنت تعرف أن القضية مهمة فليكن عملك هو [2]أن يصل هذا الصوت إلى الآخرين في المناطق الأخرى، من مصلحة بلدنا بل من مصلحة الدولة - فيما أعتقد - أن اليمنيين لو انطلقوا ليرفعوا هذا الشعار، ويصبحوا في وجه أمريكا - وهم قد سمعوا وسيسمعون الكثير ضدّ هذا الشعب - فإنهم من ستحسب لهم أمريكا ألف حساب، وستغير قراراتها وستنكمش على نفسها، وتلغي كل ما كانت قد تبنته ضدّ هذا الشعب،إنّ السكوت هو الخطير، هو الخطورة البالغة علينا،وإن السكوت هو نفسه الذي لن يجدي لا كبيرًا ولا صغيرًا[3]، وحينئذ متى ما أراد الناس أن يتحركوا فيما بعد، أو أن يقولوا

(١) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الثالث عشر، حسين الحوثي، ص٢- ٣، ٢٠٠٢/٢/٥م.

(٢) كذا في الأصل والصواب حذف الضمير.

(٣) كذا في الأصل وهذا الأسلوب غريب على العربية الفصحى.

شيئًا فيما بعد لن يكون ذلك مجديًا، ويكون الله ﷻ قد خذلهم»[1].

المسألة الثانية: الدعم الخارجي:

إن التمرد الحوثي رغم أنه يرتكز على قاعدة عقدية دينية، إلا أنه استمد قوته واستمراره من استغلال بعض الظروف الداخلية للبلد كما مرّ معنا، ومنها أوضاع الحرمان التنموي والاجتماعي، وبعض القصور والاختلالات الإدارية والسياسية التي وُضعت في الاتجاه المعاكس للتنمية، واستُغلت للوصول إلى أهداف عقدية دفينة في بعض النفوس، على إثر ذلك وجدت بعض القوى والأطراف والمذاهب المحلية والإقليمية في هذا التمرد فرصة لتصفية حساباتها وتحقيق أهدافها ومصالحها التجارية والمالية والاقتصادية الذاتية والمذهبية؛ فقدمت لهذا التمرد الدعم المادي والمعنوي والعسكري المباشر وغير المباشر[2].

وكلامنا هنا عن هذا الدعم من خلال ما يلي:

١- الدعم المادي:

مما لاشك فيه أنه لابد لأي فكر أو حراك - سواء أكان خيرًا أم شرًّا - من مصدر مالي ينفق منه على أنشطته حتى تكبر وتستمر، والحراك الحوثي أوجد لنفسه ذلك الدعم من الداخل من خلال الزكاة أو الخمس، لكنه لم يك يفي بحاجة ذلك الحراك أو التمرد، لذلك نظر للخارج، وهذه النظرة كان لها ضريبة قاسية عليه سواء في منهجه العقدي أو في تبعاته السياسية، ومن موارد الدعم الخارجي التي كانت ظاهرة للعيان

(١) "وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن"، حسين الحوثي، ص١٦، ٢٠٠٢/٢/١١م.

(٢) انظر: الأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية لفتنة الحوثيين، ص١٢- ص١٣.

قبل التمرد العسكري دعم السفارة الإيرانية حيث قدمت مساعدات مادية مباشرة لدعم الأنشطة الثقافية للمراكز والتنظيمات والأحزاب الشيعية، فعلى سبيل المثال بلغ نصيب تنظيم "الشباب المؤمن" حوالي مائة ألف دولار من فاتورة واحدة بإجمالي ٦٥٠ألف دولار، كما حصل التنظيم على دعم مالي لأنشطة المراكز الصيفية خلال الأعوام ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م حوالَ (اثنين وعشرين مليون وثلاثمائة وواحد وثمانين) ريالًا يمنيًّا خُصّص بعضها لدورات التوعية الثقافية والمذهبية، التي نُفِّذ منها في صعدة وحدها حوالي ١٢ دورة، هذا حينما كان يُقدَّم الدعم علنيًّا[١].

وأما أثناء الحرب وبعد قيامها، فقد دُعمت من إيران حيث إنها - إيران - لم تتمكن من نفي هذا الأمر بالكلية، ولولا أن هناك أدلة لما اضطرت إلى القول: إن هذا الدعم موجود لكنه من قبل مؤسسات خيرية وأهلية، حسبما صرح به أكثر من مصدر،سواء أكان وزير الخارجية الإيراني أو السفير السابق أو السفير الحالي في صنعاء، هذا بالإضافة إلى شحن المخدرات التي ترسل بغية الاتجار بها واستخدام عائداتها لصالح الحركة.

وقد أشار بعضهم إلى أن مصادر مطلعة نقلت لها أخبار اجتماع ضمَّ سفيري طهران وبغداد وشخصيات زيدية ومسؤولين في شركات إيرانية لبحث آليات التعاون مع الحوثي وأتباعه وكيفية إيصال الأموال إليهم[٢].

وقد اتهم الرئيس اليمني علي عبد الله صالح الحوثيين بتلقي دعم مالي من جهات

(١) انظر: الدلالات السياسية لتطور الحركة الحوثية، أ.د/جلال فقيرة، ص١٥.

(٢) انظر: صحيفة الشموع في ٢٠٠٥/٤/٩م، نقلًا عن الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص٢٨.

معنية في إيران، مشيرًا إلى أن أجهزة الأمن عثرت على خليتين يمنيتين تسلمتا أموالًا من جهات معينة في إيران تصل إلى ١٠٠ ألف دولار، وهم الآن أمام المحاكم[١].

وهناك مصادر إيرانية تشير إلى أنّ المرشد الأعلى للثورة الإيرانية على خامنئي أقرّ طلبًا مستعجلًا، كانت قد رفعته إلى مكتبه قوات القدس في الحرس الثوري الإيراني،وهو الخاص بتبني عائلات القتلى من متمردي الحوثيين في اليمن من قبل (مؤسسة الشهيد).

حيث نسب موقع القناة على شبكة الانترنت لذات المصادر قولها إنّ (مؤسسة الشهيد) الإيرانية تلقت إشعارًا بذلك من مكتب المرشد الأعلى، يلزم المؤسسة ببسط رعايتها على يتامى وعائلات قتلى الحوثيين في اليمن ومعاملتهم كما تتعامل (مؤسسة الشهيد) مع أسر ويتامى القوات المسلحة الإيرانية، وكما يتعامل (حزب الله) اللبناني مع شهدائه.

وقد تقرر تخصيص فرع جديد بالمؤسسة أُطلق عليه (شهيد يمن) قام بتسلُّم أسماء قتلى الحوثيين ليتم تصنيفها ووضع آلية لإيصال المخصصات للمحتاجين[٢].

كما تحصل حركة التمرد الحوثية على تمويل خارجي من مصادر خارجية أخرى تتمثل في مؤسسات غير حكومية من أهمها ما يلي:

- مؤسسة الخوئي، ورابطة آل البيت في لندن.

---

(١) الحوثيون في اليمن بين السياسة والواقع، عايدة العلي، ص١٩٣.

(٢) تقرير الآثار الاقتصادية لفتنة التمرد الحوثية، نورا الهمهمة.

- مؤسسة الثقلين، ومؤسسة الألفين، وهيئة الآل في الكويت.

- مؤسسات تابعة لحزب الله في لبنان.

- دعم الأحزاب الشيعية في العراق.

- مؤسسة زيد بن علي في الأردن.

- مؤسسة الحسني بجدة، التابعة لبيت حميد الدين[1].

وكذلك ما يتلقونه من نصيبهم من الصندوق العالمي الذي نص عليه المجلس الأعلى للشيعة في العراق مؤخرًا؛ فقد جاء فيه: إنشاء صندوق مالي عالمي مرتبط برئاسة المؤتمر، وتفتح له فروع في كافة أنحاء العالم[2].

٢- الدعم الفكري والمذهبي:

الفكر هو أساس الصراع بين الحضارات المختلفة، وعندما يكون هناك تعصب فيه يشطح الإنسان إلى درجات من الغلوّ المقيت الذي لا يجعل هناك مساحة في العقل للتفكير السليم، وسيطرة المذهب الجعفري الإيراني على الحوثيين لا تحتاج إلى دليل ولا برهان، فكل محاضراتهم وخطبهم، بل ومؤلفاتهم تنضح بالأفكار والأسماء الجعفرية الغالية، وتدافع عنها، فقد جُلبت إلى اليمن آلاف الكتب والمطبوعات الإيرانية التي تروّج للمذهب الإثنى عشري، والتي كان يتم توزيعها عبر الشاحنات الضخمة على

(١) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٧٠- ص١٧٤،وانظر: الآثار الاقتصادية لفتنة التمرد الحوثية، نورا الهمهمة.

(٢) بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص١١٨.

مختلف المدن اليمنية بإشراف بعض أعوان الحوثي ومساعدة من القضاة المتنفذين في السلطة، ومن تلك الكتب ما ذكرنا في مسألة إظهار العمل بعقائد الجارودية. ومبحث إظهار عقائد الجارودية، ومبحث تصدير الثورة، ومنها كتاب عصر الظهور للكوراني سابق الذكر، مما يدل على وجود الفكر الجعفري بقوة في الساحة اليمنية.

ومن وسائل الدعم الفكري الخارجي تلك البعثات التي كانت توفد إلى إيران بحجة الدراسة، والتي استغلت من قبل الأخيرة لنشر مذهبها في اليمن، وهو المذهب الذي كانت تحوم حوله منذ اندلاع الثورة الفارسية؛ لذا فقد سهّلت وصول أولئك الطلاب إليها بكل وسيلة، واستقبلتهم بكل حفاوة لصياغتهم تربويًّا وعسكريًّا لخدمة الفكر الجعفري، فعاد أولئك الطلاب ليتولوا قيادة الحرب ضدّ الدولة وضدّ المجتمع[1].

وكان يواجه ذلك المدّ الإيراني بنوع من الاستهانة واللامبالاة من قبل المجتمع اليمني، وقد ذكر أحد الكتاب حكاية تدلل على مدى استغراق أفراد المجتمع في ذلك الاستهزاء حيث يقول: «إنه كان هناك شخص بحي الصافية في صنعاء اسمه (المحفدي) كان يؤذن من بيته في رمضان، ويقول في أذانه (أشهد أن عليا ولي الله)، فكان قصارى ردّ فعل المواطنين الضحك فقط، ولا شيء آخر غير الضحك، وكان هذا الرجل أيضًا يستقبل الكثير من الشيعة من إيرانيين وغيرهم، ويقيم لهم الموائد الرمضانية، ولم يكن أحد يعلم أن بيته قد تحول إلى حسينية، كما لعب هذا الرجل أيضًا دورًا في إيفاد الطلاب للدراسة في إيران، والغريب أن أهل الحارة - وبعضهم من

(١) دور التربية في نشر الفتنة الحوثية، ورقة عمل من أ.د./سعاد السبع، ص٩- ص١٢.

أهل السنة - كانوا يأتونه ويترجونه أن يقوم بإيفاد أبنائهم إلى إيران للدراسة، وكانوا يفعلون ذلك بنوع من السذاجة والغباء غير مدركين للأبعاد الحقيقية من وراء تلك البعثات الدراسية، ولم ينتبه أحد لخطورة هذه الظاهره إلا بعد أن وقع الفأس في الرأس، وأصبحت قلة من الحوثيين تؤرق الحكومة اليمنية»[1].

كما أن الدعم الفكري تمثل في إرسال بعض المعلمين إلى اليمن، الذين قاموا فيما بعد بالدعوة إلى المذهب والأفكار الجعفرية، وكان أول لقاءات حسين بدر الدين الحوثي مع عراقيين في حوزات سرية تقام فيها الحسينيات والطقوس الإثنى عشرية، ثم تطور وأصبح مشروع فكر، وقد ظهرت بصماتهم المذهبية في عام ٢٠٠٢م حيث ظهرت شكاوى من قبل أولياء أمور طالبات إحدى المدارس،وكان سببها ترويج مدرسين شيعة للمذهب الإثنى عشري فيها، ورفعوا شكواهم المفتوحة ووجهوها إلى أكثر من جهة مسئولة[2].

٣- الدعم الإعلامي:

أدرك الحوثيون الأهمية البالغة للقنوات الفضائية التلفازية وجماهيريتها الكبيرة وتأثيرها فاستخدموها بطريقة مركزة لبث رسائلهم بقصد كسب تعاطف الرأي العام العالمي، إضافة إلى بقية وسائل الإعلام الأخرى من صحافة وإذاعة وشبكة عنكبوتية، وقد كان الدور الأكبر في ذلك لبعض الجهات الإعلامية الخارجية؛ فقد شنت بعض الصحف الإيرانية حملة اتهامات ضدّ الحكومة اليمنية ووصفتها بأنها

(١) الظاهرة الحوثية، د/أحمد الدغشي.

(٢) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (٢/٢٩ - ٣٤).

تحاول إبادة الشيعة في اليمن، ودعت للتدخل لوقف المعارك وحماية الطائفة الشيعية الإثنى عشرية[١].

كما قامت بعض الحوزات والمرجعيات الشيعية الإيرانية والعراقية واللبنانية وغيرهم من المناصرين بتوزيع بيانات الحوثيين وبيانات المناصرين لهم على الصحف الدولية ذات الانتشار الواسع[٢]، واعتبروا أن هذه الحرب عبثية، فيما جانب من الإعلام المعارض يبرز ما يدعيه الحوثيون من انتصارات[٣].

وقد ذهبت وسائل إعلام يمنية وعربية ودولية غير قليلة إلى اتهام إيران والمنظمات التابعة لها بدعم الحوثيين، ومع أن اعتماد إيران على استخباراتها في ذلك الدعم أخفى ظهورها فيه بشكل علني، إلا أن إعلامها الرسمي أُظهر فيه ذلك الدعم[٤].

وفي مؤتمر صحفي عقد مع نائب الرئيس اليمني في منتصف عام ٢٠٠٧م، أشار إلى وجود دعم إيراني رسمي من خلال التأكيد على ضبط عدد من الأشخاص الإيرانيين الذين ينشطون في مجال تهريب المخدرات عبر اليمن إلى السعودية، وتوظّف تلك الأموال في الدعم الحوثي، وأكد في المؤتمر نفسه أن إيران سخرت وسائلها الإعلامية الرسمية كإذاعة طهران وقناة العالم الفضائية لدعم المتمردين الحوثيين في صعدة[٥]،

(١) انظر: من ملامح إعلام المتمردين العجل، ص٣٧- ص٣٨.

(٢) المصدر السابق، ص٣٨.

(٣) انظر: اتجاهات التغطية الإعلامية، إعداد إسكندر الإصبحي، ص٨.

(٤) المصدر السابق، ص١١.

(٥) الدلالات السياسية لتطور الحركة الحوثية من الارتباط بالخارج إلى التمرد في الداخل، أ.د/جلال إبراهيم فقيرة، ص١٩.

وكان هذا المؤتمر بداية تطور التصريحات اليمنية في أزمة الحوثية، وهي التصريحات التي اتُّهمت فيها صراحة إيران.

وأعرض هنا لأهم تلك القنوات الفضائية والصحف والإذاعات:

أ - القنوات الفضائية الشيعية:

١- قناة العالم الفضائية الإيرانية، التي خصصت في برنامجها (بعد الحدث) حلقة خاصة لمناقشة أحداث التمرد الذي قام به الحوثي في صعدة، وتعمدت عدم إيراد شخصيات يمنية من الداخل، كما بثت ما يزيد عن سبعة وأربعين برنامجا عن حركة الحوثي في حوالي سبعة أشهر.

٢- قناة المنار التابعة لحزب الله في لبنان.

٣- قنوات فضائية عراقية محسوبة على فرقة الإثنى عشرية مثل: «الفرات - الأنوار- سحر»[(١)].

٤- أضف لتلك القنوات قناة الجزيرة الإخبارية، مما حدا ببعض الباحثين لأن يصفها بأنها تجاوزت إلى شنّ الحرب الإعلامية ضدّ اليمن لأهداف متعددة[(٢)].

ب - الإذاعات المسموعة الخارجية:

١- وهذه الإذاعات هي الإذاعات الإيرانية والعراقية الشيعية.

٢- إذاعة (سوا) الأمريكية ذات البث العالمي، ولها دور مشبوه في قضية

(١) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني (١٠٧/١).

(٢) انظر: من ملامح إعلام المتمردين، العجل، ص٣٨- ص٤٤.

استقبال وبث بيانات التنديد بتجاوزات واعتداءات الدولة اليمنية،وهي الصادرة من قبل المرجعيات الشيعية والبرلمانيين الشيعة وغيرهم.

٣- استخدام كثير من الإذاعات الناطقة بالعربية للإدلاء بأحاديث كبار الحوثيين، أو إجراء الحوارات معهم؛ كحوار حسين الحوثي مع إذاعة B.B.C القسم العربي والمعروفة بإذاعة لندن في ٢٠٠٤/٧/١٩م[١].

جـ- الإعلام الإلكتروني الإيراني والعراقي وحزب الله في جنوب لبنان، وتجنيد كثير من أتباعهم والمتعاطفين معهم خاصة من المغرر بهم من الشباب والشابات في تفعيل دور إعلام المتمردين[٢].

د- الصحف المقروءة:

كصحيفة الشرق الأوسط، التي وزعت البيانات الصادرة من حوزة قم في إيران،وفيها «أن هناك تحالفًا شديدًا ممتدًّا من اليمن إلى العراق بين قوى التكفير المذهبي البغيض، الذين يلبسون الإسلام مسوحًا لأعمالهم الإجرامية، وبين عدد من أركان النظام الحاكم باليمن ممن ينتمون إلى المدرسة الفكرية للحكم البائد في العراق، ويقودون حربًا حاقدة ضدّ المسلمين الشيعة بشتى فرقهم الزيدية والإثنى عشرية.

وتطرق البيان إلى صدور قرارات رسمية وتوصيات بمنع احتفالات عيد الغدير في صعدة، وحظر إحياء مناسبة شهادة أبي الأحرار الحسين بن علي عليهما السلام في

(١) انظر: المصدر السابق، ص٥١، وانظر كذلك الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص٢٧٩.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص٥١، وانظر كذلك الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص٢٧٩.

عاشوراء، ومنع كلمة"حي على خير العمل" من الأذان، ومصادرة كتاب "نهج البلاغة، والصحيفة السجادية" وحرقهما في ساحة التحرير بالعاصمة صنعاء، وأكد دعم "حوزة قم" وتأييدها لبيان سابق صدر عن "حوزة النجف الأشرف" بالتدخل لإيقاف ما وصفته بالإبادة التي يتعرض لها "شيعة اليمن"، كل تلك البيانات وزعت ونشرت عبر صحيفة الشرق الأوسط اللندنية وغيرها من الصحف والإذاعات[1].

فهذان البيانان أظهرا مدى التعاطف الذي يبديه الشيعة الإثنى عشرية لقضية تمرد حسين الحوثي على الدولة، ومحاولة تصوير الحدث على أنه حملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم للشيعة في اليمن.

كما اتهم وزير الإعلام اليمني حسن أحمد اللوزي في مؤتمر صحافي عقده في ١٨/ آب/ ٢٠٠٩م إيران من دون أن يسميها بدعم المتمردين الحوثيين الشيعة في شمال اليمن[2].

٤- الدعم السياسي والعسكري:

فمنذ انطلاق الشرارة الأولى للحرب بين الحكومة اليمنية والمتمردين الحوثيين ظهرت علامات كثيرة تؤكد تورط جهات خارجية في دعم الحوثي وتحريضه على خوض حرب مع الحكومة اليمنية من أجل نشر المذهب الشيعي، وتشير تلك التقارير إلى أن حكومة طهران تدعم حركة التمرد الحوثية بالأموال وتغذية الأفكار الشعوبية والخطط العسكرية والمواجهة مع القوات اليمنية بغرض تصدير الثورة الخمينية إلى اليمن.

(١) انظر: الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة، عبد الله الصنعاني (١١٠/١).

(٢) انظر: الحوثيون في اليمن بين السياسة والواقع، عايدة العلي، ص١٩٨- ص١٩٩.

ولعل اعترافات بعض أتباع الحوثي الذين استسلموا في إحدى المواجهات مع الأجهزة الأمنية اليمنية تؤكد الارتباط الوثيق مع إيران، فقد أكّدوا قيامهم بالتدرب في معسكرات تابعة للحرس الثوري الإيراني مع عناصر فيلق بدر في العراق، وأنه كان يحضر أفراد من شيعة العراق ومن الحرس الثوري الإيراني للتدريب والإشراف على المناورات القتالية[1].

وإذا أمعنا النظر فإننا يمكن أن نضع إيران والحوثيين في خانة واحدة نظرًا للخيط الرابط بينهما؛ إذ إن إيران تتوفر حولها القرائن المشيرة لدعم سياسي ومالي وإعلامي وإن لم يصل ذلك الأمر إلى حد الأدلة الدامغة؛ لذلك حاول الحوثيون أقلمة الصراع ليصبحوا رقمًا في المعادلة السياسية بعد أن تنقشع الحرب[2]، وكانت حركة الحوثي بهذا الفكر المغالي في التشيع قد أعطت إيران الأمل في أن يكون لها تواجد تربوي حقيقي على الأرض اليمنية تستطيع بواسطته السيطرة على المداخل اليمنية، والدخول إلى الأراضي السعودية[3].

كما تناقلت وسائل إعلامية معلومات - لم تتأكد - عن إقامة معسكرات تدريب من قِبَل إيران للحوثيين في الجزر الأريترية وفي عصب، وقد تواترت هذه المعلومات مع مساع حوثية لضمان السيطرة على ميناء ميدي اليمني لضمان وصول إمدادات عسكرية[4].

---

(١) انظر: دور التربية في نشر الفتنة الحوثية، أ.د./سعاد السبع، ص١٢.

(٢) انظر: الأبعاد السياسية لحرب الحوثيين، د/فارس السقاف، ص٤.

(٣) انظر: دور التربية في نشر الفتنة الحوثية، أ.د/سعاد السبع، ص١٣.

(٤) انظر: الأبعاد السياسية للحرب على الحوثيين، د/فارس السقاف، ص٤- ص٥.

هذا بالإضافة إلى أن الحكومة اليمنية أعلنت عن مصادرتها أسلحة كثيرة إيرانية الصنع خاصة بالحوثيين[1].

لقد بدأ العمل السياسي الإيراني تجاه اليمن في التهدئة ومحاولة كسر الحواجز السابقة والخلافات الماضية عقب إعلان الوحدة اليمنية، حيث وجدتها فرصة مواتية لها، فسارعت إلى إعلان التأييد والدعم الكامل للوحدة، فزار وزير الخارجية علي أكبر ولايتي صنعاء عام ١٩٩٠م لتقديم التهنئة، وتتضح قوة الحماس من خلال إصدار طهران الطابع البريدي الرسمي احتفاء بذكرى الوحدة اليمنية يحمل عبارة « تباريك وحدة يمن »[2].

ومع اندلاع أزمة الخليج الثانية ظهرت بعض الضرورات الاستراتيجية الإيرانية لتحقيق تقارب مع اليمن، حيث استثمرت طهران رغبة صنعاء في الخروج من طوق العزلة الأقليمية بتحقيق تقارب معها، فوُقّعت مذكرة تفاهم بين الطرفين عام ١٩٩١م، وقام رئيس مجلس الشورى مهدي كروبي بزيارة اليمن ووقع اتفاقية للتعاون البرلماني بين الطرفين، وقامت إيران بتوقيع العديد من الاتفاقيات ذات المضمون التنموي، وإرسال العديد من الوفود على نحو غير مسبوق.

هذه البيئة شكلت بيئة مواتية لنمو تيارات فكرية مدعومة إيرانيًّا، وفي مقدمتها تنظيم "الشباب المؤمن" الحاضن للحركة الحوثية، الذي اعتمد فيما بعد على السلاح

(١) أسلحة الحوثيين إيرانية الصنع: تقرير نشر في صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠٩/٨/٢٢م، عن موقع إظهار الحقّ.

(٢) انظر: العلاقات اليمنية الإيرانية، نبيل علي الرزاقي، ص٦٨.

بديلًا عن التوعية والتثقيف والتعليم[1].

ومن خلالها نشطت البعثات الدراسية إلى إيران، والتمويل الفكري بالكتب الجعفرية، واستقبال إيران قادةَ الحركة الحوثية، والدعم المادي الصريح، حتى تشرّب قادة الحوثيين الفكر الشيعي الغالي، وطريقة الخميني في الثورة، وتدرّب بعض عناصرهم على أيدي قادة عسكريين في معسكرات الحرس الثوري كما ذكر ذلك بدر الدين في رسالته إلى جواد الشهرستاني[2]، وبيّن دعمهم العسكري اللوجستي.

كما كشفت بعض التقارير عن إعلان الجيش اليمني في ١٦/ آب/ ٢٠٠٩م عن العثور في أثناء تمشيطه مواقع للحوثيين على ستة مخازن أسلحة ورشاشات خفيفة وقذائف وصواريخ قصيرة المدى، بعضها إيراني الصنع، وإن كان هذا لا يعد دليلًا دامغًا على تورط إيران، إلا أنها بالإضافة لغيرها من الأدلة تعتبر قرائن قوية[3].

كما صدرت عدة أحكام بالإعدام والسجن لعدد من اليمنيين الذين اتُّهموابالتخابر مع إيران، كانوا كلهم من أنصار الحوثي[4].

ويوضح عبد الله المحدُّون أحد القادة الميدانيين السابقين في حركة الحوثي جنسيات المدربين، وأين تدرب اليمنيون منهم؟! قائلا:

(١) انظر: الدلالات السياسية لتطور الحركة الحوثية، أ.د./جلال إبراهيم فقيرة، ص٧.

(٢) انظر: نص الرسالة في ملاحق الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٣٥٣.

(٣) انظر: الحوثيون في اليمن بين السياسة والواقع، عايدة العلي، ص١٨١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص١٨٧- ص١٨٨.

« *طبعًا الخبراء والمدربون خارجيون، وبالنسبة للمحليين هم ممن درسوا وتـدربوا في إيران؟

- في إيران أو في جنوب لبنان، ويعتمدون "على دسكات" وبـرامج، ونـاس فـاهمين من الذين درسوا علومًا عليا في الكيمياء والفيزياء،.... الخ

*أبرز المدربين عناصر في حزب الله الشيعي اللبناني وفيلق القدس الإيراني.

- بعض المدربين وليس الكل».

الباب الثاني

عقائد الحوثيين وصلتها بالمذهب الإثنى عشرى

الفـــصل الأول: أصول عقائد الحوثيين.

الفـصل الثـاني: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية.

الفصل الثالـث: وســائل مواجهــة العقائــد الحوثية.

صفحة بيضاء

الفصل الأول

أصول عقائد الحوثيين

وفيه اثنا عشر مبحث:

المبحث الأول: **عقيدتهم في الله.**

المبحث الثاني: **عقيدتهم في الرسل.**

المبحث الثالث: **عقيدتهم في التقيّة.**

المبحث الرابع: **عقيدتهم في الإمامة.**

المبحث الخامس: **عقيدتهم في العصمة.**

المبحث السادس: **عقيدتهم في الصحابة.**

المبحث السابع: **عقيدتهم في القرآن والسنة.**

المبحث الثامن: **عقيدتهم في المتعة.**

المبحث التاسع: **عقيدتهم في البداء.**

المبحث العاشر: **عقيدتهم في المهدي.**

المبحث الحادي عشر: **عقيدتهم في ولاية الفقيه.**

المبحث الثاني عشر: **الأعياد عند الحوثيين.**

صفحة بيضاء

المبحث الأول

عقيدتهم في الله

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور، وهي الإيمان بوجوده وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. وسأتناول طريقة الحوثيين في تقرير هذه الأمور لنعلم منهجهم في ذلك:

❑ أولا: الإيمان بوجود الله عند الحوثيين:

يسلك الحوثيون في ذلك مسلك المتكلمين، وإن كان لحسين الحوثي مخالفة في هذا الأمر، وسنذكرها بإذن الله.

فالحوثيون يرون العمل بدليل النظر في إثبات وجود الله، وهو عين طريقة المتكلمين في ذلك، فقد قال صاحب كتاب الأساس: «... ومعرفته لا تكون إلا بالنظر لامتناع مشاهدته تعالى، كما يأتي بيانه إن شاء الله، وما لا يتم الواجب إلا به يجب كوجوبه، وإلا وقع الخلل في الواجب، وقد قضى العقل بقبحه فتأمله »[1].

إلى أن يقول: « والعالم محدث، خلافًا لبعض أهل الملل الكفرية.

قوله تعالى لنا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ....﴾ الآية[2].

بيان الاستدلال بها: أما السماوات والأرض فإنا نظرنا في خلقهما فوجدناهما لم ينفكا عن إمكان الزيادة والنقصان والتحويل والتبديل والجمع بينهما، وتفريق كل

(١) الأساس لعقائد الأكياس، المنصور بالله القاسم بن محمد، ص١٨.

(٢) سورة البقرة (١٦٤).

منهما، فهما مع ذلك الإمكان إما قديمان أو محدثان »[1].

هذا في أهم مرجع لهم في العقيدة قد قـرروه في مراكـزهم الـتي نـشروها في بعـض المحافظات في اليمن.

ويقول الحسين بن يحيى الحوثي: « المسألة الأولى في إثبات الصانع.

إذا عرفت هذا فليس لنا طريق إلى معرفة المرسل بالمشاهدة، ولو كان يُعرف بالمشاهدة لم تحتج الرسل إلى المعجزات، فليس لنا طريق إلى معرفته إلا بالنظر فيما خلق وأودع في هذا العالم من الأجسام والأعراض، أما حدوث المشاهدات اليومية فهو مدرك ضروري لا يحتاج إلى نظر، فأما غيرها فلا يمكن إثبات حدوثه إلا بالنظر لأنا لم نشاهد خلق السماوات والأرض والجبال والبحار والشمس والقمر والكواكب، ولا يمكننا أن نحتج على حدوثها وخلقها بنحو قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[2]،﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾[3]، ونحوها على الكفار والملحدين، والذين ينكرون حدوث العالم، وينكرون الربّ جلّ وعلا؛ لأن كلامه تعالى لا يكون حجة إلا إذا ثبت وجوده، وأنه عدل حكيم، ولا يثبت ذلك إلا إذا ثبت حدوث العالم فيلزم الدور؛ لأن حدوث العالم مترتب على إخباره، وحجية إخباره مترتبة على معرفة وجوده عدلًا حكيمًا، ومعرفة وجوده مترتبة على حدوث العالم والدعاوى - مجردة عن البرهان - لا تثبت بها حجة... فالأجسام لا تخلو: إما أن

(١) المرجع السابق ٣١.

(٢) سورة الرعد: (١٦).

(٣) سورة غافر: (٥٧).

تكون ساكنة، أو متحركة، ولا يصح أن تكون لا ساكنة ولا متحركة.

والحركة: انتقال الجسم من محل إلى محل، والسكون: لبثة في محل ولو يسيرًا.

والذي يدل على حدوث الحركة والسكون أنّ الحركة تكون بعد السكون، والسكون بعد الحركة فثبت أنه يحصل كل واحد منهما بعد عدمه، وهذا عين الحدوث، فثبت حدوثهما، وهما ملازمان للجسم، لا ينفك عن أحدهما، فلزم حدوثه... ودليل آخر على حدوث الأجسام، أن الأجسام ملازمة لإمكان الزيادة والنقصان، والإمكان ملازم لها، وكذا الجمع والتفريق... فثبت أن الأجسام ملازمة لجواز الزيادة والنقصان، والجمع والتفريق، والزيادة والنقصان والجمع والتفريق محدثات، وما لازم المحدث فهو محدث مثله »[1].

ويقول علي الشرفي: «... إن هذه الأجسام لا تخلو من الأعراض، وهذه الأعراض محدثة كتحرك الجسم الساكن وسكون الجسم المتحرك، وافتراق المجتمع واجتماع المتفرق، ويكون في جهة فيصير في جهة أخرى، فوجب أن يكون حكم الجسم في الوجود حكم هذه الأعراض، وهو أن يكون محدثاً، ولهذا فإنه محدث لا بدله من محدث وهو خالق »[2].

❑ ثانيًا: اعتقادهم في الألوهية:

لقد سلك الحوثيون في الألوهية والعبادة لله تعالى مسلك القبوريين، فالأضرحة

(١) القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، الحسين يحيي الحوثي، ص٣٦- ص٤٠.

(٢) القول السديد في عقائد أهل العدل والتوحيد، علي عبد الله الشرفي، ص٣٦.

والقبور في عدة أماكن في صعدة، وعلماء الحوثيين يذكرونها بالتبجيل والاحترام منذ زمن، ولا يرون في التبرك بها وزيارتها بأسًا بل يرون أن ذلك قربة إلى الله، ولا يفرقون بين الألوهية والربوبية في التعريف.

فيقولون في وفاة الإمام الناصر أحمد بن يحي الهادي: « وقد بقي عليه السلام قائمًا بنصرة دين الله نحو عشرين سنة، ودفن بصعدة عند قبر أخيه وأبيه ومشاهدهم معروفة مزورة »[1].

ويقولون: « وروي عنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أنه قال لسبطة الحسين عليه السلام أنبئت أن مصارعكم شتى، فقال الحسين (عليه السلام) من يزورنا على تشتتنا وتباعد قبورنا؟قال:ﷺ قوم يريدون بذلك برّي وصلتي إذا كان يوم القيامة أخذت بأعضادهم حتى أنجيهم من أهوالها - أو كما قال »[2].

ويقولون إنكارًا على السنة وتقبيحًا لأهلها و تهكمًا بهم، في الدار التي وُلد فيها ﷺ: «... ولما أخذ الوهابيون مكة في عصرنا هذا هدموه، ومنعوا من زيارته على عاداتهم في المنع من التبرك بآثار الأنبياء والصالحين، وجعلوه مربطًا للدواب»[3].

ويقعّد لهذا الاعتقاد المرجع الحوثي بدر الدين فيؤلف عدّة رسائل في الرد على كتب أهل السنة في التحذير من الخرافات والتمسح والتبرك بالقبور جُمعت كلها في كتاب واحد أسماه « الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز » وهي على النحو التالي:

---

(١) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد الحوثي، ص٣٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص٤٣٦.

(٣) وهذا من دجلهم وكذبهم.

١- " الجواب الوجيز "، وقد جعله ردًّا على كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وقد سفسط في رده على الكتاب، واتّهم الشيخ بلبس الحق بالباطل، ورمي المسلمين بالشرك، وأن الكتاب قد أجمل فيه كثيرًا من المسائل، وخلاصة الأمر أنه دافع عن عقيدته في جعل الوسائط بين الخلق وبين الله وأنه ليس بشرك، وهذا مقطع من كلامه يوضح شيئًا من تلك العقيدة: «... فعبارة صاحب الكشف مجملة يتوصل بها الجهلة إلى الرمي بالشرك لغير مشرك كمن زار النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أو أحدا من أهل بيته تقربًا إلى الله تعالى، لأنه يريد منهم -أي من زيارتهم- التقرب إلى الله بعبادته بالزيارة، ويريد منهم -أي بسببهم التقرب إلى الله أي الهداية منه بسبب زيارتهم حتى يهتدوا في المستقبل للتقرب إلى الله لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾[1]»[2].

ويغالط في رسالته المذكورة ما ذكره الشيخ من أن الشفاعة على أنواع ليصل بذلك إلى تخطئة الشيخ في قوله: « نريد منهم شفاعتهم عنده » فيقول: « أن هذا يوهم أن إرادة الشفاعة منهم شرك على الإطلاق وقد بين هو فيما حكيناه عنه آنفاً أن بعض ذلك ليس شركاً فهذه الإجمالات الأربعة ليس لها فائدة إلا إيقاع الجهلة في رمي المسلمين بالشرك لأسباب لا توجب الشرك... إلخ »[3].

(١) سورة محمد: (١٧).

(٢) الإيجاز في الردّ على فتاوى الحجاز، بدر الدين الحوثي، ص٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص٢٧.

فهو هنا يستدل على ثبوت الشفاعة بشروطها، وإقرار الشيخ بذلك، فيجعل ذلك دليلاً على جواز الاستشفاع أو طلب الشفاعة من الأموات وأنه ليس بشرك، وهكذا جميع استدراكاته على الكتاب.

٢- كتاب " الإفادة لأهل الإنصاف "، وكان هذا جواباً على الشيخ عبد العزيز ابن باز فيما ذكره عن مغالاة بعض الزيدية في أهل البيت، وقد حصر الشرك في الاعتقاد بالنفع والضرمن دون الله فقال: «.... الشاهد في هذه الآيات الكريمة وأمثالها من القرآن على أن دعاء المشركين وعبادتهم واتخاذهم من دون الله آلهة كان على وجه الاعتقاد فيهم أنهم ينفعون ويضرونبما ليس إلا لله رب العالمين، فكان الرد عليهم بإبطال هذا الاعتقاد وبيان أن الملك لله وحده كما أن له الربوبية وحده، ولم نعرف حقيقة اسم الشرك واسم عبادتهم لغير الله إلا بهذا المعنى الذي كثر استعماله عندهم »[١]وقد جعل دعاء الميت والجماد طلبًا لما هو من جنس مقدور المخلوقين ليس بشرك[٢].

ويسفسط في ذلك فيقول دفاعًا عن بعض العامة عند سقوط الشيء أو إشرافه على السقوط: « يا محمداه، أو يا علياه، أو ياهادياه » فإن هذا للتبرك بالذكر والتوسل:« قلنا إنما ذكرنا أن مرادهم التوسل والتبرك بالذكر أي أنهم يعتقدون أن ذكر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-؛ وعليّ عليهم السلام؛ والهادي عليه السلام مظنة البركة وحفظ الساقط لا من حيث أن يجعلوه عبادة بل من حيث إنه عندهم ذكر كريم، لأنه مما

(١) المرجع السابق، ص٤٧.

(٢) المرجع السابق، ص٥٣- ٥٤.

يحبه الله ويرضاه كالصلاة على النبي ﷺ»[1].

٣- كتاب "الإجادة في دفع الإسراف". وهو كذلك ردّ على الشيخ عبد العزيز بن باز في فتوى المنع من الصلاة خلف المغالي في آل البيت بما هو شرك.

٤- كتاب "شرح الصدور في زيارة القبور"، وقد ساق فيه الأدلة على جواز الزيارة بغير شرط، وقال في آخره: « فهذه الروايات تؤكد ما قلناه من إباحة الزيارة على الإطلاق بدون شرط إرادة الزائر تذكر الآخرة، ويدل على ذلك أن بعض الرواة فهموا الإطلاق في إباحة الزيارة فرَوَوا الحديث مطلقًا وبدون زيادة، فإنها تذكر الآخرة »[2].

ويقول في موضع آخر عن جواز البناء على القبور: « وعلى هذا فإن صح حديث النهي عن البناء على القبر، فهو كالنهي عن القعود عليه، فليس المراد به النهي عن القعود حوله، لأنّه خلاف الظاهر.

فأما منع القباب من أجل هذا الحديث فكذلك؛ لأنّ بناءها حول القبر ولا مانع من البناء حول القبر »[3].

❑ ثالثًا: اعتقادهم في أسمائه وصفاته:

ينتهج الحوثيون في هذا الباب منهج التأويل متأثرين في ذلك بأهل الكلام، ويزعمون أن إثبات الصفات تشبيه، فيقول (بدر الدين الحوثي) في نقد مذهب أهل

(١) المرجع السابق، ص٥٥- ص٥٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٩- ص١٤٥.

(٣) الغارة السريعة في الردّ على الطليعة، بدر الدين الحوثي، ص٥٣٦- ص٥٣٧.

السنة: «... فيظنون لجهلهم أن المقصود إثبات الأعضاء لله سبحانه وتشبيهه بخلقه،فيعتقدون ربهم شبيهًا بالمخلوقين، ويتوهمون ربهم ذا صورة وأعضاء وتحديد، كصور المخلوقين وأعضائهم وتحديدهم، ويعبدون هذا المتصوَّر الذي يتصورونه، الموهوم الذي يتوهمونه ويسمونه الله ﷻ عما يقولون علوًّا كبيرًا!

فهم يعبدون غير الله ويزعمون أنه الله، وبذلك أشركوا من حيث لا يعلمون»[1]، ويقول في معرض قدحه في كتب الصحاح والسنن: «... أن جملة أخبار الصحاح مشتملة على أمور عظيمة، كتجسم الله سبحانه، وإثبات المكان والانتقال والتغيير له، وكعروض العوارض عليه من الضحك ونحوه، إلى غير ذلك مما يوجب الإمكان، حتى رووا أن الله سبحانه يدخل رجله في نار جهنم فينزوي بعضها لبعض، وتقول: قط قط.

ومشتملة على وهن رسل الله ورسالاتهم، حتى إنّهم صيَّروا سيَّد النبيين جاهلًا في أول البعثة... إلخ »[2].

وينطلقون في تقسيم الصفات إلى ثلاثة أقسام: « واعلم أن الصفات ثلاث: صفات فعل، وصفات ذات، وصفات ذاتيات.

فصفات الفعل هي: التي يتصف بها إذا فعل، كصفة خالق ورازق ومعطي ومحي ومميت ونحوها، وهذه يتصف بها الفاعل إذا فعل، وتنتفي عنه إذا لم يفعل.

وصفات الذات: هي القائمة بالذات، كالقدرة والعلم والحياة والسمع والبصر ونحوها.

---

(١) الغارة السريعة، بدر الدين الحوثي، ص٥٤٧- ٥٤٨.

(٢) المرجع السابق، بدر الدين الحوثي، ص٢٠.

فإن كانت ملازمة لا يمكن تخلفها عن موصوفها فهي الصفة الذاتية.

إذا فصفاته هي ذاته لا غيره تعالى، ولا مزايا زائدة على ذاته ولا معان قائمة بذاته تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، ومعنى ذاتية أنها من شأن ذاته ومن حقيقتها، وأنه استحقها من أجل ذاته أي من حقيقة ذاته، كصفة التحيز للجسم فإنه لا يمكن تخلف الجسم عنها ولا تخلفها عنه.

فالصفات المذكورة في حقنا - غير التحيُّز - صفات ذات فقط، وفي حق الباري تعالى صفات ذات ذاتية، وإن لم تكن حالّة فيه لكنها منسوبة إلى الذات ثابتة لها لا تتخلف عنها، لأنها ليست بفعل فاعل، وهذا هو الفرق بين صفة الذات والذاتية فافهم الفرق بينهما»[1].

ويذكر محمد بدر الدين نقلًا من تفسير أبيه: « ولا يكلمهم الله مجاز عن الغضب: مبسوطتان مجاز عن الجود، استوى على العرش: تولى أمور الخلق، ونفذ ما يشاء من التصرف فيها »[2].

ونقل بدر الدين الحوثي عن الإمام المنصور بالله في الشافي، عن مذهب الزيدية، قوله: « ومذهبهم في الأصول: العدل والتوحيد، وإثبات الوعد والوعيد، والخلود في النار للفساق، ونفي الرؤية، ونفي الجبر»[3].

(١) القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، الحسين يحيى الحوثي، ص٥٦- ص٥٧، والقول السديد في عقائد أهل العدل والتوحيد، علي الشرفي، ص٣٩.

(٢) انظر: البيان لمفردات ألفاظ القرآن، ص٥٦، ص٦٩، ص٩١، وانظر: كذلك ص٢٥، ٣٤، ص١٠١، ص١٩١، ص٢٣٢، وغيرها.

(٣) مفتاح أسانيد الزيدية، بدر الدين الحوثي، ص٣٣.

وقد امتلأت مذكرات حسين الحوثي بالتهكم بمن يثبت الصفات، فيقول مثلًا: «"ثم استوى على العرش" فأتى إلى الحديث عن كلمة "استوى على العرش" بالمعنى الذي يقول الآخرون، أي: هناك عرش واستوى عليه استواء يليق بجلاله! لاحظ ستهبط إلى أحط مستوى؟ ما قيمة أن يقول الله لنا ﷻ بأن هناك عرشًا هو يستوي عليه؟ ما قيمته بالنسبة لنا في مقام الدلالة على قدرته ﷻ على تدبيره، على حكمته، على عظمته وجلاله!، هل يمكن لأي شخص منا أن يتحدث بأن له سرير نوم ينام عليه في بيته ما قيمة هذا؟ أن أقول: فلان عظيم وهو من أولياء الله، وهو كذا وكذا ومعه أيضًا سرير في غرفته ينام عليه، هل لهذا الكلام قيمة؟ أوله كرسي في صالته يستوي عليه! القرآن الكريم كل مفردة داخله لها أهميتها ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾[1] يتحدث عن خلق السماوات والأرض ويقول: وله أيضًا عرش يجلس عليه! ما قيمة هذا في مجال حكمته؟ في مجال قدرته؟ بل قد تستوي منها على هذا النحو: بأنه ثم تعب ورجع يستريح قليلًا على كرسيه»[2].

ويقول في نفي الرؤية: «﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[3] أيضًا جاءت آية تنزيهه عن الرؤية عن أن تدركه الأبصار، جاءت أيضًا في مقام تنزيه ذاته ﷻ عن أن ينسب إليه مالا يليق به، تنزيه لذاته، لا يمكن أن تدركه الأبصار، كيفما كانت هذه الأبصار، سواء أقالوا حاسة سادسة أو سابعة أو ثامنة أو حاسة تاسعة، كيفما قالوا فهي لا تخرج عن كونها أبصار، وعملية الرؤية لا تخرج عن

(١) سورة هود: (١).

(٢) معرفة الله -عظمة الله- الدرس السادس، ٢٠٠٢/١/٢٣م، ص٧.

(٣) سورة الأنعام: (١٠٣).

كونها إبصار، فهو ﷻ نزّه ذاته عن أن تدركه الأبصار.

قالوا هذا في الدنيا أما في الآخرة فسنراه، ويدعون الله أن يريهم وجهه الكريم ومن أدعيتهم: اللّهُمَّ متعنا بالنظر إلى وجهك الكريم، اللّهُمَّ أرنا وجهك، وهكذا الباطل، النفي الذي نزه الله ذاته عنه يصبح عند بعض المسلمين عبادة يتعبدون الله بنسبتها إليه، ويطلبون من الله أن يمكنهم من الحصول عليها »[1].

ويقول في نفي الصفات: « لهذا نحن نقول في عقائدنا: لا يجوز أن نقول:إنّ لله وجها كما يقول الآخرون، وأنّ له أعينًا، كما يقول الآخرون هذه الآيات خلقها لنا نحن الناقصين، نحن القاصرين... إلى أن يقول، اسألهم هل وجهه غير يده، ورجله غير يده؟ أم أن وجهه يده، ورجله وجهه؟ سيقول لك: بالطبع لا، وجهه غير يده، ورجله غير وجهه.. إذا من الذي منحه وجهًا هو مغاير ليده[2]، ويدًا مغايرة لرجله، إذا أثبتم له أعضاء حتى وإن قلتم بأننا لا نعرف كيفيتها، فالتنزيه لا يعني أن تقول أنك لا تعرف الكيفية التي عليها هذا الوجه الذي أثبته الله »[3].

ويقول في السياق نفسه: «... إذا فهذه علامات الحدوث، إذا هناك من منحه هذه الأشياء إذا فهو ناقص ومن منحه هذه الأشياء هو أكمل منه، إذا فليس ربًّا ولا إلهًا، أليست المسألة تنتهي إلى هذا؟ المسألة تنتهي في الأخيرة إلى كفر بالله »[4].

---

(١) معرفة الله -عظمة الله- الدرس الثامن، ٢٠٠٢/١/٢٦م ص١٠.

(٢) كذا في الأصل والصواب "وجها مغايرا ليده...".

(٣) المرجع السابق، ص٦.

(٤) المرجع السابق، ص٧.

المبحث الثاني

عقيدتهم في الرسل

يعرّف الحوثيون النبيّ والرسول بأنّ: الرسول من أتى بشريعة جديدة من غير واسطة رسول، ويقولون عنه إنه المأمور بتبليغ شريعة لم يسبقه بتبليغ جميعها أحد[1].

ويسيرون في أن صغائر الأنبياء مسخطة لله، مثلما ذكر ذلك سلفهم الهادي في قوله: «... تبين ذلك: أن الصغيرة الواقعة من الأنبياء عليهم السلام مسخطة لله، وإن كان سائر أفعالهم مرضية له »[2].

ولذلك تجد الحوثيين يضعّفون بعض الآثار الصحيحة الواردة في ذلك بالعقل، وهذا المحطوري يضعّف حديث محاجة آدم وموسى الذي في البخاري فيقول:« الوجه السادس: أن لقاء موسى بآدم غير ممكن؛ لأن الاثنين قد أصبحا ترابًا ولم يبعث أحد قبل يوم النشور، وليس من السهولة أن يصدق العقل روايات كهذه، تحيي الموتى دون أن يكون الإحياء معجزة لنبي، ولا ندري أين التقيا، وما هي المناسبة؟!

الوجه السابع: يفترض لو كانت الرواية صحيحة أن يُتهم نبي الله موسى بالجهل بأهم شيء لا يجوز أن يجهله، وهو أن آدم مقدَّر عليه، فإن لم يكن جاهلًا فهو متعنّت، وكلا الأمرين باطل »[3].

---

(١) الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد، ص١١٩- ١٢٢.

(٢) مجموع رسائل الهادي، ص٢٠١.

(٣) الصحابة بين الإفراط والتفريط، للمرتضى المحطوري، ص٢٤.

وينزِّل حسين الحوثي أئمته بمنزلة أنبياء الله فيقول: « لماذا ليس في الأمة بعد محمد صلوات الله عليه وعلى آله كما كان في بني إسرائيل أنبياء بعد موسى، يتحركون في إطار الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام، لأن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله جعل خيار أهل بيته، جعل الكاملين من أهل بيته بمنزلة أنبياء بني إسرائيل في هذه الأمة، جعلهم في هذه الأمة بمنزلة أنبياء بني إسرائيل في بني إسرائيل، وإن لم يكونوا أنبياء، يأمرون بالقسط »[1].

ثم يجعل الصحابة والتابعين بمنزلة بني إسرائيل الذين قتلوا الأنبياء: «.. فما الذي حصل لهم؟ ألم يُقتل عليٌّ؟... ثم ماذا حصل؟ قُتِل الحسين أيضًا من قبل معاصريه وأيده هؤلاء الذين يتحركون في المحاريب، يدعون الناس إلى تولي معاوية،من يقولون: ذلك السلف الصالح، فلنمش على سيرة السلف الصالح! وقتلوا الحسين، وقتلوا زيدًا، وقتلوا عبد الله بن الحسين، ومحمد بن عبد الله، ويحي بن عبد الله وإبراهيم بن عبد الله، وقتلوا فلان وفلان[2].. كم أئمة أهل البيت الذين قتلوهم أوشردوهم جيلًا بعد جيل، هؤلاء لا زالوا متمسكين بمن قتلهم، يتولونهم، ويسيرون على طريقتهم، ثم يتولون من يتولونه، من بني العباس، من بني أمية، أبي بكر، وعمر،وعثمان، وعمرو بن العاص، ومعاوية، وعائشة، وكل من تحرك في الحيلولة دون أن يقوم من هذه الأمة بمنزلة أنبياء بني إسرائيل»[3].

---

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، آل عمران، الدرس الرابع، ص١٣، ٢٠٠٢/١/١٢م.

(٢) كذا في الأصل والصواب "فلانا وفلانا".

(٣) المصدر السابق، ص١٣.

ويحطّ من قدر الأنبياء عندمايشبه أئمة الرافضة بالأنبياء عليهم السلام فيقول: « الإمام الخميني كان يقول للإيرانيين بعد الثورة الإسلامية: إن الحفاظ على الثورة أهم من الثورة نفسها، أنتم قد ثرتم ونجحتم وحققتم انتصارًا عظيمًا لكن هنا بدأ العمل الحقيقي، وهو الحفاظ على الثورة. هكذا كان يقول لهم.

كما هنا قال موسى لقومه: حافظوا على هذه الوضعية التي أنتم فيها، لا تتنكروا لله، لا تبدلوا نعمة الله... إلخ »[1].

ويرى حسين الحوثي أن الأئمة قد يُلهمون ما لم يوحيه الله إلى أنبيائه وهم أحياء فكيف بعد الموت؟! لذلك قال: « هو تعالى أن قضية بسيطة قضية غنم رعت قليل زرع، داود وسليمان داود نبي وسليمان ابنه قبل أن يكون نبيّاً.. ففهَّم الحكم في هذه القضية سليمان، هو يوحى إلى داود وهو أيضًا يفهّم سليمان فهو يوحي إلى أنبيائه وهو يفهِّم أعلام دينه»[2]، وهكذا يريد أن يصل إلى تسوية الأئمة بالأنبياء في اشتراكهم في العصمة فيما يحكمون به ويدعون الناس إليه، وأن لهم الإلهام كما أن للأنبياء الوحي.

(١) معرفة الله – نعم الله – الدرس الرابع، ص٩– ١٠، ٢٠٠٢/١/٢١م.

(٢) معرفة الله – عظمة الله – الدرس السادس، ص٥– ٦.

المبحث الثالث

عقيدتهم في التَّقيَّة

كما هو معلوم من أن الزيدية لا ترى التقيّة، فهي تعتقد وجوب الخروج على الحاكم الظالم، أما الجارودية فقد نسب إليهم ذلك بعض أهل العلم ومنهم الشيخ مقبل الوادعي حيث قال: فقد قرأت في بعض كتبهم أنهم إذا صلوا مع من يؤمِّن وخافوا على أنفسهم يقولون:آمِّين بتشديد الميم[1].

ويقول بدر الدين عن التقيّة: «فأما مع الخوف على النفس فلا إشكال في جواز التقيّة، ولعله لا يخالف في ذلك؛ ففي البخاري (٨/ ٥٥) من أجزاء النسخة المجرّدة في الشروح: كتاب الإكراه وقول الله تعالى:﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]. وقال:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾[3] إلى قوله:﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[4]، فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به، والمكره لا يكون إلا مستضعفًا غير ممتنع من فعل ما أمر به، وقال الحسن: التقيّة إلى يوم القيامة، وقال ابن عباس فيمن يكره اللصوص فيطلق: ليس بشيء، وبه قال ابن عمرو وابن الزبير والشعبي والحسن انتهى.

---

(١) انظر: رياض الجنة، ص(١٣).

(٢) سورة النحل: (١٠٦).

(٣) سورة النساء: (٩٧).

(٤) سورة النساء: (٧٥).

وقال ابن حزم في الفصل (٤/ ٦) وقد أبيح الكذب في إظهار الكفر في التقيِّة»[١].

وبدر الدين يرى جواز التقيّة حتى لو لم يخش الإنسان على نفسه، بل من أجل ألا ينفر الناس عنه حيث ذكر في معرض ردّه على الشيخ مقبل في تقيّة جهرهم بالتأمين إذا صلوا مع أهل السنة، وأنه يصح لهم من أجل ألا ينفر عنهم: « نعم فإذا كان الزيدية على هذا الوجه الذي ذكره من قولهم: آمّين بتشديد الميم فهو دليل على أنهم لا يتلوّنون كما زعم؛ لأنهم لو كانوا يتلّونون مع الأغراض لقالوا: آمين -بتخفيف الميم- إذا حضروا عند من يرى التأمين، وأرادوا أن لا ينفر عنهم وإن لم يخافوا على أنفسهم »[٢].

وقد صرّح حسين الحوثي في إحدى محاضراته التي ألقاها على قيادة التنظيم في المخيم الصيفي الرابع بحيدان، والتي كشف فيها عن مخططه للانقلاب على النظام الجمهوري وإعلان تمرده عليه، وأوضح في تلك المحاضرة لأتباعه الخطوات العملية التي ينبغي اتباعها من خلال التغلغل في أجهزة الدولة والحزب الحاكم، والسعي لإقصاء الآخرين واتخاذ مبدأ التقيّة سبيلًا لتحقيق أهدافهم[٣].

وهذا هو تطبيق لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، أي تحقيق أهدافهم بأي وسيلة كانت وأي طريقة ممكنة، ولو بإبادة المجتمع أو تضليله أو استدراجه واستغلال عفويته وأُمّيّته وعواطفه ودوافعه[٤].

---

(١) تحرير الأفكار، ص٤٧-٤٨.

(٢) تحرير الأفكار، ص٤٧.

(٣) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٣١٣، ص٣١٤.

(٤) من ملامح أعلام المتمردين، للعجل، ص١٨.

ويقول بدر الدين موجّهـا طلابـه إلى التقيَّـة مـع المجتمعـات المـسلمة ويـصفهم بالأعداء: « إن التكفير والتفسيق يثير حمية المكفَّرين والمفسَّقين، فينبعثون للتعـاون عليكم، ويجتهدون في ذلك من أجـل مـا في أنفـسهم مـن الغـيظ علـيكم، بـسبب تكفيركم لهم، أو تفسيقكم لهم، فتكونوا[1] قد تسببتم لاجتماعهم[2] عليكم؛ وذلك قوة لهم عليكم، فلما [3]تقوون أعداءكم على أنفسكم؟ أليس من الأولى الـسكوت ليتخاذلوا عن العدوان عليكم؟ بـل الأولى في الـسكوت، ولـو كنـتم في حـال حـرب معهم، وذلك لئلا تعينوهم على أنفسكم»[4].

ويقول الشيخ مقبل الوادعي في صعقة الزلازل: « وأما المحقق لكتاب ابـن حريـوه فقد خان المؤلف والقارئ، حيث إنـه يُبَـدِّلُ بعـض عباراتـه، كمـا ذكـره ص٨٨ مـن المقدمة، وهذا شأن الشيعة، فإن تقيتهم تـشبه النفـاق، فلـيس لديهـم مـن الجـرأة مـا يحملهم على الصراحة وكلمة الحق فيما يعتقدون»[5].

ويقول الشوكاني عنهم: « وكلما يُظهره من المودّة فهو تقيَّة، يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة، وقد جربنا هذا تجريبًا كثيرًا، فلم نجد رافضيًّا يُخلص المودة لغير رافـضي، وإن آثره بجميع ما يملكه»[6].

---

(١) كذا في الأصل والصواب "فتكونون".

(٢) كذا في الأصل والصواب "في اجتماعهم".

(٣) كذا في الأصل والصواب "فلمَ...".

(٤) كشف الغمة في مسألة اختلاف الأمة، بدر الدين الحوثي، ص٧٠، نقلًا عن التشيع في صعدة (٥٣/٢).

(٥) صعقة الزلازل (٢٢٨/١).

(٦) أدب الطلب، ص٨٦.

المبحث الرابع

عقيدتهم في الإمامة

تقول الزيدية عمومًا بالنص الخفيفي مسألة الإمامة، وهي مقولة ظنية في دلالتها ظنية في ثبوتها، ولأجل ذلك لا يكفرون في مسألة الإمامة، وذهبوا إلى«صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل»[1].

أما فرقة الجارودية من الزيدية فقالوا بإثباتها بالنص الذي فيه الوصف دون التسمية، أي كان بأوصاف واضحة لم توجد إلا في علي ﷺ، ولأجل ذلك جعلوها كالنص عليه باسمه، لذلك كفّروا من خالف ذلك النص لأنه كالتصريح[2].

بل ذكر بعضهم أنهم يقولون بالنص الجلي في عليّ[3].

وكذلك يقولون في حصر الإمامة في البطنين بعد الحسنين، لمن خرج من أولادهما مستحقًّا الإمامة[4].

وقد بدأت الزيدية في اليمن بأفكار مؤسسها الأول الهادي الذي نحا بالإمامة منحى الجارودية، وعدّل فيها وأوجد شروطها، وظلَّ الأمر في مدٍّ وجزر في بقية الفكر الزيدي؛ حيث أخذوا بعض الأفكار من الصالحية والسليمانية، وزادوا عما قعّد له الهادي،

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٥٦، ١٥٩، ١٦١).

(٢) انظر: المنية والأمل، أحمد المرتضى، ص٩٧، وكتاب الإيضاح شرح المصباح، ص٣٠٢.

(٣) انظر: بهجة الزمن، يحيى بن الحسين (١/٥٧٥).

(٤) انظر: عدة الأكياس للشرفي القاسمي (٢/١٦٧).

فانتقلوا بالإمامة من الحصر إلى الوراثة[1].

وأتى الحوثيون الآن لإحياء فكرة الإمامة على منهج الجارودية المتأثرين بالجعفرية، فيقول بدر الدين الحوثي: « الولاية بعد رسول الله ﷺ، لعليٍّ عليه السلام، ولم تصح ولاية المتقدمين عليه: أبي بكر وعمر وعثمان، ومن بعده الأخيار أهل البيت الحسن والحسين وذريتهما»[2]، فهو يبطل ولاية المشايخ الثلاثة من أصلها، خلافًا لكثير من الزيدية.

ويصرِّح في إحدى المقابلات الصحفية بحصرهافي البطنين عندما سأله الصحفي: « هل ما زلت تعتقد أن الإمامة هي [3] في البطنين؟قال: نعم هي في البطنين إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن»[4]، ويذكر القاسم بن محمد في كتاب «الأساس» - الذي هو أهم مصادر العقيدة عند الحوثيين - عقيدتهم في الإمامة وأنها في: « الوصي والحسنين وذريتهما»[5].

ويقول: « وإمامة الحسن عليه السلام بعد أبيه علي كرّم الله وجهه، وإمامة الحسين بعد أخيه الحسن عليهما السلام... والإمامة بعد الحسين عليه السلام في سائر العترة عليهم

(١) تجديد فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، أشواق غليس، ص١٥٩- ص١٦٥.

(٢) إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب، بدر الدين الحوثي، ص١٦.

(٣) كذا في الأصل والصواب حذف الضمير.

(٤) انظر: مقابلة صحيفة الوسط مع بدر الدين الحوثي، ضمن ملاحق الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٢٨٤.

(٥) الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد، ص١٥٢.

السلام فقط»[1].

وقد ظهر تعصُّب الحوثيين في مسألة الإمامة من خلال عدة أمور - كما سبق - سواء في ادعاء بدر الدين الإمامة مرتين، أو في عدم توقيعهم على فتوى علماء الزيدية في الإمامة عام ١٩٩٠م، بل وقوفهم ضدّ تلك الفتوى والردّ عليها بكل قوة، وتبني فكرة "الشباب" المؤمن من قبل المؤيدي والحوثي إنما كان كردة فعل لتلك الفتوى من وجهة نظري، وذلك للحفاظ على فكرة الإمامة والتقعيد لها وإحيائها من جديد في المجتمع اليمني.

يقول بدر الدين في إرشاد الطالب: « والولاية بعد رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام بدليل حديث الغدير وحديث المنزلة وغيرها »[2].

وفي إرشاد السائل: « ودلالته[3] ظاهرة، لا تخفى على منصف فإن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أقام عليًّا معه في موقف التبليغ في الجمع الكبير، وجعل عليًّا مولى الأمة كما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - مولى الأمة كلها، يتولى إصلاح أمورها، وحمايتها من الفساد ودفع الأعداء عنها، ومنعها من التظالم، إلى غير ذلك مما تقتضيه ولاية الأمة، التي تدل عليها كلمة مولى »[4].

(١) المرجع السابق، ص١٦٧.
(٢) إرشاد الطالب، ص١٦.
(٣) أي حديث الغدير.
(٤) إرشاد السائل، ص٢٩.

ويقول في رسالته (الزيدية في اليمن): « والإمام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل هو علي عليه السلام، واختلفوا في حكم من تقدمه، بين التفضيل عليهم بدون تكفير، وبين التوقف بدون ترضية، أما في هذا العصرفلعل منهم من يترضى، والله أعلم»[1].

وقال: « الإمام بعد علي - عليه السلام - هو الحسن ثم الحسين، واختلفوا في الإمام بين الحسين وزيد بن علي فقيل الإمام علي بن الحسين، وقيل الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب»[2].

وهونوا من شأن كل نظرية تخالف هذه العقيدة ولو كانت زيدية الأصل، ومن ذلك قاعدة « جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل » فقد جعلوها مسألة فرعية للغاية، فجعلوها مسألة فقهية تعود لترجيح المجتهد[3].

وصنعهم هذا شبيه بفعل الدولة البويهية في الجيل والديلم عندما دخلت على الزيدية هناك، وجعلوهم يعدلون عن القول بإمامة المفضول، وطعنوا في الصحابة، فتحولت الزيدية إلى شيعة غلاة، جعفرية[4].

وفي ذلك يقول عبد الله محمد حميد الدين: « سبب كثرة اللغط حول المسألة يعود إلى ظن البعض[5] أن القول بها يؤدي إلى القول بصحة إمامة أبي بكر، حيث إنه

(١) الزيدية في اليمن، بدر الدين الحوثي، ص٩.

(٢) رسائل بدر الدين، ص(٩).

(٣) انظر: الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، عبد الله محمد حميد الدين، ص١٤٠.

(٤) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، للأكوع، ص٣٠

(٥) كذا في الأصل والصواب "بعضهم" فمن الخطأ اتصال "ألـ التعريف" بكلمة بعض.

الإمام المفضول الذي تمت بيعته، والإمام علي عليه السلام هو الأفضل الذي لم يبايع، هذا الظن خطأ، لأن إمامة علي بن أبي طالب لم تكن بالأفضلية فحسب، وإنما بها مع النص عليه »[1].

وأما في كلام حسين الحوثي فالحديث عن الإمامة جاء بصيغ متعددة في جميع ملازمه، يقول عن أهمية الإمامة وارتباطها بآل البيت ويشير لقضية العصمة: « والقرآن هنا ينص على أنّ الأمة بحاجة إلى القرآن وبحاجة إلى علم يتجسد فيه القرآن، هو امتداد للرسول صلوات الله عليه وعلى آله، ووارث للرسول صلوات الله عليه وعلى آله في كل عصر من العصور، أليس يعني هذا بأن الأمة ستكون أحوج ما تكون إلى أعلام للهدي تلتف حولهم؟ هم يجسِّدون القرآن ويهدون بالقرآن،ويرشدون الأمة بالقرآن، ويعملون على تطبيق القرآن في أوساط الأمة... الحلّ هو نفس الحل: لابد للأمة من أعلام تلتف حولها، هم أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله»[2].

ويربط مصير الأمة بتولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه لا بديل عنه: «... تحتاج إلى أن تتولاه لأن تولِّيه شرط في تأهيل نفسها لتكون من حزب الله ما لم يتوله فلن يتحقق لها شيء، والله متى مارسم شيئًا وحدده فلا يمكن أن يكون هناك شيء بديلا عنه مهما بدا لك أنه يمكن أن يكون بديلًا عنه، فلا يمكن »[3].

(١) المرجع السابق، ص١٤٠.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص٥، ٢٠٠٢/١/٨م.

(٣) دروس من هدي القرآن سورة المائدة، الدرس الثاني، حسين الحوثي، ص٣، ٢٠٠٢/١/١٤م.

ويقول في نصيّة الإمامة وأنها تثبت بالدليل: « في مقام الدين، أعلام الدين هي قضية تأتي من قبل الله ﷻ، أنه يبدأ يصطفي من داخل ملائكته رسلًا ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا ﴾[1] لتقوم بالمهمة إلى من؟ إلى البشر، يصطفي من البشر رسلًا ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ إذًا فهو الذي يحدد لنا من هم الأعلام الذين نتولاهم ونسير على هديهم ونتمسك بهم، لأنّ القضية دقيقة جدًّا، ومحكومة جدًّا، ومضغوطة جدًّا وهدى واحد، تميل كذا أو كذا تقع في الضلال»[2].

ويقول مدافعًا عن الإمامة، وأنّ كل من لا يعتقدها فإنه يسير على مقاصد الصهيونية « لاحظوا في قضية الإمامة، عندما يحاربون الإمامة فهل تظنون بأنهم يحاربون اسم [إمامة] هذا واحد من مقاصد الصهيونية من محاربة العناوين والمفردات »[3].

ويقول حسين في أنه عليه الصلاة والسلام نص على إمامة عليّ ﷺ، في مناسبة احتفالهم بإمامة علي ﷺ: « ونحن عندما نحيي هذه الذكرى، عندما نحيي ذكرى إعلان ولاية الإمام علي عليه السلام فإننا نعلن أن الدين - حسب مفهومنا ووفق رؤيتنا وعقيدتنا - أنه دين ودولة،وأنّ الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- لم يغادر هذه الحياة إلا بعد أن أعلن للأمة من الذي سيخلفه»[4].

---

(١) سورة الحج: (٧٥).

(٢) المصدر السابق، ص٤.

(٣) المصدر السابق، ص١٤.

(٤) حديث الولاية، ص١، ١٤٢٣/١٢/١٨هـ - ٢٠٠٢/١٢/٢١م.

ويواصل حديثه لربط الإمامة وجعلها قضية إلهية من الله لا يجوز تغيير ذلك النص وتقرير مفهوم الإمام عندهم: «"فمن كنت مولاه فهذا" هذه الإشارة هي إشارة تمتد إلى الله ﷻ أنه هو رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله يقول لنا: إنَّ من يملك أن يقول لهذه الأمة، لعباده (هذا وليّ أمركم) إنه الله ﷻ، لكنا تنكرنا من بعد لتلك الإشارة العظيمة، وتنكرنا من بعد لمن له الأولوية في إطلاق التعيين بتلك الإشارة العظيمة، وتنكرنا من بعد لمن له الحق في أن يملك توجيه تلك الإشارة العظيمة فكان ممن سمع رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) في ذلك الحفل، في ذلك الجمع الكبير كانوا هم أول من قالوا: لا، وإنما هذا... للأسف الشديد بعد ذلك العمل العظيم، بعد تلك الترتيبات التي كشف بها الرسول صلوات الله عليه وعلى آله أهمية ولاية أمر الأمة، يأتي من يقول: لا، لا، وإنما هذا، لماذا هذا؟ ما هي سابقته؟

إن من انصرفوا عمن وجّه الرسول صلوات الله عليه وعلى آله الإشارة إليه التعيينيه بعد رفع يده، وبعد صعوده معه فوق أقتاب الإبل، إنهم للأسف الشديد لا يعرفون ماذا وراء (هذا)، إنّ كلمة (هذا) تعني هذا هو اللائق بهذه الأمة التي يراد لها أن تكون أمة عظيمة»[1].

ويقول عن مفهوم الإمامة عندهم ونظرتهم لها وأنها شاملة للدين والدنيا، ويغلو حتى يوصلها إلى مقام النبوة: « إذا فالإمام عليّ عليه السلام ولايتنا له ننظر إليه كوليّ أمرنا.. ما هو أمرنا؟ مهامنا في الحياة، مهامنا ونحن نربّي أنفسنا ونرشدها لنزكيها.

(١) المرجع السابق، ص٢.

وليس كما يقال: الإمامة رئاسة عامة يعني إقامة الحدود، نقتل هذا ونقطع يد هذا، أوامر فقط، الأمر الذي هو وليك فيه هو الأمر الواسع، هي المهام الواسعة، في مقام تزكية نفسك، في مقام أداء مسئولياتك في الحياة »[1].

ويقول مثنيًا على عقيدتهم في الولاية وأنهم هم الذين ما زالوا على العقيدة الصافية في هذا الموضوع: « ونحن -الشيعة- ما تزال ثقافتنا في هذا الموضوع قائمة من "يوم الغدير" على هذا النحو وإلى اليوم؛ ولذا فمن المتوقع أن يكون الشيعة وحدهم هم أكثر الناس وعيًا، خاصة من يفهمون ماذا يعني:"عليّ"، ماذا يعني حديث الولاية، ماذا يعني التشيع، ماذا يعني الدين، ماذا تعني مسئولية ومهام هذا الدين بالنسبة لهذه الأمة، فإنهم هم من يحتمل أن يقفوا في وجه أمريكا وإسرائيل، في وجه اليهود والذين يريدون أن يفرضوا علينا ولاية أمرهم، أما الآخرون فسيضلون هكذا يراقبوننا نحن!»[2].

(١) سورة المائدة، الدرس الثالث، ص١١، ٢٠٠٢/١/١٥م.

(٢) حديث الولاية، ص٥، ١٤٢٣/١٢/١٨هـ - ٢٠٠٢/١٢/٢١م.

المبحث الخامس

عقيدتهم في العصمة

إنه باستقراء كتب وملازم الحوثيين يتبين أنهم يركزون على فكرتين معًا، وهما فكرة الاصطفاء وفكرة الخلاص المنتظرة من قبل المهدي على حسب تفكيرهم، وذلك نابع من عقيدة الحق الإلهي الذي تولى سبحانه الاصطفاء لبعض السلالات المنتمية للنبي واختصاصها بالسياسة والقيادة والريادة العلمية والمرجعية الدينية، ثم توارثوها أئمة بعد آخرين، وادَّعَوْا أن مرجعيتهم تفويضية من الله وليس للأمة حق في ذلك[1].

فيقول بدر الدين عن عصمة عليّ ﷺ: « أما عصمة علي عليه السلام، فيكفي في الدلالة عليها حديث الغدير المشهور بين الأمة»[2].

ويقولون: « ولم تقع العصمة فيمن علمنا من ولد إبراهيم عليه السلام إلا في محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فثبت بذلك إمامة الحسين وفي ذريتهما من بعدهما، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[3]، وهم - سلام الله عليهم- ممن آمنوا واتبعتهم أهاليهم بإيمان وقفوهم بإحسان فلحقوا بهم، وقد استحق النبي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - النبوة، والإمام علي الإمامة، وقد تبعهم الحسن والحسين ومن

(١) انظر: العمق الحوثي، عبد الواسع المخلافي، ص٦٧، نقلًا عن الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي، د/عبد الحكيم الشرحبي، ص١٣.

(٢) الغارة السريعة، بدر الدين الحوثيّ، ص٣٠٤.

(٣) سورة الطور: (٢١).

ذريتهم في شرط استحقاق الإمامة والقيام بها »[1].

ويقولون أيضا في العصمة ناقلين عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم في العقيدة الصحيحة « ثم يجب علينا أن نعرف أن الحكمة والعقيدة الحقة والعصمة انحصرت في العترة المأمور بالتمسك بها كما في حديث الثقلين وحديث:"أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى"»[2].

ويجعلهم حسين بعد النبي ﷺ كأنبياء بني إسرائيل بعد موسى: « لماذا ليس في الأمة أنبياء بعد محمد صلوات الله عليه وعلى آله كما كان في بني إسرائيل أنبياء بعد موسى، يتحركون في إطار الشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام؟ لأن رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله- جعل خيار أهل بيته الكاملين من أهل بيته بمنزلة أنبياء بني إسرائيل في هذه الأمة»[3].

ويقول في عصمتهم وكمالهم، ووجوب الارتباط بمبدأ العصمة فيهم وكونه أمرا إلهيًّا، وأنه ليس للأمة حق الاختيار، وأنه يجب عليها أن تخرج من كيانها لتذوب في كيان أصحاب العصمة لكونهم من الله كاملين: «.. إذا لم ترتبط بإعلام الهدى، لابد من الارتباط بأعلام للهدى تتولاهم، وتذوب في شخصياتهم.

(١) القول السديد في عقائد أهل العدل والتوحيد، علي عبد الله الشرفي، ص٢١٨.

(٢) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد بدر الدين الحوثي، ص١٢١.

(٣) دروس من هدي القرآن الكريم سورة آل عمران، حسين الحوثي، ص١٣، الدرس الرابع، ٢٠٠٢/١/١٢م.

وهم بالطبع من يضعهم الله أعلامًا لأمته، فإنما يضعهم كاملين ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ﴾[1] هو الذي يختار وليس لنا نحن أن نختار، هو الذي إذا آمنا بهذا المبدأ - مبدأ الكمال- فارتبطنا بالله الكامل الكمال المطلق وارتبطنا برسوله الذي اصطفاه واختاره فأصبح كاملًا، وارتبطنا على وفق هذا المنهج بالكامل، فالله ﷻ هو الذي سيقدم لنا الكامل بدءًا من عليّ عليه السلام... إذا لم نعمل على مراعاة الارتباط بهذا المبدأ العظيم الذي عمل القرآن الكريم على ترسيخه في أذهاننا فسيقدم لنا أشخاص كثيرون، ويقدم رموز وهميّون كثيرون لا يعتبرون كاملين ممن اختارهم الله ﷻوليسوا جديرين باختياره»[2].

ويذهب حسين إلى أبعد من ذلك، حيث يشير إلى أن العلم إنما هو من قبل الله وذلك بالإلهام لأهل البيت بشرط الانطلاق في أعمال الإحسان، فلا يأخذونه من الأستاذ ولا من الكتب، فهو إيتاء كعلم النبوة: «لا تفكر أن العلم هو ذلك الذي يعطيك أستاذك، أو كلّ ذلك الذي تحصل عليه من داخل الكتاب، بل انطلق في الأعمال التي هي أعمال إحسان كبير عند الله، لتكون ممن يعطيه هذا الجزاء العظيم ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ﴾[3]«آتيناه» ولم يقل أوتي من طرف آخر ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ﴾ وهكذا كسنة ثابتة ﴿نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وأرقى درجات الإحسان هي

(١) سورة القصص: (٦٨).

(٢) دروس من هدي القرآن الكريم سورة المائدة، حسين الحوثي، ص١٥، الدرس الثاني، ٢٠٠٢/١/١٤م. والنص مليء كما هو واضح بالأخطاء النحوية.

(٣) سورة القصص (١٤)، الآية مذكورة خطأ والصحيح « فلما ».

الدرجة التي قال الله عن أصحابها ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[1] ألم يعدّ الجهاد هنا هو الإحسان الحقيقي؟»[2].

ويرفع منزلة الأئمة الذين جاؤوا من بعد الصحابة إلى منزلة أعظم من منزلة الصحابة إلا عليًّا ﷺ: «لولا ثقتنا في الله ﷻ أنه سيجعل في هذه الأمة من بعد حياة النبي صلوات الله عليه وعلى آله، من هم أزكى وأقوى وأعظم نفعًا للإسلام والمسلمين ممن كانوا في أيام النبي (صلوات الله عليه وعلى آله)، ما عدا عليًّا عليه السلام والأقليَّة منهم»[3].

(١) سورة العنكبوت (٦٩).

(٢) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الخامس عشر- حسين الحوثي، ص١٦- ص١٧، ٢٠٠٢/٢/٨م.

(٣) دروس من هدي القرآن، آل عمران، حسين الحوثي، ص٨.

المبحث السادس

عقيدتهم في الصحابة

إن الناظر إلى متأخري الزيدية ليجد الكثير منهم رجع إلى احترام الصحابة وإعطائهم مكانتهم ويترضى عنهم، وقد ألف كبار علمائهم مؤلفات خاصة في الدفاع عن الصحابة ﷺ مثل كتاب (الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبّ صحابة سيد المرسلين) للإمام يحي بن حمزة، وكتاب (الإيضاح لما خفا[1] من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى ﷺ) ليحي بن الحسين بن القاسم ت١١٠٠هـ.

وإن كان بقي بعض المتعصبين الجارودية على منهج البغض والسبّ، فقد ذكر بعض الكتاب أنّ أول من جاهر بالسبّ يحي بن الحسين بن المؤيّد، الذي بالغ في إحصاء عثراتهم، وأعرض عن فضائلهم، حتى إنه طعن على الهادوية في اليمن، وقد تابعه على ذلك عدد من تلاميذه وأصحابه الذين شكلوا تيّارًا برعاية وحماية أحمد بن الحسن بن القاسم (١٠٨٧ - ١٠٩٢هـ)، وكان شاعرهم الحسن بن علي الهبل الذي أخذ تلك الثقافة من أستاذه يحي بن الحسين المؤيّد.

كما يذكر المؤرخون أن أحمد بن الحسن بن القاسم هو أول من احتفل بيوم الغدير في اليمن، حتى إنه لشدة بغضه للصحابة - رضوان الله عليهم- قام بكشط أسماء الخلفاء الراشدين من حول المحراب في جامع صنعاء[2].

---

(١) الصواب خفيَ لا خفا لكن يبدو أن الصنعة اللفظية جرت المصنّف إلى هذا الخطأ!

(٢) انظر: الزيدية في اليمن من التأسيس إلى الترسيخ، عبد الفتاح البتول، ص١٨٦- ص١٨٧، ضمن: الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة.

لهذا فقد أحيا هؤلاء وأمثالهم التوجه الجارودي لدى زيدية اليمن فانقسم الزيدية هناك إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يقول إن الصحابة اجتهدوا وأخطأوا ولا وزر عليهم، والأفضل الترضي عليهم وحبهم.

الاتجاه الثاني: يرى أن الصحابة والخلفاء الثلاثة وقعوا في خطأ لاشك، وخالفوا النص والوصية، لذلك لا نستطيع أن نحبهم، وفي الوقت ذاته فإن صحبتهم للرسول وما قدموه للإسلام يجعلنا نكف عن سبهم، والنتيجة عند هؤلاء (لا نحبهم ولا نسبهم).

الاتجاه الثالث: يرى أن الخطأ الذي وقع فيه الخلفاء الثلاثة لا يعد اجتهادًا، ولا يمكن تبريره أو السكوت عليه، وأنهم بفعلهم آثمون معتدون فساق، بل كفار كما نقل عن الإمام أحمد بن سليمان[1].

وهذا الاتجاه الثالث هو الذي عليه الحوثيون، وهم الذين أحيوه وأظهروه بل قاتلوا من أجله والعياذ بالله.

وطَعْن الحوثيين في الصحابة ليس بالأمر الحديث، أو أنه مستجد في كتبهم، لكن الجديد هو جعله قضية يحاربون من أجلها، وأنهم أصبحوا يجاهرون بالسبّ علانية في كل مكان، حيث إنّهم استخدموا في البداية التلميح تقيَّة كقولهم: «...

(١) المرجع السابق، ص١٨٨، وأحمد هو ابن سليمان بن محمد الحسني، وُلد سنة ٥٠٠هـ، دعا لنفسه بالإمامة سنة ٥٣٠هـ، وحكم صنعاء وزبيد وصعدة ونجران، من مؤلفاته: كتاب أصول الأحكام في الحلال والحرام، والرسالة المتوكلية في هتك أستار الإسماعيلية، توفي في حيدان سنة ٥٦٦هـ. انظر أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه (١١٤- ١١٦).

ولكن بعضًا ممن لم يعبأوا بأقوال الرسول، لما قُبض رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- انقلبوا على أعقابهم وأثاروا الفتنة والخلاف والتفرقة بين المسلمين ورسول الله لا يزال على فراش الموت قبل أن يدفن، فكان نتيجة أعمالهم أن أزاحوا الخلافة الإسلامية عن منبعها وأهلها، وكانوا أول من فرّق صفوف المسلمين وزرع التفرقة بينهم، فكان لذلك أسوأ العواقب على الإسلام والمسلمين، فذهب الآلاف من المسلمين ضحية الحروب التي أحدثها الاختلاف بينهم، وافتُريت مئات الأحاديث كذبًا على رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وظُلم أهل بيته حتى كان أول من ظُلم ابنته فاطمة وزوجها أمير المؤمنين عليّ وسبطا رسول الله الحسن والحسين عليهما السلام »[1].

ويقول بدر الدين في أثناء ردّه على الشيخ مقبل في ردّ روايات الرافضة الذين يقعون في المشايخ الثلاثة: «... فاعتبروا مينا سابًّا للصحابة من أهل هذه الرواية، فكيف بمن يصرح بتخطئتهم ويتبرأ من ولايتهم، وجرحهم لمن هذا مذهبه لا دليل عليه من كتاب ولا سنة، وإنما هو تعصّب للثلاثة وعداوة مذهب لا يرضاها منصف»[2].

ويقول دفاعًا عن مرويات الرافضة التي تفردوا بها: « فأمّا التفرد به فلا عجب أن يتفرد علي عليه السلام، ثم ذريته من بعده، بما ليس عند العامة[3]، الذين لم يلازموهم حتى يحيطوا بما عندهم، بل لم يبلغهم من حديثهم إلا قليل، وإلا ما جرحوا رواته وأنكروه»[4].

(١) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد بدر الدين، ص٣٩٧.

(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥١٧.

(٣) فهو هنا يصف الصحابة رضي الله عنهم بالعامة انتقاصًا من قدرهم وحطًّا من منزلتهم.

(٤) الغارة السريعة، بدر الدين الحوثي، ص١٤٥.

ويقول في تجريحهم والتعريض بهم: « لأنّ مجرد الصحبة لا يدل على البراءة من النفاق»[1].

ويقول بدر الدين الحوثي في تبريره سبَّ الصحابة: « فثبت بهذا أن الصحبة لا توجب لصاحبها العصمة، وحينئذ فلا مانع من الكلام فيمن ظهر منه جارح يمنع قبول روايته»[2].

ويشير بدر الدين ويلمّح إلى أن الصحابة ارتدّوا بعد وفاة النبي ﷺ فيقول: « إنّا لا ننكر شيوع الصلاح وانتشاره فيهم في عهده -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ولكن لا ندّعي لهم كلهم العصمة لا لفظًا ولا معنى، وهذه التي ذكرها[3] وأمثالها مما يدل على أن أهلها غير معصومين مع أنه لا دليل على عصمة الجميع، وقد كانت البركة الدينية في عهد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فائقة لما بعد وفاته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وقد أشار إلى اختلاف الحالتين قول الله تعالى:﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[5]»[6].

(١) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٣٣.
(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين، ص٤٨٠.
(٣) قال هذا ردًّا على الشيخ مقبل عندما تحدث عن فضائل الصحابة وذكر طلبهم إقامة الحدود عليهم.
(٤) سورة آل عمران: (١٠١).
(٥) سورة آل عمران: (١٤٤).
(٦) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٤٤٨- ص٤٤٩.

وهكذا يستمر بدر الدين في كتبه في التعريض بالصحابة والتهوين منسبهم وأنه لا يُعد طعنا فيهم، بل زاد الأمر بأن ألّف كتابًا كاملًا في الطعن على الإمام الزهري لكونه روى الحديث وحفظ جزءًا كبيرا من السنّة منها فضائل الصحابة ﷺ، مما جعله يعيش حنقًا وغيظًا عليه.

ويطعن كذلك في روايات أبي هريرة ويصفها بأنها لا تُقبل، ويرشد إلى كتاب شرف الدين الإمامي الذي طعن فيه على أبي هريرة ﷺ[1].

ووصل الأمر بالأب بدر الدين إلى أن صرّح بالتكفير فقال: « أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم - أي الصحابة - لأنهم خالفوا رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- »[2].

وأما حسين الحوثي فما ترك كلمة نابية إلا واستخدمها في ذم الصحابة ﷺوالتنقص منهم، وملازمه مليئة بعفن كلامه في الصحابة ابتداءً بالمشايخ الثلاثة إلى آخر صحابي، فقد ذمهم جملة وتفصيلًا، وهو يمثل التوجه الحوثي برمته، فهذا والده بدر الدين عندما سأله الصحفي في مقابلة صحيفة الوسط: « اطلعت على بعض ملازم حسين وكان فيها نوع من الغلوّ.. وقد حدث ما حدث إلا أن ما يؤخذ عليك أنك لم تنصح حسين ولا السلطة لتهدئة الأمور وكأنك كنت على الحياد؟

- لالا... لم أكن محايدًا.. كنت مع الولد حسين.

- ولكنك لم تعبر عن ذلك؟

---

(١) انظر: الزهري أحاديثه وسيرته، بدر الدين الحوثي، ص١٠١.

(٢) موقع المعصومون الأربعة عشر. نقلًا عن الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة، للصنعاني، ص١٩.

- إلا عبرت.

- من خلال ماذا؟

- بلساني »[1].

هكذا عبَّر بدر الدين عن تبنيه لتوجه حسين بكل صراحة، وعندما تنظر لملازم حسين تجد فيها السم الزعاف، وتسمع من كلامه ما يصم الآذان.

فيصِم الصحابة بأنهم يعممون ثقافة باطلة من أجل مداهنة الدول والحكام:« من الذي يستطيع أن يعمم ثقافة باطلة؟ أليست هي الدول؟ والدول بواسطة من؟ بواسطة علماء يخدمونها من صحابة أو من تابعين أو من غيرهم من بني البشر »[2].

ويجترئ على الصحابة ﷺ ويصفهم بأنهم منحطون، وأن أهل السنة يلمّعون دائمًا فيهم بالباطل: «... يتمسكون[3]بأناس منحطين يحتاجون في كل وقت يضربون لهم ناقوس تارة أصفر، وتارة أبيض من أجل أن يلمّعهم أمام الآخرين، هكذا تلميع....

بالعكس بل يشجع على الحديث في الصحابة حرِّك شغل صحابة، صحابة، أبو بكر عمر عثمان معاوية أليس هذا الذي يحصل، لاحظوا الفارق الكبير وهذا يعني أنت في ضلال كبير، أعلام لديهم يحتاجون أن يلمّعوهم، يُحتاج أن يُتكلم عنهم كثيرًا، هم ينطلقوا[4] ليتكلموا عنهم كثيرًا وبالكذب، الذي ليس من رسول الله صلوات الله

(١) مقابلة بدر الدين مع صحيفة الوسط، ١٦/مارس/٢٠٠٥م، انظر: ملاحق الزهر والحجر، ص٢٨٦.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، حسين الحوثي، ص٧.

(٣) يقصد أهل السنة.

(٤) كذا في الأصل والصواب: ينطلقون.

عليه وعلى آله ولا قاله، ولا يمكن أن يقوله، فيتكرر هذا الكلام كثيرًا جدًّا... السنيّة[1] في تعبٍ شديدٍ وهم دائمًا في تلحيم لأبي بكر وعمر، حديث من رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله في عليّ عليه السلام فيحاول بأي طريقة أن يدفعه، أن يركله، حتى لا يسقط على أبي بكر فيقضي عليه يحاولون في آيات القرآن كذلك، يقفز من فوقها من أجل لا يلزم أن تكون في علي فيكون عليّ هو أفضل من أبي بكر، أليس هذا يعني أن هناك أعلاما متعبين؟ أعلامًا يرهقونك، أعلامًا تجد نفسك في موقف ضعيف أعلامًا تحتاج أن تدافع من؟ تدافع القرآن تدافع الرسول من أن يهجم عليهم»[2] ويصفهم بأنهم هم من لعب بالأمة، ويصفهم بالظلم والفشل فيقول: « تنطلق أيضًا هتافات واحدة (أن تنطلق على نهج السلف الصالح) الذي[3] سموهم السلف الصالح وهم من لعب بالأمة هذه، هم من أسّس ظلم الأمة، وفرّق الأمة؛ لأن أبرز شخصية تلوح في ذهن من يقول السلف الصالح -يعني أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة- وهذه النوعية هم السلف الصالح هذه أيضًا فاشلة »[4].

---

(١) اشتهرت هذه اللفظة في عصر الشوكاني على ألسنة الناس في صنعاء، أنّ العلماء المجتهدين ومن يأخذ عنهم ويتصل بهم يقال لهم «السنيّة»، وهذا يطلقه -كما يذكر الشوكاني- المتعصّبة. انظر: الزيدية في اليمن من التأسيس إلى الترشيح، عبد الفتاح البتول، ص١٩٢ ضمن "الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة".

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، حسين الحوثي، ص١١.هذا النص مفعم بالأخطاء اللغوية والأسلوبية.

(٣) كذا في الأصل والصواب "الذين".

(٤) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الثاني، حسين الحوثي، ص١٤، ٢٠٠٢/١/٩م.

ويدعو في أحد دروسه إلى تبني موقف العداء من جميع الصحابةوعلى رأسهم الثلاثة، بل يدعو إلى نزعأدنى درجات الميل القلبي، ويدعو للمفاصلة، وأن الصحابة كلهم سيئات وأصل تلك السيئات هو عمر -رضي الله عنهم أجمعين- وأن الشيخين سبب كل ظلم وقع في الأمة: «حقيقة مهمة قضية أبي بكر وعمر، إذا كان هناك أي أحد يريد أن يسأل ويستظهر بكامل حريّته، نتحدث حول الموضوع، إذا كان لدى أي أحد إشكال في القضية، أو في نفسه ميل قليلًا إلى أبي بكر وعمر وعثمان يستفسر، القضية لابد أن يصل الناس فيها إلى موقف، معاوية سيئة من سيئات عمر - في اعتقادي - ليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، وأبو بكر هو واحدة من سيئاته، عثمان واحدة من سيئاته، كل سيئة في الأمة هذه، كل ظلم وقع للأمة، وكل معاناة وقعت الأمة فيها المسئول عنها أبو بكر وعمر وعثمان، عمر بالذات لأنه هو المهندس للعملية كلها، هو المرتب للعملية كلها فيما يتعلق بأبي بكر، لأن الإمام عليّ عليه السلام خاطبه هو فقال: "احلب حلبًا لك شطره، شدها له اليوم يردها عليك غدًا" »[1].

ثم يزداد غلوّه في السب والتنقص إلى أن أولئك الذين في قلوبهم مثقال ذرة من الولاية لأبي بكر وعمر لا يمكن لهم أن يهتدوا إلى الطريق القويم: «... من في قلبه ذرة من الولاية لأبي بكر وعمر لا يمكن أن يهتدي إلى الطريق التي تجعله فيها من أولئك الذين وصفهم الله بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]، ولن يكونوا من حزب الله؛ لأنه قال فيما بعد ﴿وَمَن

(١) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص١، ٢٠٠٢/١/١٣م.

(٢) سورة المائدة: (٥٤).

﴿يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾[1]، فلن يكون غالبًا لأنه رفض أن يتولى الذين آمنوا، الذين نزلت فيه الآية »[2].

وقد غاظه – ولله الحمد–تمسك المسلمين بالصحابة وحبهم لهم وصرّح بهذا الحسد والغيظ في أكثر من موضع فيقول مثلًا: «... إذا كان عليّ بن أبي طالب أفضل من أبي بكر وعمر، فهذه هي الطامة على تسعين في المائة من الأمة، يعتبرونها كارثة عليهم»[3].

ويقو ل: «... وأبي بكر وعمر حتى آخر إنسان عربي، حتى آخر ذرة من البلاد العربية، حتى آخر قيمة من قيم الإسلام ومبادئه، أبو بكر وعمر لا يمكن أن يتخلوا عنهم»[4].

ويجعل أبا بكر وعمر هما سبب هزيمة المسلمين فيقول في حديث خيبر: «... أبو بكر رجع منهزمًا، وعمر رجع منهزمًا، فليفهم أولياؤهم أنهم سيظلون منهزمين أمام اليهود، لأنه إذا كان قد هُزم الكبار، من يجعلونهم قدوة لهم فسيُهزم الصغار، لأنّ أي واحد منهم يرى بأنه ليس في مقام أبي بكر وعمر،إذا أبو بكر قد هزم، وعمر قد هزم فبالأولى أن يُهزموا هم وسيهزم، لقد هُزموا هم وهُزم أولياؤهم من بعدهم الآن أمام اليهود وأمام الصليبيين، وأمام المغول، وكم حصلت من هزائم عليهم في تاريخ

(١) سورة المائدة: (٥٦).

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص١، ٢٠٠٢/١/١٣م.

(٣) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الأول، ص١٤، ٢٠٠٢/٢/١٣م.

(٤) المرجع السابق، ص١٥.

هذه الأمة»[1].

وينتقد تسامح الزيدية في قضية الصحابة، ويعتبر الصحابة والولاء لهم أنه انتقاص في الدين فيقول: «... قد يبدو بعض الناس يتساءل أنه لماذا ولاية عليٍّ عليه السلام بالذات ممكن أن نتولى عليًّاوأبا بكر وعمر وعثمان والكل ونرضى عليهم جميعًا، وكلهم ممتازين[2] وسيرت الأمور، ألم تتول عليًّا ضمن هذه الموالاة؟ وهل هناك ما يمنع أن تتولى الآخرين معه؟ وبذلك سنبدو سمحين ونبدو قريبين من الآخرين ونبدو... إلخ.

مثل هذا يحصل كثيرًا حتى في أوساط علماء و متعلمين، وقد يكون - ربما والله أعلم - من أوساط العامة أنفسهم ممن تراه لا يتسامح في شبر واحد من مشرب للماء أو قطعة أرض، أو قطعة محجر مع صاحبه أو مع أخيه من أمه وأبيه، ولكنه سيبدو متسامحًا مع أبي بكر وعمر وعثمان، وقضية عادية في نظري لو أخذوا علينا ثلثين الدين »[3].

ويدعو للعن الصحابة بعد أن وصفهم بأنهم هم من أضلنا وأضل الأمة: «... هذه الآيات توحي لنا بأنه هناك في الدنيا، في الدنيا إلعن أولئك الذين أضلونا، العن أولئك الذين أضلوا الأمة من سابقين أو من لاحقين، إن لعنتهم هنا في الدنيا هي التي

(١) المرجع السابق، ص١٦. وبالنص أخطاء لغوية كما هو واضح.

(٢) كذا في الأصل والصواب: ممتازون.

(٣) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الثالث، ص٥، ٢٠٠٢/١/١٥م. كذا في الأصل والصواب: ثلثي الدين.

ستجدي، أن تفضحهم هنا في الدنيا، وأن تطلب من الله أن يخزيهم، وأن يخزي من يسير على نهجم... إلخ »[1]، ويقول: «... تبرأ هنا في الدنيا من الكبار المجرمين قبل أن يتبرأوامنك في الآخرة، العن المضلين وإن كان بينك وبينهم آلاف السنين، الذين هم سبب لإضلالك وإضلال الأمة التي أنت تعيش فيها، تبرأ منهم العنهم، أظهر مباينتك لهم»[2].

ويذهب حسين إلى تشبيه الصحابة باليهود في اختلافهم من بعد أنبيائهم: « فعلًا الأمة من بعد رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، تفرقت عن نهج نبيها، كما قال عن بني إسرائيل (كانوا من بعد نبي من أنبيائهم يختلفون) هؤلاء اختلفوا من بعد ورسول الله كان لا يزال مريضًا على الفراش، يقول لهم الرسول صلوات الله عليه وعلى آله:"هلمُّوا أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده" فقال عمر ومجموعة "دعوا الرجل فقد غلبه الوجع، إنه يهجر، حسبنا كتاب الله" اختلفوا والرسول كان لا يزال حيًّا. واختلفوا بعدما مات، فقتلوا من كانوا كأنبياء بني إسرائيل، في شهر رمضان قتلوا وصيّ رسول الله عليّ عليه السلام وقتلوا الإمام الحسن عليه السلام وقتلوا الإمام الحسين عليه السلام وقتلوا فاطمة الزهراء عليها السلام كمدًا، وقتلوا أئمة أهل البيت واحدًا بعد واحد»[3].

ويدعوا الزيدية لألّا يُبقوا في قلوبهم ذرة ولاء للصحابة: « ونحن -الزيدية- من يجب أن نعي، نحن الزيدية من يجب أن نفهم قبل غيرنا، نحن الذين يجب ألّا نسمح

(١) معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس التاسع، ص٦، ٢٠٠٢/١/٢٨م.

(٢) معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس العاشر، ص٣، ٢٠٠٢/١/١٩م.

(٣) يوم القدس العالمي، ص٢١- ص٢٢، ١٤٢٢/٩/٢٨هـ.

لقلوبنا أن يتخلل إليها ذرة من ولاء لأولئك الذين يقـدَّمون للأمـة وهـم مـن هزمـوا صرح هذه الأمة»[1].

(١) سورة المائدة، الدرس الثالث، ص١٤، ٢٠٠٢/١/١٥م.

المبحث السابع
عقيدتهم في القرآن والسنة

❑ أولاً: عقيدتهم في القرآن:

١ - قولهم بخلق القرآن:

يذهب الحوثيون في عقيدتهم في القرآن مذهب المعتزلة[١]: «.. أن كلام الله محدث،مخلوق؛ لأنه فعله، وكل الأفعال محدثة ضرورة، وإلا لزم قدم العالم، لأنه كله أفعاله، ومعنى حدوثه: أنه أوجده ولم يكن موجودًا، وهذه حقيقة الفعل وحقيقة الحدوث.

وقلنا إنه مخلوق؛ لأنَّه مجعول مقدّر؛ لأن الخلق إما الإيجاد، وإما التقدير، وكلاهما ثابتان فيه، ولدخوله في قوله تعالى:﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]»[٣].

وينتقد بدر الدين الحوثي الإمام أحمد عندما ردّ رواية من يقول بخلق القرآن[٤].

وقد عدّ أحمد لطف الديلمي القول بخلق القرآن من الفوارق بين أهل السنة

---

(١) انظر على سبيل المثال القول السديد في عقائد أهل العدل والتوحيد، علي الشرفي، ص١٩٨- ٢٠٠.

(٢) سورة الرعد: (١٦).

(٣) القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، الحسين يحي، ص٨٦.

(٤) انظر: الغارة السريعة، ص١٢، ص١٣ وص٢٣٥.

الذين يسميهم الحشوية وبين آل البيت في قوله: «.. فالعدلية المعتزلة وآل بيت رسول الله يقولون بحدوثه»[1].

٢ - التشكيك في طريقة جمع القرآن والقول بالتحريف:

ويذهب حسين إلى ما هو أبعد من ذلك فيتهم العلماء بأنهم يشككون في القرآن وذلك عندما يذكرون طريقة جمعه فيقول: «معنا كتاب الله ولا زال يواجه بالتشكيك بأنه إنما جُمع من خرق وأضلاع وقراطيس وجمعها أبو بكر، لولا أبو بكر كان يمكن أن ينتهي القرآن، وفلان كان عنده آية، وفلان نسي آيه،وسورة كانت أطول من هذه ولكن القرآن استطاع أن يدحض كل هذه المقولات»[2].

ويشكك حسين الحوثي في القرآن صراحة فيقول: « فرق كبير بين من يُتلى عليه القرآن من فم رسول الله وهو ينزل طري [3]وبين كتاب تعرّض للهزات من قبل المسلمين أنفسهم.

نزل على سبعة حروف، نزل على سبع قراءات إلى حدّ الآن لم يعرفوا هذه الحروف، أناس قالوا سبع لغات، وأناس قالوا: كذا، لحدّ الآن لم تتميز المسألة فعلًا، وأنهم كانوا يتضاربون، أناس يقرؤون كذا، وأناس يقرؤون كذا، ثم أحرقوه وبقي نسخة واحدة جمعها عثمان وطبع عليها ووزعها في المناطق، وعظمى فيه آية، وعظميفيه آية أخرى، ولوح من هنا.

---

(١) الزيدية بين محبٍّ غال ومبغض قال، أحمد لطف الديلمي، ص١١٩.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، ص٥، ٢٠٠٢/١/١٨م.

(٣) كذا في الأصل والصواب: طريًّا.

اقرؤوا كتاب "علوم القرآن" للقطان، لتجدوا كيف تعرّض القرآن الكريم لهزات لولا أنه محفوظ من قبل الله لكانت فيه سور أخرى واحده لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر، وواحدة لعثمان، لكن الله ﷻ حفظه»[1].

ويذكر بعض الباحثين اليمنيين أن لدى الحوثيين قناعات بأن القرآن الكريم ناقص وقد تعرّض للحذف والإضافة من قبل أهل السنة، ويمثلون لذلك بقوله تعالى:﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾[2] فقالوا حذفنا (وعليٌّ صهرك) كما يجعلون من أركان الإيمان، الإيمان بعليّ وصيًّا.. ومن بعده آل البيت[3].

ويرى حسين الحوثي أن إقصاء القرآن الكريم ابتدأ من اغتصاب الخلافة على عليّ بن أبي طالب ﷺ، عندما أُقصيَ القرآن - بزعمه - فيقول: « فعندما نرى الرسول صلوات الله عليه وعلى آله يقول: " عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ " فعندما يُقصَى الإمام عليّ عليه السلام على جنب، فبالتأكيد أن القرآن أُقصِيَ معه أيضًا، لأنّه قرين القرآن لا يمكن أن نتصور أن أحدًا من الناس بإمكانه أن يقصي الإمامعليّ عليه السلام جانبًا ويبقى القرآن يعمل، ويبقى القرآن حيًّا، ويبقى هو مطبِّقًا للقرآن، ويبقى هو على منهجية القرآن، لا يمكن ذلك، لو قلنا بذلك لكنّا مكذبين بهذه المقارنة المؤكدة الصريحة التيقالها الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- في هذا الحديث المتواتر المعروف الصحيح»[4].

(١) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الثالث، ص(٦)، ٢٠٠٢/١/٨م.

(٢) سورة الشرح: (١).

(٣) انظر: الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي، أ.د عبد الحكيم الشرحبي، ص(١٢).

(٤) ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام، حسين الحوثي، ص٢، ١٩/رمضان/١٤٢٣هـ.

وفي هذا إشارة إلى اتهامه بتحريف المعنى للقرآن من قبل الصحابة رضوان الله عليهم.

٣ - تأويلهم لآيات القرآن وفق مذهبهم بمجرد الهوى:

فيرى الحوثيون أن تفسير القرآن هو حق للأئمة من آل البيت فقط وأما غيرهم فلا يحق لهم ذلك مهما بلغوا من العلم، وتفسير القرآن الكريم على وفق هواهم، فالأئمة من آل البيت هم الذين يتلقون علمهم من قبل الله مباشرة، لم يأخذوه من كتاب ولا من أستاذ - كما مرّ معنا حسب اعتقادحسين الحوثيّ -فعلمهم امتداد للرسول ﷺ، فيقول حسين: «... والقرآن هنا على أن الأمة بحاجة إلى القرآن وبحاجة إلى علم يتجسد فيه القرآن هو امتداد للرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، ووارث الرسول صلوات الله عليه وعلى آله في كل عصر من العصور، أليس يعني هذا بأن الأمة ستكون أحوج ما تكون إلى أعلام للهدى تلتف حولهم؟ هم يجسدون القرآن ويهدون بالقرآن، ويرشدون الأمة بالقرآن، ويعملون على تطبيق القرآن في أوساط الأمة... الحلّ هو نفس الحل، لابد للأمة من أعلام تلتف حولهم، هم أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله»[١].

ويقول: « اختار لهم أهل بيته ليكونوا قرناء مع كتاب الله فيكونون هم من تلتف حولهم الأمة، فرفضوا هذا، وبحثوا عن قدوات من هنا وهناك»[٢].

---

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص٥، ٢٠٠٢/١/٨م.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس السابع، ص٨، ٢٠٠٢/١/١٢م.

كما ينقل عنهم بعض الباحثين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1]، أنها تعني لكل قوم هاد من آل البيت، وحسين بدر الدين الحوثي «هادي» هذه الأمة، ومن ثم فملازمه وأقواله تشريع إلهيّ لا يحتاج المرء إلى الرجوع بعدها إلى مصادر ومراجع أخرى[2].

٤ - اتهام علماء التفسير بالجهل والتلبيس ومداهنة الحكام:

ويقول حسين الحوثي متهما المفسرين والعلماء بأنهم لبَّسوا على القرآن: «.. وما أكثر ما حصل من التباس الألسنة حول القرآن الكريم، التباس رهيب على أيدي المفسرين، على أيدي أصحاب فنون كثيرة من الفنون التي يقال بأنها تخدم القرآن الكريم، التباس كثير حصل»[3].

هكذا ينتقد المفسرين والعلماء، بل ويتهمهم بينما هو يفسر القرآن على هواه ويرد على المفسرين تفسيرهم أيًّا كان، وعلى هذا المنهج في جميع ملازمه، وعلى سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[4]،وهي الآية التى ردّ فيها أقوال المفسرين وضرب بها عرض الحائط واتهمهم بأنهمإنما ذكروا تفسيرهم فيها مداهنة للحكام والولاة وغير ذلك، وجعل تولي الآخرين - يقصد الصحابة - ضربة للأمة من مبايعة أبي بكر إلى اليوم، وجعل تفسير الصحابة

(١) سورة الرعد: (٧).

(٢) انظر: الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي، أ. د/عبد الحكيم الشرجبي، ص(١٢).

(٣) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الثالث، ص٤، ٢٠٠٢/١/١٥م.

(٤) سورة المائدة: (٥٥).

والعلماء لهذه الآية من أجل التبرير لخلافة أبي بكر[1].

❑ ثانيًا: عقيدتهم في السنّة:

إنّ موقفَ الحوثيين من السنّة كموقف أصحاب البدع الأخرى لا يحبُّون السنن وينكرونها، وليس غريبًا على هؤلاء، فهم يقدحون فيمن نقل السنة ابتداءً بالصحابة ثم التابعين ومن بعدهم فكان حريًّا بهم أن ينكروها ولا يعترفون بها.

١ - القدح في الكتب المعتمدة عند أهل السنة:

فهذا الأب الروحيّ للفرقة بدر الدين الحوثي يعتبر الإجماع على العمل بكتابي البخاري ومسلم دعوى لا حقيقة لها، ويوضح أن الزيدية أجمعوا على عدم قبولها فيقول: «فقد أفاد إجماع الزيدية والإمامية وغيرهم على عدم قبول روايات أصحاب ابن حزم الذين هم البخاري ومسلم ومن وافقهم وهذا واضح، فإنها لو كانت كتبهم عمدة عند الشيعة لكان عندهم بمنزلة كتبهم كثيرة شهيرة متداولة بينهم كما هي بين أصحاب البخاري ومسلم»[2].

وكتاب بدر الدين تحرير الأفكار كله نقد وقدح لعلم الجرح والتعديل عند أهل السنة، وكذا كتاب الغارة السريعة.

وينقل أحمد الديلمي أحد متعصبيهم عن الهادي قوله: « ولقد وقفت على كتاب القياس للهادي (ع) فذكر فيه من تقبل روايته، ومن لا تقبل، في كلام طويل، من

---

(١) انظر: دروس من هدي القرآن سورة المائدة، الدرس الثاني، ص١٤، والدرس الأول، ص١٣، ١٤.

(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥٦.

جملته أنه ذكر أهل الحديث، فضعف رواياتهم حتى قال: فلهم كتابان يعبرون عنهما بالصحيحين - يعني صحيح البخاري ومسلم - ثم قال: وإن بينهما وبين الصحة لمسافات ومراحل؛ هذا معنى كلامه.

ولعمري، إنه على ورعه، لا يقول ذلك عن وهم وتخمين، بل عن علم يقين»[1].

ونقل الديلمي أيضًا قدح بعض غلاة الزيدية في الصحيحين ومنهم المهدي وابن حريوه، وأبو طالب[2] ويختم الديلمي كلامه عن كتب السنن فيقول: « وخلاصة البحث: أن صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من الأمهات الستّ فيها الصحيح والضعيف والموضوع والمكذوب، وإذا ورد حديث منها في كتب الزيدية فللاحتجاج به على الخصم، وإلا ففي كتب الحديث عن الزيدية ما يكفي ويغني»[3].

٢- القدح في بعض رواة الحديث من الصحابة ومن بعدهم:

ومما يقوله بدر الدين في الرواة ما يحكيه عن تضعيف أبي هريرة ﷺ: « والجواب وبالله التوفيق أن أبا هريرة عندنا ضعيف فلا يصح علينا الاحتجاج به»[4].

وينقل عن عبد الله بن الهادي الحسن القاسمي قوله: « وأما حديث أبي هريرة هذا فهو من كيسه، على أنه متأخر الإسلام، وليس فيه شيء مرفوع، وكلامه عندنا حكمه حكم السراب، لأنه رجل فارق أمير المؤمنين ووالى القاسطين - يعني معاوية وأتباعه

(١) كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب، أحمد لطف الديلمي، ص٧٠.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص٧٠.
(٣) كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب، أحمد الديلمي، ص٨٣.
(٤) تحرير الأفكار، ص١٢٨.

- وعمل لهم، ولا يجهل ذلك إلا جاهل، ثم إنّ الأئمة قد طعنوا في أمانته»[1].

كما أن لبدر الدين كتابًا قدح فيه في الإمام الزهري ﷺ وصل به إلى حدِّ التكفير والعياذ بالله.

ولحسين الحوثيّ طعون في السنة وفي كتبها، سواء الصحاح أو السنن، وسخرية بالعلماء المصنفين لها، والانتقاص لا من كلامهم، بل من أشخاصهم وأنسابهم، فيقول: « اختار لهم أهل بيته ليكونوا قرناء مع كتاب الله، فيكونون هم من تلتف حولهم الأمة، فرفضوا هذا، وبحثوا عن قدوات من هنا وهناك، من بخارى، ونيسابور، وطبرستان، وجرجان، وغيرها من المناطق الأخرى، حتى لم يعودوا يبحثون عن قدوات من العرب! البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائيّ،وابن ماجه، من أين هم؟ من هناك أعاجم! وابن جرير، والرازي، وفلان وفلان، من أين هم؟»[2].

٣- طريقتهم في التصحيح والتضعيف:

يرى بدر الدين أن له سنّة أخرى غير ما هو في الصحاح وكتب السنن، ولهم طريقة أخرى في الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف، فيقول: « إن كتب أسلاف مقبل مشهورة منشورة، ولم يترك التأمين علماء العترة جهلًا بالروايات، ولا معاداة للسنة الصحيحة عن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، ولكن تركوه لأنهم لا يقلدون أسلاف مقبل في الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف، وهذا هو الاجتهاد المطلق، فأما الاتكال على ما اشتهر عند النواصب وسمّوه سنّة وتوارثوه بينهم، فإن بعضه

(١) المرجع السابق، ص١٣٥.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الرابع، ص٨، ٢٠٠٢/١/١٢م.

اغترار وليس من اتباع سنة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- »[1].

وعن طريقته في التصحيح والتضعيف، التي يصفها في المقطع السابق بالاجتهاد المطلق فيقول: « ألا يمكن معرفة الرجال بمعرفة أحاديثهم وعرضها على الكتاب والسنّة المجمع عليها، والمعلوم من السنة بالتواتر أو بالشهرة والقرائن التي تنظم إلى الشهرة حتى يحصل العلم اليقين؟ ألا يمكن معرفة الرجال بمعرفة أحاديثهم وعرضها على حديث الآخرين حتى تكثر الشواهد في غير مسائل السياسة ومسائل التعصب التي كثرتها السياسة أو التعصب المذهبيّ؟ فإذا كثرت الشواهد، واطمأن القلب إلى أن سبب كثرتها ليس إلا صحة الحديث عمل به فيما لا يخالف المعلوم بعد البحث في النسخ إن كان نُسِخ ونحو ذلك»[2].

هذا ما تفتق عنه ذهن بدر الدين لجعله طريقة للتصحيح والتضعيف.

ثم هو يرى حجية قول أهل البيت ليس لكونهم من أهل العلم بل لنسبهم فقط،ولتعصبه ضعَّف من كان من أهل البيت على أحد المذاهب الفقهية السنيّة، فحصر قبول الرواية فيمن كان على مثل ما هو عليه وكيف شاء، ولا يعدُّ هذا تعصُّبًا

(١) تحرير الأفكار، ص٢٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص٦٥، وله كلام على هذا المنوال جعل للتصحيح وثبوته ثلاث طرق، وهي: ١- موافقته لدليل صحيح عن القرآن والسنة، فهذا لا يحتاج إلى سند صحيح ٢- كثرة طرقه مع عدم مخالفته لما هو أقوى منه فتقوم هذه الكثرة مقام صحة السند ٣- الراوي الثقة المشهور بالعدالة، والمحصلة في الأخير كما يقول هي اطمئنان النفس وسكونها إلى أنه ثابت وثقتها به. انظر: الغارة السريعة، ص٩١، ولابنه حسين الكلام نفسه في ملزمة "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى"، ص٤، ٢٠٠٢/١١/١٠م.

فيقول: « إن أهل البيت وإن كان في الأصل يعم جميع الذرية داخلين في هذا الاسم فإنهم مع اختلافهم إلى فريقين: فريق تابع لطريق سلفه منهم وسلفه تابع لسلفه منهم وهكذا إلى أهل الكساء.

وفريق تابع لغيرهم فهو إما حنفيّ أو مالكيّ أو كذا إلخ، فهذا المنتمي إلى غيرهم تابع لغيرهم، وهؤلاء يوجب على الأمة اتباعهم من حيث إنّه من أهل البيت، وأن الحق مع أهل البيت... أما الفريق الأول الذين يوجبون التمسك بأسلافهم من أهل البيت ويتوارثون هذا المذهب خلَفٌ عن سلفٍ، منهم باقون على الأصل لم يعدلوا عنه، فهم مظنة مذهب أهل البيت، لأن مذهبهم وجوب التمسك بأهل البيت»[1].

ويطبق حسين منهجهم في ردّ الأحاديث فيرد حديث « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[2] فيقول: «يتبخر مثل هذا الكلام، ولا يمكن أن يكون من الرسول صلوات الله عليه وعلى آله على النحو الذي يروونه، ويذكرونه، لأن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله كان هو من يلتزم بالوحي... إلى قوله... « وعملوا الصالحات » هذه نفسها ترد على من يقول: إن رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله - وحاشا من أن يقول: « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »[3].

---

(١) تحرير الأفكار، ص١٤٦- ١٤٧.

(٢) رواه أبو داوود؛ باب في الشفاعة، رقم (٤٧٣٩) (٢٣٦/١٤)، والترمذي، باب جماع من تجوز شهادته ومن لا تجوز، رقم (٢٤٣٥)، (٦٢٥/٤)، والحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط الشيخين (١٤٩/١)، وابن حبان (٣٨٧/١٤)، وغيرهم.

(٣) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الثالث عشر، ص١٤، ٢٠٠٢/٢/٥م.

ويقول في موضع آخر في ردِّ هذا الحديث على طريقته: « لأنه لم يعرف الحقائق داخل القرآن الكريم، التي تجعل مثل ذلك الحديث مثل تلك العقيدة لا يمكن أن تكون منسوبة إلى النبي، لا يمكن أن تكون منه أبدًا»[1].

ويقول مؤيّدًا طريقة والده في قبول الحديث: « فكيف تستطيع أن تعرف أنّ هذا الشيء من عند الله، أو أنه ليس من عند الله؟ مثلا في القرآن الكريم- وهي قاعدة ثابتة عند أهل البيت - أنه كتاب يجب أن يعرض عليه أي شيء ينسب إلى الله، سواء أكان حديثًا قدسيًّا أو ينسب إلى رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أمان بتدبر القرآن الكريم، من يتأمله،لأنَّ القرآن حقائق، هو من يكتشف أن ذلك الذي ينسب إلى الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- وإن قال المحدّث الفلاني إنّ سنده صحيح وأنه رواه الثقة والثقة»[2].

٤ - ما يبررون به عدم اهتمامهم بالأسانيد:

ويقول بدر الدين مبررًا عدم كثرة الرواية عندهم وعدم اهتمامهم بالأسانيد والجرح والتعديل: « فمن هنا[3] كانت السطوة للعثمانية ومذاهبها وأحاديثها، وكان الشيعة ومذاهبهم وأحاديثهم في حالة ضدّ حالة العثمانية، فكان من لديه حديث من حديثهم أو مما ينصر مذهبهم يُحتاج إلى التحفظ عند روايته حذرًا من ضرر أو مفسدة، أما الضرر فيخشاه من الحكومة مع كثرة من يخشى منه تبليغها وإغراءها

(١) "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى"، ص٤.

(٢) المصدر السابق، ص٤.

(٣) كون الشيعة مقهورين وليس لهم ظهور.

بالراوي، أو يخشاه من العثمانية لعداوة المذهب، وأما المفسدة فقد يكون عنده كثير من السنّة يريد تبليغها، وإذا روى ما ينفر عنه العامة فاته تبليغهم ما يريد تبليغهم وهو الكثير الطيب، فيترك رواية ما ينفّرهم أو يخشى من جروح العثمانية له ورميه بالرفض ونحوه من الأسماء المنفّرة ليفسدوا بذلك حديثه حتيلا يقبل عنه فيتحفظ رواية ما يخشى منه أن يسبب له ذلك ولا يرويه إلا لمن يثق به كابنه و بعض خاصته، ومن وثق بموافقته في المذهب وعدم إشاعته عنه في حياته، وقد قدمت جملة في الدلالة على أن حالتهم كانت حالة خوف يحتاجون معها إلى السكوت عن ذكر الأحاديث التي يخافون منها الضرر أو المفسدة »[1].

وعندما لم يستطيعوا مجاراة أهل السنة في علم الرجال جعلوا ذلك سبة لهم، فيزعم حسين الحوثيّ أن السنة هي صناعة أهل السنة، جعلوها لكي يفصلوا الناس عن رسول الله ﷺ، وهذا غاية الإفلاس!!!فيقول: « ما الذي حصل؟ إنها جعلت بديلًا عنه،ولم يلحظ جانبه لم يلحظ مسألة العلاقة به، ولم يلحظ جانب التعرف عليه هو صلوات الله عليه وعلى آله، لم يلحظ جانب أن تترسخ له عظمة في نفوسنا،وإجلال، واحترام، وتقدير، الأمر الذي سيصل بنا إلى أن ننزهه من مثل هذا الحديث، أو هذه العقيدة، أن تكون صدرت منه... وقالوا هذا الحديث هو منه، وهذا الرجل الذي دوّن هذه الأحاديث هو فلان، وهكذا وهو... وهو، وهو أئمة السنة، إمام في السنة، أعلم الأمة بالسنة، أنت تعمل بالحديث وإن كان فيما ينزله في نفسك من اعتقاد، أو نظره مما لا يمكن إطلاقًا أن ينسب إلى رسول الله صلوات الله عليه وعليآله، لأنك فُصلت عن

(١) المرجع السابق، ص٢٩٦.

النبي صلوات الله عليه وعلى آله، فُصلت عنه فقدم لك بديلًا عنه، هذا البديل صنعه الآخرون، أمكن أن تنطلي عليك الخدعة، وتقول: انتهى الأمر نحن متمسكون برسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، أي متمسكون بكتب حديث معينة،أو بأشخاص معينين جعلناهم أعلامًا للسنة، فأصبحوا هم بدائل عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ »[1].

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، الدرس الثاني، ص٣، ٢٠٠٢/١/٩م.

المبحث الثامن

عقيدتهم في المتعة

كما هو المعروف فإن المتعة سمة من سمات الجعفرية، ولا تقول بها الزيدية حيث ذكر بعض الباحثين أن هذا النوع من الصلات الجنسية له علاقة بالحضارة الفارسية التي اختلفت عن بقية الحضارات التي دبَّ فيها التحلل الخلقيّ الإباحيّ، حيث إنها أطّرت ذلك التحلل بإطار الدين[1].

وأما الحوثيون فقد هوّنوا من شأن المتعة وحرمتها في البدايات؛ فهذا الأب الروحيُّ بدر الدين لا يرى القول بالمتعة وإباحتها مقتضيًا للجرح ولا موجبًا له[2] بل يؤصّل ذلك فيقول: «وأمّا إباحة المتعة فهي مذهب بعض الصحابة كما في صحيح مسلم والقائلين بها في إثباتها روايات مذكورة في صحيح مسلم وغيره، وليس في نسخها ما يصح عندهم، وإن كان صحيحًا عند غيرهم، وعلى هذا فهم معتمدون على دليل شرعي في اعتقادهم، فكيف يجرحون بها في مسألة فرعية، ولو لزم جرحهم بها للزم من أثبتها من الصحابة؛ لأنّ الدين واحد والشريعة لا تختلف أحكامها للصحابي وغيره، إلا ما كان فيه دليل خاص يفرق بين الصحابي وغيره، وليس في مسألة المتعة ما يدل على أن القول بها بعد موت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يجرح به من عدا الصحابة، ولا يجرح به من يثبته من الصحابة ويجعله باقيًا غير منسوخ فالتفرقة تحكُّم واتباع

(١) انظر: دماء على نهر الكرخا، حسن السوداني، ص٧٣، نقلًا عن التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية، د.طه الدليمي، ص٢٧.

(٢) انظر: تحرير الأفكار، ص٥١٨.

للهوى»[1].

ويقلل أحمد لطف الديلمي من شأن تحريم المتعة، فيقول بعد إيراده الخلاف والأدلة فيها: «ومع هذا الخلاف وثبوت القول بها عن غيرهم، لا يجوز التشنيع على الإماميّة وحدهم بحلها، فإما أن تشنعوا على الجميع بمن فيهم من ذُكر، وإما أن تقولوا: المسألة خلافيّة، مع أنا معشر الزيدية بحمد الله وبتلقينا ديننا عن صفوة مطهرة من آل بيت رسول الله لا نقول بها»[2].

ويروج الحوثيون بعض المطبوعات والكتب حديثة الطباعة، أنيقة الإخراج، تتضمن عقائد ضالة منحرفة، مثل كتاب «المتعتان» الذي طُبع تحت إشراف مكتبة الإمام الشيرازي العالمية[3].

ويذكر بعض الكتاب اليمنيين،أنّ الحوثيين كانوا يذهبون إلى البيوت في صعدة، فمن لم تكن ذات زوج أو أرملة فإنهم يجبرونها بالقوة على الزواج من أنصارهم، زواج متعة لمدة أيام وأسابيع.[4]

كما قاموا بتوزيع كتب عن المتعة بين أتباعهم، وتأليف الكتب التي تعرض لأقوال المجيزين والمحرمين لها، وترجيح القول بالجواز، ومن ذلك كتاب « نكاح

(١) المرجع السابق، ص٥١٨- ص٥١٩.

(٢) الزيدية بين محب غال ومبغض قال، أحمد لطف الديلمي، ص٣٨.

(٣) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني، (٣٣/١).

(٤) انظر: مقال "الحوثيون نسخة مطورة من أفكار السفاح عبد الله بن حمزة". موقع البصيرة الإعلامي، أمين عيون. في ٢/أبريل/٢٠١٢م.

المتعة بين التحليل والتحريم » لأبي عبد الله صقر بن جميل المشهري، خلص فيه بقوله: « الحق عندي مع من أجاز هذا النكاح وصححه، وهم الجمهور لجواز المتعة عندي ولقوة أدلة من صحح هذا النكاح»[1].

ومن الكتب التي كانوا يتداولونها فيما بينهم بشكل سري كما يذكر بعض الباحثين في اليمن كتاب زواج المتعة[2].

كما نقل عنهم كثير من الكتاب اليمنيين نشرهم سلوكيات ممارسات المتعة ومفاهيم التجرد من المشاعر والأحاسيس الإنسانية لصالح العقيدة القتالية وإرضاء المرجعية[3].

(١) ص١٤٤.

(٢) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد (٤٩/١)، والزيدية المعاصرة في اليمن، دار الدراسات العلمية، ٤٦.

(٣) انظر: ملامح أعلام المتمردين للعجل، ص١٨. وسلسلة (حتى لا تكون فتنة: الحوثيون والشيعة) على قناة الخليجية، نقلًا عن الحركة الحوثية دراسة منهجية، نايف الدوسري، ص٣٥.

المبحث التاسع

عقيدتهم في البداء

عقيدة البداء والقدر من عقائد الرافضة الجعفرية، ولهم في ذلك دوافع منها: عدم الإقرار بموت عليٍّ وأئمة الشيعة[1]، ومن الدوافع كذلك الصراع على الإمامة بينهم خاصة بعد جعفر الصادق، ومنها أنَّهم غالَوْا في أئمتهم، وأحلُّوهم منزلة فوق البشر، ونسبوا لهم العصمة وعلم الغيب، فكان لابد من مخرج إذا حدَّثوا بمغيب فكذَّبَهم الواقع، وكان هذا المخرج هو القول بالبداء[2].

ويوضحون البداء بقولهم: إن الله -جلّت قدرته- قد يخبر ملائكته، أو رسله المقربين بحادثة ما، ويخفي عنهم أشياء إذا تحققت تغيرت النتيجة، وقد يكون في علمه سبحانه أنها ستتحقق وسيتبع ذلك تغير الحال: مثال هذا: أن يخبرهم بأن فلانًا سيموت في الثلاثين من عمره، ويخفي عنهم أن ذلك مقترن بعدم تصدقه، وأنه سيتصدق وسينسأله في أجله، فعندما يظهر ذلك الذي أخفي يقال: بدا الله فيه أن يمدّ في أجله، فيكون البداء في التكوين كالنسخ في التشريع[3].

ويذكر الحوثيون البداء في مصادرهم وما يعتمدون عليه من مناهج مقترنًابالنسخ، ويعتذرون للإمامية في أنهم يريدون بالبداء النسخ، ولا يقصدون

---

(١) انظر: التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع، للملطي (١٩/١).

(٢) مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع، أ.د/علي السالوس، ص٣٠٦.

(٣) انظر: الدين والإسلام، آل كاشف الغطاء، ص١٧٢وما بعدها، والدعوة الإسلامية للخنيزي، ص٣٥ وما بعدها.

البداء الذي يستلزم الغفلة[1].

والحقيقة وإن كان أصحاب العقيدة الأساس ينفون إرادتهم نسبة الجهل إلى الله، إلا أنهم وإن تنزلنا معهم في ذلك إلا أنهم اتخذوه ذريعة للتضليل بأن الأئمة يعلمون الغيب[2]، ثم ما هي الحكمة منه؟! ومن الإخبار بخلافه؟![3]

والشيعة الحوثيون في صعدة يثيرون شبهة مفادها أن الإنسان إذا مات وهو في حال الشباب، أو مات فجأة صحيحًا معافى فإن مثل هذه الحالة يسمونها:(خرم القدر).

والمقصود بها: أن الله ﷻ قدَّر على هذا العبد أن يموت في ساعة كذا، في يوم كذا في شهر كذا في عام كذا في بلد كذا، فإذا بهذا القدر ينخرم فيموت العبد في غير التوقيت والمكان والزمان الذي قدّره الله ﷻ، وخلاصة ذلك: أن الله قدَّر على هذا العبد قدرًا ثم بدا له غير ذلك، فقدَّر له قدرًا مغايرًا لما قد قضاه عليه، وهذا عين القول بالبداء[4].

وكان من الكتب التي يوزعونها مجانًا، كتاب "البداء في ضوء الكتاب والسنة"[5].

(١) انظر: الأساس لعقائد الأكياس، القاسم بن محمد، ص١٤٧- ١٤٩.

(٢) انظر: مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع، أ.د/علي السالوس، ص٣٠٨.

(٣) لذلك حدث خلاف بين الإمامية في الإخبار بذلك: أيجوز أم لا؟ انظر: الدعوة الإسلامية، ص٣٧- ٣٨ نقلًا عن: مع الإثنى عشرية للسالوس، ص٣٠٦، حاشية.

(٤) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد، ص٤٤.

(٥) انظر: الزيدية المعاصرة في اليمن، دار الدراسات العلمية، مركز الحقيقة. تحت الطباعة. ص٧٩، الملحق رقم (٥).

المبحث العاشر

عقيدتهم في المهدي

يذهب الحوثيون في عقيدتهم في المهدي مذهب الجارودية من الزيدية، حيث إنّ منهم من لم يعين واحدًا بالانتظار، فيقولون عنه: كل من شهر سيفه ودعا إلى دينه من ولد الحسن والحسين فهو الإمام[1]، ومنهم من عيّن.

وهؤلاء الذين عيّنوا على أقوال:

أ- فمنهم من زعم أن محمد بن عبد الله النفس الزكية بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب[2]، لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلًا، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن عبد الله خرج على المنصور فقتل بالمدينة.

ب - ومنهم فرقة زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمربن علي بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب[3] حيٌّ لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلًا، وأنه المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن القاسم هذا خرج على المعتصم بالطالقان فأسره المعتصم، فلم يُدْر بعد ذلك كيف كان خبره.

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٣١.

(٢) سبقت ترجمته ص(١١٠).

(٣) هو أبو جعفر، محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين السبط، ظهر في أيام المعتصم، ودعا بخراسان، كان ربعة من الرجال أسمر، يقول بالعدل والتوحيد، اختُلف في سبب موته فقيل مات في واسط. وقيل في السجن، وقيل سمّه المعتصم، وقيل توارى أيام المعتصم وأيام الواثق، وأُخذ أيام المتوكل فمات في الحبس، وعمره ثلاث وخمسون سنة. انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص(١٥٥).

ج - ومنهم من زعم أن يحي بن عمر بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب[1] حيّ لم يمت، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلًا، وكان يحي بن عمر هذا خرج على المستعين، فقتل بالكوفة.

د- ومنهم فرقة الحسينية، يقولون: إنّ الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب حيّ لم يمت، حتى يملأ الأرض عدلًا، وأنه القائم المهدي المنتظر عندهم[2].

من هذا يظهر ربط الجارودية بين الرجعة وعقيدتهم في الإمام الغائب المنتظر ويسمونه بالمهدي.

والحوثيون ابتداءً ببدر الدين الحوثيّ وتشكيكه في موت ابنه حسين، إلى قضية تهوينه القول بالرجعة، وعدم عدّه قادحًا من قوادح الرواية، وما ذكره حسين بدر الدين في ملازمه من التركيز على وجوب وجود الإمام الحجة من آل البيت، وأنّ هذا زمنه، وهجومه على جميع الفرق حتى الزيدية ورموزهم، وإبطاله نظرية الاجتهاد عند الزيدية، والدعوة إلى محاربتها، وأنَّ العلم لا يؤخذ من الكتب ولا من الأستاذ، وإنما هو من عند الله هبة يؤتيه من يشاء.

---

(١) هو أبو الحسين يحي بن عمر بن يحي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط، دعا لنفسه سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقتل أيام المستعين في الكوفة، رثاه علي بن العباس الرومي في قصيدة طويلة منها:سلام وريحان وروح ورحمة... عليك وممدود من الظل سجسج
انظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص(١٥٨).

(٢) انظر: رسالة الحور العين، نشوان الحميري، ص١٩٢- ص١٩٦.

وما ذكره محمد بدر الدين في خُطَبة من وجوب وجود الحجة القائمة في كل زمن من أحد البطنين، وما مهّد له الكوراني في كتابه «عصر الظهور»، وتبشيره بحركة اليماني الذي اسمه حسن أو حسين، وطباعة هذا الكتاب في سنة ١٩٩٨م، وتوزيع الحوثيين له وتداوله فيما بينهم خصوصًا قبل بدء حركة التمرد العسكرية.

ويقول علي أحمد الأكوع في خروج اليماني الذي ذكره الكوراني: « وفي نفس وقت خروج السفياني يخرج اليماني في اليمن، وهو رجل من حِمْيَر ولن يلقى اليماني أي مقاومة تذكر حيث تكون النفوس مهيأة لاستقباله ومناصرته لإزالة الظلم وإقامة العدل، واليماني هو العمود الأساسي المناصر للإمام المهدي (ع)»[1].

كل هذا الإرهاص يفسره لنا ويجليه ما نُشر عن أتباع الحوثيّ من اعتقادهم بمهدويته، وأنّه الإمام المنتظر الذي تحق له البيعة، ومن ذلك تلك الوثائق التي وُجدت مع أتباعه، والتي جاء فيها: «أشهد الله على أن سيدي حسين بدر الدين هو حجة الله في أرضه في هذا الزمان، وأشهد الله على أن أبايعه على السمع والطاعة والتسليم، وأنا مقرّبولايته، وإني سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه، وهو المهدي المنتظر القائم، الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا، أبان لنا طريق النجاة، وأوضح كتاب الله على أوضح بيان، فنسأل الله أن يحشرنا في زمرته»[2].

(١) نبذة مختصرة عن سيرة الأئمة الإثني عشر، ص٢٦، نقلًا عن بروتوكولات آيات قُمّ والنجف حول اليمن ص٥٣- ص٥٤.

(٢) صحيفة الميثاق عدد (١١٨١) (٥/يوليو/٢٠٠٤م)، نقلًا من الحرب في صعدة (٣٦/٢).

وهذه أدلة وقرائن على صحة ما ذكرته بعض وسائل الإعلام من أن حسين ادعى أنه المهدي، ونسبوا ذلك للنظام[١].

وقد صرّح الأب بدر الدين أن ابنه حسين هو مرجعية هذه الحركة والتمرّد، ويرى أنه هو المصيب[٢].

ويؤكد اعتقاد أتباعهم في أن حسين هو المهدي ما انتشر فيهم من مقولة: «إذا احتل النصارى بلاد الحضر -أي فلسطين- وخرجت اليهود من هجر، فانتظروا الحسين المنتظر»، يعنون به حسين بدر الدين[٣].

كما أثار هذه الدعوى مقطع الفيديو الذي بُثَّ في مواقع إلكترونية مختلفة، والذي يظهر فيه أحد أتباع الحوثيّ يتحدث حول زعيم الجماعة السابق حسين الحوثيّ، وأنّه المهديّ المنتظر، ويخبر بأنه سيعود من قبره لقيادة الجماعة من جديد، مما أثار حفيظة عدد من علماء اليمن فأدانوا تلك الادعاءات، وذكروا بأن عمرها لا يزيد على خمسة أعوام[٤].

---

(١) انظر: جريدة الاقتصادية الإلكترونية عدد ٥٩١٢د، ليوم الجمعة (١٤٣١/١/١هـ) الموافق (٣٨/ديمسبر/٢٠٠٩).

(٢) انظر: مقابلة صحيفة الوسط مع بدر الدين في ١٦/مارس/٢٠٠٥م، ملاحق الزهر والحجر، ص٢٨٣.

(٣) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد، (٦٦/١).

(٤) انظر: جريدة الاقتصادية الإلكترونية عدد ٥٩١٢د، ليوم الجمعة (١٤٣١/١/١هـ) الموافق (٣٨/ديمسبر/٢٠٠٩).

وفي عام ٢٠٠٩ كشف الجيش اليمنيّ عن وثائق زعم أنه عثر عليها في أماكن متفرقة من مواقع الصراع مع الحوثيين، تصف حسين بدر الدين الحوثيّ بأنه المهدي المنتظر[١].

من الكتب التي كانو يوزعونها مجانًا، "كتاب المهدي المنتظر في الفقه الإسلاميّ"، وكتاب "الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت"[٢].

ويقول شائف أحمد العميسي، قائد أحد الأذرع، و أحد المنظِّرين للحركة الحوثية - قبل رجوعه عنها -:«... يرون في حسين بدر الدين أنه المهدي، هم يقولون: الله ﷻ يقول:"ولكل قوم هاد"، وأن الله قذف النور في قلب حسين بدر الدين وتحرك من مرَّان»[٣].

كما ذكر عبد الله المحدّون في مقابلته مع صحيفة الجمهور اعتقاد بعض المقربين من حسين أنَّه قد عُرج به: «.... وعندما سمعنا الخبر -خبر مقتل حسين-البعض قال قُتل، والبعض قال[٤] جُرح، بالنسبة للرزامي وجماعته يقولون إنه عُرج به »[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: الزيدية المعاصرة في اليمن، دار الدراسات العلمية، مركز الحقيقة. تحت الطباعة. ص٧٩، الملحق رقم (٥).

(٣) انظر: حواره مع صحيفة اليوم اليمنية.

(٤) كذا في الأصل والصواب أن يقال: بعضهم قال ... وبعضهم قال... لأن كلمة بعض لا يجوز اتصالها بأل التعريف.

(٥) انظر: مقابلة صحيفة الجمهور مع المحدّون، في ٢٠٠٩/١٠/١٠م.

ويقول في جواب على سؤال آخر لتحديد موقف الغالبية:

«* ما هي الرواية التي صدَّقها أغلب المتمردين؟

- أنا قلت لك البعض اقتنع بمقتله، والبعض اقتنع بأنه جُرح وتمكن من الفرار،والبعض وهم الأغلب بمن فيهم الرزامي وأصحابه اقتنعوا بأن اختفاء حسين الحوثي آية من آيات الله، يعني أخفاه الله»[1].

ويقول: «الرزامي لديه عقيدة ثابتة: هو منتظر السيد حسين بدر الدين الحوثيّ ولديه قناعة بأنه سوف يعود»[2].

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

المبحث الحادي عشر
عقيدتهم في ولاية الفقيه

ولاية الفقيه نظام وعقيدة شيعية جعفرية تطورت على يد الخميني[1].

وهي تقضي بإعطاء الفقيه العادل صلاحيات الرسول الأعظم ﷺ المطلقة وولايته العامة على النفوس والأموال، بل والتطرق في ذلك إلى حدِّ السماح للفقيه بتجميد القوانين الإسلامية الجزئية»[2].

ويرى الحوثيُّون أن هذه العقيدة عند الجعفرية مقتبسة منهم في موضوع الاحتساب المشهور عند الزيدية.

فكما أن ولاية الفقيه مسألة مؤقتة، وإجراء اضطراري في ظل غياب الإمام،فكذلك الاحتساب عند الزيدية، فهو لا يغيّر من حقيقة القاعدة الوراثية أو النسبيَّة شيئًا، حتى إنه لـ«يجب على المحتسب أن ينعزل عند ظهور الإمام، لأنّ الإمامة رئاسة عامة لشخص في الدين والدنيا، والفرق بين المحتسب والإمام أنَّ الإمام يختص بأربع خصال: إقامة الجمع، وأخذ الأموال كرهًا، وتجييش الجيوش لمحاربة الظالمين، وإقامة الحدود على من وجبت عليه، وقتل من امتنع من الانقياد لها، والمحتسب لا ولاية له على شيء من أموال الله ﷻ ولا يجوز قبضها إلا أن يأذن له أربابها، ويأمروا بذلك»[3].

---

(١) وذلك في كتابه (الحكومة الإسلامية).

(٢) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني، أحمد الكاتب، ص٤٣٩.

(٣) مخطوط مجهول الاسم والمؤلف، رقم ٤٩٤٤، ورقة ٧٣، موجود في مكتبة الدولة في برلين، نقلًا عن الزيدية نشأتها ومعتقداتها لإسماعيل الأكوع، ص٨٣.

ويقول المرتضى في توضيح ذلك: «.. فرجع الإماميون بغير شعور لمباديء الزيدية من الثورة والخروج وتنصيب إمام ولو بطريقة أخرى كمرشد ثورة أو ولي فقيه، أو نائب الإمام الثاني عشر، فكلها تؤدي غرضًا واحدًا هو وجود من يحكم ويتولى سياسة أمر الأمة، ثم إن الحاجة جعلتهم يرجعون إلى هذه المبادئ فنجحوا نجاحًا باهرًا»[1].

وقد أُعجب حسين الحوثيُّ بقدوته الخمينيّ وبما غيّره في الفكر الجعفري بناءً على عقيدته في ولاية الفقيه وتطويره لها، وجعْلِه المآتم نقطة انطلاق للثورة والتغيير: « كان اسم الحسين -صلوات الله عليه- يتردد كثيرًا في أيام عاشوراء، وفي غير عاشوراء في أوساط الشيعة الجعفرية كثيرًا، ويبكون، ويلطمون، لكن كانت كلها مظاهر عاطفيّة، فجاء الإمام الخمينيّ رحمة الله عليه فاستطاع أن يجعلها ذات تأثير كبير... وأصبحوا - أي الجعفرية- يستلهمون من كربلاء، ومن عاشوراء، ومن الحسين عليه السلام الأشياء الكثيرة جدًّا جدًّا، التي تدفع بهم وبشبابهم إلى ميادين الجهاد»[2].

وينادي حسين في جميع ملازمه ومحاضراته لسدِّ باب الاجتهاد ونبذ العلوم التي تستحثُّ العقل مثل أصول الفقه، ويحارب الاختلاف مع رأيه وطريقته في الدعوة والثورة، ويدعو الناس وأتباعه إلى الالتفاف حول نفسه، ويرى أتباعه أنه هو القدوة الذي يجب أن يُتّبع ويُسمع له حتى جعلوا ملازمه هي المرجع لهم، ونبذوا جميع تراث الزيدية ليكتفوا بأقواله واجتهاداته، فهو يرى بأنه ملهم من الله - كما مرّ - والملهم لابد أن يكون على حق، يقول في ذلك الإلهام: «.. لا بأس هو عالم بهذا المسمى، لكن

(١) الزيدية والإمامية وجهًا لوجه، محمد إبراهيم المرتضى، ص١٢٧.

(٢) معرفة الله - وعده ووعيده - الدرس الثالث عشر، حسين الحوثي، ص٢، ص٣، ٢٠٠٢/٢/٥م.

من كان عالمًا على هذا النحو وليس بالشكل الذي سمّته به الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[1] فإنه ما يزال جاهلًا، ما يزال جاهلًا؛ لأنه في نفس الوقت لم يأخذ العلم من مصدره، لم يأخذ الحكمة ممن يؤتيها، الله قال لنبيه (صلوات الله عليه وعلى آله)﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[2] ربّ زدني علمًا... لم يقل له تعلّم، انظر الآخرين ما لديهم وتعلم... لا.. ربّ أنت زدني علمًا... اهدني أنت، ارزقني من علمك، من علمك الواسع، آتني من حكمتك الواسعة ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾[3].

وعالم يكون على هذا النحو عالم، أي قرأ كتبًا، قرأ فنونًا، يسمي هذا الفن علم كذا، ويسمي هذا علم كذا، أو يسمي هذا الفن علم كذا، هو عالم على هذا المصطلح، هو عالم»[4].

ويصرح حسين بهذا في أكثر من موضع، وأن أصل العلم هذه الندوات والأمسيات التي يتحدث فيها وهي كل العلم، وغيرها من العلوم إنما يكفي فيها كتاب واحد، وهي في النهاية ضلال كلها: « أما الذي ينصرف عن هذا ويقول: هؤلاء الناس - يقصد هو وأتباعه - يضيعون أوقاتهم بين ندوات وجلسات وأمسيات، لماذا لا يتفرغون لطلب العلم، هذه نظرة جاهلة، سيكفيك كتاب واحد وترى نفسك أنه يكفيك أكثر من عشرات الكتب التي قطع ذلك الشخص عمره وهو يتردد بينها،

(١) سورة فاطر: (٢٨).

(٢) سورة فاطر: (١١٤).

(٣) سورة البقرة: (٢٦٩).

(٤) معرفة الله، نعم الله، الدرس (٢)، حسين الحوثي، ص٤.

ويقرؤها كتابًا بعد كتاب ويردّد الكتاب مرتين أو ثلاث [1].

ثم وجدنا أنفسنا في الأخير وإذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب، وإذا هي ضلال كلها من أولها إلى آخرها؛ ككتب أصول الفقه بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، وراء قعود الزيدية، وراء ضرب الزيدية، وراء هذه الروحية المتدنية لدى الزيدية، التي تختلف اختلافًا كليًّا عما كان عليه السابقون من أهل البيت وشيعتهم»[2].

ومن رزق هذا الإلهام الرباني يحق له أن يكون قدوة أو ولي فقيه أو إمام - بزعم حسين- وهذا ما كان يطمح له حسين في ثورته هذه للحصول عليه لإعادة الإمامة وحكمها إلى اليمن على الطريقة الخمينية اللاهوتية.

ولو صحّ ما ادعاه الحوثيون من أن الخميني استفاد في ثورته من أصلهم الخامس ومن نظرية الاحتساب لديهم، فإن حسين قد طوّر حتى في نظرية الاحتساب فجعل منها قيادة عامة في الدين والدنيا وخوّل نفسه بذلك كله، تمامًا مثلما فعل الخميني في ولاية الفقيه التي عارضه عليها بعض علماء ومراجع الإثنى عشرية؛ كالسيد أبي القاسم الخوئي حيث قال: «إنّ ما استدل به على الولاية المطلقة في عصر الغيبة غير قابل للاعتماد عليه، ومن هنا قلنا بعدم ثبوت الولاية له إلا في موردين هما الفتوى والقضاء... إنّ الأخبار المستدل بها على الولاية المطلقة قاصرة السند والدلالة »[3].

---

(١) كذا في الأصل والصواب: ثلاثًا.

(٢) معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس ١٥، ص١٧ - ص١٨، ٢٠٠٢/٢/٨م.

(٣) التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الاجتهاد، للخوئي نقلًا عن التشيع السياسي، لأحمد الكاتب ص٤٣٩.

فيقول حسين: «... وليس كما يقال: الإمامة رئاسة عامة يعني إقامة الحدود، نقتل هذا ونقطع يدَ هذا، أوامر فقط، الأمر الذي هو وليك فيه هو الأمر الواسع، هي المهام الواسعة في مقام تزكية نفسك، في مقام أداء مسئولياتك في الحياة، هذه الأمور كما قال رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»... أمورهم تلك المتعلقة بنفوسهم لتزكو، تلك المتعلقة بحياتهم لتبني وتعمر على الصلاح والعزة»[1].

ويقول في شرح كلمة (ولي) ما يوضح ما يعتقده تجاه الولاية: « تجد كلمة (ولي) في القرآن استخدمت بشكل كبير في مجال العلاقة فيما بين الله وبين الإنسان،وبين عباده بالذات المسلمين لتعبّر عن أن مصاديقها متعددة، وليست معانيها متعددة - كما يقول البعض - (مولى) بمعنى كذا وبمعنى كذا، كلمة (مولى) هي كلمة واسعة مصاديقها متعددة، مصاديقها متعددة، في ميدان الهدايةهو وليك يهديك، في ميدان المواجهة هو وليك يؤيدك وينصرك، هكذا يعمل المحافظ مع الرئيس، أليس كذلك؟ في ميدان المواجهة يبقى على اتصال مستمر، يتصل به تليفونيًّا: ماذا نعمل؟ كيف نتحرك؟ أليس كذلك؟ في ميدان الثقافة، في ميادين أخرى أليس على اتصال مستمر به، هو وليه يستمدّ منه كذا، ويتلقى منه كذا، ويتحرك على وفق ما يرشده إليه، وليست فقط كما نتصورها كنظرة الشخص منا للعلاقة التي بينه وبين الرئيس، هل القضية الآن معروفة؟

(١) سورة المائدة، الدرس الثالث، ص١١، ٢٠٠٢/١/١٥م.

فلهذا نفهم كم هي قيمة كلمة (ولي) هو من يتولى مختلف الشؤون، الشؤون المتعلقة بك في إطار المهمة الكبرى المنوطة بك في مختلف مجالات الحياة وأنت تتحرك،هي نفسها ما أعطاه الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- للإمام عليّ عليه السلام يوم الغدير عندما قال: " فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه"»[1].

(١) سورة المائدة، الدرس الثالث، ص١٠، ٢٠٠٢/١/١٥م.

المبحث الثاني عشر

الأعياد عند الحوثيين

هناك مقولة مفادها أنه: «من أراد معرفة حقيقة أهل بلد فليحضر أعيادهم»، فالأعياد غالبًا تظهر فيها المعتقدات لأصحاب الديانات والمذاهب المختلفة، والحوثيون كمذهب له جذوره العقدية، فإنه يسير وفق ذلك حتى في الأعياد، مع ما أضافوه من تطوير حتى في هذه القضية، ومن ذلك احتفالهم بيوم الغدير، فقد ذكر البعض أن فرقة الحسينية الجارودية ظلت تجتمع عند قبر إمامهم[1] في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنويًّا للاحتفال حوله بيوم الغدير، واستمر هذا الاحتفال فيما بعد[2].

١ - الاحتفال بعيد الغدير:

كما يذكر بعض المؤرخين فإن أول من أدخل الاحتفال بعيد الغدير إلى اليمن هو أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٩٤هـ، في القرن الحادي عشر الهجري، وذلك في زمن عمه الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد، وقد فعل ذلك برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧٣هـ، وسار بموكبه إلى حبور، حيث كان عمه الإمام المتوكل، فارتفع بذلك للشيعة شنار[3].

---

(١) هو الحسين بن القاسم بن علي العياني، السابق ذكره عند الحديث على فرقة الحسينية، المقتول في ذي عرار سنة ٤٠٤هـ.

(٢) انظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها للأكوع، ص٨٨.

(٣) بهجة الزمن في حوادث اليمن ليحيى بن الحسين، نقلًا عن هجر العلم ومعاقله لإسماعيل بن الأكوع (١٥٦٦/٣).

ومن الممكن أن نجمع بين هذين الرأيين في أنّ الاحتفال بهذا اليوم من سابق، ولكن كان على حدود ضيقة، ولبعض فرق الجارودية، وفي عهد أحمد بن الحسين زادت مظاهر الاحتفال والربط بعقائد الجارودية وعمّ جميع الهادوية.

ومع هذا فقد ظلّ الأمر مقتصرًا -إلى ما قبل تطوير الحوثيين له- على مجرد الإيذان بنهاية الاحتفال بعيد الأضحى لينتشر الناس بعدها، فيعود كلٌّ إلى عمله لذلك كان يطلق عليه أحيانًا في بعض المناطق (يوم النشور)[1].

يوضح هذا الأمر القاضي محمد بن إسماعيل العمراني بأن الاحتفال به أيام الملكية إلى يوم الثورة كان مقتصراً على مديح أمير المؤمنين ﷺ وذكر ما ورد عن النبي ﷺ في الثناء عليه، والتعرض لسيرته ﷺ من غير الكلام على أفاضل صحابة النبي ﷺ[2].

ويؤكد الدغشي أنه لم يكن بهذا الصخب الذي حدث اليوم، إذ كان يقتصر على الرقص الشعبي، والأهازيج، والزغاريد، والقصائد، والرماية على نحو محدود[3].

أما ما أحدثه الحوثيون فقد فاق ذلك كثيرًا - كما مرّ معنا في مبحث انتشار المذهب الحوثيّ ومظاهره - وأصبح أحد مرتكزات المعتقد الحوثيّ الذي لا يمكن المساومة عليه ولا التنازل عنه ولا المرونة تجاهه، وذلك يظهر بشدة من خلال

(١) انظر: الظاهرة الحوثية، للدغشي، ص١٣٢- ص١٣٣.

(٢) فتوى شخصية بتاريخ جمادى الأولى من عام ١٤٣٠هـ، نقلًا عن الظاهرة الحوثية، ص١٣٢- ص١٣٤.

(٣) المصدر السابق، ص١٣٤.

إدراجهم إياها في أولوية بنود أي اتفاق يبرم، أو يقدم للتفاوض حوله مع السلطة[1]، وقد سئل عبد الملك الحوثي الأخ الأصغر لحسين، والقائد بعده، لماذا تتمسكون بإحياء مناسبة (عيد الغدير) وما الهدف من إحيائها؟ فأجاب: « من حقوقنا المكفولة لنا الحق في إقامة وممارسة شعائرنا ومناسباتنا الدينية التي يُطلق عليها "عيد الغدير" أو "يوم الغدير" وهي مناسبة هامة جدًّا تثقف الأمة بالرؤية الإسلامية في موضوع كبير ومهم هو موضوع الولاية في الإسلام وحادثة (غديرخم) هي معلومة ثابتة لا يشكك فيها إلا من يجهل التاريخ، وهي تقدم رؤية تحتاج إليها الأمة لمواجهة ولاية الغرب على أبناء العالم الإسلامي»[2].

هكذا يشرح عبد الملك الهدف من الإصرار على ذلك اليوم كشعار لهم؛ فهو يرسخ معتقد الولاية بالمفهوم الجارودي الذي من خلاله يستدل به على نكث الصحابة ﷺ للعهد الذي عقده النبي ﷺ، وبذلك يحق لهم أن يصوغوا تلك الخطب للنيل منهم والحطّ من أقدارهم، وأنهم هم الذين جعلونا تحت أقدام اليهود والنصارى، لذلك يلمّح في آخر حديثه إلى أن مفهوم الولاية بمنظوره يوجّه الأمة لمواجهة ولاية الغرب.

وكان من مطالبهم لإيقاف الحرب ما ذكره يحي الحوثيّ: «.. إعادة اعتماد المذهبين الشافعي والزيدي كمذهبين رئيسين للدولة، و احترام فكريهما وفقهيهما والمناسبات المتعارف عليها تاريخيًّا في تراث كل منهما (المولد النبوي، والإسراء والمعراج، النبي

(١) المصدر السابق، ص١٣٥.

(٢) حوار عبد الملك الحوثي، عدن نيوز - موقع إيلاف - ٢٠٠٧/٢/٥م، نقلًا عن الظاهرة الحوثية، ص١٣٥- ص١٣٦.

هود، الغدير،....الخ)»[1].

وهكذا يقول بدر الدين إنّ الاحتفال بهذه المناسبة ليس جديدًا على اليمن، وفيه مصلحة دينية، لما فيه من إظهار ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وجعل من يخالفه في مفهوم حديث الغدير ممالئًا لرجال السلطة سواء المعاصرين أو السابقين[2].

٢- الاحتفال بالمولد النبوي:

وهذا مما ابتدعه الحوثيون بالنسبة للزيدية الهادوية فلم أرَ من يذكر ذلك من أهل التأريخ أو المذاهب، فقد جعلوا المولد النبوي من أعظم الأعياد عند الله وعند الناس فقالوا: « فإن هذه المناسبة العظيمة - وهي ذكرى المولد النبوي - من أفضل المناسبات ومن أعظم الأعياد عند الله وعند الناس.

إن يكن بالأعياد فاخر قوم ... فهو عيد الأعياد والدهر يشهد

وصدق الله سبحانه إذ يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾[3] ورسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- هو رحمة للعالمين كما يقول تعالى في هذه الآية الكريمة التي أمرت بالفرح والسرور برحمة الله تعالى.

ورسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- نعمة أيضًا أنعم الله بها على عباده فنحن عندما نحتفل إنما نذكر هذه النعمة امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

(١) الظاهرة الحوثية، د/الدغشي، ص١٩٥.

(٢) حوار صحيفة الوسط مع بدر الدين في ١٠/مارس/٢٠٠٥م، نقلًا عن الزهر والحجر، ص٢٨٥.

(٣) سورة يونس (٥٨).

فَحَدِّثْ ﴿١١﴾[1]... فالاحتفال بمولده ﷺ ليس إلا شيئًا يسيرًا نظرًا لما قدمه من خير للإنسانية، حتى لقد قال مستشرق فرنسي وهو يتحدث عن مولد الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وفضله ومكانته قال: « مهما احتفل المسلمون بعيد ميلاد محمد فهو قليل لأنه جاءهم بدين هو فوق الأديان وهو في نفسه كبير، وفي أخلاقه عظيم، وفي شريعته سيد الأنبياء، فعلى المنصفين أن يحتفلوا بذكرى عظماء التاريخ وفي طليعتهم محمد الرسول العربي والقائد الأعلى لتحقيق شريعة الله على الأرض وتركيزها في صدور الناس» ا.هـ[2].

ويقولون: « إنّ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ربط بين الأجيال الماضية والحاضرة، يلف شعث المسلمين... فالاحتفال بالمولد النبوي الشريف يكون ضروريًّا وخاصة هذه الأيامالتي انقطعت فيها صله المسلمين بتاريخهم وضعفت علاقتهم بماضيهم، إننا أيها الإخوة لابد أن نحيي هذه الذكرى، ذكرى مولد من ترك أعظم تراث»[3].

هكذا يتنادون لإحياء هذه المناسبات كأعياد لأهداف عقائدية حزبية، يقتصون من المواقف ما شاؤوا، في السياق الذي أرادوا، ويفسرونها بما تهوى نفوسهم وتشتهي، ففي السياق نفسه يقول: «... وفي السنة العاشرة من الهجرة النبوية، السنة الثالثة والعشرين من البعثة، كانت حجة الوداع وواقعة الغدير ونصب الإمام علي عليه السلام خليفة

(١) سورة الضحى (١١).

(٢) مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات، محمد الحوثي، ص٢٥٣- ص٢٥٥.

(٣) الحكم البالغات في خطب الجمع والأعياد المناسبات، حسين مقبل قيلي، ص١٠٥.

من بعده»[1].

ويرجّح بعضهم أن الحرب السادسة بدأت بحرب البيانات والتصريحات، ومن ذلك ما قام به الحوثيون، وبعد منع السلطة للاحتفالات، حيث وردت أنباء من محافظة صعدة حينما أفادت بأن احتفالًا بدأ غير مسبوق، أقامه الحوثيون بمناسبة المولد النبوي، حيث تطايرت الألعاب النارية واختلطت بأصوات الرصاص في فضاء معظم مديريات صعدة، بطريقة وصفها بعضهم بأنها تضمنت بعث عدة رسائل موجهة إلى عدة جهات، وكان المكتب الإعلامي لعبد الملك الحوثيّ قد دعا إلى أن يحظى الاحتفال لهذا العام باهتمام كبير، ردًّا على التحديات الهادفة إلى الإساءة إلى النبيﷺ: "وأكد البيان أنه لا مبرر شرعيًّا ولا قانونيًّا للسلطة التي وصفها بالظالمة في منع الاحتفال بالمناسبة، وأنّأيَّ محاولة لإعاقة أو منع الاحتفال بالمناسبة فإنما هو دليل واضح على ما وصلت إليه السلطة من عداء للإسلام ونبيه، وعمل باطل ظالم غير مقبول على حسب تعبير البيان[2].

٣- الاحتفال بالإسراء والمعراج:

وعن الاحتفال بهذه المناسبة وجعلها عيدًا يقول محمد الحوثيّ: «فنحن في هذه الأيام نعيش ذكرى من أهم الذكريات التاريخية في الإسلام»... إلا أن المعراج الذي كذبته قريش قبل ألف وأربعمائة وإحدى عشرة سنة أصبح اليوم عيدًا وطنيًّا في كثير

(١) مائة خطبة، محمد الحوثي، ص٢٥٥.

(٢) موقع مأرب برس ٨/مارس/٢٠٠٩م، نقلًا عن الظاهرة الحوثية، ص١٨٤- ص١٨٥.

من بلاد أفريقيا وآسيا وأمريكا وروسيا»[1].

وفي أثناء سردهم الحادثة يتجاهلون موقف أبي بكر ﷺ منها ويلبِّسون في كلامهم ويكتمون الحق وهم يعلمون، كما يظهر من خطبهم في هذه المناسبة استغلالها في الهجوم والسخرية بعقيدة أهل السنة في رؤية الله، وإثبات الصفات له سبحانه وأنّ إثبات تلك الصفات مصادم للقرآن، فيقول محمد الحوثيّ: «... إلا أنّ مما يؤسف له أن بعض الجهلة المحسوبين على الإسلام قد حاولوا إدخال بعض الخرافات التي لم تستند إلى دليل من كتاب أو سنة، والتي تتصادم مع القرآن والسنة ولا يقبلها العقل السليم، وأهمها وأعظمها قولهم: إنّ النبيﷺ رأى ربه ﷻ، ووصفهم الباري جلَّ وعلا بما لا يليق ولا يصدق إلا على جسم مخلوق، وأطالوا في الموضوع حتى تكلموا حول الباري -جلّ وعلا- بما لا ينبغي ولا يتجاسر اللسان أن يتكلم به ولا القلم أن يسجله؛ لأنه يستلزم التشبيه والتجسيم له تعالى، بل أثبتوا له أعضاء من الأيدي والأرجل وغيرها مما في المخلوق، ونسبوا له تعالى مالا ينسبه إليه إلا من لم يعرفه ولم يدخل الإيمان في قلبه ولم يشم رائحته، ولسنا الآن بصدد الرد على شبهاتهم ومعتقداتهم الخبيثة»[2].

(١) مائة خطبة، محمد الحوثي، ص٢٨٠- ص٢٨٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٨١.

الفصل الثاني

تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تأثر الحوثيين بعقائد الإثنى عشرية.

المبحث الثاني: سبب تأثر الحوثيين بالرافضة.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

تأثر الحوثيين بعقائد الإثنى عشرية

وفيه سبعة مطالب:

■ **المطلب الأول: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدة الإمامة:**

يعتقد الجعفرية أن الإمامة كالنبوة في كل شيء باستثناء الوحي[1]، وجعلوا الإمامة أصلًا من أصول الدين، وإنكارها شرًّا من إنكار النبوة، يقول الحلي: « الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلوّ الزمان من نبي حي بخلاف الإمام.. وإنكار اللطف العام شرٌّ من إنكار اللطف الخاص»[2].

وعقب على هذا جمال الدين السيوري أحد علمائهم قائلًا:« نعم ما قال » وأضاف: « وإلى هذا أشار الصادق بقوله عن منكر الإمامة هو شرّ الثلاثة، فعنه أنه قال: الناصبي شرّ من اليهودي، قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال: إنّ اليهودي منع لطف النبوة وهو لطف خاص، والناصبيّ منع لطف الإمامة وهو عام »[3].

الكلام السابق للإثنى عشرية، وهو نص جلي في مسألة اللطف[4] عندهم، وهي

(١) انظر مثلًا: أصل الشيعة وأصولها لآل كاشف الغطاء، ص٣٣، ص٤٩، وبحار الأنوار (١١٥/٢٥-١٧٥) و (٣٥٢/٢٥- ٣٦٣).

(٢) الألفين في إمامة أمير المؤمنين، المظهر الكلي (٣/١).

(٣) النافع يوم الحشر، جمال الدين السيوري، حاشية ص٤٣.

(٤) وهذه النظرية فيها: وجوب الإمام لطف من الله سبحانه، فبه يتم ارتفاع القبيح وفعل الواجب، وفعل القبيح والإخلال بالواجب لا يكون ممن ليس بمعصوم، فلابدّ على هذا من =

التي قعّد لها حسين وأشار لها في بعض ملازمه كما سيأتي.

وهم يرون نصيّة الإمامة من النبيّ ﷺ على عليّ رضي الله عنه[1]، وحينما لم يجدوا دليلًا على ذلك أخذوا يحرِّفون في تفسير الآيات، وليّ أعناق النصوص لإثبات ما يدَّعون، ومن ذلك آية المباهلة، وآية الولاية كما يزعمون، وآية الكساء وغيرها مما ليس لهم فيه حجة، ومن السنة بالموضوعات أو بحديث الغدير، والأمر في ذلك واضح البطلان.

وهكذا الحوثيون يقولونبالنص الجلي في إمامة عليّ رضي الله عنه، يقول بدر الدين: « والولاية بعد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- لعليّ عليه السلام بدليل حديث الغدير وحديث المنزلة وغيرها »[2].

ويقو ل: « والإمام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل هو عليّ عليه السلام »[3].

ويقول حسين: «... أن الرسول لم يغادر هذه الحياة إلا بعد أن أعلن للأمة من الذي سيخلفه»[4].

=

أن يكون الإمام معصومًا، فهو مكان النبيّ، متصف بكل صفاته إلا النبوة. انظر: تلخيص الشافي ص(٣١٨)، وجوامع الكلم (٧/١، ٨، ١٩، ٢٠).

(١) انظر: في ذلك على سبيل المثال: الغدير في الكتاب والسنة والآداب، عبد الحسين الأميني (١١/١، ٢٤٠)، وأصل الشيعة وأصولها، محمد آل كاشف الغطاء، ص١٣٤.

(٢) إرشاد الطالب، ص١٦.

(٣) الزيدية في اليمن، ص٩.

(٤) حديث الولاية، ص١، ١٤٢٣/١٢/١٨هـ.

ويقول حسين في تأثره بنظرية اللطف العقلية عند الجعفرية: « إذن فالأمة تحتاج في تاريخها إلى القرآن وهو قائم بين أظهرنا، لكن رسوله هل كان رسول الله لتلك الفترة؟! إذن فنحن يا الله لماذا تضيعنا؟ فترة قصيرة هي ثلاثة وعشرين سنة أو خمسة وعشرين[1] سنة تعطي أهلها - وهم لا يتجاوزون آلافًا معدودة - تعيطهم رسول الله هو سيد الأنبياء والرسل، ثم تضيعنا من بعد فلا تهدينا إلى أعلام، ولا تجعل لنا أعلامًا، ولا ترشدنا إلى أعلام يقوموا[2] فينا خلفاء لرسولك صلواتك وسلامك عليه، يهدون الناس بهديه، فيجسدون قيمه ومبادئه، ويسيرون بالناس سيرته، فيلتف الناس حولهم، لا يجوز هنا على الله إطلاقًا، لا يجوز على الله وإلا كان منافيًا لرحمته، ونحن نقرأ في كتابه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾[3]، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ *الم ۝١﴾[4]، أليست كلها في بدايتها (بسم الله الرحمن الرحيم)، وكلمة رحمن رحيم فيما تعنيه جملة المبالغة في الرحمة»[5].

ويستمر في شرح نظرية اللطف وسوء أدبه مع الله: « فأين رحمته إن جوَّزنا عليه هذا؟ أن يهتم بسكان الجزيرة العربية خلال فترة ثلاثة وعشرين سنة، وأمام يهود مساكين مستضعفين، لم يكونوا على هذه الخطورة العالية، ثم يموت نبيه فيغلق ملف

(١) كذا في الأصل والصواب: وعشرون (في الموضعين).

(٢) كذا في الأصل والصواب: يقومون.

(٣) سورة الفاتحة: (١- ٢).

(٤) سورة البقرة: (١).

(٥) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الأول، ص٦، ٢٠٠٢/١/٨م.

هدايته ورحمته ولطفه»[1] إلى أن يصل إلى ما يريد من تثبيت الإمامة: « إنهما فعلًا ثقلين[2]، لابد منهما كتاب الله وعترتي كما قال تعالى: "وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله"[3]»[4].

ويقول في نفس السياق من رفع منزلة الإمامة إلى النبوة، وأنها مثلها في الوصول بنا إلى العزّة والتمكين: « نحن متى لم نؤمن بالثقلين فسنظل أذلَّاء وليطل الزمان ما طال، ولن نحظى بعزة ولا قوة ولا تمكين، ولن نستطيع أن نقدم للإسلام شيئًا»[5]، ويمضي في وصف العزة إلى أن يقول: «الضمان من الضلال في كل مجالات الدين، في كل مجالات الحياة »[6]، وهكذا يعطي الإمام السلطة على الدين والدنيا تماما مثل الإثنى عشرية.

كما يظهر تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في تمجيدهم أئمة الجعفرية ورموزهم، وذلك مثل إحياء ذكرى وفاةبعض الأئمة عند الإثنى عشرية، كجعفر الصادق، ومحمد الباقر رحمهما الله[7].

(١) المرجع السابق، ص٦٢.
(٢) كذا في الأصل والصواب: ثقلان.
(٣) سورة آل عمران: (١٠١).
(٤) المرجع السابق، ص٨.
(٥) المرجع السابق، ص١٠.
(٦) المرجع السابق، ص١٠.
(٧) انظر: الحرب في صعدة للصنعاني، ص٤١، والزهر والحجر، ص١٥٥.

وكذلك احتفاؤهم الكبير بالخميني، وذلك ظاهر من خلال ملازم حسين، يصل إلى درجة المبالغة حتى وصفه بقوله «الإمام الخميني كان إمامًا عادلًا كان إمامًاتقيًّا، والإمام العادل لا تُردُّ عليه دعوته كما ورد في الحديث»[1].

ويقيمون في صحفهم كتابة عنه وعن أدواره البطوليّة خصوصًا في ذكرى وفاته كل عام، ويصفونه بأنه أكثر من تمثل الفكر الزيدي في هذا العصر، حتى قال حسن محمد زيد «الإمام الخميني زيدي العصر»، وله مقال بهذا العنوان في صحيفة الأمة[2].

(١) خطر دخول أمريكا اليمن، ص٣.

(٢) الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة، المسبار، ص٧٢.

■ المطلب الثاني: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في اعتقادهم في الصحابة:

يعتقد الإثنى عشرية تكفير الصحابة ﷺ عدا نفر قليل: « عن أبي عبد الله في قوله تعالى:﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾[1] قال: ذاك حمزة، وجعفر، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله:﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[2] يعني: أمير المؤمنين،﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ الأول والثاني والثالث »[3].

ويجاهرون بسبّ الصحابة وتكفيرهم ولعنهم، ومن ذلك دعاء صنمي قريش الذي أفتى به أبو القاسم الخوئي، والخميني، ومحسن الحكيم طباطبائي، وهم من كبار مراجع الشيعة في هذا القرن[4].

ويقول التستري في تكفير الصحابة: « جاء محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وهدى خلقًا كثيرًا، لكنهم بعد وفاته ارتدُّوا على أعقابهم»[5].

وقال الكاشاني عن الصحابة: « أكثرهم كانوا يبطنون النفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق»[6].

---

(١) سورة الحج: (٢٤).

(٢) سورة الحجرات: (٧).

(٣) الأصول من الكافي، الكليني (٢٧٣/١- ٢٧٤).

(٤) انظر نصه في: تحفة العوام، حيدري، ص٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣.

(٥) إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ص٣١٦.

(٦) تفسير الصافي (٤/١).

وأما عمر ﷺ فلهم عداء شديد له حيث خصّوه بكثير من السبِّ والتكفير،يقول المجلسي: «لا مجال لعاقل أن يشكّ في كفر عمر... إلخ»[1].

ويقول آيتهم المعاصر عبد المحسن المرشتي: « إن أبا بكر وعمر هما السببان لإضلال هذه الأمة إلى يوم القيامة»[2].

بل ويكفرون من لم يكن على معتقدهم ولو كان من آل البيت: « عن عبد الله ابن سفيان قال: قال أبو عبد الله ﷺ: ليس بينكم وبين من خالفكم إلا المطمر، قلت:وأي شيء المطمر؟ قال: الذي تسمونه التُّرّ، فمن خالفكم وجارى فابرءوا منه، وإن كان علويًّا فاطميًّا»[3].

وقد تأثر الحوثيون بهذه العقيدة كثيرًا حتى إنّك لا تكاد ترى فرقًا بينهما في ذلك، فهم يكفِّرون الصحابة لكونهم خالفوا النصّ في إمامة عليّ ﷺ -بزعمهم-، ويسبونهم، ويدعون إلى لعنهم حيث نقل الكثير عنهم روايات ووقائع في هذا الشأن،ومارسوا سبهم داخل الجامع الكبير في صعدة، في ذكرى استشهاد الإمام علي، لكونهم متآمرين عليه مثلما يرى الجعفرية تمامًا.

وقد أصبح ذلك ظاهرًا في أوساطهم وخصوصًا في صعدة، مما جعل بعض علماء اليمن يخطبون ويكتبون عن خطورة هذا الأمر[4].

---

(١) جلاء العيون، ص٤٥.

(٢) كشف الاشتباه، ص٩٨.

(٣) معاني الأخبار، لابن بابويه القمي، (٢١٣/١).

(٤) انظر: في ذلك الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة، ص٩٠- ص٩١.

وقد عدهم بعض العلماء في اليمن سواء أكانوا علماء زيدية أم سنّة، أم إمامية جعفرية، وذلك لكونهم يطعنون في الصحابة، وهذه العقيدة من أخصّ خصائص الرافضة[1].

فيقول بدر الدين في تبرير سبِّ الصحابة: « فثبت بهما أن الصحبة لا توجب لصاحبها العصمة، وحينئذ فلا مانع من الكلام فيمن ظهر منه جارح يمنع قبول روايته»[2].

ويرى أن الدفاع عن الصحابة تعصُّب مذهبيّ فيقول في معرض ردّه على الشيخ مقبل: « إنّ صنيعكم في الصحابة ليس لمراقبة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، ولا للتمسك بالدليل، وإنما هي تعصبات مذهبية وآثار السياسة الأموية»[3].

ويورد كلامًا للمؤيدي فيه إدعاء أن فضائل الصحابة كلها أحاديث موضوعة[4].

ويقول نافيًاتسمية الرافضة بهذا الاسم وأنه لم يكن السبب سبّ الشيخين « فأما من سبّ أبا بكر وعمر فلا يثبت له هذا الاسم بالوضع الأصليّ وإن اصطلح على ذلك شيعة الشيخين، فهو اصطلاح حادث لا يحكم عليه، ولو فرض أن الرافضة الذين رفضوا زيدًا كانوا يشتمون أبا بكر وعمر»[5].

---

(١) المرجع السابق، ص٩١- ص٩٢.

(٢) تحرير الأفكار، ص٤٨٠.

(٣) المرجع السابق، ص٤٨٧.

(٤) المرجع السابق، ص٤٨٧- ص٤٨١.

(٥) من هم الرافضة، بدر الدين الحوثي، ص٢٦.

ويقول حسين مدعيًا معارضة الصحابة لأمر الرسول ﷺ: « بدأ التفريط ورسول الله صلوات الله عليه وعلى آله على فراش الموت مريضًا في آخر أيامه، عندما قال: « هلم أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده» فجاء عمر مع مجموعة كبيرة داخل مجلس رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- ليعارضوا أن يقدَّم لرسول الله قلم ودواه»[1].

ويقول عن الصحابة إنّهم أضلُّوا الأمة: « أولئك الذين نقدسهم تحت عناوين صحابة ونحوها، إذا ما اكتشفت بأن ما صدر منهم هو مما أضل الأمة فتبرأ الآن تقدسهم.. تنزههم... تدافع عنهم، بمنطق باهت، لا تملك حجة»[2]. وهذا عين ما تقوله الجعفرية.

ويقول بكل صفاقة: «... إذا كان لدى أحد أي إشكال في القضية، أو في نفسه ميل قليلًا إلى أبي بكر وعمر وعثمان يستفسر[3]، القضية لابد أن يصل الناس فيها إلى موقف»[4].

ويتبع الرافضة في العداوة لعمر فيقول: «معاوية سيئة من سيئات عمر - في اعتقادي - ليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، كل ظلم وقع للأمة، وكل معاناة وقعت الأمة فيها المسئول عنها أبو بكر وعمر وعثمان، عمر

(١) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الرابع، ص٣- ص٤، ٢٠٠٢/١/١٢م.

(٢) معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس العاشر، ص٤.

(٣) كذا في الأصل والصواب: فليستفسر.

(٤) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الأول، ص١/١/١٢/٢٠٠٢م.

بالذات لأنه هو المهندس للعملية كلها، هو المرتب للعملية كلها»[1]،ولك أن تقارن هذا الكلام بكلام عبد الحسين المرشتي السابق.

ويستثني الحوثيون من الصحابة ما استثناه الإثنى عشرية: « وكذلك كان أولئك الذين سلكوا سبيله كأمير المؤمنين عليه السلام بطل الإسلام، وكالحسن والحسين، وكعمار وسلمان وأبي ذر وأمثالهم من الصحابة»[2].

ويقول الحوثيون فيمن لم يوافقهم من آل البيت: «... وفريق تابع لغيرهم فهو إما حنفي أو مالكي أو كذا إلخ، فهذا المنتمي إلى غيرهم، وهو لا يوجب على الأمة اتِّباعه من حيث إنّه من أهل البيت وأنّ الحق مع أهل البيت، كيف لا ينتمي إليهم؟ بل ينتمي إلى غيرهم، فهو بانتمائه إلى غيرهم قد أقرّ على نفسه بعدم الحجيّة في حال اتباعه لغيرهم»[3]، هذا القول يُذكّرنا بالقول السالف الذي ذكره ابن بابوية القمي في "معاني الأخبار".

(١) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الأول، ص١، ٢٠٠٢/١/١٣م.

(٢) مائة خطبة، محمد الحوثي، ص١٩٦، وانظر كذلك ص٤٥٨، نفس المصدر.

(٣) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص١٤٦- ص١٤٧.

■ **المطلب الثالث: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في المتعة:**

لقد أباح الشيعة الإثنى عشرية المتعة حتى عدّوها من ضروريات المذهب، قال العاملي: « لأنّ إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية»[1].

ورتبوا عليها الأمر العظيم والمنزلة العالية حتى افتروا على النبي ﷺ أنه قال: « من تمتع بامرأة مؤمنة فكأنما زار الكعبة سبعين مرة»[2]، وروى سيدهم فتح الله الكاشاني عن النبي ﷺ أنه قال: « من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي ابن أبي طالب، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي»[3].

وقد تأثر الحوثيون بهذه العقيدة التي أصبحت من ضروريات المذهب الإمامي، فهذا بدر الدين الحوثي يرد على المحدثين طعنهم فيمن يبيح المتعة، ويعتبر ذلك تعصُّبًا من أهل السنة، لأن المسألة في نظره فيها خلاف، وعدّ الخلاف فيها معتبرا، ولا يعتبر القول بجوازها قادحا في الشخص، رادًا على الشيخ مقبل فيقول: « وقوله: وبعضهم يرى الرجعة ويبيح المتعة غير صحيح؛ فليس هذا من مذاهب الزيدية، مع أنه لا يقتضي الجرح »[4].

---

(١) وسائل الشيعة، (٤٤١/٧).

(٢) كشف الأسرار، للموسوي، ص٣٥.

(٣) منهج الصادقين للملا فتح الله الكاشاني، ص٣٥٦.

(٤) تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، ص٥١٨.

وقد سبق ذكر بعض مؤلفاتهم التي قالوا فيها بجواز نكاح المتعة، وذكر بعض الكتب التي قاموا بتوزيعها على أتباعهم وفيها القول بجواز المتعة، والنقل عن كتاب وباحثين يمنيين يذكرون تطبيق الحوثيين للمتعة بينهم، في مبحث عقيدتهم في المتعة.

■ **المطلب الرابع: تأثر الحوثيين بالإثنا عشرية في عقيدتهم في المهدي:**

يرى الجعفرية غيبة إمامهم الثاني عشر « المهدي المنتظر » عندهم، حيث زعم عثمان بن سعيد العمري ت ٢٨٠هـ: « أنّ للإمام الحسن ولدًا قد اختفى وعمره أربع سنوات»[١]، وقال المجلسي: « أكثر الروايات على أنه أقلّ من خمس سنين بأشهر، أو سنة وأشهر»[٢].

على الرغم من أن هذا الولد لم يظهر في حياة أبيه الحسن، وعرفه الجمهور بعد وفاته[٣]، والحقيقة أن السبب في هذه المقولة هو الطمع في جمع الأموال كما ذكر الطوسيّ[٤]، حتى انقطعت النيابة الخاصة، وطوّروا ذلك إلى القول بالنيابة العامة، حتى أصدرت دوائرهم توقيعًا منسوبًا للمنتظر الموهوم بأن كلَّ مجتهد شيعي هو نائب عن الإمام، يقول: « وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله»[٥] لذلك فمسألة غَيْبَة الإمام هي من أركان مذهبهم الشيعي.

وقد دبّ هذا الاعتقاد إلى الحوثيين وأتباعهم، وذلك من خلال تشكيكهم في مقتل حسين الحوثي، حتى من قبل أبيه - كما سبق - وأخيه محمد، فضلا عن أتباعهم وأنصارهم الذين نقلنا طرفًا من أقوالهم وما يعتقدونه في مهدوية حسين الحوثي في

(١) الغيبة، الطوسي، ص٢١٤.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ص٣٤٥.

(٣) انظر: الإرشادالمفيد، ص٣٤٥.

(٤) الغيبة للطوسي، ص٢٤٥.

(٥) مرآة العقول (٥٥/٤)، ورسائل الشيعة للعاملي (١٠١/١٨).

قولهم في الرجعة من « مبحث الجذور العقدية لهذه الطائفة في الباب الأول»، فهكذا تأثر الحوثيون بالجعفرية في غيبة الإمام، وإن كان هذا مستمد من أصولهم الجارودية، فالجعفرية هم من شجعهم على إحيائها حتى إنّ من أتباعه من يقول: « لم يقتل سيدي حسين وإنما عُرج إلى السماء»[1].

يوضح هذا قول شائف أحمد العميسي، قائد أحد الأذرع، و أحد المنظرين للحركة الحوثية - قبل رجوعه عنها -:«... يرون في حسين بدر الدين أنه المهدي، هم يقولون: الله ﷻ يقول:"ولكل قوم هاد"، وأن الله قذف النور في قلب حسين بدر الدين وتحرك من مرَّان»[2].

كما يوضح ذلك ما قاله عبد الله المحدّون في مقابلته مع صحيفة الجمهور، اعتقاد بعض المقربين من حسين أنه قد عُرج به، حتى إنّ الرزامي الصديق المقرَّب من حسين وجماعته يعتبرون انتظار عودة حسين عقيدة ثابتة لديهم كما سبق أن أوردنا كلام المحدون في مبحث«عقيدتهم في المهدي»[3].

(١) الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٥٢.

(٢) انظر: حواره مع صحيفة اليوم اليمنية.

(٣) انظر: مقابلة صحيفة الجمهور مع المحدّون، في ٢٠٠٩/١٠/١٠م.

■ المطلب الخامس: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في القرآن والسنة:

أولًا القرآن: لقد عزّ على الإثنى عشرية خلوّ القرآن من نصوص ظاهرة صريحة تؤيد عقيدتهم في الإمامة، فلم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة للآيات لإثبات الإمامة، بل أقدموا على الطعن في الصحابة، وبالأخص الخلفاء الراشدين الثلاثة، وأرادوا بهذا الافتراء أن يصموهمبأنهم غير أمناء على تنفيذ الشريعة ولا على نقلها، وحفظ كتاب الله؛ لذا انتهوا إلى أنهم اغتصبوا الخلافة، وحرّفوا القرآن الكريم حتى لا يفتضح أمرهم، فلا يظهر حق عليّ والأئمة من بعده، وهذا ما سار عليه الحوثيون في ثورتهم، وأصبح واضحًا جليًّا في ملازم حسين، وقد سبق عرض أكثر ذلك من خلال فصل أصول عقائدهم.

ولعلّ غلاة الإثنى عشرية صرَّحوا بتحريف القرآن الكريم من قبل الصحابة وطريقة جمعهم له، فهذا حسين الطبرسي يؤلف كتاب «فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب» قال فيه: « هذا كتاب لطيف وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان»[1].

وذكرمن الروايات التي تثبت بزعمه تحريف الصحابة للقرآن: « لما انتقل البشير محمد بن عبد الله ﷺ من دار الفناء، وفَعَلا صنما قريش ما فَعَلا من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كلّه ووضعه في إزار، وأتى به إليهم وهم في المسجد، فقال لهم:هذا كتاب الله سبحانه،أمرني رسول الله-صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- أن

(١) ص٢.

أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى. فقال فرعون هذه الأمة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك... فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات المسلمين، وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت عنهم بعد وفاة سيد المرسلين - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فلذا ترى الآيات غير مرتبطة!!والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجل الله فرجه، فيه كل شيء حتى أرش الخدش »[1].

وانظر إلى حسين الحوثي حينما يشكك في القرآن في ملازمه فيصف القرآن بأنه تعرض لهزات كما يزعم، ويستهجن طريقة جمعه كما قرأت في المقطع السابق للطوسي، وإليك بعض ما يقول حسين: « وأنتم تتلى عليكم آيات الله، هذه آيات الله قائمة فينا، لكنه عندما فقدت الأعلام ألم يضيع[2] الكتاب نفسه؟ ضيعناه نحن ولم يضع هو، ألم تضيّع الأمة الكتاب عندما أضاعت الأعلام؟»[3].

ويقول: «معنا كتاب الله ولا يزال يواجه بالتشكيك بأنه إنما جمع من خرق وأضلاع وقراطيس وجمعها أبو بكر، لولا أبو بكر كان يمكن أن ينتهي القرآن،

(١) ص٩- ص١٠.

(٢) كذا في الأصل والصواب: ألم يضِع؟

(٣) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، ص٥، الدرس الأول، ٢٠٠٢/١/٨م.

وفلان كان عنده آية، وفلان نسي آية، وسورة كانت أطول من هذه »[1].

ويقول: « فرق كبير بين من يتلى عليه القرآن من فم رسول الله وهو ينزل طري، وبين كتاب تعرَّض للهزات من قبل المسلمين أنفسهم، نزل على سبعة حروف، نزل على سبع قراءات، إلى حد الآن لم يعرفوا هذه الحروف، أناس قالوا سبع لغات، وأناس قالوا كذا، لحدّ الآن لم تتميز المسألة فعلا، وأنهم كانوا يتضاربون، أناس يقرؤون كذا، وأناس يقرؤون كذا، ثم أحرقوه وبقي نسخة واحدة جمعها عثمان وطبع عليها ووزعها في المناطق،وعظمى فيه آية، وعظمى فيه آية أخرى، ولوح من هنا.

اقرؤوا كتاب علوم القرآن للقطان، لتجدوا كيف تعرض القرآن الكريم لهزات لولا أنه محفوظ من قبل الله لكانت فيه سور أخرى،واحدة لمعاوية، وواحدة لعائشة، وواحدة لأبي بكر، وواحدة لعمر، وواحدة لعثمان»[2].

وكما يذهب الجعفرية في تفسير القرآن مذهب الهوى والتعصب، وعدم اعتبار أقوال المفسرين الكبار، والإخباريين منهم يزعمون أن تفسيره خاص بآل البيت دون غيرهم.

فكذلك حسين يفسر القرآن برأيه وينتقد المفسرين في مواضيع عدّة: « التفسير المعروف له نمط معين وله قواعد معينة، والكثير من التفاسير تجعل الفائدة من القرآن الكريم قليلة جدًّا»[3].

---

(١) المصدر السابق، ص٨.

(٢) المصدر السابق، ص٩.

(٣) معرفة الله -وعده ووعيده- الدرس الثالث عشر، ص١، ٢٠٠٢/٢/٥م.

ويقول: « اختار لهم أهل بيته ليكونوا قرناء مع كتاب الله فيكونون هم من تلتف حولهم الأمة، فرفضوا هذا، وبحثوا عن قدوات من هنا وهناك»[١].

وهو بهذا يسير مسار الإخباريين من الإثنى عشرية القائلين بالقرآن الصامت والناطق، ويزعمون أن الإمام الصادق قال:إنّ أباه الباقر قال: «القرآن ضُرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه به ونحن[٢]، فليس يعلمه غيرنا».[٣]

ويقول المحطوري: «أما تفسير الآيات، وقبول الأحاديث المنقولة للذين لم يشافهوا رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-فلابد للعقل أن يراقب، فلا نقبل تفسير المشبهة والمجسمة والقدرية بإثبات الأعضاء لله»[٤].

ثانيًا: السنة:

يرى الإثنى عشرية أن السنّة هي: «سنّة المعصومين عليهم السلام»[٥]، والسبب في ذلك: « لأنّهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي، لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا من الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي»[٦]، لذلك فإنهم يقفون من مرويات الصحابة موقف المكذب إلا ما صح من طريق آل البيت؛ فيقول آل كاشف

(١) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس السابع، ص٨. في ٢٠٠٢/١/١٢م.
(٢) كذا في الأصل والصواب: وإيانا؛ لأن نحن ضمير رفع ويعادله في ضمائر النصب هنا "إيانا".
(٣) الصحابة بين الإفراط والتفريط، د/المرتضى المحطوري، ص١٨.
(٤) تفسير القمي (١٩٥/٢، ٤٢٥).
(٥) الدستور الإسلامي لجمهورية إيران، ص٢.
(٦) أصول الفقه المقارن، محمد رضا المظفر، (٥١/٧).

الغطاء إنهم: «لا يعتبرون من السنّة إلا ما صح لهم من طريق أهل البيت... أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب... فليس له عند الإمامية مقدار بعوضه»[1].

وهكذا الحوثيون لا يرون السنة لذلك ينكرون صحة البخاري ومسلم، وينكرون طريقة المحدثين في التصحيح والتضعيف، كما مرّ في مبحث عقيدتهم في القرآن السنة.

يقول حسين في نقد دعوة أهل السنة والجماعة إلى التمسك بسنّة النبيﷺ المعروفة من خلال كتب المحدثين وأنها هي، سبيل النجاة: «... ما ينزل الساحة اليوم في أوساط المسلمين: "لو تمسك الناس بكتاب الله وسنّة رسول الله لاستطاعواأن يخرجوا من هذه الأزمة"، أليس هذا المنطق موجودًا الآن؟!

نحن قلنا بأن كلما تسمع لم يعد منطق نرى فيه الحل[2]، إما لأن التعبير عنه ناقص، وإما لأن التعبير عنه يؤدي إلى ضلال، أو أن هذا الذي قُدِّم كحل ليس حلًّا في الواقع، وإنما يرسخ الإشكالية أكثر فأكثر، ويهيء الأمة لأن تبقى في وضعية على ما هي عليه قرونًا بعد قرون.

الله عندما قال ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾[3] لأن الله تعالى لم يجعل شيئًا آخر بديلا عنه، هل تفهمون هذا؟»[4].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها، ص٧٩.

(٢) أسلوب موغل في الخطأ يحتاج تغييرا لا تصويبا.

(٣) سورة آل عمران: (١٠١).

(٤) دروس من هدي القرآن التكريم، سورة آل عمران، ط١٤، ص١٥، الدرس الأول.

ماذا تريد أن نفهم يا حسين؟! لا شك يريد أن نفهم أن السنة بمفهوم المسلمين هي التي ستبقي الأمة على ما هي عليه قرونًا بعد قرون؛ فالذي يظهر من كلامه أنه لا يرى اعتبار السنة، ويرى الاكتفاء بالقرآن وأقوال الأئمة.

وقبل هذا يمهد لما يريد أن يقوله وهو التمسك بأئمته: «... ومن يعتصم بالله فقد هُدي إلى صراط مستقيم» بالتأكيد قد هدي، أليست قد للتحقيق؟ وكلمة "هُدي" توحي بأنه حصل على الهدى من طرف آخر، أي أن المسألة أنك في ميدان هذا الصراع تحتاج إلى طرف آخر يهديك لابد أن يكون من طرف الله تعالى، يتمثل أولا بالاعتصام بالله، وما هو الاعتصام بالله؟»[1].

ويبيِّن مقصوده بهذا الطرف وأنهم الأئمة قوله: « لو أخذنا الدين من القرآن الكريم ومن أهل بيت رسول الله لما عشنا أذلاء أبدًا، (ولا شعبًا واحدًا)[2]، ولو لم يكن العرب بكلهم إلا كشعب واحد من الشعوب الموجودة لكانوا هم من يقهرون العالم، ولكانوا هم من يوصلون هذا الدين إلى الأمة كلها، ومن كانوا يؤمنون بهذه الفكرة»[3].

ويقول في إقصاء السنّة وعدواته لها وأنها تُفصل عن القرآن، وهي تُفصل أيضًا عن رسول الله: « الذين يقولون: قد معنا كتاب الله وسنة رسوله نفس الشيء بالنسبة

(١) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، الدرس الأول، ص١٤.

(٢) هكذا في النص ويبدو أنها:"ولعشنا شعبًا واحدًا".

(٣) معرفة الله - وعده ووعيده - الدرس الثاني عشر، ص١١، ٤/٢/٢٠٠٢م.

لرسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، هو هاديا إلى الله، أليس كذلك؟هادياً[1] إلى الله، فُصل الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- عن القرآن في ذهنية الأمة، وهو رجل قرآني بكل ما تعنية الكلمة،فُصل عن القرآن، ثم قسَّموه هو فأخذوا جانبا من حياته، جانبا مما صدر عنه وسمَّوْه سنة فأصبحت المسألة في الأخير: الله هناك، رسوله هناك: هناك بدائل نزلت قرآن[2]، وكتب حديث.

ولاحظ كيف أصبح الخطأ رهيب[3] جدًّا جدًّا في أوساطنا، لأننا فصلنا كتاب الله عن الله، وفصلنا رسول الله، جعلنا شيئًا سمَّيناه سنَّتَه، ثم سنته جعلناها بديلًا عنه... هل ورد شيء عن سنة رسول الله في القرآن الكريم»[4].

كما تجد الحوثيين يدافعون عن رواة كتب الصحاح الجعفرية مثل زرارة بن أعين صاحب أئمتهم الثلاثة الباقر والصادق والكاظم، وجابر الجعفي، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير الليث المرادي، و بريد العجلي، وحمران بن أعين وغيرهم، وانظر في ذلك تحرير الأفكار والغارة السريعة لبدر الدين الحوثي.

(١) كذا في الأصل والصواب: هادٍ (في الموضعين).

(٢) كذا في الأصل والصواب: قرآنا.

(٣) كذا في الأصل والصواب: رهيبًا.

(٤) دروس من هدي القرآن الكريم، سورة آل عمران، الدرس الثاني، ص٣. ٢٠٠٢/١/٩م.

■ المطلب السادس: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في ولاية الفقيه:

لقد تطورت عقيدة ولاية الفقيه عند الجعفرية حتى أصبحت بهذا الشكل الذي يطبقونه اليوم حيث ابتدأ تطويرها من النيابة الخاصة التي ادعاها الوكلاء الأربعة، وبعد وفاة العميري بدأت الغيبة الكبرى باستنباط المفيد، وكان ذلك افتراضًا منه لا يقينًا، استنادًا لبعض الروايات لديهم، وهي التي تعطي الإذن لرواة أحاديث أهل البيت بممارسة القضاء من دون الحاجة إلى إذن خاص من الأئمة، ثم ما حدث من التطور السياسي في عصر الشاه إسماعيل الصفوي الذي نقلهم إلى مرحلة إقامة الدولة، و الذي فتح الباب واسعًا أمام القول بنظرية النيابة العامة، ثم تطويرها بعد ذلك نحو حكم الفقهاء بصورة مباشرة على يد أحمد الزاقي في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، أو ما يُعرف بولاية الفقيه التي تحصر الحقفي ممارسة السلطة في الفقهاء، وقد رفضها بعض المحققين كالشيخ مرتضى الأنصاريت ١٢٨١هـ، وحدّد دلالة الروايات الواردة في موضوع الفتيا والقضاء فقط، كما رفضها أبو القاسم الخوئيّ، وجعل أدلتها قاصرة السند والدلالة[1].

«من هنا نرى أن أساس المشكلة في نظرية ولاية الفقيه يعود إلى الدمج بين نظرية النيابة العامة المستنبطة من بعض الأدلة الروائية الضعيفة، وبين نظرية ولاية الفقيه المعتمدة على العقل، وعلى ضرورة تشكيل الحكومة في عصر الغيبة بعيدًا عن شروط العصمة والنص الإلهي والسلالة العلوية، وأن الخلط بين هاتين النظريتين، أو تطوير

(١) انظر: التشيع السياسي والتشيع الديني، أحد الكاتب، ص٤٣٥- ص٤٣٩.

نظرية النيابة العامة إلى مستوى إقامة الدولة، أدى إلى إضفاء الصبغة الدينية على السياسة»[1].

لذلك فولاية الفقيه ترفض أي حدود تُرسم، وترفض أي شورى يطالَب بها في حقّ الولي الفقيه، وقد ثبَّت كل ذلك الخميني عندما قام عام ١٩٨٨م ليعلن «الولاية المطلقة» ويتحدث عن التشابه بين الفقيه والإمام المعصوم في الصلاحيات الواسعة، فيقول: «للفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة عليهم السلام مما يرجع إلى الحكومة والسياسة»[2].

ومن يطالع ملازم حسين الحوثي يجد التأثر بالخميني وبطريقته واضحا جليًّا فلا تجد له لقاء أو كلمة أو محاضرة إلا والاستشهاد بالخميني حاضر فيها، والثناء عليه وعلى حركته وتغييره في النهج الجعفري، ويستمد حسين هذا من جذوره العقدية الزيدية، فهو لا يحتاج إلى كثير من العناء مثل الجعفرية، فأصوله ثورية حيث إن المذهب الزيدي ركنه الخامس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،الذي هو مبدأ الخروج والثورة، إضافة إلى كون الإمامة عندهم غير منقطعة، والأئمة عندهم بلغوا الكمال كما يقول ذلك دائما، إلا أنه تأثر بولاية الفقيه كذلك في إبعاد الشورى التيكانت من سمات المذهب الزيدي لاختيار الإمام بشروطهم المعروفة، حتى ولو لم يستجلب اسمها «ولاية الفقيه» إلا أنه طبق ما تدعو إليه، من أهداف ومبادئ واستراتيجيات، فها هو يعيد شرح وترسيخ معنى كلمة ولي لدى أتباعه: « كلمة (مولى) هي كلمة واسعة

(١) المرجع السابق، ص٤٣٩.

(٢) كتاب البيع، الخميني، ص٤٦٧.

مصاديقها متعددة، مصاديقها متعددة؛ في ميدان الهداية هو وليك يهديك، في ميدان المواجهة هو وليك يؤيدك وينصرك، هكذا يعمل المحافظ مع الرئيس، أليس كذلك؟ في ميدان المواجهة يبقى على اتصال مستمر يتصل به تليفونيًّا: ماذا نعمل، كيف نتحرك، أليس كذلك؟ في ميدان الثقافة، في ميادين أخرى أليس على اتصال مستمر به؟ هو وليه يستمد منه كذا، ويتلقى منه كذا، ويتحرك على وفق ما يرشده إليه، وليست فقط كما نتصورها كنظرة الشخص منا للعلاقة التي بينه وبين الرئيس، هل القضية الآن معروفة؟

فلهذا تفهم كم هي قيمة كلمة (ولي) هو من يتولى مختلف الشئون»[1].

على هذا المفهوم في شمول الولاية عند الحوثيّ، الذي يماثله هناك عند الجعفرية «النيابة العامة».

وما عنده من وجوب قيام إمام من النسل الفاطميّ وخروجه بالسيف على الظلم، يماثله أيضًا عند الجعفرية في ولاية الفقيه ضرورة تشكيل حكومة في عصر الغيبة، أريد لهذه الثورة المنسوبة للإسلام أن تصدّر إلى بلاد اليمن، وذلك ظاهر من خلال كتاب "عصر الظهور" للكوراني حيث قال: «إنّه ورد في ثورة اليمن أحاديث متعددة عن أهل البيت عليهم السلام، منها بضعةأحاديث صحيحة السند، وهي تؤكد على حتمية حدوث هذه الثورة وتصفها بأنها راية هدى تمهد لظهور المهدي عليه السلام وتنصره، بل تصفها عدة روايات بأنها أهدى الروايات في عصر الظهور على الإطلاق، وتؤكد على وجوب نصرتها مثل تأكيدها على نصرة راية المشرق الإيرانية وأكثر، وتحدد الأحاديث

(١) سورة المائدة، الدرس الثالث، ص١٠، ٢٠٠٢/١/١٥م.

وقتها بأنه مقارب لخروج السفياني في شهر رجب، أي: قبل ظهور المهدي ببضعة شهور، وأن عاصمتها صنعاء، أما قائدها المعروف في الروايات باسم (اليماني) فتذكر رواية أن اسمه (حسن) أو (حسين)، وأنه من ذرية زيد بن علي عليهما السلام، ولكنها قابلة للمناقشة في متنها وسندها»[1].

ثم يذكر عدة أسباب يرى أن أحدها هو السبب في كونها أهدى من راية الإيرانيين ويرجّحُ أحدها بقوله: «ولكنّ المرجّح أن يكون السبب الأساسيّ في أن ثورة اليماني أهدى أنها تحظى بشرف التوجيه المباشر من المهدي عليه السلام، وأنها جزء مباشر من خطة حركته عليه السلام: وأنّ اليماني يتشرفبلقائه ويأخذ توجيهه منه»[2].

ولعل هذا المقطع الأخير لو قارنته بمقطع شرح حسين لمعنى كلمة ولي لوجدت إيماءًا يؤشر إلى تقارب في الأهداف؛ فهناك يشير إلى توضيح الفكرة بالمحافظ والرئيس وتلقّي التوجيهات من الرئيس مباشرة، وهنا الكوراني يشير لتلقي اليماني لتوجيهاته من المهدي مباشرة، لاسيما وقد استصحب حسين معهالعديدمن النسخلكتاب الكوراني، وقام بتوزيعه ونشره بين أتباعه حتى أصبح يُتَناول بين الأهالي والناس.

لهذا فقد بدا واضحًا إعجاب حسين الحوثيّ بمنهج الخمينيّ وطريقته، وتأثر به تأثرًا بعيدًا جدًّا،حتى إنّه يذكره في كل لقاء، ويذكر طريقة تربيته لأتباعه، ويسير على نفس الخطى حتى في اتخاذ شعار الحركة فهو شعار ثورة الخمينيّ، بل تابعه حتى في طريقة نشر الشعار، وكان يشير بشكل أو بآخر إلى أنّهم حزب الله في اليمن، مثلما أن

(١) عصر الظهور، علي الكوراني، ص١٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٤٧.

هنـاك حـزب الله في لبنـان، حـتى رفـع أنـصاره صـورة الخميـنيّ في مظـاهراتهم، وعلى المحلات التجارية والأسواق والمكاتب وغيرها.

وخلاصة الأمر أنه جعل أقوال الخمينيّ وأطروحاته هي البديل عن أطروحات أئمـة الزيدية الأوائل، وجميع ملازمه تؤكد هذا من خلال رفض بعـض الـتراث الفقهيّـوعلم الأصول والكلام، وجعل الأطروحات الخمينية هي القابلة للتـدريس والأخـذ بهـا، و في كل هذا نقلة نوعية لجارودية اليمن للقرب من الشيعة الجعفريةالمعاصرة[1].

(١) انظر: الزيدية المعاصرة في اليمن، دار الدراسات العلمية «مركز الحقيقة» ص٥٦- ص٥٧، تحت الطبع.

■ **المطلب السابع: تأثر الحوثيين بالإثنا عشرية في أعيادهم:**

إن من مظاهر تأثر الحوثيين بالإمامية إشاعة المناسبات البدعية الجعفرية بينهم، وما يتبعها من شعائر تعبدية وإثارة النعرات الطائفية.

ويبلغ عدد المناسبات التي يحييها الإمامية حوالَ مائة مناسبة دينية موزعة علياثني عشر شهرًا هجريًّا، متنوعة ما بين إحياء ذكرى استشهاد، وميلاد، وغزوة، وحادثة.. إلخ، ويعدّ شهر محرم[1] من أهم الشهور التي تحفل بالمناسبات، وتأتي المناسبات الدينية عند الإمامية تحت عنوان: «إحياء أمر أهل البيت»[2].

ويروون من الآثار في الحظ على إقامتها الكثير، ومنها ما يروونه عن الإمام الصادق أنه قال لفضيل: « تجلسون وتُحدِّثون؟ قال: نعم جُعلت فداك، قال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا...»[3].

وعن الإمام الرضا: «رحم الله من أحيا أمرنا...»[4].

ويغلب على تلك المناسبات -وخصوصًا الحولية- طابع العزاء والنياحة والبكاء، وتلاوة الأوراد والملاحم المأساوية التي يدّعون أنها مرت بآل البيت فيبالغون في بعضها ويزورون البعض، ومن ضمن ذلك ابتداع أدعية خاصة شرعوها لشيعتهم، ويملأون قلوبهم بالأحقاد، ويشحنون صدورهم بالكراهية للسلف الصالح الأوائل.

(١) كذا في الأصل والصواب: المحرَّم.

(٢) انظر: العلاقة بين الصوفية والإمامية، د/زياد الحمام، ص٤٤٦.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٤٤/٢٨٢).

(٤) المرجع السابق، (٢/٣٠).

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن كثيرًا من تلك المناسبات من ابتداع الدولة العبيدية، قال المقريزي: « كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبيّ ﷺ، ومولد عليّ بن أبي طالب، ومولد الحسن والحسين، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير... »[1].

والحوثيّون عُرف عنهم إقامة تلك المناسبات وعلى الطريقة الإماميّة، حتى إنّ قائد حركتهم حسين الهالك أشاد بالخمينيّ في تغييره معنى احتفالاتهم وأخرجها في نظره إلى الاحتفالات الإيجابية.

يقول حسين: « كان اسم الإمام الحسين -صلوات الله عليه- يتردد كثيرًا في أيام عاشوراء، وفي غير عاشوراء في أوساط الشيعة الجعفرية كثيرًا ويبكون، ويلطمون... لكن كانت مظاهر عاطفية، فجاء الإمام الخميني-رحمة الله عليه- فاستطاع أن يجعلها ذات تأثير كبير.

إحياء عاشوراء، الحديث عن الحسين عليه السلام لدرجة أنه قال: "كل ما بين أيدينا من بركات الحسين"، أو بعبارة تشبه هذه، إذًا ذلك الاسم الذي تردد مئات السنين في أجواء عاطفية بحتة، لم يربط به جهاد، ولم يربط به اتخاذ موقف، ولم يربط به عمل لرفع معنويات الأمة، لاتخاذ موقفٍ ما من أعداء الأمة وأعداء الدين.. ألم يصبح فاعلًا؟»، ويواصل حديثه ضاربا مثلا بمن تمثل طريقة إمامة الخمينيّ وهو حزب الله اللبناني

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي (٢٧٤/١).

فيقول: «.. عندما جاء من يجعل له حيوية في نفوس الناس؟ وهكذا الآن في جنوب لبنان في أوساط "حزب الله" يصرخون باسم الحسين عليه السلام بل أصبحوا يتذوقون عاشوراء بشكل آخر يختلف عمّا كانوا عليه يوم كانوا يتحدثون عن عاشوراء من الجانب العاطفيّ فقط، وأصبحوا يستلهمون من كربلاء ومن عاشوراء، ومن الحسين عليه السلام الأشياء الكثيرة جدًّا جدًّا، التي تدفع بهم وبشبابهم إلى ميادين الجهاد.

الحسين عليه السلام الذي عاش مئات السنين داخل الطائفة الإثنى عشرية جامدًا في نفوسهم، ألم يفعل في مرحلة من التاريخ، واستطاع أن يحرك أمة؟.. وها نحن نرى إيران، أليست إيران تشكل عقبة أمام الغرب فيما ننظر إليها نحن وفيما نفهم؟ أن الغرب ينظر لإيران شيئًا، ولبقية العرب المسلمين شيئًا آخر»[1].

ويقول رادًّا على من يقول ببدعيّة تلك الاحتفالات: «فهكذا يقولون: ذكرى استشهاد عليّ بدعة يريدون أن تموت الأمة باسم الدين، وأن تذبح باسم الإسلام»[2].

وقد مرّ معنا-في مبحث انتشار المذهب الحوثيّ ومظاهره ومبحث الأعياد عند الحوثيين-ما يحدث في عيد الغدير من طقوس تطلق فيها الأعيرة النارية على ما ينصبونه من رمز معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وإلقاء تلك الخطب في سبّ وتنقص الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة رضي الله عن الجميع، وإثارة عاطفة الجماهير بخطب تحكي مقتل الحسين وزيد وغيرهم من آل البيت رضي الله عنهم، والاجتماع الكبير من عدة محافظات في مكان واحد كما يفعل في إيران تمامًا.

---

(١) معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الثالث عشر، ص٣، ٢٠٠٢/٢/٥م.

(٢) دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الثاني، ص١٨.

كما تعدى الأمر إلى الإعلان عنها، ورصدها من خلال الصحف مما يرسخ شرعيّة هذه الاحتفالات وعلى الطريقة الإماميّة حذوَ القُذَّة بالقذَّة.

فهذه صحيفة البلاغ تفتحفي كل عام ملفًّا خاصًّا بالاحتفال بيوم الغدير، ومن أهم مواضيع الملفات: «مشروعيّة الاحتفال بيوم الغدير، ويوم الغدير يوم الله الأكبر، ويوم الغدير تمام الإيمان، والغدير مناسبة للتغيير، عيد يوم الغدير، والإمام عليّ والمنافقون، والتقارير تحت مسمى «المذهب الزيدي يحتفلون بيوم الغدير» وهكذا في كل مناسبة[1].

وحاصل ما يدل عليه إحياء "عيد الغدير" هو البراءة من أبي بكر وعمر اللذين اغتصبا الخلافة -في نظرهم- من آل البيت مخالفين بذلك توجيه النبيﷺ لهم في يوم الغدير، وهل هذا الأمر إلا عين ما من أجله أقام ويقيم الإمامية هذه الاحتفالات.

ويقول أحد المتابعين لتلك المناسبات معدّدًا ما رأى من احتفالات «... رأس السنة الهجرية، ومقتل عليّ، والإسراء والمعراج، و"الشعبانية" ليلة النصف من شعبان» وفي "الطلح" يحيون هذه المناسبات بالاحتفالات الممزوجة بالزوامل الشعبية، وإطلاق الأعيرة النارية، وقد بدأت تظهر بوادر الغلوّ الرافضيّ في هذه الاحتفالات وذلك من خلال النياحة، وما زالت هذه الظاهرة في بدايتها، ولعل سبب ظهورها قوة "الشباب المؤمن" الذي بدأ ينقل التجربة الإيرانية إلى رافضة اليمن.

وفي عزلة «ولد مسعود»[2] تتضح المراسم الشيعية الرافضة لإحياء هذه المناسبات

---

(١) التشيع في اليمن، ص٣٨- ص٤٠.

(٢) من قبائل بني مالك، إحدى قبائل سحار،يسكنون النواحي الشمالية من مدينة صعدة، وهي =

من خلال: توزيع الذخيرة، ونصب النصع «الهدف» للقنص، والتباهي بذلك وسبِّ الصحابة علنًا.

وفي عزلة «مجز»[1] تختلف مراسم الإحياء قليلًا من خلال تميزهم بالرحلات والحفلات الداخلية، والأشرطة الإيرانية التي تتكلم عن البعث والنشور بشكل مخيف يجعل الشباب بعد سماعها يذعنون لما يلقى عليهم أو يطلب منهم.

أما في «النظير» من مديرية «رازح»[2]، فإنهم يخرجون بأسلحتهم وزينتهم للقيام بطقوس الاحتفالات بشكل جماعي، ويطلقون النيران التي قد تعود على رؤوس الحاضرين.

وفي مركز «مرّان»[3] حرص حسين بدر الدين على أن يجعل من «مران» مركزًا شيعيًّا كأنه يعيش في إيران أو في النجف، فكانت المناسبات الشيعية تقام على قدم وساق، وقد كانت المراسم تقام في مرّان بدافع ديني تُغذّيه فتاوى حسين الحوثيّ حيث

منطقة واسعة تمتد من حدود منطقة آل شافعة التابعة لهمدان شرقًا حتى سوق الطلح من جهة الغرب. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (١٨٧٣/٣- ١٨٧٤).

(١) مَجْز بفتح فسكون، مديرية من أعمال صعدة، شمال صعدة بنحو ٣٠ كم، وتعدّ من أكبر مديريات محافظة صعدة من حيث المساحة والكثافة السكانية. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، (١٧٦٥/٣).

(٢) جبل غربي مدينة صعدة بمسافة ٩٥كم، تشكل بلدانه إحدى مديريات محافظة صعدة. انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية (٨٣٥/٢- ٨٣٦).

(٣) مَرَّان بفتح فتشديد الراء، بطن من قبائل خولان بن عمرو، ويسكنون مديرية حيدان في غربي صعدة بمسافة ٥٥ كم. انظر:المصدر السابق (١٨٣٧/٣).

كانوا يقيمون الاحتفالات ويطلقون العيارات النارية،التي كان الدافع في إطلاقها دينيًّا صرفًا بأحاديث كان يرويها حسين الحوثيّ، بأنه من أطلق عيارًا فله عشر حسنات، ومن أطلق عشرة عيارات كاملة كان له من الأجر كذا، وهكذا فكلما زادت العيارات النارية زاد الأجر.

كما امتازت"مران" بإحياء مناسبة إثنى عشرية صرفة مثل: دعاء كميل، وهذا يقال كلّ ليلة خميس [1].

وها هم الحوثيون في يوم الغدير يهتفون بحياة حسين الحوثي ومقتدى الصدر،وقد رفعوا صور الصريع حسين الحوثي وهم مشعلون خلال دخولهم المدينة نيران الفرس[2].

وكما جعل الخمينيّ ثورة الحسين أفضل من جهاد الرسول ﷺ، فهذا الحوثيّ ومن معه يبجلون ذلك اليوم أشدَّ تبجيل، ويخصونه بالخطب والاحتفالات وإظهار القوة، ولا يتنازلون عنه في أي مفاوضات مع النظام.[3]

(١) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المجاهد. (٣٧/١).

(٢) بروتوكولات آيات قم والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، (٧١).

(٣) المرجع السابق، ص(٦٩).

المبحث الثاني
سبب تأثر الحوثيين بالرافضة

بعد أن ظهر لنا جليًّا تأثر الحوثيين بالرافضة، وذلك من خلال العقائد، ومن خلال الدعم المعنوي والمادي للحوثيين، بقي لنا أن نتعرف على أسباب ذلك التأثر،وهي ظاهرة من خلال ما يلي:

١- **قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م**، وتبنيها تصديرَ الثورة، حيث جاء في الخطة السرية لآيات قم: «وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلًا عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب، فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات، ولكن نظرًا للوضع العالميّ الحالي والقوانين الدولية -كما اصطلح على تسميتها- لا يمكن تصدير الثورة بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمّرة، ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينيّة تشمل خمس مراحل، ومدة كل مرحلة عشر سنوات لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة لنوحد الإسلام أولًا -شيعيّ- لأنّ الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب»[1].

وقد أشار القاضي إسماعيل الأكوع أنَّ أغلب من يدعو إلى المذهب الزيدي في اليمن ويدعو إلى إحياء تراثه الفكري هم شيعة إثنى عشرية: «أما اليوم فإن أكثر العلويين ومن انعزي إليهم من أهل اليمن -وما أكثرهم- قد تحول بعد قيام الثورة

(١) بروتوكولات آيات قم والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، ص١١.

الإيرانية سنة ١٩٧٩م إلى إثني عشرية -رافضة- وصار هؤلاء دعاة لهذا المذهب بنشر كتبه والدعاية له، ومع أن فيهم من كان قد مال إلى السُّنّة وعمل بها عن قناعة وإيمان وفهم وإدراك بأنها هي الحق الذي يجب أن يُتّبع»[١].

٢- **ما رافق الوحدة اليمنية من إجراءات سياسية كثيرة**، تم بموجبها فتح الباب على مصراعيه لإنشاء الأحزاب والجمعيات والمطبوعات ونشر الأفكار والمذاهب،وهذا جعل الزيديّة -وخصوصًا الغلاة- يبادرون إلى الاستفاده من هذا الوضع الجديد، ويقومون بإنشاء بعض الأحزاب والهيئات والصحف، وبدأت تبرز الدعوة إلى عقائد جارودية غالية مشابهة لعقائد الإثنى عشريّة، والحنين إلى النظام الملكيّ الإماميّ السابق، أضف إلى ذلك الخطة الجديدة التي اتخذها رفسنجاني في طريقة تصدير الثورة، حيث اتخذت طابع السياسة السلمية الودية والانفتاح على العالم الإسلامي[٢].

٣- **أحداث الحادي عشر من سبتمبر** التي مهدت لضرب كثير من الأعمال الخيرية، والتضييق السياسي العالمي على العمل السنّي، ومن ذلك بلاد اليمن، وقد عبر عن ذلك المحرر السياسي في صحيفة البلاغ المتعاطفة مع الحركة الحوثية: «كما هو معروف أن المذهب الزيدي ظل منذ فترات طويلة شبه محارَب وغير مسموح له بأي نشاط ديني، ونظرًا لوجود الفراغ؛ فقد تمكن الإخوان المسلمون والحركة السلفية من

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ص٩٧ مختصرًا.

(٢) الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ص٢٦٩-ص٢٧٠.

ملء الفراغ واستقطاب الشباب، ودعمت الدولة منذ وقت مبكر هذين التيارين... ثم يذكر كيف انقلب النظام على هذين التيارين بعد ضرب الحزب الاشتراكي إلى أن يقول: «وأتت أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول، لتلقي بظلالها على بلادنا، لتستشعر القيادة السياسية خطورة الوضع وخطورة الحركات السلفية وتيار أسامة ابن لادن (تيار القاعدة)، وأنها تتسبب في القضاء على النظام السياسي؛ لتجد السلطة نفسها مضطرة إلى مواجهة هذه التيارات من جديد، وفعلا بدأت عملية محاربة هذه التيارات، وإن بأشكال مختلفة، وهنا أيضا تم فتح نافذة صغيرة جدا لدروس العلم في المساجد من قبل العلماء على المذهب الزيدي»[1].

٤- **توجه عدد من علماء الحوثيين إلى إيران** والعيش فيها عدة سنين والدراسة فيها على الآيات[2] والتدريس كذلك، وعلى رأس أولئك بدر الدين الحوثي الأب الروحي لهذه الفرقة، وذلك بعد فشل حرب الانفصال عام ١٩٩٤م، حيث دمر منزله لقيامه إلى جانب الحزب الاشتراكي الجنوبي، سافر بعدها إلى إيران ومكث بها عدة سنين، حتى تدخّل بعض علماء اليمن للمصالحة بينه وبين الرئيس السابق، فسُمح له بإقامة مركز، وعُوِّض من قبل الدولة نظير هدم منزله[3].

وكذلك سفر ابنه حسين[4] لإيران وسوريا ولبنان، ومما قال في ذلك: «...ونحن نزور

(١) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، أسامة شحادة وهيثم الكسواني، ص١٥٥.

(٢) المقصود هنا أولئك الملقَّبون بآية الله.

(٣) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله الصنعاني، (١٨/١- ١٩)، وبروتوكولات آيات قمّ والنجف، ص٧٥ وص٨٩.

(٤) المرجع السابق.

إيران متجهين إلى منطقة في شمال إيران اسمها (آمل)، ومعنا أشخاص إيرانيين، ونحن نرى الكهرباء وكل الخدمات أمامك للقرى، ألسنا هنا نطالب لمنطقة بأكملها ويعطوننا مشروعًا واحدًا فقط بعد ستِّ سنين أو سبع سنين من المتابعة،هناك هم ينزلون بأنفسهم إلى القرى ليوفروا لكلِّ قرية الخدمات التي تحتاجها: صحة وكهرباء ومياه ومدارس وطرق كلها متوفرة، واهتمام بالمزارعين، قلنا: لماذا؟ قالوا:نريد أن يتوفر لأهل الأرياف كما يتوفر لأهل المدن فيظلوا في بيوتهم متوفر لهم كل أسباب الحياة، فيهتمون بالزراعة ويهتمون بكل شيء ويعيشون كما يعيش الآخرون»[1].

ويروي المحطوري أحد منظريهم زيارته لإيران فيقول: «كنت في زيارة لإيران عام ١٩٩٧م وبدعوة من حجة الإسلام السيد جواد الشهرستاني، الوكيل العام للمرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني، وخلال خمسة عشر يوما زرت خلالها عددًا من الحوزات والمنشآت العلمية والبحثية والمكتبية، فوجدت بشاشة وترحيبًا وودًّا عند كل من قابلنا، وعندهم نهضة علمية ونشاط في تأليف الكتب يثير الدهشة، فالكل يؤلف وبعضهم له موسوعات وعشرات المجلدات»[2].

٥- **البعثات التي كانت ترسل إلى إيران** سواء بصفة رسمية أو من قبل الحركة الحوثية للدراسة في مدينتي قمّ ومشهد[3]،وبعضهم كان هدفه من ذلك تعلُّم

(١) دروس من هدي القرآن، سورة المائدة، الدرس الثاني، ص١٠، ٢٠٠٢/١/١٤م.

(٢) التشيع وأثره على الجرح والتعديل للمحطوري، ص٦٨، وقد وصف يحي الديلمي المحطوري بقوله: «القائد الأعلى والأوحد للحركة العلمية الجهادية في اليمن». انظر: بروتوكولات آيات قمّ والنجف، ص٤٨.

(٣) انظر: بوتوكولات آيات قم والنجف، عبد السلام الحسني، ص٨٩.

الرفض والتدريب على القتال في المعسكرات التابعة للحرس الثوري الإيـراني[1]، وقـد ظهر أثر ذلك على الحوثيين في أثناء قتالهم للنظام واستخدامهم أسلوبَ الحرس الثـوريِّ نفسَه.

٦- **قدوم مجموعة من العراقيين الجعفرية إلى اليمن معلمين** في المـدارس والجامعات والمراكز، ودارسين في مركز الحوثي،وقد بـدأوا باجتمـاعات مغلقـة، وحلـق تعليمية خاصة مع الحوثي ومجموعة مقرّبة له، في المـنزل والمكتبـة والغـرف الخاصـة في الجامع بمنطقة الرقة، ثم أخذ هؤلاء العراقيون في التردّد على بعض الحـسينيات هنـاك، حتى أرسلت حكومة النظام السابق عام ١٩٩٧م تحذيرًا للسلطات الأمنية بـاليمن مـن أن هذه الحسينية نواة تنظيم سياسي مناهض، غير أن النظام لم يأبه لذلك.

وهكذا استمر هؤلاء العراقيون في نشاطهم الجعفري في مجال المكتبات ومؤسسات النشروالتـسجيلاتو غيرهـا، وتـسمية المحـلات التجاريـة والتـسجيلات بمـسميات جعفرية مثل «الغدير، وخم، وكربلاء، النجف» وغيرها، وعلقت عليها لافتات قماشـية سوداء كتب عليهـا لافتـات جعفريـة مثـل: «يـا حـسيناه، يـا عليّـاه» إلى آخـر تلـك الشعارات.

كما قاموا بنشر الكتب التي تروِّج لمعتقداتهم وأفكارهم عبر الأشرطة والمطبوعات الفاخرة رخيصة الثمن عبر العديد من العربَـات ذي الأربـع عجـلات الـتي تـدور في الأزقة والحارات.

---

(١) المرجع السابق، ص٩٣، ضمن رسالة بدر الدين لأسياده في قمّ.

ومما أحدثوا إنزال كميات كبيرة من الشعارات المطبوعة على ملصقات فاخرة إلى الشوارع[1].

وقد استمروا عن طريق حسينياتهم في هذا النشاط، وفي عام ٢٠٠٢م ظهرت شكاوى من قبل أهالي طالبات يدرسن في مدرسة (٧ يوليو) سببها ترويج مدرسين شيعة للمذهب الإثنى عشري فيها، ومما جاء في شكواهم أنهم يمارسون أنشطة ليس لها علاقة بالمواد، ومنها:

١- الترويج لمذهب الإثنى عشرية الرافضة.

٢- احتقار وتكفير صحابة رسول الله ﷺ.

٣- الحطّ من قدر علماء الإسلام المعتبرين من أصحاب القرون المفضلة.

٤- الترويج والدعوة لما يعتقدون أنه حقّ وهذه قاصمة الظهر؛ لأنهم يتبنون إباحة المتعة، وهذا من أصل عقيدتهم.

٥- مضايقة الأنشطة التي تصحب مادة القرآن الكريم وعلومه ومادة التربية الإسلامية... إلخ[2].

٧- **الدعم الممنوح للحوثيين من قبل السفارة الإيرانية بصنعاء**، وقد بلغت فاتورة واحدة منها مبلغ ٦٥٠ ألف دولار أمريكي كان نصيب "الشباب المؤمن" منها ٢٠٠٨٠٠٠ ريال يمني، كما بلغ دعم السفارة الإيرانية للمراكز الصيفية

(١) انظر: الحرب في صعدة، للصنعاني (٣٩/١ - ٤١).

(٢) انظر: الحرب في صعدة (٢٩/٢- ٣٢).

خلال الأعوام ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢م مبلغ ٢٢.٣٨١.٠٠٠ ريال يمني خصص منها مبالغ لإقامة الدورات التي نُفِّذ منها اثنتا عشرة دورة في صعدة وحدها[١].

هذا بالنسبة للدعم الظاهر المعلوم غير الذي جاء بطريقة خاصة من قبل النظام الإيراني، وكذلك هناك دعم من قبل المؤسسات الأهلية والهيئات الجعفرية في الخارج ومنها: مؤسسة أنصارين في قم الإيرانية، أبو القاسم الخوئي في لندن، مؤسسة زيد ابن عليّ في الأردن، مؤسسة الثقلين في الكويت، رابطة آل البيت في لندن، مؤسسات تابعة لحزب الله في لبنان، صادق الشيرازي في الكويت، شركة الألفين في الكويت، فرع مؤسسة آل البيت في سوريا ولبنان والعراق، هيئة الآل في الكويت[٢].

٨- **الاتفاقية التي وقعتها وزارة السياحة اليمنية مع السفارة الإيرانية،** حيث نقل موقع نبأ نيوز تحت عنوان «وزير السياحة يرحّب بتنشيط السياحة الدينية مع إيران» بأن الأخ الوزير بحث مع حسين كماليان سفير جمهورية إيران الإسلامية بصنعاء مجالات وسبل تفعيل التعاون بين البلدين في المجال السياحي على ضوء اتفاقيات وبروتوكولات التعاون الموقعة بين البلدين ذاكرًا أنّ السفير الإيراني استعرض خلال اللقاء علاقات التعاون والروابط الثقافية والحضارية والتاريخية التي تجمع بين البلدين والشعبين، وأهمية استغلال ذلك بما يخدم الصناعة السياحية في اليمن وإيران إلى آخر ما جاء في الخبر[٣].

---

(١) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص١٧٣- ١٧٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٣.

(٣) انظر: بروتوكولات آيات قمّ والنجف، عبد السلام الحسني، ص٨٠- ٨٢.

ويُذكر أنه كان هناك شخصيات هاشمية في السياحة لها باع في دعم الحركة الحوثية[1]، سواء أكان ذلك الدعم بالغطاء اللوجستي للدعم، أو بمباشرته، يُصدِّق ذلك ما صرح الحوثي به في إحدى محاضراته، وهو التغلغل في أجهزة الدولة والحزب الحاكم والسعي لإقصاء الآخرين واتخاذ مبدأ التقيّة سبيلًا لتحقيق ذلك[2].

(١) انظر: المرجع السابق، ص٨٢.

(٢) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٣١٣.

الفصل الثالث

وسائل مواجهة العقائد الحوثية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: فضح هذا المذهب وبيان خطره.

المبحث الثاني: الردود على عقائد الحوثيين وبيان ضلالها.

المبحث الثالث: دور العلماء في مواجهة هذا المذهب.

المبحث الرابع: وسائل دعوتهم وإرشادهم.

صفحة بيضاء

المبحث الأول

فضح هذا المذهب وبيان خطره

إن من أهم سبل مواجهة أي فكر دخيل أو مذهب هدام معرفة خطورته وأثره السيئ في مختلف المجالات، حيث تُوجِد تلك المعرفة قناعات فاعلة بضرورة مقاومة هذا الفكر ومواجهته، وللفكر الحوثي أضرار واضحة وبيِّنة على المجتمع اليمني بصورة خاصة، وعلى المجتمعات الإسلامية بصورة عامّة نبينها فيما يلي:

١- خطرهم على الجانب الفكري:

إنّ أول المتضررين من المذهب الحوثيّ الفكر الزيدي نفسه، فقد بدأ الحوثيّ دعوته والإعداد لثورته من داخل أحد المعاقل الزيدية التي أنشأها ثم سيطر هوومن معه عليها، وهو «منتدى الشباب المؤمن»، ومن ثم عمل هو وأتباعه لانتزاع المنتدى من بين أيدي مؤسسيه، وبالفعل تم لهم ما أرادوا، ثم عملوا على تشويه التعليم الحكومي، وتحريض أولياء أمور الطلبة على عدم التحاق أبنائهم بالمدارس الحكومية، والتأكيد على أن التعليم في المراكز التي أنشأها الحوثيون أفضل و أضمن لمستقبل أبنائهم، وأن القائمين على هذه المراكز سيتولون بأنفسهم متابعة توظيف أبنائهم بعد تخرجهممن هذه المراكز، وأن المدارس الحكومية تتبنى نشر الفكر الأمريكي في صعدة، وقد ترك بعض أبناء صعدة المدارس الحكومية واكتفوا بمراكز الحوثيين، وهناك من بقي، ومع ذلك ظل مرتبطًا بالحوثيين، ويرى بعضهم أن الذين بقوا كان من مهامهم استقطاب المزيد من الطلاب، ونشر ملازم الحوثيّ في أوساط الطلاب داخل المدارس الحكومية، كما أن بعض المدرسين في المدارس الحكومية كانوا على ارتباط

بالحوثيين[1].

وقد تيسر للحوثيّ البيئة التعليمية المناسبة في هذا المنتدى، وتمكن من تنويع أساليب التعليم في بيئة تتوفر فيها خصائص مناسبة، في مجتمع استشرت فيه حالات اليأس والفشل، والإحباط وفقدان الثقة في المستقبل للعاطلين منهم.

كما ساعد جهل الناس على استقطاب الكثير من الأتباع إلى صفوف الحوثيين، ووظف الحوثي مواهبه الخطابية السياسية والدينية في إذكاء فتنة التمرد، حتى وصل تعداد أتباعه إلى (١٨٠٠٠) طالب في بعض الإحصاءات، ثم فتح العديد من المراكز التعليمية، وبواسطة الأساليب التربوية المتنوعةتمكن الحوثيون من إملاء قناعاتهم العقدية والفكرية والسياسية، ورؤيتهم الخاصة، على الدارسين خارج إطار المنهج المقرر وأهداف التنظيم المعلنة[2].

ولقد استخدم حسين الحوثيّ العامل التربوي الذي يعد الأول في نشأة الحوثية وبقائها وانتشارها، حتى أصبحت خطرًا محدقًا بالمذهب الزيدي قبل غيره.

فكان الحوثيّ يستخدم أساليب متنوعة في إقناع الأتباع بما يريد، فهو يقدم أفكاره الشاذة بأسلوب تدريجيّ، معتمدًا فيه على العاطفة الدينية الموجودة في قلوب أهل اليمن، ويتضح ذلك من خلال تبريراتهم التي يقدمونها لسبِّ الصحابة، وإثبات أن الإمامة

(١) حوار مع حسن الجبلي مدير مكتب التربية بالملاحظة، عن (لحج نيوز) الأربعاء، ١٣/يناير/٢٠١٠م.

(٢) انظر: دور التربية في نشر الفتنة الحوثية، ورقة عمل مقدمة من أ.د/سعاد السبع، الندوة الفكرية التي نظمها مركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام في جامعة صنعاء، في نيسان/أبريل ٢٠٠٢م، ص (١٤- ١٥).

حق إلهيّ، فمثلًا يقولون: «إن تخطئة البعض من الصحابة[1] مسألة طبيعية ذات أبعاد شرعية، ولا يعني ذلك بغضا ولا سبًّا، ولا يعتبر وضع الصحابة في الميزان، والحكم عليهم بالقرآن حينما – يُسْرِدُ التاريخ – جريمة لا تغتفر، ولا كبيرة من الكبائر، فإنهم ليسوا أفضل من الأنبياء؛ فقد ذكر الله تاريخهم، وذكر الله الأخطاء التي وقعت فيها بعض الأنبياء، وعاقب بعضهم.. إلخ»[2].

وضمن ممارسات حسين الحوثيّ في الانقلاب على الفكر الزيدي، أنّه قام بالخروج عن مناهج "منتدى الشباب المؤمن"، وذلك بإنكاره على علم أصول الفقه، وشنّ الحرب عليه في غالب محاضراته، واعتباره السبب وراء تبعية الزيدية لأهل السنّة، واتخذ ذلك وسيلة لنبذ جميع العلوم النافعة، مع العلم بأنّ علم أصول الفقه يعتبره الزيدية من مفاخرهم.

حتى إنّ حسين يطرد من يريد دراسة أصول الفقه من المراكز الصيفية!!

يقول: «أنا أنصح أي شخص عنده ميول لأصول الفقه وأشياء من هذه أن يهاجر ويترك المراكز تقوم على اتجاه واحد أصلح له وأصلح للناس، أليس هذا أفضل؟ لا يجوز له أن يبقى... إلى أن قال: يا أخي أنت غادر، سير[3]، هاجر، حتى عند فلان الذي

(١) كذا في الأصل والصواب: بعض الصحابة.

(٢) نص حلقات المستقلة عن (الحوثي والزيدية في اليمن) الحلقة الثالثة، منشور في موقع نشوان نيوز، الجمعة ٢٠٠٩/١١/١٣م. نقلًا عن دور التربية في نشر الفتنة الحوثية. أ.د/سعاد السبع، ص(١٣).

(٣) كذا في الأصل والصواب: سِر.

يشجعك، ومع السلامة، اطلع!!»[1].

وحارب علم الكلام كذلك بنفس الحجة، وأبطل دليل النظر عند أهل الكلام، مع اعتماد الزيدية على هذا الدليل في إثبات عقائدهم.

ويَتَّهم الزيدية بأنهم نبذوا القرآن وراء ظهورهم: «لكنا نحن من أصبحنا أذل منهم -أي اليهود والنصارى- من ضُربت علينا ذلة ومسكنة أسوأ مما ضُربت على بني إسرائيل، هل تفهمون هذا؟ لماذا؟ لأننا أضعنا مسئوليتنا الكبرى، لأننا نبذنا كتاب الله وراء ظهورنا، لأننا لم نعد نهتم بشيء من أمر ديننا على الإطلاق... الخ»[2].

وظهر الأمر أشدّ جرأة، حين غدا حسين ينتقد شروط الإمامة عند الزيدية، يقول: «لاحظ كيف مثلًا عند الزيدية في موضوع ولاية الأمر، أليسوا هم يقولون: أن يكون عالمًا؟ أن يكون عالمًا معناه يقرأيقرأيقرأ، عند أولئك الذين هم مليئون بالغلط حتى يمتلئ مقريء، ثم يطلع إمام، قلب حقيقة، في الأخير يطلع إمام، لا يمكن تسميته هاديًا على الإطلاق، أن يكون هاديًا إلى الله...الخ »[3].

ظهر ذلك واضحًا من خلاف الحوثيين مع رموز الزيدية في اليمن، مما حدا بعلماء الزيدية في اليمن إلى إخراج البيان المشهور في التحذير من تجاوزات الحوثي، واعتبروا ملازمه بدعًا وضلالات[4].

---

(١) الإسلام وثقافة الاتباع ص٢٠).

(٢) لا عذر للجميع أمام الله، ص(٤).

(٣) تفسير سورة آل عمران، الدرس الثالث، ص(٥).

(٤) انظر: الزهر والحجر، ص(٣٤٩).

ويستصحب الحوثيّ أعداء الزيدية في خلافه مع علماء المذهب، فذهب يربي أتباعه على العزل والإحلال، أي العزل عن علماء المذهب الزيدي، وإحلال قدوات من المذهب الجعفري، وترجم هذا الهدف بشعاره الإيراني (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، فأخذ أتباعه يرددونه دون معرفة لأصوله، ولا يرون فيه سوى موافقته للعاطفة الدينية والقومية لديهم، فظاهره يعد تنفيسًا عمّا يعانيه المسلمون من اليهود والدعم الأمريكي لهم، وباطنه (رمز سياسي للثورة الخمينية)، فأخذ"الشباب المؤمن" ذلك الشعار دون التفكير في مدى واقعيته في اليمن، فلا يلتفتون إلى من يناقشهم فيه، لأن المسألة في نظرهم مسألة دينية إيمانية لا ينبغي مناقشتها[1].

وهكذا يواصل الحوثيّ الحديث في جميع محاضراته وملازمهعن التجربة الخمينية في إيران، ويدعو لتطبيقها في اليمن حذو القذة بالقذة.

وهذا كله يذكرنا بما حدث للزيدية في الجيل والديلم، عندما دخل عليهم الجعفرية وبدأوا في الميل عن مذهبهم إلى المذهب الإثنى عشري، وترك القول بإمامة المفضول، والطعن في الصحابة طعن الإمامية، بعد ظهور الدولة البويهية (٣٢٠ - ٤٤٧)[2].

وهذا ما يحصل على يدي الحوثيين في اليمن بعد اتصالهم بالإثنى عشرية وتحالفهم معهم، فبدلًا من أن يوجّه الحوثيُّ إلى وجوب وحدة الشعب اليمني، ذهب إلى الاحتيال

(١) دور التربية في نشر الفتنة أ.د/سعاد السبع، ص(١١-١٢).

(٢) انظر: الزيدية للأكوع، ص(٣٠).

على هذا الهدف مستغلًا عمومية كلمة (المسلمين)، فوجه ذلك خارجيًّا وفي جهة واحدة فقط، من خلال دعوته إلى الوحدة والتآخي مع إيران الجعفرية، وحزب الله اللبناني، من خلال دراسة الثورة الإيرانية، وأجندة حزب الله، وقد تعمد نشر المطبوعات الإيرانية التي تؤيد فكرته في أوساط أتباعه، مثل "كتاب عصر الظهور" لعلي الكوراني، وبذلك تمكن من الحصول على دعم إيران الرسمي من خلال السفارة الإيرانية في اليمن، وما تبعه من دعم سري، ووقفة المراجع الجعفرية معه بالبيانات الداعمة لموقفه في الحرب،كما سبقت الإشارة لذلك في مبحث عوامل الظهور.

٢- خطرهم على الجانب السياسي:

يظهر الخطر السياسي في فتنة الحوثي من خلال محاولة إحياء فكرة إثبات الإمامة في البطنين بالنص الشرعي، فإذا ثبت هذا دون الأخذ ولو بفكرة الاحتساب الموجودة في المذهب الزيدي، فإنه ولا شك ستتوالي الحروب والصراعات وتفتيت المسلمين، ففكرة الإمامة على المعتقد الشيعي الغالي فكرة سياسية بحتة؛ ولذلك ما إن يحاول أحد إحياءها إلا وتُزْهق الأرواح، وتضعف الدولة الإسلامية، لتكون واقعة تحت أي ضغط خارجي، وهذا ما حدث في فتنة الحوثي، حيث ظهرت دعوتهم المتمحورة في الحق الإلهي على نحوٍ جليّ، وأصبحوا يشككون في شرعية من يتبوأ منصب رئيس الدولة من خارج البطنين، فبدأوها بخدعة الشعار لتخدير الشعوب الإسلامية بجميع طوائفها، ولكن سرعان ما انكشف زيفهم؛ فسلاح الحركة لم يشهر إلا في وجه المسلمين العُزّل في اليمن، و على الحكومة السعودية، أما أمريكا وإسرائيل فليس لها إلا الشعارات، تمامًا كما كان يفعل الخميني في ثورته.

ولقد أحسن أحد الكتاب حين نزَّل شعارهم الذي ينادون به دومًا على واقعهم الحقيقيّ وما يحدث منهم من تخريب، فقال إن حقيقة شعارهم "الموت لصعدة، الموت للجوف، اللعنة على دماج، النصر للحوثي"[1].

ولقد اعترف يحيى الحوثيّ بعدم عداوة أمريكا في حوار "قناة العربية"، في تاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٥م من محل إقامته بالسويد: إنّ أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدوًّا للحوثيّ، كما لم يكن الحوثيُّ وأتباعه أعداءً لها!![2]

وفي المقابل فإن الولايات المتحدة طيلة المواجهات لم تحذر رعاياها، ولم تتخذ الإجراءات المعهودة في مثل هذه التهديدات! أضف إلى ذلك التحفظ الإعلاميّ من قبل الأمريكان تجاه الأزمة، وعدم ضمّ الحوثيين إلى لائحة الإرهاب[3].

وأما إسرائيل فإننا نتفاجأ بأنهم يستعملون أسلحتها ضدّ حكومتهم اليمنية، وقد أقرَّ بذلك بعض أتباعهم[4].

والأثر السياسي على اليمن خاصة من هذه الفتنة كان ظاهرًا جليًّا ومنه ما يلي:

١- عززت الحرب حالة الانقسام الموجودة بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة التي رأت فيها رسالة قوية في توظيف القيادة السياسية للأوراق المذهبية، والطائفية،

---

(١) انظر: مقال "ماذا يريد أتباع حسين الحوثي؟!"، محمد عزّ الدين الحميري، موقع مأرب برس، في ٢٢/نوفمبر/٢٠١١م.

(٢) انظر: ماذا تعرف عن الحوثيين لعلي الصادق، ص(٨٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص(٧٧).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص(٨٧).

والقبلية، في إدارة دفّة الصراع، وهو ما جعلها تظهر الشماتة في حال الحزب الحاكم.

٢- تعرض اليمن من أطراف ذات مصالح داخلية وخارجية لابتزاز سياسي، وذلك عبر الحديث عن أداء حكومي هش، وحالة من غياب الأمن، وإخفاق الدولة في معالجة أوضاع الفقر والسلاح، واستيعاب التيارات الأخرى.

٣ - اهتزاز العلاقات اليمنية ببعض الدول إقليميًّا وتأثرها سلبيًّا، كإيران وليبيا اللتين سارتا وفق أجندة خاصة لا تتماشى وقيم القومية التي تنطلق منها اليمن في علاقتها مع الدول العربية، ولا مع قيم عدم التدخل في الشؤون الداخلية التي يُفترض أنها عرف سياسي ودبلوماسي عام.

٤- تأثرت سمعة اليمن سلبيًّا في المجتمع الدولي، خصوصًا بعد أن تداول الإعلام مسألة (درفرة) قضية صعدة على الصعيد الدولي، وتراجع اليمن أمام مثل هذه التهديدات المحتملة، وهو ما دفع الرئيس -وفقًا لتصريحه- إلى اتخاذ قراره المفاجئ بإنهاء القتال في صعدة.

٥- وقوع اليمن تحت التجاذبات الإقليمية والدولية، وبقاؤها رهنًا لهذه التجاذبات حتى ولو في الشقّ السلميّ من الأزمة[1].

٣- خطرهم على الجانب الاجتماعي:

يؤكد علماء النفس أن الأزمات الكبيرة مثل الحروب والكوارث التي تمر

(١) انظر: الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين. ص(٢٨٢-٢٨٣).

بالإنسان في حياته، تترك أثرًا نفسيًّا وسلبيًّا على الفرد، واجتماعيًّا على الأسرة والمجتمع، وقد يبقى معه طيلة حياته مما يؤثر على مسار طريقِه، وما مرّ به المجتمع اليمنيّ من أزمة قاسية على أفراده وأسره سوف تبقى آثارها لمدة غير قصيرة حسب الفروق الشخصية بين الأفراد، فقد تأثر المجتمع اليمنيّ بجميع أفراده وأسره بهذه الفتنة، التي سعى من خلالها الحوثي إلى زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد[1].

وحيث إنّ الوضع الاجتماعيّ في اليمن حسّاس بدرجة كبيرة ومعقد إلى حدٍّ ما، فقد انعكست الحرب على المجتمع بمزيد من المآسي المجتمعية التي يعاني منها اليمن قبل الحرب، ومنها ما يلي:

١- تشريد آلاف الأسر من المواطنين، وقد ذكرت بعض التقارير أن عدد الأسر المتضررة من الحرب بلغ (٢٩٠٠٠) أسرة، وهو ما ألجأ الحكومة إلى طلب مساعدة من الجهات الداعمة، لتوفير الغذاء والدواء، والخيام و المياه، و تهيئة البيئة المدرسية، وإعادة تأهيل المدارس، وعُرضت على البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة نتائج عملية حصر الأضرار في مرحلتيه الأولى والثانية، فأفادت بوجود ما يقارب (١٥٠٠٠) أسرة متضررة في صعدة، و(١٤٠٠٠) خارجها، ومنها (٣٥٠٠) أسرة في منطقة حرف سفيان بمحافظة عمران.

(١) انظر: الآثار النفسية السلبية لفتنة الحوثي، د/نجاة محمد، ص(٢)، ورقة عمل لندوة جامعة صنعاء.

٢- فقد الكثير من أسر الجيش لمن يعولهم، حيث ذهبوا ضحية لهذه الحرب، في ظل غياب التعويض المجزي لأسرهم[١].

٣- اتساع فجوة الفكر التربوي لدى بعض أفراد المجتمع.

٤- الخسائر الكبيرة في أرواح المواطنين على مختلف أعمارهم ومهنهم ومناطق سكنهم، فقد عمد المتمردون إلى قتل الأطفال والنساء، والمرضىوالعاجزين والشيوخ، والناس العزَّل، والأبرياء دون استثناء أو تمييز، بالإضافة إلى ظهورحالات عديدة مصابة بالإعاقة الجسدية، فضلًاعن موت الأب أو الأقارب، الذي يؤدي لخسائر جسيمة في الجانب الاجتماعي[٢].

٤- خطرهم على الجانب الاقتصادي:

لقد كان لفتنة الحوثي آثارٌ مدمرة على الاقتصاد اليمنيّ، حيث ظهر ذلك جليًّا في عدد كبير من الأنشطة الاقتصادية، كالزراعة والاستثمار والسياحة، كما أنها كانت سببًا في انحدار مؤشرات الحالة الاقتصادية وتضاعف الوضع المتردي معيشيًّا نتيجة لما تكبدته الدولة من خسائر، وتبعات، وتكاليف مادية ومالية ومعنوية، ومنها ملايين الدولارات التي رصدت لتعويض المتضررين، ورفع الإنفاق العسكري لمواجهة النفقات الإضافية، والتعبئة واستيعاب المجندين، والقيام بالعمليات، وارتفاع أسعار السلع والخدمات وكلفة الوسائط التي ظلّت تتواصل مع أطراف الصراع لحلّ الأزمة.

---

(١) انظر: الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص(٢٨٦).

(٢) انظر: الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي، أ.د/عبد الحكيم الشرجبي، ورقة عمل في ندوة جامعة صنعاء.

فكما كان حسين الحوثي يستغل الأوضاع المعيشية والاجتماعية لإثارة الناس على النظام[1]، فقد زادت فتنته هذه من المشكلة ولم تخفف منها.

وقد أكد كثير من الاقتصاديين أن لهذه الفتنة آثارًا سلبية على الاقتصاد ومنها:

١- تدمير البنية الاقتصادية، فقد تمثلت آثار الفتنة الحوثية في القضاء على قطاع الخدمات الأساسية وخاصة الكهرباءوالمياه، والمؤسسات العلمية في محافظة صعدة.

٢- تراجع مشاريع الاستثمار إن لم يكن توقفها، فقطاع الاستثمار بحاجة إلى بيئة ملائمة وخاصة في جانب الاستقرار والأمن، وقد خلقت الفتنة الحوثية بيئة طاردة للاستثمارات[2].

٣- الخسائر المادية التي تسبب فيها التمرد، وقد بلغت الخسائر في الممتلكات العامة والخاصة ستمائة مليون دولار خلال الثلاث جولات الأولى فقط.

٤- إنفاق مئات الملايين من الدولارات تعويضًا للمتضررين في تلك الفتنة.

٥- رفع الإنفاق العسكري للجيش لمواجهة النفقات الإضافية، والتعبئة، واستيعاب المجندين، والقيام بالعمليات، ونتيجة تجنيد الدولة أبناء القبائل، فقد أصبحت مطالبة بتأدية مستحقاتهم، وفقًا للالتزام الذي أبدته لهم[3].

---

(١) انظر: تفسير سورة المائدة، الدرس الثاني، حسين الحوثي، في ٢٠٠٢/١/١٤م، ص(١٨-٢١).

(٢) انظر: الآثار الاقتصادية لفتنة التمرد الحوثي، نورا الهمهمة، ورقة عمل في ندوة جامعة صنعاء، وللإحصاءات تراجع تلك الورقة.

(٣) انظر:الحوثية في اليمن، مجموعة باحثين، ص(٢٨٣-٢٨٥).

٦- وقد أثرت الفتنة على التنمية تأثيرًا كبيرًا وخاصة في الجوانب التالية:

- إضعاف بنية المجتمع نتيجة تغلغل عصابة الحوثي، مما زاد من الانقسام في أوساط المجتمع، وهذا يشكل عائقًا خطيرًا أمام جهود التنمية.
- تقليص الإنفاق العام على الخدمات الاجتماعية والتعليم والصحة، جرَّاء تكاليف الحرب الباهظة مما يضعف مستوى النمو الاقتصادي[١].

٧- ارتفاع الأسعار في البلاد؛ فقد أثرت الحرب تأثيرًا سلبيًّا في الأسعار، ومن أمثلة ذلك شعبيًّا: وصول سلة الطماطم إلى عشرة آلاف ريال يمني، أي ما يعادل (خمسين دولارًا) في الربع الأخير من عام ٢٠٠٨م، وذلك يفوق أضعاف سعرها الاعتيادي.

٨- تعرض الاقتصاد الوطني لخسارة نتيجة انخفاض الإنتاج الزراعي، لتعرض معظم المزارع للقصف والحرق، فتشير بعض البيانات[٢]إلى انخفاض الإنتاج الزراعي خلال سنوات الفتنة الحوثية.

٩- كلفة الوساطات التي ظلت تتواصل مع أطراف الصراع لحلّ الأزمة وتقريب وجهات النظر، بالإضافة إلى التكاليف التي تحملتها الدولة في إدارة دفة الأزمة، وهيجميعًا تزيد من عجز الميزانية للحكومة اليمنية وقد تُضاعف من ديونها[٣].

---

(١) انظر: الآثار الاقتصادية لفتنة التمرد الحوثي، لنورا الهمهمة.

(٢) راجع في ذلك المصدر السابق.

(٣) انظر: الحوثية في اليمن ص(٢٨٥-٢٨٦). و الآثار الاقتصادية لنورا الهمهمة.

١٠- أثر الفتنة على وضع اليمن في التقارير والمؤشرات الدولية؛ فالمؤشرات الدولية ذات تأثير كبير في قرارات الاستثمار في القطاع الخاص، وبالذات الأجنبية، وهي مرجعية أساسية للمنظمات والدول المانحة في تحديد حجم الموارد المالية (قروض ومساعدات) المخصصة للدول المتلقية لتلك الموارد.

وقد سجلت اليمن خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠٠٩م تراجعًا ملحوظًا في جميع المؤشرات الاقتصادية، ويؤكد ذلك التقرير دخول اليمن ضمن الدول الفاشلة،التي تمثل خطرًا قادمًاعلى العالم بسبب الخلل الذي هزّ احتياطي اليمن من الموارد النفطية في ظل اعتمادها على العوائد النفطية، والعجز في الموارد المائية، وارتفاع نسبة السكان المهاجرين وارتباط هجرتهم بانتمائهم لتنظيم القاعدة، وبسبب فتنة التمرد الحوثي[1].

(١) انظر: الحوثيون في اليمن، ص(٢٨٦).

المبحث الثاني
الردود على عقائد الحوثيين وبيان ضلالها

إن الردود من أعظم وسائل مواجهة البدع، فإن كان الله تعالى قد نهى عن الجدال في مواضع، فإنه أمر به في مواضع أخرى، فكما قال الله تعالى:﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾[1]، فقد قال تعالى:﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[2]، ولذلك فالجدال له ضوابط ذكرها أهل العلم، ومن ذلك ما قاله النووي رحمه الله: (واعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بالباطل قال الله تعالى:﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، وقال تعالى:﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، فإن كان الجدال للوقوف على الحقّ وتقريره كان محمودًا، وإن كان مدافعة الحق، أو كان جدالًا بغير علم، كان مذمومًا، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمّه)[3].

ويقول الشوكاني رحمه الله: (فأما الجدال لاستيضاح الحق، ورفع اللبس، والبحث عن الراجح والمرجوح،وعن المحكم والمتشابه، ودفع ما يتعلق به المبطلون من متشابهات القرآن، وردّهم بالجدال إلى المحكم، فهو من أعظم ما يتقرب به المتقربون،وبذلك أخذ الله الميثاق على الذين أوتوا الكتاب، فقال:﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾[4])[5].

---

(١) سورة غافر آية (٤).
(٢) سورة النحل (١٢٥).
(٣) الأذكار، ص(١٣٠).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٨٧).
(٥) تفسير الشوكاني فتح القدير، (٤٨١/٤).

وما كانت حياة الأنبياء إلا دعوة للحق، وردًّا للباطل بالحجة والبرهان، وهكذا المصلحون في كل زمان ومكان، ولذلك فما أظهر أناس بدعتهم إلاوجب على أهل الحق بيانه بطرقه الشرعية.

وما وقع فيه الحوثيونمن أشدّ الباطل، ومن أعظم البدع، فلانصوص الشرع رعَوْا، ولا دماء المسلمين حفظوا، فكان لزامًا بيان ضلالهم والردّ على بدعهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ:(ولهذا يتغير الدين بالتبديل تارة، وبالنسخ أخرى، وهذا الدين لا يُنسخ أبدا، لكن يكون فيه من يدخل من التحريف، والتبديل، والكذب، والكتمان، ما يلبس به الحق من الباطل، ولا بدّ أن يقيم الله فيه من تقوم به الحجّة خلفًا عن الرسل، فينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فيحقُّ الله الحق، ويبطل الباطل ولو كره المشركون)[1].

فالحوثيّون عملهم هو التبديل والتحريف والكذب، وهو مسلك الرافضة في كل زمان، ولهذا نهجوا نهجهم واعتقدوا عقيدتهم، فلم يخرجوا عن دائرة الرفض، اللّٰهُمَّ إلا أنهم طوروا في مذهب الجارودية الزيدية مقتربينإلى الإمامية الجعفرية، ولا تخفى ردود أهل العلم على الرافضة، ولذلك كفونا مؤنة الردِّ عليهم، ومن تلك الردود على سبيل المثال لا الحصر: منهاج السنة لابن تيميّة، والإمامة والردّ على الرافضة لأحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، إثبات إمامة الخلفاء لأبي يعلي، والنصائح المفترضة في فضائح الرافضة لهبة الله القفطي، وغيرها.

(١) مجموع الفتاوى (١١/٤٣٤- ٤٣٥).

وسأكتفي بلمحات في الردِّ على الحوثيين في بعض عقائدهم محاولًا الوقوف عليأهمها، وما اختصوا به من استدلال، أو كان من الصحيح الذي حرَّفوا معناه.

فبالرجوع إلى عقائد الحوثيين نجدها تنحصر في عدة أصول بنو عليها بقية عقائدهم، وأهم أصل من أصول عقائدهم أصل الانحراف الشيعي، وهي مسألة الإمامة والوصية:

فيعتقد الحوثيون أنّ الإمامة وخلافة رسول الله ﷺ كالنبوة، لا تكون إلا بالنص من الله على لسان رسوله ﷺ، وأنه لا يجب أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة، وهو منصوب من الله تعالى، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه، وهذا خلاف ما عليه الزيدية من القول بالشورى.

ولما لم يجدوا لذلك دليلًا لجأوا لوضع الروايات الموضوعة، سواء المنسوبة للرسول ﷺ أو إلى أحد أئمتهم، شأنهم في ذلك شأن الإمامية الرافضة، وإن استدلوا بدليل صحيح من القرآن أو من السنة، فهم يستدلون به على غيروجهه فيحرفون معناه وفق هواهم ويتعسفون في الاستدلال بالنصوص ويلوون أعناقها.

فأما الأحاديث الضعيفة والموضوعة فكثيرة في كتبهم وملازمهم، ومن ذلك حديث: «يا أنس اسكب لي وضوءا، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغرّ المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: فقلت: اللّٰهُمَّ اجعله رجلًا من الأنصار، إذ جاء عليّ عليه السلام، قال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ. فقام مستبشرًا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرقه على وجهه، فقال عليّ: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئًا ما صنعت لي قط!! قال: ما يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه

بعدي »[1].

وينسبون للنبيّ ﷺ أنّه قال: «وصيي، وموضع سرّي، وخليفتي في أهلي، وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب»[2].

وينسبون لعليٍّ أنه قال: « خرجت مع رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- ذات يوم نمشي في طرقات المدينة، إذ مررنا بنخلٍ من نخلها صاحت النخلة بأخرى هذا النبي المصطفى وعليّ المرتضى، ثم جزناها صاحت ثانية بثالثة هنا موسى وأخوه هارون، ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة هذا نوح وإبراهيم، ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة هذا محمد سيد المرسلين وهذا علي سيد الوصيين، فتبسم رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ- ثم قال: يا علي إنما سمي نخل المدينة صيحانيًّا، لأنه صاح بفضلي وفضلك»[3].

---

(١) الغارة السريعة، بدر الدين الحوثي، ص٢٧١- ص٢٧٢.
قال ابن الجوزي: «وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس قال: زائدة كان جابر كذابا، وقال أبو حنيفة: ما لقيت أكذب منه» وقال «هذا حديث لا يصح». الموضوعات (٢٨٢/١)، وقال الشوكاني: «رواه أبو نعيم، قال في الميزان هذا الحديث موضوع». انظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (٢٧٠).

(٢) الغارة السريعة، بدر الدين الحوثي، ص٢٥٦.أورده ابن الجوزي في الموضوعات وذكر له أربع طرق ضعّفها جميعًا، وقال: «هذا حديث لا يصح» (٢٨٠/١- ٢٨١).

(٣) الغارة السريعة، بدر الدين الحوثي، ص٢٤٥.قال ابن الجوزي هذا من أبرد الموضوعات وأقبحها؛ فلا رعى الله من عمله، ولا نشك أنه من عمل الذارع وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه قال هو دجال كذاب، ويقصد أحمد بن نصر الذارع.انظر: الموضوعات، لابن الجوزي (٢٧٦/١ - ٢٧٧).

أما من السنة الصحيحة فيستدلون بحديث المنزلة الوارد في البخاري ومسلم، وذلك عندما خلّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»[(١)].

ولاشك في صحة هذا الحديث، وأنه يدل على فضل علي رضي الله عنه لا أنه الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ؛ إذ المناسبة تأبى أن يكون مراده التنصيص على خلافة علي رضي الله عنه وإمامته، إذ لو أراد ذلك لصرّح بلفظ لا يتطرق إليه احتمال أو يدنو منه شك، فقد كان ﷺ لا يخرج من المدينة لغزو أو غيره إلا ويستخلف أحد الصحابة على المدينة فقد ثبت أنه استخلف عليها ابن أم مكتوم[(٢)]، وعثمان بن عفان[(٣)]، وفي استخلاف علي لم يبق في المدينة إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق، وتخلف الثلاثة الذين تِيب عليهم[(٤)]، فكان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه، لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدًا كما كان في باقي غزواته، فلهذا خرج إليه عليّ رضي الله عنه يبكي، وقال: «أتخلفني في

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (١٣٥٩/٣) رقم (٣٥٠٣)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، علي بن أبي طالب، ولفظ مسلم(١٨٧٠/٤) رقم (٢٤٠٤).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام (٤٦/٣)، وطبقات ابن سعد (٣٥/٢ - ٣٦).

(٣) انظر: المصدرين السابقين (٤٩/٣)، (٣٤/٢- ٣٥)، وزاد المعاد (١٩٠/٣).

(٤) انظر: قصتهم في صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٠٢١/٤- ٢٠٢٨) حديث (٢٧٦٩).

النساء والصبيان» فلما رأى تأسُّفه قال له: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[1].

وقيل إنّ بعض المنافقين طعن فيه، وقال خلَّفه لأنه يبغضه، فبين له النبيّ ﷺ أنه استخلفه لأمانته عنده.

مع أن هذا الاستخلاف لم يكن كاستخلاف هارون لأن العسكر كان مع هارون وإنما ذهب موسى وحده، بخلاف النبي ﷺ فجميع العسكر كانوا معه[2].

يقول شيخ الإسلام: «وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه، ولا تدل على الأفضلية، ولا على الإمامة؛ بل قد استخلف عددًا غيره، ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين عليّ وغيره خاصة بعليّ، وإن كان غيره أكمل منه فيها؛ كما فعلوا في النصوص والوقائع»[3].

وقال القاضي عياض: «هذا الحديث مما تعلق به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقًّا لعلي وأنه وصى له بها... وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعرّض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله؛ وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده؛ لأنّ النبيّ ﷺ إنما قال: هذا لعليّ حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل

(١) انظر: منهاج السنة (٣٢٦/٧- ٣٢٨).

(٢) انظر: منهاج السنة (٢٢٩/٧- ٢٣٠).

(٣) المصدر السابق (٣٣٨/٧).

الأخبار والقصص، قالوا: وإنما استخلف حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم»[1].

وقد نصّ على ذلك ابن حجر عند شرحه الحديث[2]، فلا دلالة في الحديث للرافضة على أنَّ الخلافة كانت من جملة منازل هارون كما يزعمون؛ لأن هارون كان نبيًّا مستقلًا في التبليغ ولو عاش بعد موسى أيضًا لكان كذلك[3].

ومن مستنداتهم المشهورة عندهم في الإمامة حديث الغدير، وهو نفس ما يذهب إليه الجعفرية، فيرى الحوثيون أن النبيﷺ عند غدير خم - بعد منصرفه من حجة الوداع - بيّن للمسلمين أن وصيه وخليفته من بعده عليّ بن أبي طالب، فيقول حسين في إحيائهم هذه المناسبة: «ونحن عندما نحيي هذه الذكرى، عندما نحيي ذكرى إعلانولاية الإمام عليّ(عليه السلام) فإننا نعلن أن الدين -حسب مفهومنا ووفق رؤيتنا وعقيدتنا- أنه دين ودولة، وأنّ الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- لم يغادر هذه الحياة إلا بعد أن أعلن للأمة من الذي سيخلفه، وهذا هو موضوع هذا اليوم»[4].

وينحو الحوثيون في الغلوّ في تفسير حديث الغدير منحى الإمامية؛ حيث يذكر الإمامية في رواياتهم أنّ النبيّﷺ حاول إخفاء أمر فريضة الولاية والخلافة حتى إنّ جبريل عاود النزول عليه خمس مرات حتى ينزل جبريل بالزجر والانتهار، على حدّ

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٨٣/١٨- ١٨٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٧٤/٧).

(٣) انظر: مختصر التحفة (١٦٣).

(٤) حديث الولاية، ص١، ١٤٢٣/١٢/١٨هـ، ٢٠٠٢/١٢/٢١م.

التعبير الشيعي المسيء ضد رسول الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[1] وتعدى ذلك إلى تحريف النص فقالوا: «... ما أنزل إليك من ربك في علي...» فتحريف في النص وتحريف في المعنى[2].

وهكذا يقول الحوثيون فهذا نص حسين عن رسول الله في آية الولاية: «... وعمن يعبر الرسول صلوات الله عليه وعلى آله يقول (هذا) أنه يعبر عن الله، لم يكن أكثر من مبلغ عن الله بعد نزول قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾[3]»[4].

يقول حسين في ذلك: «تسلسل هذا الحديث ينسجم انسجامًا كاملًا، الترتيبات التي أعلن فيها الرسول صلوات الله عليه وعلى آله هذا الأمر تنسجم انسجامًا كاملًا مع لهجة تلك الآية الساخنة ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾، موضوع هام بالغ الأهمية»[5].

فيصف خطاب الله لرسوله ﷺ بالساخن، جريًا على منوال الإمامية في اتهامهم للنبيّ عليه السلام بمحاولة إخفاء نصّ الوصية من الله لعلي بالإمامة.

---

(١) سورة المائدة (٦٧).

(٢) انظر: الاحتجاج للطبرسي (١/٦٩- ٧٠).

(٣) سورة المائدة (٦٧).

(٤) حديث الولاية ص٣، ١٤٢٣/١٢/١٨هـ، ٢٠٠٢/١٢/٢١م.

(٥) سورة الأنعام (١٥٥).

ويقول ما هو أشدّ، وأنّ الواجب اتباع عليّ حتى إنَّه واجب على النَّبيّﷺأن يتبعه: «أنا أجزم بهذه: أن ثقافة الإسلام كلها قائمة بدءًا من النبي نفسه، ثم الصحابة، ثم من بعدهم كلها قائمة على الاتباع: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾[1][2] ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾[3][4] اتبعوا عليّ»[5].

ولذلك فإن من يرفض ولاية علي فهو كافر عند الحوثيين، فيقول حسين في تفسير الآية ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[6]: «أي الرافضين لما أمرت بإبلاغه يرفضون ولاية الإمام عليعليه السلام، إذا كان ذلك هو الذي أمره الله بإبلاغه في هذه الآية كما نصّ على ذلك الإمام الهادي عليه السلام وغيره، يرفضون ما تبلغهم به يا محمد، ليسوا مستعدين أن يقبلوه، هذا هو كفر[7]، وإن الكفر بالله -وإن اختلف حكمه- إنما هو الرفض»[8].

بل جعلوه ركنًا. يقول حسين: «فالولاء للإمام عليعليه السلام كما يقول الإمام الهادي عليه السلام يعتبره ركنا لابد منه بالنسبة للإنسان المسلم، لابد أن يدين بالولاء للإمام عليّعليه السلام»[9].

---

(١) سورة يونس (١٠٩).

(٢) الإسلام وثقافة الاتباع، ص١٤، ٢/٩/٢٠٠٢م.

(٣) سورة الأنعام (١٥٥).

(٤) لا عذر للجميع أمام الله، ص٨، ٢١/١٢/١٤٢٢هـ.

(٥) ذكرى استشهاد الإمام عليّ عليه السلام، ص١٠، ١٩/٩/١٤٢٣هـ والصواب أن يقال: اتبعوا عليًّا.

(٦) المائدة (٦٧).

(٧) كذا في الأصل والصواب: هذا كفر.

(٨) المائدة (١٦٧).

(٩) حديث الولاية، ص١.

ويوافقونهم حتى في تحريف وقت نزول قوله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1].

يقول المؤيدي: «وإلى خبر الغدير الذيخطببهالرسول-صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- في حجة الوداع بمشهد الجمع الكثير، والجم الغفير، في ذلك اليوم الذي أنزل الله تعالى فيه على الأصح:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾»[2].

والحوثيون يرون الحديث بهذه الصيغة: «يا أيها الناس إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّٰهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره،واخذل من خذله»[3].

ويروون الإجماع على صحته، يقول حسين: «حديث الولاية الذي هو صحيح عند المسلمين جميعًا»[4]، ويقول المؤيدي: « قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: هذا الخبر قد بلغ حدّ التواتر، وليس لخبر من الأخبار ماله من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق.

وقال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير: «من أنكر خبر الغدير فقد أنكر ما علم من الدين بالضرورة؛ لأن العلم به كالعلم بمكة وشبهها، فالمنكر سوفسطائي، وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إنّ حديث الغدير يروى بمائة طريق وثلاثة وخمسين طريقًا» انتهى[5].

---

(١) سورة المائدة (٣).

(٢) التحف شرح الزلف، مجد الدين المؤيدي، ص٤٣٢.

(٣) حديث الولاية حسين الحوثي، ص١، ١٤٢٣/١٢/١٨هـ.

(٤) المصدر السابق، ص٤.

(٥) التحف شرح الزلف، المؤيدي، ص٤٣٣.

ولو نظرنا في الحديث من ناحية الصحة والضعف، نجد أغلب علماء الحديث صححوا بعض لفظه، وتكلموا في الزيادات الواردة في القصص مثل: «اللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله»، وقد انقسم العلماء تجاهه إلى ثلاثة أقسام: فمنهم من تكلّم فيه، ومنهم من توقف فيه، ومنهم من صححه، فممن تكلّم فيه البخاري، وإبراهيم الحربي حيث طعنوا فيه وضعّفوه[1].

وابن حزم يقول: «وأما "من كنت مولاه فعلي مولاه"، فلا يصح من طريق الثقات أصلًا»[2].

وقال الزيلعيّ: «وأحاديث الجهر، وإن كثرت رواتها لكنها كلها ضعيفة، وكم حديث كثرت رواته وتعددت طرقه، وهو حديث ضعيف كحديث: الطير، وحديث الحاجم والمحجوم، وحديث من كنت مولاه، فعلي مولاه، بل قد لا يزيد الحديث كثرة الطرق إلا ضعفًا»[3].

وممن توقف فيه البيهقيّ[4]، وممن صححه تصريحًا أو تلميحًا الإمام الشافعي كما نقل ذلك البيهقي في الاعتقاد[5]، ولم يضعفه الإمام أحمد عندما سئل عنه[6]، واحتج به

(١) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٨٦/٤).
(٢) انظر: الفصل (٢٢٤/٤).
(٣) نصب الراية (٢٧٨/٢).
(٤) انظر: الاعتقاد رقم (٣٣٢).
(٥) انظر: رقم ٣٣٣.
(٦) انظر: السنة للخلال، ص٤٥٨.

الآجري[1]، وابن خزيمة[2]، وابن عبد البر[3]، كما صححه الذهبي[4]، والشيخ الألباني[5].

وأما بالنسبة لوجه الدلالة فلا دلالة لهم فيه، حيث قال البيهقي: «وأما حديث الموالاة، فليس فيه - إن صحّ إسناده - نصٌّ على ولاية عليٍّ بعده، فقد ذكرنا من طرقه في كتاب الفضائل ما دلّ على مقصود النبيﷺ من ذلك، وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه، وأظهروا بغضه، فأراد النبيﷺ أنْ يذكر اختصاصه به، ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته، وموالاته، وترك معاداته فقال: من كنت وليه فعلي وليُّه، وفي بعض الروايات: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّٰهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، والمراد به ولاء الإسلام، ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضًا، ولا يعادي بعضهم بعضًا، وهو في معنى ما ثبت عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»[6].

ويقول ابن كثير في سبب الحديث «هو ما صنع عليّ مع جنده الذين كانوا معه في اليمن حيث تعجل عليّ إلى رسول الله واستخلف رجلًا على الجند، فعمد ذلك الرجل فكسا كلّ رجل من القوم حلة من البزّ الذي كان مع عليٍّ، فلما دنا جيشه خرج

(١) انظر: الشريعة (٣/٣٣٥).

(٢) انظر: كتاب التوحيد (١/٤٠).

(٣) انظر: الاستذكار (٨/٢٣٨).

(٤) انظر: تاريخ الإسلام (١/٤٨٤).

(٥) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٣٣٠/١٧٥).

(٦) الاعتقاد، البيهقي، رقم ٣٣٢.

ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، قال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ، قال: فانتزع الحلل من الناس فردّها في البز، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم»[1].

ويقول: «وبهذا لما فرغ من بيان المناسك ورجع إلى المدينة، بيّن ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ -العاشر الهجري- وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء، وذكر من فضل عليٍّ وأمانته وعدله وقربه إليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه... مع إعلامنا أنه لاحظَّ للشيعة فيه، ولا متمسك لهم ولا دليل...»[2].

وأما سبب نزول قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾الآية[3]، «فعن عمر بن الخطاب ﷺأنّ رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت معشر يهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: أي آية، قال:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾ الآية، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم جمعة»[4].

(١) انظر: السيرة النبوية (٤/٤١٥).

(٢) المصدر السابق (٤/٤١٤).

(٣) سورة المائدة آية (٣).

(٤) صحيح البخاري (١/٢٥) رقم (٤٥)، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ومسلم (٤/٢٣١٢)، رقم (٣٠١٧)، كتاب التفسير.

❑ الرد على معتقدهم في الصحابة:

يذهب الحوثيون إلى عقيدة السبِّ والشتم التي تصل إلى حدِّ التكفير للصحابة رضوان الله عليهم، ودوافعهم في ذلك هي نفسها دوافع الجعفرية، حيث إنهم لما اعتقدوا في الإمامة ما اعتقده الرافضة، من أنها ثابتة بالنص جعلوا الصحابة -رضوان الله عليهم- مخالفينللنص المزعوم لعليٍّ ﷺ، وأنهم اغتصبوا الخلافة منه؛ ولذلك هم سبب هزائم الأمة وهم المخالفون للنص فبذلك كفروا وخرجوا من ربقة الإسلام.

فقد أبطلوا الإجماع على تقديم الثلاثة على عليٍّ ﷺ، فقال بدر الدين: «أما القائلون بتقديم الثلاثة، فمعظم اعتمادهم على دعوى إجماع الصحابة، وهي دعوى باطلة عند من أنصف وجرّد فكره؛ لأن الخلاف متحقق قد رواه المخالفون»[1].

ويشككون في أمر الرسول ﷺ لأبي بكر أن يصلي بالناس[2] ويقول معلّقًا على قوله تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ....﴾ الآية[3]: «أن الآية الكريمة في الذين مع رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- في الدين كله والنصرة، الملازمين له على ذلك، ولذلك وصفهم بالصفات المذكورة، وهي تنافي صفات المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، وقد كانوا في المدينة المنورة مسلمين قال الله فيهم ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

(١) الغارة السريعة، بدر الدين، ص١٠٨.

(٢) الغارة السريعة، بدر الدين، ص١٠٨.

(٣) سورة الفتح، آية (٢٩).

مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾[1]. فقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ لا تعم من تسمونهم صحابة، بل هي خاصة بالخلّص أهل الدين الكامل»[2]، كما يقول: «ولا يدخل في عمومها من لم يكن قد أسلم، كما أنه لا يدخل فيها المنافقون والذين في قلوبهم مرض؛ لأنهم ليسوا مع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في الدين والنصرة»[3].

كما يصف أبا بكر وعمر بالظلم لفاطمة وعليّ والعباس في حرمانهم من ميراث فدك حيث يقول: «وفي ذلك إظهار الحقّ وإعلان كلمة الصدق -بزعم المخالفين- وإظهار براءة الحكومة، وبراءة أبي بكر من الظلم، وذلك مما تتوفر إليه دواعي الجمهور في ذلك الوقت، وإلى يومنا هذا»[4].

ويرى بدر الدين أن أحاديث الفضائل سرقها الرواة من عليّ ونسبوها للصحابة: «يتهم الزهري وإضرابه بسرقة فضائل علي عليه السلام في مواضع عديدة ونسبتها لأبي بكر أو نحوه، حرصًا على تفضيل أبي بكر، وحسدًا لعليّ عليه السلام وتحبيبًا إلى النواصب والبكرية والعثمانية، وتقربًا إلى ملوك بني أميّة»[5].

هكذا يُرجع الحوثيون الإسلام إلى أنه دين عصبيّة وحميّة، وأن الصحابة والرُّواة لا همّ لهم إلا الأموال والوقوف مع السياسة أيًّا كانت.

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٦٠).
(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين، ص٦١.
(٣) المصدر السابق، ص٤٥١.
(٤) الزهري أحاديثه وسيرته، بدر الدين، ص٢٢.
(٥) المصدر السابق، ص٦٤.

ويقول في تكذيب الآثار الواردة في فضائل الصحابة: «إنّ فضل عليٍّ لا إشكال فيه ولا خفاء، هذا عند الإنصاف في عهد الشورى قبل أن تلد أكاذيب العثمانية»[1].

ويقول في التهوين من سبِّ الصحابة: «وكذلك يعتبرون من تكلم في أحد الثلاثة أو طلحة أو الزبير أو عائشة دجّالًا كذّابًا أو رافضيًّا خبيثًا لا يكتب حديثه ويرمونه بسبِّ الصحابة جملة في التعبير - ومن روى فضيلة تستلزم في ظنهم نقص أحد المذكورين وسبهم بزعم القوم جرحوه لأنه عندهم يروي المثالب، فكيف لو روى مثلبة حقيقية -بل جرَّحوا من روى في معاوية (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) وجرّحوا من روى فيه وفي عمرو (اللّٰهُمَّ أركسهما في الفتنة)»[2].

ويقول رادّاً تفسير قبيصة لحديث «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك... الحديث»[3] حيث قال قبيصة: «هم المرتدون الذين ارتدّوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر» ا.هـ.

قال: «وهذا التفسير لا دليل عليه وإنما هو من الغلوّ، وقد دلّ الحديث على جواز النفاق على بعضهم، فمن ظهرت فيه علامة النفاق وجب الحذر من قبول حديثه،وترك الجدال عنه إذا لم يكن فيه دليل خاص يدل على براءته من النفاق[4]، لأنَّ مجرد الصحبة لا يدل على البراءة من النفاق بدليل الحديث، وهذا واضح لمن لم يعم

(١) المصدر السابق، ص١٤٠.

(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين، ص٤١.

(٣) البخاري (١٩١/٥).

(٤) كيف وقد طرحتم السنة كلها؟! حيث طعنتم في الصحابة والرواة جميعًا.

التعصب بصيرته»[1]، ويستمر في كلامه عن الارتداد ومعناه وأنه الرجوع، وينفي أن يكون المراد المرتدين في عهد أبي بكر مما يوحي بنسبة كلامه للصحابة وإلا فمن؟!!

ويذهب بدر الدين إلى أبعد من ذلك حيث ذكر أنّ أحاديث فضائل الصحابة كانت بتوجيه من معاوية ﷺ فيقول: «فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرًا يرويه أحد من المسلمين في فضل أبي تراب، إلا وائتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبُّ إليَّ، وأقرُّ لعيني،وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقُرِأت كتبه على الناس، فرويت أخبارًا كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة، لا حقيقة لها»[2].

والصحيح في هذا أنّ من أصول أهل السنَّة والجماعة: محبة أصحاب النبيّ ﷺ جميعهم، وموالاتهم والترضي عنهم، والاستغفار والدعاء لهم، واعتقاد تفضيلهم على كلِّ من جاء من بعدهم من الأمة، وبراءتهم من كل من ينحرف عنهم أو يطعن فيهم أو ينتقصهم من الروافض والنواصب[3].

يقرر أهل السنة بناءً على النصوص المتواترة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ

(١) تحرير الأفكار، ص٣٣٣.

(٢) تحرير الأفكار، بدر الدين ص٤٨٨، ذكر ذلك نقلًا عن المؤيدي في كتابه لوامع الأنوار، ص٥٤٠.

(٣) محض الإصابة في تحرير عقيدة أهل السنة ومخالفيهم في الصحابة، د/إبراهيم الرحيلي، ص١٣.

(٤) سورة التوبة الآية (٧١).

﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ...﴾ الآية[1]، وقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[3]، وقوله ﷺ: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»[4]، وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبّه خالد فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبُّوا أحدًا من أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[5].

ويقول أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أنَّ الرسول ﷺ عندنا حقّ والقرآن حقّ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرَّحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[6].

فأما ما ينفيه الحوثيون من عدم صحة إجماع الصحابة على الثلاثة فهذا تعارضه الأدلة الصحيحة وتبطله أقوال العلماء، فقد نقل إجماع الصحابة على خلافة أبي بكر غير واحد من العلماء، ومنهم القرطبي حيث قال: « وقد عقد الإجماع على ذلك، ولم

(١) سورة الفتح الآية (٢٩).
(٢) سورة البينة الآية (٨).
(٣) سورة الفتح الآية (١٨).
(٤) صحيح مسلم (٨٦/١) ح (٧٦).
(٥) أخرجه البخاري (٣٦٧٦)، ومسلم (٢٥٤١).
(٦) الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي (٤٩/١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٦٨٩/٣).

يبق منهم مخالف، والقادح في خلافته مقطوع بخطئه وتفسيقه، وهل يكفر أم لا؟ مختلف فيه والأظهر تكفيره»[1]، كما نَقل الإجماعَ الحافظ ابن كثير قال: «وقد كانت بيعته إجماعًا من الصحابة الذين هم أعرف بالحال»[2]، وقد نقل الإجماع الخطيب البغدادي[3]، وأبو الحسن الأشعري[4]، والباقلَّاني[5]، وأبو عثمان الصابوني[6]، والبيهقيّ[7]، وإمام الحرمين[8]، وابن قدامة[9].

ومن ذلك ما رواه البخاري في قصة البيعة لأبي بكر[10]، فقد بايعه المهاجرون والأنصار بما فيهم آل بيت النبوة، كعلي والعباس، فلا يعلم أن أحدًا من الصحابة استمر رافضًا بيعة أبي بكر، بل لم يحصل له أن نازعه أحد فيها.

وأما تشكيكهم في أمره ﷺ لأبي بكر بالصلاة بالناس، فقد ورد ذلك في البخاري وغيره حيث قال: «مُرُوا أبا بكر فَلْيُصلِّ بالناس»[11].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/٩٤).
(٢) البداية والنهاية (٦/٣٤٠).
(٣) تاريخ بغداد (١٠/١٣٠- ١٣١).
(٤) الإبانة عن أصول الديانة، ص(٦٦- ٦٨).
(٥) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص(٦٥).
(٦) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن المجموعة الوسائل المنيرية (١/١٢٨).
(٧) الاعتقاد (١٧٩- ١٨٠).
(٨) الإرشاد (٣٦١).
(٩) لمعة الاعتقاد (٢٧).
(١٠) رقم الحديث (٦٨٣٠).
(١١) البخاري (٦٦٤) و(٦٧٩) و(٧١٢) و(٧١٦) و(٣٣٨٣) و(٧٣٠٣)، والدارمي (١/٣٩)، وأحمد في المسند (٦/٩٦ و١٥٩ و٢٠٢ و٢١٠ و٢٢٤) وغيرها.

وكذا يقال في خلافة عمر، يقول ابن أبي العزّ: « أي ونُثبت الخلافة بعد أبي بكر، لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه، واتفاق الأمة بعده عليه»[1].

ويقول السفاريني: « اعلم أن خلافة سيدنا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ﷺ مرتبة ولازمة لحقيّة خلافة أبي بكر ﷺ، وقد قام الإجماع وإشارات الكتاب والسنة على خلافته، فما ثبت للأصل الذي هو الصديق من حقية الخلافة يثبت لفرعه الذي هو عمر بن الخطاب فيها، فلا مطمع لأحدٍ من فرق الضلال في الطعن والنزاع في حقيّة الخلافة، وقد علم أهل العلم علمًا باتًّا ضروريًّا أن الصحابة الكرام أجمعوا على تولية الصدّيق الخلافة ومن شذّ لا يقدح في ذلك»[2].

وأما قضية مظلومية فدك فهي الفرية التي يبني عليها الجعفرية دينهم، وهذه الحادثة هي اختلاف فقهي بين أبي بكر وفاطمة، احتج أبو بكر فيها بالنصّ ولم تنكر فاطمة ذلك، وإنما كان الاختلاف في تأويل الحديث، فكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله لا نورث ورأت أن منافع ما خلفه من أرض، وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم[3].

ولم يكن يستحق الأمر ما آل إليه الحال عند الإمامية، وما زادوه من افتراءات على هذه الحادثة مما يرويه القوم من أنّ عمر كسر ضلعفاطمة، وأسقط جنينها محسنًا،وجمع الصحابة لإكراه عليٍّ على المبايعة.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٧١٠).

(٢) لوامع الأنوار و سواطع الأسرار، ص(٣٢٦).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦/٢٠٣).

وغير ذلك من القصص الخيالية، التي تُخيِّل لمن لا يعرف الصحابة أنهم لا هم لهم إلا الدنيا وزخرفها[1].

وأما قضية اتهام بدر للمحدثين بالكذب وتحويل الفضائل التي لعليّ إلى الصحابة، فهذا أوضح من أن يُردّ عليه، فهل عرف الناس اهتمامًا بالسند ورجاله مثلما عرفه أهل السنة فضلًا عنبدر وأسلافه؟ فأين كتب أحاديثهم وأين أسانيدهم؟ إنّهم عالة على كتب أهل السنة، وإلا فليس لهم في ذلك شيءٌ يُذكر، وخير شاهد على هذا طريقتهم في التصحيح والتضعيف، التي جعلوها على حسب أهوائهم، ومن أراد التأكد فليراجع كتبهم ومنها كتاب الغارةالسريعة، وكتاب تحرير الأفكار لبدر الدين، ليرى بعينيه حقيقة الحوثيين في علم الحديث.

❑ الردّ على معتقدهم في القرآن:

يكفي في الرد على الحوثيين في تشكيكهم في القرآن وأنه تعرَّض لهزات كما يدَّعي حسين[2]، وما ينسبه لهم بعض الباحثين في اليمن من قولهم بأنه حصل في القرآن تحريف وتغيير[3]، فإنه يكفينا قول الله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[4]، ولو لم يكن في الردّ عليهم في هذه الفرية إلا أنها أصبحت وصمة عار في

(١) انظر: للاستزادة في الموضوع "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم"، د/ناصر الشيخ، و"تسديد الملك لحكم أبي بكر في فدك"، لعبد الفتاح محمد.

(٢) انظر: دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الثالث، ص٦، ودروس من هدي القرآن ص٥. ٢٠٠٢/١/١٨م.

(٣) انظر الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي، أ. د عبد الحكيم الشرحبي، ص(١٢).

(٤) سورة الحجر: (٩).

وجوه الجعفرية يتنصلون منها كل حين وينكرون القول بها، مع أنها في كتبهم المعتمدة، ومقولة مشهورة على ألسنة مراجعهم، لكفى.

وأما قضية التفسير فإنهم يذهبون فيها إلى ما يمليه عليهم الرفض من تحوير في الآيات، و تفسير لها بما يوافق عقيدتهم في الإمامة، فحين لم يجدوا نصًّا صريحًا يبين معتقدهم أو يدعمه ذهبوا إلى تغيير المعنى، وهذا ولاشكّ تشبّه باليهود الذين قال الله فيهم ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]، ويرجعون في التفسير إلى أقوال أئمتهم الجارودية، فهم أهل الكمال ولا ينطقون إلا بالحقّ ولا يحتاج في قول الإمام إلى ما يسنده من الأحاديث أو أقوال الصحابة فهم قرناء الكتاب كما يدّعون، وهم وحدهم من يحق لهم تفسير القرآن[2].

ومن ذلك ما اتخذوه من ملازم قائد ثورتهم حسين الحوثي، وأنه هادي هذه الأمة، ومن ثم فأقواله تشريع إلهي لا يحتاج بعدها لمصادر أخرى[3].

ولذلك فقد اطّرحوا أقوال المفسرين الكبار، وطعنوا فيهم بأنهم لبّسوا على القرآن ومعانيه وغيروها[4].

---

(١) سورة آل عمران: (٧٨).

(٢) انظر: دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الأول، حسين الحوثي، ص(٥)، والدرس السابع، (ص ٨).

(٣) انظر: الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي أ.د/عبد الحكيم الشرحبي، ص(١٢).

(٤) انظر: دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، ص(٥).

وهذه ولاشك دعاوى لا برهان عليها، فإن أولى الناس بتفسير القرآن من نزل القرآن والنبي بينهم يتلوه عليهم ويطبقه في حياته أمامهم، ثم إنّ البراهين الدالة عليأن نبوة الرسول حق، وأن القرآن حق، وأن الإسلام حق، كلها تناقض ما يتناقلونه من تفسير عن أئمتهم أو أئمة الرفض الجعفري، فإن غاية ما يدّعونه من البراهين إذا تأمله اللبيب، وتأمل لوازمه، وجده يقدح في الإيمان والقرآن والرسول، وأما ما ينسبونه إلى عليّ وبعض الصحابة وأهل البيت رضوان الله عليهم، فليس لهم في ذلك إسناد متصل، مثل نهج البلاغة المنسوب لعليّ رضي الله عنه فقد أُلِّف بعده بأربعة قرون، ألَّفه الشريف الرضيّ أو أخوه الشريف المرتضى، وكما قال عبد الله بن المبارك وابن سيرين وغيرهما: «لولا الإسناد لقال كل من شاء ماشاء»[1].

وتغيير معنى كلام الله كما أنه سنّة اليهود فهو سنّة الطوائف الضالة من الإسماعيلية والنصيرية والإمامية، وغيرهم من الزنادقة والملاحدة المنافقين، والمصدر لتلك الطوائف هو نفس مصدر حسين الحوثي وهم الإمامية الجعفرية، فالعبيديون أقاموا مبدأ دعوتهم بالأكاذيب التي اختلقتها الرافضة - كما مرّ معنا في تمهيد هذا البحث - لهذا كان الرفض أعظم دهليز إلى الكفر والإلحاد، فيبدأ بالإمامة، ثم الطعن في الصحابة، ثم القول بعصمة أهل البيت، ثم تحريف القرآن، ثم نبذ السنّة، ثم تتوالى عقائدهم الباطلة إلى القول بألوهية عليّ رضي الله عنه.

وأما بالنسبة للسنّة فيكفينا ما شهد به أحد علماء اليمن، والمتخرج من المدرسة الزيدية، وهو ابن الوزير:«...فكذلك أئمة الزيدية ليس لهم من تآليف في علم الحديث

(١) التمهيد لابن عبد البر، باب التدليس ومن يقبل نقله، (٥٦/١).

ما يكفي المجتهدين، فما للمعترض والتعرض لانتقاص المحدثين الذين قاموا بما قعد عنه غيرهم من علوم الدين؟! وهذا أمر يعرفه من له أدنى تمييز، وإنما أتى المعترض في انتقاص المحدثين من قلة الإنصاف ومحبة الاعتساف، ولله درّ من قال:

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم.... من اللوم أو سُدّوا المكان الذي سدُّوا»[1].

ويقول في ردّه على شيخه، وأن الهادوية ليس لهم تآليف في الجرحوالتعديل: إن قولك بالرجوع في الحديث وتصحيحه وتضعيفه ورده وتعليله إلى أئمة الزيدية يحتاج إلى تمهيد قاعدة وهي: «أن يكون أئمة الزيدية قد صنفوا في معرفة الحديث ومعلوله، ومقبوله ومردوده ما يكفي أهل الاجتهاد من أهل الإسلام، والمعلوم خلاف ذلك... والذي صنف كتب العلل هم علماء الحديث كالدارقطني وغيره، وليس لأئمة الزيدية في ذلك تصنيف البتة»[2].

ويقول: «وليس يوجد في خزائن الأئمة كتاب في الجرح والتعديل، بخلاف سائر العلوم»[3].

وقال الشوكاني وهو يتحدث عن حُسن عاقبة أهل السنة في اليمن وغيرها: «وهذه قاعدة مطّردة في كل عالم يتبحر في المعارف العلمية، ويفوق أهل عصره، ويدين بالكتاب والسنة، فإنه لا بدّ أن يستنكره المقصرون، ويقع له معهم محنة بعد محنة، ثم يكون أمره الأعلى، وقوله الأولى، ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق في الآخرين،

(١) الروض الباسم (١/١٧٨).

(٢) الروض الباسم (١/١٧٥-١٧٧).

(٣) العواصم والقواصم (١/٢٧٩).

ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره»[1].

❑ الرد على معتقدهم في العصمة:

إنّ عقيدة الإمامة دفعت بالرافضة الأوائل إلى الغلوّ في عدد من العقائد، ومن ذلك عقيدة عصمة الأئمة، وأنهم حجة الله، وهكذا آل الأمر بالحوثيين.

وحقيقة الأمر أنّأي إمامممن أئمة المسلمين كائنًا منكانمنفِّذللشّرع وليس مشرّعًا، والذي يعصم الأمة الإسلامية من الضلال هو القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه، ثم من بعد ذلك السنة النبوية الشريفة، وعندما لا تجد الأمة في هذين المصدرينما تحتاج إليه فإنها تجتهد فهي لا تجتمع على ضلالة، يصدِّق ذلك فعله عليه الصلاة والسلام، ومنه إرشاده لمعاذ عندما أرسله لليمن فأمره بالرجوع للكتاب والسنة وأن يجتهد رأيه إن لم يجد فيهما حكم ما يريد، فلو وجبت العصمة للإمام لوجبت هنا لنفس الأدلة التي ساقوها: من فعل القبيح وترك الواجب، واتّباع الناس له، إلى غير ذلك.

ولو وجبت العصمة للإمام لوجب استمرار وجوده في كل زمان ومكان وهذا - كما يسلِّم الجميع - لم يحدث.

فاللطف من الله سبحانه إذًا ليس في وجود إمام معصوم، وإنما في إرسال النبي ﷺ، وإنزال القرآن وحفظه لهداية الناس[2].

---

(١) البدر الطالع (٦٥/١).

(٢) انظر: مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع، أ.د/علي السالوس، ص(٢٨٩- ٢٩٠).

يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنة نبيه»[1].

وليس في القرآن الكريم، ولا في أحاديث الرسول ﷺ ما يدل على هذه العصمة،بل القرآن الكريم ينفي وجوب هذه العصمة المطلقة لخير البشر وهم الأنبياء، والرسل صلوات الله عليهم، وإنما عصمتهم في الكبائر[2]، وفيما يبلغونه، فلا يقرون على سهو فيه، وبهذا يحصل المقصود من البعثة[3]، يقول الله تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾[4].

فدعوى العصمة للأئمة ليس لها سند من الشريعة والعقل، فإنها ترفعهم فوق مرتبة الأنبياء عليهم السلام.

ويقول المقبلي: « ولو ادعى مدعٍّ عصمة غير الأنبياء لم يقم له دليل، كدعوى الرافضة عصمة أئمتهم ودعوى الزيدية عصمة عليّ، وفاطمة، والحسنين ﷺ، فاتق الله أيها العبد، ولا تقوى، ولا نجاة، ولا سعادة ولا حال جميلة بغير اتباع الرسول ﴿ قُلۡ إِن

(١) رواه مالك في الموطأ مرسلًا، ووصله ابن عبد البر، (انظر: تنوير الحوالك ٢٠٨/٢)، ورواه الحاكم عن ابن عباس، وأبي هريرة ووافقه الذهبي، وانظر: المستدرك وتلخيصه (٩٣/١).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « إنّ القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف... وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول». انظر: مجموع الفتاوى (٣١٩/٤).

(٣) انظر: المنتقى، ص(٨٤- ٨٥).

(٤) سورة غافر، آية (٥٥).

﴿كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1] وفقنا الله لذلك، فإنا نبرأ مما سواه»[2].

ويقول الشيخ محمد الإمام:«وبعد سرد ما يبرهن أن الهادوية يعتقدون العصمة في علي، والحسنين، وفاطمة، حرصت على أن أجد لهم دليلًا فلم أجد، وغاية ما يقال في استدلالهم ما كان صريحًا فهو لا يصح سندًا، وهذا وجوده كعدمه، وما كان استنباطًا من دليل صحيح فهو تحميل للأدلة ما لم تحتمل... فعلي بن أبي طالبﷺ الذي هو أعلم آل بيت النبوة لم يقل يومًا: أنا معصوم، فكيف نسب إليه هولاء وإليالأخيار من أهل البيت ما لم يكن في حسبانهم»[3].

وأما الردّ على اعتقادهم في المهديّ، فيكفي في توهينه والردّ عليه كثرة ادعاء المهدية في داخل الجارودية، وما كان هذا التخبط إلا لعدم اعتمادهم على النص الصحيح، وادعاؤهم الرجعة للمهدي أشدّ و أنكى، فليس لهم فيها مستند صحيح من شرعٍ ولا من عقل، ولذلك تجد كل فرقة منهم تقول برجعة من تتبعه وتعظمه - كما سبق أن أشرنا - حتى جاء حسين الحوثيّ ففتنوا به، فادعى الحوثيون رجوعه و أنه المهدي، وهذه فرية تضاف إلى مجموعة الافتراءات التي اعتقدوها بلا دليل ولا برهان، وإنما هو الجهل والهوى، سيرًا على خطى الجعفرية في اعتقادهم برجعة مهديهم من السرداب، والمبني على الاعتقادات الباطنية المنحلة من ربقة الأديان السماوية، القائلة بتناسخ الأرواح.

---

(١) سورة آل عمران، آية (٣١).

(٢) العلم الشامخ، ص(٣٥١).

(٣) رافضة اليمن، ص(٤٥٠).

يقول الشيخ محمد الإمام في ردّه على ظاهرة انتشار المهدية في الهادوية: «وبعد سرد هذه الدلائل على انتشار المهدية في الهادوية، ينبغي أن تعلم - أيها المسلم اللبيب - أن اعتقاد الهادوية للإمامة فيهم تخول لهم أن يشطحوا كيف شاءوا، تارة باسم العصمة، وتارة باسم الحق الإلهي، وتارة باسم آل البيت، فما دامت هذه العقيدة فيهم فهم يترددون على هذه النزعة الشيطانية، وليس بخافٍ على العقلاء ماذا يحدث بسبب دعوى المهدية، وماذا وراءها من نكبات على المسلمين، فالتاريخ الإسلاميّ مليء بالمآسي من جرَّائها، فإياك أن تصغي لهذه الدعوة، وعليك بالتفقه في معرفة المهدي الذي بشر به رسول الله ﷺ، فإنك إن علمت ذلك لم تنفق عليك دعاوى المهدوية»[1].

وهكذا عقيدة البداء، فالدافع الحقيقي لهذ المبدأ هو أنهم غالوا في أئمتهم، وأحلوهم منزلة فوق البشر كما رأينا من ذي قبل، ونسبوا لهم العصمة، فكان لابد من مخرج إذا حدثوا فكذبهم الواقع، فكان المخرج هو القول بخرم القدر أو البداء، وهذا القول أسخف من أن يناقَش، والله يقول على لسان نبيه ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[2]، فلو لميكن في هذا القول من وهن إلا نسبة الجهل لله تعالى لكفى أن يكون ردًّا على من يقول به ويعتقده.

(١) رافضة اليمن، ص(٣٦١).

(٢) سورة الأعراف، آية (١٨٨).

المبحث الثالث

دور العلماء في مواجهة هذا المذهب

مما لاشك فيه أن العلماء هم خطّ الدفاع الأول عن دين الله، فبهم يهتدي الناس إلى الحق عند الفتنة، وهم مصابيح الدجى عند الظلمة، ولقد كان للعلماء في فتنة الحوثي دور عظيم في تبصير الناس بما هم عليه من انحراف، سواء على مستوى علماء اليمن أو على مستوى علماء العالم الإسلاميّ.

أما علماء اليمن خاصة فقد وضحوا ذلك سواء من كان منهم على المذهب الزيدي أو على المذهب السني.

فلا يخفى على الجميع ذلك البيان الصادر من علماء الزيدية بشأن الدعاوى التييروجها المدعو حسين بدر الدين الحوثي، بتاريخ ٢٥/ يونيو/ ٢٠٠٤م[1]، ومما جاء فيه: «وبناء على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهل البيت ولا إلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات، ولا التأييد لها، ولا الرضا بها،﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[2] وهذا براءة للذمة، وتخلص أمام الله من واجب التبليغ، والله الموفق».

ويؤكد الزيدية أن الحوثيين مرقوا من المذهب الزيدي، واعتنقوا أفكارًا لا تمثل المذهب الزيدي، وقرر علماء الزيدية في لقائهم برئيس الجمهورية السابق علي عبد

(١) انظر: الزهر والحجر، عادل الأحمدي، ص٢٥٣، ص٣٤٩.

(٢) سورة المائدة، آية (٥١).

الله صالح المسجل بتاريخ (٣/ ٧/ ٢٠٠٤م) عدة أمور خلاصتها:

« ١- حسين بدر الدين لا يمثل الزيدية.

٢- الشباب المنتظم مع حسين الحوثي شباب منغلق ومتحجر وبعيد عن وسطية الإسلام والدين.

٣- يوصون الرئيس بأن يقطع فتنة الحوثي عن دابرها... إلخ»[١].

وأصدرت جمعية علماء اليمن بيانًا حول الفتنة أدانت فيه من أثاروا الفتنة وأذكوا العنصرية وخالفوا الشورى والدستور، في ٢٦/ ٢٠٠٥/٩ عدد (١٩١١) أكدوا فيه على عدة أمور منها:

« ١- إدانة التمرد والخروج على النظام بالقوة بما يمثله من فتنة وخروج عن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة ودستور الجمهورية اليمنية وقوانينها.

٢- وجوب طاعة ولاة الأمر طبقًا للدستور والقوانين النافذة»[٢].

كما فند علماء اليمن الدعاوى التي وردت في بيانين نُسبا إلى الحوزتين العلميتين الشيعيتين في كل من "النجف" بالعراق، وحوزة "قم" الإيرانية حول ما يُسمى باضطهاد الشيعة في اليمن، جاء فيه: «... ثانيًا: ما حصل من تمرد عناصر محدودة في بعض مناطق صعدة لا يعبّر عن المذهب الزيدي الذي أصدر علماؤه فيبداية الفتنة

(١) انظر: صحيفة: «الشارع» عدد ٢٤٥ بتاريخ ١٢/يونيو/٢٠١٠م، وصحيفة سبتمبر بتاريخ ٢٠١٠/٩/١٠م، وصحيفة الجمهور، عدد ١٠٧، تاريخ ٢٠١٠/٥/٢٩م.

(٢) الزهر والحجر، للأحمدي، ص٣١٩- ص٣٢١.

بيانًا بتاريخ٨ جمادى الأولى ١٤٢٥هونشر في صحيفة الثورة في العدد ١٤٧٢هفندوا فيه مزاعمالحوثي وأنه لا يمثل إلا نفسه ومن اتبعه، وأن الفتنة التي أثارها قد تسببت في إزهاق الأرواح وسفك الدماء وإتلاف الأموال وزعزعة الأمن والاستقرار.

ثالثًا: ما ادعياه من تجاوزات منسوبة إلى رئيس الجمهورية يتنافى مع الواقع ومع ما أكده الأخ الرئيس في مناسبات عدة بأن الدولة لا تستهدف مذهبًا أو جماعة أو أسرة بعينها، وأنه ملتزم بحماية مصالح ومقدرات وأمن الأمة بإجمالها... إلخ»[1].

ومما قال علماء المذهب الزيدي ما يلي:

أحمد الشامي: « الحقيقة لقد قام حسين بدر الدين بإثارة هذه الفتنة، ولم يكن فيها رأي لعالم يعني يعتبر، ولا حاول أن يتحدث مع أي عالم، ولا حاول أن يقول ما في نفسه... وإن لم ينته نعتبرها أنها فساد في الأرض، هكذا نقول ونتبرأ من موقفه لأنه لم يكن لنا فيه رأى ولا عرفنا منه أي كلمة طيلة هذه السنوات حتى بعد هذه الفتنة التي أيقظها من مرقدها... إلخ»[2].

أحمد عبد الرزاق الرقيمي:

« إن هذه الفتنة قد ألقت بظلالها على فئة أو مجموعة من الناس معبئين مع أن الرجل هذا له أفكاره لا يمثل المجموعة ولا يمثل المذهب الزيدي ولا أفكاره ولا منهجه، وله رأي والدليل على هذا أن كبار علمائنا أصدروا بيانًا فندوا آراءه وما يقوله

(١) المصدر السابق، ص٣٠٥- ص٣٠٦.

(٢) المصدر السابق، ص٢٦٣، مأخوذ من ملحق «الاعتدال منهاج حياة»«٢٦ سبتمبر» عدد (١١٣٨)، ٢٠٠٤/٧/١٥م.

وما ينتجه...»[1].

كما قام العلماء وطلاب العلم بإصدار البيانات والتأليف، وإقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، وإنشاء المواقع الإلكترونية لهذا الغرض، و تفعيل البرامج الحوارية في القنوات الفضائيةللردّ على الحوثيين وتفنيد أقوالهم ومذهبهم.

وقد كان للعلماء السنة في اليمن أو المتسننين من الزيدية دور واضح ومنهم الشيخ مقبل الوادعي الذي تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث قام علينشر المذهب السني، والتحذير من غلوّ الشيعة الرافضة في اليمن عامة، وفي صعده خاصة، حتى إنه جعل بيته ومسجده منبرًا انطلق منه لتدريس شباب اليمن علوم السنة النبوية، حتى أصبح يتوافد إليه طلاب العلم من جميع أنحاء اليمن، وحتى من خارج اليمن[2]، وله في ذلك محاورات وردود منشورة في كتب مع الزعيم الروحي للفرقة بدر الدين الحوثي، فمن كتبه في الرد عليهم:

١- "الطليعة في الرد على غلاة الشيعة"، ذكر فيه بعض ما اغتروا به من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي لم تثبت في فضائل أهل البيت رحمهم الله.

٢- "صعقة الزلزال في الرد على الرافضة وأهل الاعتزال".

٣- "رياض الجنة في الرد على أعداء السنة".

---

(١) المصدر السابق، ص٢٦٣- ص٢٦٤، مأخوذ من ملحق «الاعتدال منهاج حياة».

(٢) انظر: موقع المختار الإسلامي، بقلم محمد موسى العامر، أحد طلاب الشيخ مقبل.

٤- "تنبيه ذوي الفطن لأبعاد الروافض من اليمن"، وهو ذيل لتحقيقه رسالة يحي ابن حمزة، وذكر فيه فضائل الصحابة وردوده على بعض شبه الروافض.

٥- الإلحاد الخميني في أرض الحرمين.

كما كان للعلماء بيانات فردية وجماعية للتحذير والرد على ضلالات وعدوان الحوثيين، ومن ذلك بيان مؤتمر: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[1] لنصرة المظلومين في دماج، والمناطق المعتدى عليها، ومما جاء فيه: « فقد تابع أبناء اليمن ما يحدث في محافظات صعدة، وحجة، والجوف، وبعض مناطق عمران، من اعتداءات مسلحة ظالمة على المواطنين الآمنين من قبل جماعة الحوثي، وما أقدمت عليه هذه الجماعة من فرض الحصار على منطقة دماج، دار الحديث العلمية، وحرمان آلاف المواطنين من الغذاء والدواء، وضروريات الحياة... وخرجوا بالآتي:

«١- دعوة جماعة الحوثي، إلى كفّ عدوانهم فورًا في جميع المناطق، ورفع الحصار الآثم عن منطقة دماج، وإزالة جميع مظالمهم، واستفزازاتهم الوقعة على الناس.

٢- رفض ونبذ كل الدعوات والممارسات الطائفية، والنعرات الجاهلية...»[2].

وهناك فتوى لأكثر من مائة عالم من علماء اليمن في الرافضة، تكلموا فيها عن معتقد الحق في الصحابة والخلفاء الراشدين[3].

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٢) انظر: موقع: منبر علماء اليمن، وكان هذا البيان بتاريخ ١٤٣٣/١/٥هـ.

(٣) انظر: موقع منبر علماء اليمن ١٦/أغسطس ٢٠١٠م.

وللعلماء ردود وإنكار على من هوّن من شأنهم، و دعا العلماء إلى الجهاد ضدّهؤلاء المفسدين، ولهم فتاوى في ذلك، وممن أفتوا وحذروا منهم على سبيل المثال، الشيخ حسن عوض محفوظ، والشيخ عبد المجيد الريمي، والشيخ محمد المهدي، والشيخ حسن عبد الله الشيخ، والشيخ أحمد حسن المعلم[1].

ودعا علماء اليمن الأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني إلى الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية، وتفويت الفرصة على كل من يحاول المساس بسيادة اليمن واستقلاله وأمنه واستقراره، وذلك خلال عقدهم لقاءً تشاوريًّا خلال الفترة ٦- ٧/ ٤/ ١٤٢٦هـ الموافق ١٤- ١٥/ ٥/ ٢٠٠٥م[2].

بقاعة الشوكاني بأمانة العاصمة.

كما ألّف العلماء وطلاب العلم عدة مؤلفات لتوضيح حال الحوثيين من جميع النواحي: السياسية والاجتماعية والفكرية والعقدية، ومنها على سبيل المثال:

١- "الحركة الحوثية فاعل غير رسمي" لعبد الكريم الخيواني، وهو عبارة عن تقرير، بإشراف مركز الجزيرة للدراسات.

٢- "الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة"، في جزئين، لعبد الله محمد الصنعاني.

(١) انظر: موقع منبر علماء اليمن، الخميس ٢٧/مايو/٢٠١٠م.

(٢) انظر: وكالة الأنبياء اليمنية (سبأ)، تحت عنوان "علماء اليمن يدينون مثيري الفتنة، ويدعون التنظيمات السياسية إلى تفويت الفرصة على كل من يحاول المساس بسيادة اليمن"، بتاريخ ١٦/مايو/٢٠٠٥م، وانظر: الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة (١/١٢٠).

٣- "الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية"، إعداد مجموعة باحثين.

٤- "الظاهرة الحوثية" للدكتور أحمد محمد الدغشي.

٥- "رافضة اليمن على مر الزمن"، لمحمد الإمام.

٦- "التشيع في صعدة" لعبد الرحمن المجاهد، في ثلاثة أجزاء.

٧- "أضواء على حقيقة الفكر الحوثي"، د/ عبد الحميد أحمد المرشد.

٨- "الزهر والحجر"، لعادل الأحمدي.

٩- "الحركة الحوثية دراسة منهجية شاملة"، تأليف سعيد الدوسري.

١٠- "بروتوكولات آيات قم والنجف حول اليمن"، لعبد السلام الحسني.

١١- "جناية أدعياء الزيدية على الزيدية"، د/ عبد الوهاب الديلمي، وهو عبارة عن ردود على أخيه د/ أحمد لطف الديلمي وعلى بعض عقائد الرفض.

وقد وجه مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ أئمة الجوامع في مختلف مناطق المملكة بالقنوت والدعاء للمرابطين من جنود المملكة على حدود الوطن مع اليمن لصدّ اعتداءات المتسللين، الذين يريدون إفساد البلاد والإخلال بالأمن، وقال مخاطبًا إياهم: « أبارك جهودكم وأُحيّي بسالتكم وقدرتكم على مقاومة الشرّ والفساد وأُحيي صبركم وثبات جأشكم »[1].

(١) انظر: موقع صحيفة عكاظ السعودية، عدد ٣٠٧٤، يوم الاثنين ١٤٣٠/١١/٢٨هـ.

كما أصدر عدد من العلماء في المملكة بيانًا لهم أكدوا فيه وجوب المحافظة على هذه البلاد من أعمال التخريب، وصدّ تصدير المذهبالرافضي إلى بلاد الحرمين[1].

وقد كتب الشيخ د/ محمد أحمد خضي تقريرًا حول الحوثيين، وكان مما خرج به في نتائجه: «إنَّ فرقة الحوثيين فرقة باغية ضالة مارقة مبتدعة معتدية يجب صدّ عدوانها ودحرها»[2].

ومما قامت به الجامعات المؤتمر العلمي الذي أقامتة جامعة صنعاء حول الظاهرة الحوثية، وقام أكاديميون بدراسة الحالة من جوانب مختلفة تحت عنوان «الفتنة الحوثية»نقلت طرفًا من نتائجه في بحثي هذا.

كما قامت الجامعات بتبني البحوث والرسائل العلمية التي تتحدث عن عقائد الحوثيين ودراسة هذه الفرقة، منها هذا البحث الذي بين يدي القارئ، ورسالة ماجستير عن بدر الدين الحوثي، ورسالة أخرى عن فرقة الجارودية في جامعة أم القرى.

وأقام بعض العلماء وطلاب العلم بعض المواقع الإلكترونية التي فيها توضيح ما عليه الحوثيون من العقائد، والردّ عليهم، ونصحهم وإرشادهم مثل موقع البصيرة الإلكتروني التابع لمركز الحقيقة للدراسات والبحوث.

---

(١) انظر: موقع طيبة اليوم، وموقع المسلم، بتاريخ ١٤٣٠/١١/٢٤هـ.

(٢) تقرير أعده وجمعه، د. محمد أحمد خضي، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة جازان.

وقامت بعض المراكز العلمية بنشر المنشورات والمطويات للتوضيح والردّ على عقائد الرفض، ومن ذلك:

١- مطوية موقف الإمام عليّ من الخلافة والخلفاء قبله، عن مركز الحقيقة للدراسات والبحوث، صنعاء.

٢- مطوية هل نحتفل بيوم الغدير، عن مركز الحقيقة.

٣- مطوية الأذان، نحو توحيد نداء التوحيد، مركز الحقيقة.

٤- مطوية صلاة التراويح، مركز الحقيقة.

٥- مطوية رؤية الله ﷻ، من أقوال ومرويات أهل البيت، مركز الحقيقة.

٦- ملصق يوم عاشوراء بين الاتباع والابتداع، مركز الحقيقة.

٧- ملحق الآل والأصحاب أصهار وأحباب، مركز الحقيقة بالاشتراك مع أبي الحسن علي المالكي ﷺ.

المبحث الرابع

وسائل دعوتهم وإرشادهم

الوسائل في اللغة مفردها وسيلة والوسيلة: الوصلة، والاتصال، وهي في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، يقال: وسل إليه وسيلة وتوسَّل[1]، وبهذا فهي ما يتوصل به إلى الدعوة من أمور معنوية أو مادية[2].

وقد ربط الله الأسباب بالمسببات، وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[3].

ومن يدعو إلى الحق أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقربهم إلى الله، وتصل بهم إلى دعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، حيث إنّ قوة الوسائل أحد العوامل التييتوقف عليها نجاح الدعوة؛ ولذا فإن العمل على استنقاذ المخدوعين بضلالات الحوثي من الجهاد والنصح للمسلمين، وذلك بتوضيح حقيقة ما عليه الحوثي من ضلال، وبيان حقيقة منهج أهل السنة والجماعة لدى أتباع الحوثي والمخدوعين به،وذلك من خلال بيان المخالفات التي وقع فيها الحوثي، وبيان موقعها من العقل والفطرة والوحي، والإجابة عن تساؤلات الأتباع وشبهاتهم التي قذفها الحوثي.

والوسائل في ذلك كثيرة ومتنوعة، الوسائل المادية الفطرية، كالقول بجميع أشكاله،

(١) انظر: المعجم الوسيط، مادة (وسل) و(وصل)، ولسان العرب (٧٢٤/١١- ٧٢٥)، والقاموس المحيط (٦٥/٤).

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص(٤٩).

(٣) سورة المائدة (٣٥).

مثل إقامة المحاضرات التوعوية، والدورات العلمية، والمحاورات والمناقشات المنهجية، وإصدار الأشرطة التي تصب في الهدف ذاته من خلال علماء لهم دراية بخطر الحوثيين وما هم عليه من ضلالات الرفض، وإقامة الخطب والمواعظ والدروس.

فالقول هو: كل لفظ مفهوم نطق به اللسان، ويقابله الصمت والسكوت.

وتبرز أهمية وسيلة القول من عدة وجوه، منها:

١- من حيث إنها وسيلة فطرية متوفرة لدى جميع الناس إلا من شذّ منهم بسبب خرس أو نحوه.

٢- اهتمام القرآن الكريم بها، فقد ورد لفظ (قُلْ) في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثمائة آية.

٣- استخدام جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لها، فما من رسول إلا وقد قال لقومه شيئًا وبيّن لهم.

٤- كثرة أقواله ﷺ التي جمعت في كتب السنة.

ولها ضوابط منها:

١- أن يكون القول مشروعًا صادقًا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾[1].

٢- أن يكون القول لطيفًا حسنًا، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾[2].

(١) سورة الأحزاب، الآية (٧٠).

(٢) سورة البقرة، الآية (٨٣).

٣- أن يطابق القول العمل ولا يخالفه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[١].

٤- أن يكون القول بيّنًا واضحًا، لا غموض فيه ولا إبهام.

٥- أن يكون القول بعيدًا عن التقعر بالتشدق وتكلف الفصاحة، في مخاطبة العوام[٢].

ومن الوسائل المادية الفنية، الوسائل اليدوية كالكتابة[٣]. مثل إصدار الكتابات التي توضح منهجهم وترد عليهم في عقائدهم، وتوضح المنهج الحق في ذلك، وإصدار المطويات، والمنشورات والملصقات، والكتب العلمية التي تتحدث عن عقائدهم سواءً أكانت كتبًا لعلماء سابقين تحدثت عن عقائد الرفض، أو كتبًا حديثة توضح ما استجد عندهم من ضلالات، والكتابة في الصحف والمجلات والدوريات اليومية والأسبوعية والسنوية.

كما ينبغي استخدام الوسائل الحديثة للوصول إليهم، مثل الإذاعة، والقنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت، والكمبيوتر من خلال المواقع الإلكترونية الموجهةتوجيهًا علميًّا يتنزل فيه إلى مستوى المدعوّ، و نشر الأقراص المضغوطة، كما يجب إقامة المؤتمرات المتنوعة في سبيل الوصول إلى الطرق المثلى في دعوتهم والحدّ من انتشار

(١) سورة الصف، الآية (٢).

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني ص٣١٢ - ص٣١٤، وانظر: أصول الدعوة د/عبدالكريم زيدان، ص(٤٧٠ - ٤٨٢).

(٣) ويعدَّها بعضهم من أنواع القول. انظر: أصول الدعوة د/عبد الكريم زيدان، ص٤٨١.

خرافاتهم، وإقامة المعارض، واستصدار الفتاوى، والمطالبة بالتوعية بخطر الرافضة،وإقامة ورش العمل للعصف الذهني.

ومن ذلك إقامة المعاهد الشرعية، والمدارس، والجامعات، والاهتمام بالكليات الشرعية، وتشجيع القائم منها ودعمه، وإقامة المنافسات العلمية لبيان المنهج الحق وإعطاء المكافآت المجزية لذلك.

لعل من أعظم ما جاءت به الوسائل الحديثة نقل الصوت والصورة والكتابة في الوقت نفسه واللحظة مما يسهل تواصل الدعاة بالناس في أي مكان وزمان، وقد سبق التلفاز في ذلك، و يعرفه صاحب المعجم الوسيط بأنه: « جهاز نقل الصور والأصوات بوساطة الأمواج الكهربية»، واجتهد بعضهم في تسميته بـ « الرائي»[1]، وقد انتشرت حتى لا يكاد يخلو منها بيت، وتبرز أهمية هذه الوسائل الحديثة من عدةأوجه منها:

أ- اجتماع أهم خصائص الوسائل السمعية والبصرية فيها، وذلك مثل:

١- الامتداد الزماني والمكاني، فلا تخلو ساعة من بثّ تلفازي، كما أنها تخترق الحواجز الجغرافية.

٢- تنوع موضوعاتها التي تبث فيها بحيث تلامس حاجات الناس ورغباتهم، وتخاطبهم من خلالها وكأنهم في مجلس واحد، وبأي لغة كانت.

٣- سهولة الاستماع إليها، والوصول إلى ما يشاء الناس، فلا جهد يكاد يذكر ولا تتطلب وقتًا خاصًا لسماعها.

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مادة «تلف»، (٨٦/١).

ب- شدة جاذبيتها للناس، حيث ترتكز على حاسة السمع والبصر معًا، والمحادثة المباشرة.

ج-توفرها ورخص ثمنها حيث تسابقت الشركات العالمية في صناعتها وتصديرها وتقليل ثمنها، وثمن الاشتراك في برامجها وخدماتها المختلفة.

د- تنوع المشاهدين لها والمتابعين لبرامجها من الكبار والصغار، والرجال والنساء، والمثقفين، والعوام[1].

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص(٣١٨ - ٣١٩).

صفحة بيضاء

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين...

فبعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا البحث، أحمد الله حمدًا كثيرًا على ما أنعم به وتفضل من إنهاء هذا البحث وجمع ما تيسّر من شتات مسائله.

وكان من توفيق الله أن توصلت من خلال دراستي لفرقة (الحوثيين) إلى نتائج مهمّة، وأنا هنا أقيد أهم تلك النتائج على ما جرى عليه العمل في البحوث المعاصرة، وها هو ذا عرض موجز بذلك:

١- حب الإسلام والخير في قلوب أهل اليمن منذ بزوغ شمس الإسلام.

٢- دخول الإسماعيلية الباطنية إلى اليمن كان أسبق من غيرها من طوائف الشيعة.

٣- أن نسبة الزيدية للإمام زيد نسبة اسم، فهم لا يعتقدون بأن الإمام زيد أولى بالتقليد من غيره.

٤- سقوط دولة الإمامة لم يكن بالضرورة سقوطًا للمذهب، فقد تمتع الزيديون عقب الثورة بالمشاركة في الحياة العامة والسلطة، ولم تقم في اليمن أي محاولة لتطهيرها مذهبيًّا من (الزيدية).

٥- يوجد في اليمن تنوع عرقي وديني ومذهبي، وأحزاب وتيارات فكرية وسياسية ومذهبية، وقد أدى الانفتاح السياسي إلى تعزيز هذا الانقسام وتوفير أجواء من الحرية (المطلقة) التي سمحت باختراق الساحة المحلية من قوى خارجية.

٦- بداية ظهور التعصب للعقائد الرافضية في اليمن من قيام الثورة الخمينية في إيران، وذلك من خلال مناشط صحية وخيرية وثقافية برعاية السفارة الإيرانية، مستغلين تساهل الحكومة، ومبرر التعددية وإطلاق الحريات والتنوع.

٧- حركة الحوثيّ ما هي إلا امتداد لتنظيم "الشباب المؤمن" الذي سبق أن أنشئ في الثمانينات على يد مرجعيات زيدية، وانضوى عقب الوحدة تحت حزب "الحق"الزيدي، ثم تحالف مع "الحزب الاشتراكي اليمني"، ثم انضوى تحت حزب "المؤتمر الشعبي العام"، وهو ما يشير إلى أن هذا التيار ذو طبيعة متلونة.

٨- ظهور الخلاف بين الحوثيين وعلماء الزيدية كانت شرارته الأولى عام ١٩٩٠م، بسبب فتوى علماء الزيدية في الإمامة.

٩- ثبت لديّ أن أصول وجذور (الحوثيين) جارودية، ثم طوروا في المذهب مقترنين به إلى عقائد الجعفرية.

١٠- ظهر جليًّا دعم الجعفرية للحوثيين في جميع النواحي (ماليًّا، وعسكريًّا، وسياسيًّا، وإعلاميًّا).

١١- يذهب الحوثيون مذهب الجعفرية في موقفهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كرهًا وسبًّا وشتمًا.

١٢- الحوثيون يشككون في طريقة جمع القرآن الكريم، ويحرفون معانيه بتفسيره وفق أهوائهم.

١٣- يرى الحوثيون أن أئمتهم بمنزلة الأنبياء.

١٤- أن طائفة كبيرة من الحوثيين يعتقدون برجعة حسين الحوثي، وأنه عُـرج بـه إلى السماء وسوف يعود مرة أخرى.

التوصيـــــــات:

إنّ فتنة الحوثي وأزمته ليست متمثلة في جانب واحد، بل هي عدة أزمـات، لذلـك يصعب التعامل معها، فهناك أزمـة حـرب، وأزمـة سياسـية، وأزمـة أخـلاق وعادات، وأزمة حوار ونقد ومناصحة، وأزمة معيشة واقتـصاد وتنميـة، وجميـع هـذه الأزمـات تفاعلت وشكلت واقعًا قاسيًّا وصعبًا استغله الحوثي للبروز بأزمة عقيدة.

وأنا هنا أتقدم ببعض التوصيات، لعلها تكون لبنة في حـلّ هـذه المعـضلة، فممـا أوصي به:

١- توحيد مناهج التعليم الديني في كل أنحاء اليمـن، ومنـع الازدواجيـة الفكريـة والعقدية.

٢- الاهتمام بالتعليم وخصوصًا في الأرياف باعتبـار أن عـدد الـسكان في أريـاف اليمن أكثر منه في الحاضرة، وقد استغل الحوثي الأرياف في تكوين حزبه.

٣- العمل على توعية المجتمع بمخاطر وأضرار المذاهب الفكرية الهدامـة، ومنهـا الفكر الحوثي.

٤- ضرورة مواجهة الإعلام الحوثي المتمرّد بعمل إعلامي استراتيجي مـستمر مبـني على منهج إسلامي داعٍ إلى منهج أهل السنة والجماعة.

٥- وجوب فرض سيطرة الدولة على دور العبادة والمدارس؛ وذلك لأن الحوثي أنـشأ له مراكزَ ومدارس بعيدًا عن نظر الدولة، ومنها انطلق يؤجج الفتنة.

٦- الاهتمام بالتنمية الشاملة، لقطع الطريق على الحوثي، حيث إنه استغل هذا الجانب في ملازمه لإثارة المجتمع على الدولة، ومن ثم وجه عقائدهم بما يريد.

٧- إنشاء مراكز متخصصة لمناصحة المتأثرين بالفكر الحوثي.

٨- توسيع دائرة المنح في الجامعات السعودية وخصوصًا الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٩- إقامة دورات علمية شرعية من قبل الجامعات السعودية وخصوصًا الجامعة الإسلامية، لطلاب العلم من أهل السنة في اليمن.

١٠- فتح فروع لمدارس دار الحديث التابعة للجامعة الإسلامية في مدن اليمن المتأثرة بالمدِّ الحوثي.

١١- طباعة الكتب التي تشرح عقيدة أهل السنة والجماعة وإرسالها لليمن.

١٢- التواصل مع علماء أهل السنة في اليمن، عن طريق وزارة الشؤون الإسلامية، وإرسال الدعاة وطلاب العلم للدعوة في اليمن.

١٣- دعوة التجار للاستثمار في اليمن حتى يسدّ الباب على أهل الأهواء الذين يريدون شقّ الصف مستغلين حاجة اليمن الاقتصادية.

١٤- اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية باليمن من الضرورة بمكان، حيث إنّ علاقة المملكة باليمن لها بُعد استراتيجي من الناحية الاقتصادية والأمنية والعسكرية والفكرية.

* وصلى الله على نبيّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *

الفهارس العلمية

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس الأماكن والبلدان والقبائل.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

٦- فهرس الموضوعات.

صفحة بيضاء

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾	الفاتحة:١-٢	١	٣٦١
﴿الٓمٓ ۝١﴾	البقرة:١	٢	٣٦١
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	البقرة:٤٣	٢	٧٣
﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	البقرة:٨٣	٢	٤٥٢
﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾	البقرة:١١٥	٢	٧٧
﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٢٤﴾	البقرة:١٢٤	٢	٨٤
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ﴾	البقرة:١٣٤	٢	١٦٨
﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ....﴾ الآية	البقرة:١٦٤	٢	٢٧٩
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ﴾	البقرة:٢٢١	٢	٨٢
﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾	البقرة:٢٦٩	٢	٣٤٦

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	آل عمران:١٩	٣	٨١
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾	آل عمران:٣١	٣	٤٤٠
﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾	آل عمران:٧٨	٣	٤٣٥
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾	آل عمران:١٠١	٣	٣١١، ٣٦٢
﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾	آل عمران:١٠١	٣	٣٧٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	آل عمران:١٠٢	٣	٥
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾	آل عمران:١٠٣	٣	٤٤٦
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران:١١٠	٣	١٩٦
﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾	آل عمران:١١٨	٣	١٧٩
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾	آل عمران:١٤٤	٣	٣١١

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾	آل عمران:١٦٩	٣	١١٢
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾	آل عمران:١٨٧	٣	٤١٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	النساء:١	٤	٥
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾	النساء:١١	٤	١٠٦
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾	النساء:٥٤	٤	٨٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾	النساء:٥٩	٤	٦، ٨٣
﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾	النساء:٧٥	٤	٢٩٣

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾	النساء:٩٣	٤	٨١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾	النساء:٩٧	٤	٢٩٣
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾	المائدة:٣	٥	٧٢، ٤٢٣، ٤٢٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾	المائدة:٣٥	٥	٤٥١
﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾	المائدة:٥١	٥	٢٣٥، ٤٤٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾	المائدة:٥٤	٥	٤٧، ٣١٥
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	المائدة:٥٥	٥	٨٤، ٢٥٧، ٣٢٤
﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	المائدة:٥٦	٥	٣١٦

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	المائدة:٦٤	٥	٧٧
﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾	المائدة:٦٧	٥	٢٠٢، ٤٢١، ٤٢٢
﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾	المائدة:١١٦	٥	٧٧
﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾	الأنعام:١٠٢	٦	٧٩
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾	الأنعام:١٠٣	٦	٧٦، ٢٨٨
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	الأنعام:١١٨	٦	٨٦
﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ﴾	الأنعام:١٢٠	٦	٧٣
﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ﴾	الأنعام:١٢١	٦	٨٦
﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾	الأنعام:١٥٥	٦	٤٢٢
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾	الأنعام:١٦٤	٦	١٥٦
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	الأعراف:٣٣	٧	٧٣
﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ﴾	الأعراف:١٨٨	٧	٤٤١

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	الأعراف:١٩٩	٧	١٥٤
﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍۚ﴾	التوبة:٥	٩	٨٢
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ﴾	التوبة:٣٠	٩	٨٦
﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	التوبة:٤١	٩	١٩٨
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾	التوبة:٧١	٩	٤٣٠
﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾	التوبة:٩٣	٩	١٣٥
﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾	يونس:٥٨	١٠	٣٥٣
﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾	يونس:١٠٩	١٠	٤٢٢
﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾	هود:١	١١	٢٨٨
﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾	هود:٤٠	١١	٧٤
﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾	هود:٧٣	١١	٨٥
﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴾	الرعد:٧	١٣	٣٢٤
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾	الرعد:١٦	١٣	٢٨٠، ٣٢٠

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر:٩	١٥	٤٣٤، ٧٩
﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	النحل:٤٣	١٦	١٧٠
﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	النحل:١٠٦	١٦	٢٩٣
﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	النحل:١٢٥	١٦	٤١٤
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾	الإسراء:١١١	١٧	٨٠
﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾	الحج:٢٤	٢٢	٣٦٤
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾	الحج:٧٥	٢٢	٣٠١
﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾	الفرقان:٥٩	٢٥	٧٩
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	القصص:١٤	٢٨	٣٠٦
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ ﴾	القصص:٦٨	٢٨	٣٠٦، ١٦٩
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾	القصص:٨٨	٢٨	٧٧

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾	العنكبوت:٦٩	٢٩	٣٠٧
﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ ﴾	الأحزاب:٥	٣٣	٢٣٩
﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ٦١ ﴾	الأحزاب:٦٠	٣٣	٤٢٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾	الأحزاب:٧٠	٣٣	٤٥٢، ٥
﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾	سبأ:١٣	٣٤	٧٤
﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾	فاطر:٢٨	٣٥	٣٤٦
﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ﴾	فاطر:٣٢	٣٥	٨٥
﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾	فاطر:١١٤	٣٥	٣٤٦
﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۖ ﴾	ص:٢٤	٣٨	٧٤
﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ ﴾	الزمر:٦	٣٩	٧٩
﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾	الزمر:٦٧	٣٩	٧٧

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾	غافر:٤	٤٠	٤١٤
﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾	غافر:٥٥	٤٠	٤٣٩
﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾	غافر:٥٧	٤٠	٢٨٠
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ﴾	فصلت:٦	٤١	١٤٠
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾	الزخرف:٢٧	٤٣	٨٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٤﴾	الزخرف:٨٤	٤٣	٧٦
﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾	الأحقاف:٢٩	٤٦	١٩٨
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾	محمد:١٧	٤٧	٢٨٣
﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾	محمد:٣٨	٤٧	١٥٦
﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾	الفتح :١٨	٤٨	٤٣١

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ ...﴾	الفتح:٢٩	٤٨	٤٣١، ٤٢٧
﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ﴾	الحجرات:٧	٤٩	٣٦٤
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾	ق:٩	٥٠	٧٩
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	الطور:٢١	٥٢	٣٠٤
﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾	النجم:٢٣	٥٣	١٥٥
﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾	القمر:١٤	٥٤	٧٧
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾	الواقعة: ١٠- ١٢	٥٦	١٠١
﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾	الحديد:٢٥	٥٧	٧٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾	الحشر:١١	٥٩	٢١٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾	الصف:٢	٦١	٤٥٣
﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾	الحاقة:٤٠	٦٩	٧٣

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	رقم الصفحة
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾	المدثر:٣٨	٧٤	٢١٩
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾	القيامة:٢٢-٢٣	٧٥	٧٦
﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾	الضحى:١١	٩٣	٣٥٤
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾	الشرح:١	٩٤	٣٢٢
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	البينة:٥	٩٨	٨٠
﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾	البينة:٨	٩٨	٤٣١
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾	النصر:١-٣	١١٠	٤٩

صفحة بيضاء

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١	أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبًا وأرق أفئدة الفقه يمانيٌّ والحكمة يمانية	٥٠
٢	الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن والجفاء وغلظ القلوب....	٥٠
٣	الله أكبر، الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، جاء أهل اليمن...	٤٩
٤	اللَّهُمَّ بارك لنا في شامنا، وفي يمننا....	٥١
٥	أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي	٤١٨
٦	إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أوقلّ طعام عيالهم بالمدينة...	٤٩
٧	أن رجلًا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين: آية في كتابكم تقرؤونها...	٤٢٦
٨	تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنة نبيه	٤٣٩
٩	سيأتي في آخر الزمان قوم لهم نبز يُعرفون به...	٢١٤
١٠	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	٣٢٩
١١	لا تسبوا أحدًا من أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا...	٤٣١
١٢	لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر	٤٣١
١٣	من تمتع بأمرأة مؤمنة فكأنما زار الكعبة سبعين مرة...	٣٦٩
١٤	من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين...	٣٦٩
١٥	هؤلاء قوم من أهل اليمن...	٤٨
١٦	والله ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي...	٥٩
١٧	وصيي، وموضع سري، وخليفتي في أهلي...	٤١٧

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١٨	يا أبا القاسم هذا الذي كنا ننتظره، فكيف رأيك في الذي عرضته...	٥٣، ٥٧
١٩	يا أنس اسكب لي وضوءا، ثم قام فصلى ركعتين...	٤١٦
٢٠	يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خير أهل الأرض	٥٠
٢١	يقدم عليكم غدًا قوم هم أرق قلوبًا للإسلام منكم	٤٩

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
١.	إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق	٥٥
٢.	أحمد بن يحيى الهادي	١٤٥، ٢٨٢
٣.	أحمد محمد الشامي	١١٥، ١١٨، ١٢٠
٤.	أسعد بن أبو يعفر الحوالي	٦٣
٥.	توران شاه بن أيوب بن شاذي بن مروان	٢٥، ٢٦
٦.	جعفر بن إبراهيم بن محمد بن ذي المثلة الحميري	٦١
٧.	الحسن بن الحوشب بن زاذان بن المبارك الكوفي	٢٤، ٤٣، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٦٤
٨.	الحسن بن صالح بن حي	٩٣، ٢٠٧
٩.	الحسين بن القاسم بن علي العيَّاني	٩٧، ١١١، ٢٠٤
١٠.	الحسين بن جراح	٦٠
١١.	الحسين بن يحيى الحوثي	١٧٧، ٢٨٠
١٢.	الدعام بن إبراهيم بن عبد الله الأرجي	٦٤
١٣.	صلاح أحمد فليته	١١٤، ٢٠٩، ٢٤٣
١٤.	عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة	٩٦، ٩٨، ٩٩، ١١٤، ١٢١، ١٦٦، ١٦٨، ١٧١، ٤٢٣
١٥.	عبد الله بن عباس الشاوري	٦٤
١٦.	عبد النبي بن علي بن مهدي الحميري	٢٦
١٧.	عبد الله بن حمد بن محمود البلخي	٧٤

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
١٨.	علي بن الفضل بن أحمد الجدني	٢٤
١٩.	علي بن محمد الصليحي	٦٥
٢٠.	القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل (الرسي)	١٠٥، ١٦٥، ١٦٨
٢١.	القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن	٥٥، ١٠٥
٢٢.	القاسم بن حسين الزيدي	١٥١
٢٣.	القاسم بن علي العياني	٩٧، ١١١، ١٥١
٢٤.	القاسم بن محمد بن علي	٢٦
٢٥.	كثير بن إسماعيل النواء (الأبتر)	٩٣
٢٦.	مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي	٢٠٥
٢٧.	محمد بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل	٥٥
٢٨.	محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي	٣٣٨
٢٩.	محمد بن القاسم بن محمد الحسني	٢٧
٣٠.	محمد بن سليمان الكوفي	١٥١
٣١.	محمد بن عبد الله بن الحسن (المهدي)	١١٠
٣٢.	محمد بن قاسم بن عمر بن الحسين السبط	١١٠
٣٣.	محمد بن يعفر الحوالي	٢٣، ٥٨
٣٤.	الناصر بن الحسين بن محمد الديلمي	١٥٢
٣٥.	نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري	٩٦
٣٦.	يحي بن عمر بن الحسين بن زيد السبط	١١٠

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٣٧.	يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم	٤٣، ٤٥، ٥٦، ٦٥، ٧٤، ٧٥، ٩٨، ١٠١، ١٢٣، ١٤٨، ١٧٣، ٣٠٨
٣٨.	يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم	٩٢، ٩٤، ١٤٨، ٣٠٨
٣٩.	يحي بن عمر بن يحي بن الحسين بن زيد	١١٠، ٣٣٩
٤٠.	يعفر بن عبد الرحمن الحوالي	٢٢
٤١.	يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدين الأيوبي)	٢٥

صفحة بيضاء

فهرس الأماكن والبلدان والقبائل

م	اسم المكان أو البلد أو القبيلة	الصفحة
١.	آل فطيمة	٦٦
٢.	الأهجر	٦٠
٣.	بنو سعد بن خولان	٦٦
٤.	تجيب	٤٨
٥.	جبل مسور	٥٩
٦.	الجَنَد	٥٨
٧.	الجوف	٣٧، ٣٨، ١٩٠، ٢٥٤، ٤٤٦
٨.	جيشان	٥٦، ٥٨، ٦٠
٩.	حجة	٣٧، ٤١، ١٢٢، ١٢٣، ٢١١، ٢٣٧، ٤٤٦
١٠.	حضور	٦٢
١١.	حمير	٢٢، ٣٠، ٣٥، ٦٥، ٣٤٠
١٢.	ذعرار	٩٧
١٣.	رازح	٢٠١، ٣٨٩
١٤.	زبيد	٦١، ٦٢
١٥.	سرو يافع	٦٠، ٦١
١٦.	السكون	٤٨
١٧.	سمارة	٤١
١٨.	شاور	٥٩

م	اسم المكان أو البلد أو القبيلة	الصفحة
١٩.	صعدة	١٤، ١٥، ٢٣، ٢٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٦٦، ٦٧، ٩٦، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٤، ١٤٥، ١٧٣، ١٧٧، ١٨١، ، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٨، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٨٢، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٦٥، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٨
٢٠.	صعقان	٤٢
٢١.	ضحيان	١١٦، ١٧٣، ١٧٧، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٢
٢٢.	الطبريون	٦٧
٢٣.	عدن أبين	٥٩
٢٤.	عدن لاعه	٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩
٢٥.	عمران	٣٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٩٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٧، ٤٠٩، ٤٤٦
٢٦.	غلافقه	٥٨
٢٧.	كريمة	٤١
٢٨.	كندة	٤٨
٢٩.	مجز	٣٨٩
٣٠.	مخاليف البياض	٦٢
٣١.	مذجح	٣٤
٣٢.	مذحج	٦١
٣٣.	المذيخرة	٦١، ٦٣
٣٤.	مرّان	١٨١، ٢١١، ٣٤٢، ٣٧٢، ٣٨٩
٣٥.	ملحان	٤٢، ٦٢

م	اسم المكان أو البلد أو القبيلة	الصفحة
٣٦.	المهجم	٦٢
٣٧.	مِيدِي	١٩٠
٣٨.	وصابين	٤١
٣٩.	ولد مسعود	٣٨٨
٤٠.	يحصب	٦٢

صفحة بيضاء

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

١. الإبانة عن أصول الديانة: لأبي الحسن الأشعري، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢. الأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية لفتنة الحوثيين. الندوة الفكرية التي نظمها مركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام في جامعة صنعاء، في نيسان/أبريل٢٠١٠م.

٣. الأبعاد السياسية لحرب الحوثيين، د.فارس السقاف. الندوة الفكرية التي نظمها مركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام في جامعة صنعاء، في نيسان/أبريل٢٠١٠م.

٤. ابن الأمير والرسالة النجدية: د. عبد العزيز المسعودي، مكتبة مدبولي، ميدان طلعت حرب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٥. اتجاهات التغطية الإسلامية، إسكندر الأصبحي.الندوة الفكرية التي نظمها مركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام في جامعة صنعاء، في نيسان/أبريل٢٠١٠م.

٦. الآثار الاجتماعية للتمرد الحوثي: أ.د. عبد الحكيم الشرجي.الندوة الفكرية التي نظمها مركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام في جامعة صنعاء، في نيسان/أبريل٢٠١٠م.

٧. الآثار الاقتصاديةلفتنة التمرد الحوثية، نورا الهمهمة.الندوة الفكرية التي ينظمها مركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام في جامعة صنعاء، في نيسان/أبريل٢٠١٠م.

٨. الآثار النفسية السلبية لفتنة الحوثي: د.نجاة عمر، ورقة عمل لندوة جامعة صنعاء ٢٠١٠م.

٩. إثبات النبوات، أبي يعقوب السجستاني، طبعة بيروت- لبنان.

١٠. الاحتجاج،أحمد الطبرسي، مؤسسة النعمان، بيروت، وطبعة دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، تحقيق: محمد باقر الخرسان.

١١. إحقاق الحق وإزهاق الباطل للتستري، المطبعة المرتضوية، النجف، ١٣٧٣هـ.

١٢. الأحكام للهادي يحي بن الحسين، مكتبة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى.

١٣. أدب الطلب، محمد علي الشوكاني، دار ابن حزم، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٤. إرشاد السائل إلى أهم المسائل: بدر الدين الحوثي، نسخة إلكترونية، ومؤسسة دار التراث اليمني، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٥. إرشاد الطالب إلى أحسن المذاهب، بدر الدين الحوثي، نسخة إلكترونية، ودار الحكمة اليمانية، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٦. الإرشاد: محمد العكبري الملقب بالشيخ المفيد، ت٤١٣هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، وطبعة مكتبة بصيرتي، قمم، إيران.

١٧. الأساس لعقائد الأكياس: المنصور بالله القاسم بن محمد، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٨. الاستذكار: لابن عبد البر.

١٩. أسلحة الحوثيين إيرانية الصنع، تقرير في صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠٠٩/٨/٢٢م.

٢٠. إشكالية الفكر الزيدي: د. عبد العزيز قائد المسعودي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢١. أصل الشيعة وأصولها لآل كاشف الغطاء، المطبعة العربية بالقاهرة، الطبعة العاشرة.

٢٢. أصل الشيعة وأصولها: محمد آل كاشف الغطاء، المطبعة العربية بالقاهرة، الطبعة العاشرة.

٢٣. أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، مكتبة القدس، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٤. أصول الفقه المقارن: محمد رضا المظفر، طبع النجف، ١٣٨٢هـ.

٢٥. الأصول: لكافي الكليني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- طبعة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٦. الاعتقاد: للبيهقي.

٢٧. أعلام المؤلفين الزيدية: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٨. الأعلام للزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٢٩. الأعلام: خير الدين الزركلي، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

٣٠. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة: يحيى بن الحسين بن هارون، مكتبة أهل البيت في اليمن، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

٣١. الإكليل للهمداني.

٣٢. الألفين في إمامة أمير المؤمنين: للحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٢هـ.

٣٣. الإمام زيد بن علي المفتري عليه: شريف الشيخ الصالح أحمد الخطيب، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٤. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: الباقلاني.

٣٥. الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد: للداعي القاضي طاهر الحارثي، الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.

٣٦. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: يوسف محمد عبد الله.

٣٧. الإيجاز في الردّ على فتاوى الحجاز: لبدر الدين الحوثي، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن، الجديدة.

٣٨. إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة: أ.د. لبيب المنور، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٩. الإيضاح شرح المصباح: تقديم عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٤م.

٤٠. الإيضاح لما خفا، يحيى بن الحسين، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٤١. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٥هـ.

٤٢. البداية والنهاية، لابن كثير، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٣. البدر الطالع، محمد علي الشوكاني، تحقيق د.حسن العمري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٤. بروتوكولات آيات قمّ والنجف حول اليمن، عبد السلام الحسني، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٤٥. بهجة الزمن ذيل أنباء الزمن، يحيى بن الحسين بن القاسم، مخطوط عن أعلام المؤلفين الزيدية.

٤٦. بهجة الزمن في تاريخ اليمن: عبد الباقي عبد المجيد اليماني، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٧. البيان لمفردات ألفاظ القرآن: محمد الحوثي ، كُتيب صغير .

٤٨. بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد الحسن الديلميّ، إدارة ترجمان السنّة، لاهور، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤٩. تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة: عبد اللطيف عبد القادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٠. تأثير انقلاب إسلامي بروابط إيران.

٥١. التاج المُذَهّب لأحكام المذهب: شرح متن الأزهار: أحمد العنسي.

٥٢. تاريخ الزيدية: محمد محمد زبارة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٥٣. تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤. التاريخ العام لليمن: محمد يحيى الجوادة، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٥. تاريخ العرب القديم.

٥٦. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن: عبد الواسع يحيى اليماني، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥٧. تاريخ اليمن المنقول من العبر لابن خلدون، وطبعها مع تاريخ اليمن لعمارة بن أبي الحسن والعلامة عبد الرحمن بن خلدون، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥٨. تاريخ حضارة اليمن القديم: زين علي عنان، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٥٩. تاريخ دولة علي بن الفضل، محمد أحمد الفيصلي، وزارة الثقافة، دار الكتاب صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٦٠. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: أبي المظفر شاهقور بن طاهر بن محمد الإسفرايني، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، وطبعة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٥م.

٦١. تثبيت الإمامة: للقاسم الرسي، تحقيق صالح الهرواني المصري الشيعي.

٦٢. التحالف الشيعي الأمريكي في اليمن، تقرير قاسم الخضري، على موقع البيّنة، ص٩٦.

٦٣. تحرير الأفكار، بدر الدين الحوثي، مؤسسة أهل البيت للرعاية الاجتماعية، اليمن صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة.

٦٤. التحف شرح الزلف: مجد الدين المؤيدي، مكتبة بدر الطباعة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٥. تحفة العوام مطابق فتاوى آية الله العظمى/ السيد الخوئي، والسيد/ روح الله الخميني والسيد/ محسن طباطبائي، حيدري كتب خانة بمبي الهند.

٦٦. التحولات السياسية في اليمن بحوث ودراسات غربية، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٦٤م. مايكل هدسون.

٦٧. التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية: د.طه الدليمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٦٨. التشيع في صعدة: عبد الرحمن المجاهد، سنة ٢٠٠٧م.

٦٩. تفسير ابن أبي حاتم.

٧٠. تفسير أبي السعود.

٧١. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧٢. تفسير الخازن.

٧٣. تفسير الصافي: المولى محسن الكاشاني، مكتبة الصور، طهران مطبعة مؤسسةالهادي، قم.

٧٤. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير، دار المعارف، مطبعة الحلبي، الطبعة الثانية.

٧٥. تفسير القمي: أبو الحسن علي القمي، تقديم السيد طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، ١٣٨٦هـ.

٧٦. تفسير النسفي.

٧٧. تكوين اليمن الحديث: د.سيد مصطفى سالم، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٧٨. تلخيص الشافي: لأبي جعفر عن الطوسي، ملحق بكتاب الشافي للسيد مرتضى أبو القاسم علي بن الحسن بن موسى، طبع حجر.

٧٩. التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع: أبي الحسن محمد بن أحمد الملطي، مكتبة المتن ببغداد، ومكتبة المعارف، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٨٠. تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، الهند، ١٣٢٦هـ.

٨١. ثلاثية الدولة والقبيلة والمجتمع المدني: فؤاد الصلاحي، مركز العلامات، ٢٠٠١م.

٨٢. جامع الكلم: أحمد بن زيد الدين الإحسائي، طبع حجر.

٨٣. جلاء العيون: المجلسي.

٨٤. الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة: عبد الله الصنعاني، دار الأمل، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م و ٢٠٠٧م.

٨٥. الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن: ناصر الطويل، مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٨٦. الحركة الحوثية دراسة منهجية شاملة: نايف سعيد الدوسري، دار الصحوة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٨٧. حقائق المعرفة: لأحمد بن سليمان، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، اليمن، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨٨. الحكم البالغات: حسين مقبل قيلي، مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، ومكتبة الهادي، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٠م.

٨٩. الحوثية في اليمن، الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، إعداد مجموعة باحثين، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، صنعاء، ٢٠٠٨م.

٩٠. الحوثيون (الظاهرة الحوثية) د.أحمد محمد الدغشي، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، دار الكتب اليمنية، الطبعة الأولى والثانية، ٢٠٠٩م.

٩١. الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، والطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٩٢. الحوثيون عقيدة: د.محمد أحمد خضي، جامعة جازان، ٢٠٠٩/١٢/٤م.

٩٣. الحوثيون في اليمن بين السياسة والواقع: عايدة العلي، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٩٤. الحور العين: نشوان الحميري، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٩٥. الحياة العامة للدولة العربية الجنوبية.

٩٦. خريطة الشيعة في العالم: أمير سعيد، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.

٩٧. الخطط للمقزيزي المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: تقي الدين أحمد ابن علي المقريزي، مطبعة النيل بمصر، ١٣٢٦هـ.

٩٨. الدستور الإسلامي لجمهورية إيران.

٩٩. دعائم الإسلام ، للقاضي النعمان، تحقيق آصف علي فيضي.

١٠٠. الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية: لأبي الحسن الخنيزي، الطبعة الأولى.

١٠١. الدلالات السياسية لتطور الحركة الحوثية من الارتباط بالخارج إلى التمرد في الداخل: أ.د. جلال فقيري.

١٠٢. دولة التربية في نشر الفتنة الحوثية: ورقة عمل أ.د سعاد سالم السبع.

١٠٣. الدين والإسلام: آل كاشف الغطاء، مطبعة العرفان، صيدا، الطبعة الثانية، ١٣٣٠هـ.

١٠٤. ذخيرة الحفاظ: لابن القيسراني.

١٠٥. راحة العقائد ومعدن الفوائد: للداعي الإسماعيلي.

١٠٦. راحة العقل: للكرماني.

١٠٧. رافضة اليمن على مرّ الزمن: محمد عبد الله الإمام، مركز دار الحديث، زمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٠٨. رجال الحلّي: الحسن بن يوسف المطهّر الحلّي، دار الذخائر للمطبوعات، قم، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٨١هـ- ١٩٦١م.

١٠٩. رجال الكشي: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، طهران، ا لطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

١١٠. رسائل إخون الصفا وخلان الوفاء: إعداد وتحقيق: الإسماعيلي عارف تامر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م-١٤١٥هـ.

١١١. رسائل بدر الدين الحوثي، نسخة إلكترونية.

١١٢. رسالة الأسابيع: للداعي قيس بن منصور الإسماعيلي، تحقيق عارف تامر، دار الإنصاف، سنة ١٩٥٦م.

١١٣. الرسالة الوازعة عن سبّ صحابة سيد المرسلين: الإمام يحي بن حمزة الحسيني، مكتبة صنعاء، التربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي البغدادي، المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى.

١١٥. الروض الباسم: مقبل الوادعي.

١١٦. رياض الجنة: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، مطبعة التقدم، دار الحرمين، مصر، السودان، الطبعة الأولى، ١٤٥٠هـ-١٩٩٩م.

١١٧. زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثالثة والعشرون، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١١٨. الزهر والحجر: عادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، الطبعة الأولى والثانية، ٢٠٠٦م- ٢٠٠٧م.

١١٩. الزهري أحاديثه وسيرته: بدر الدين الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٢٠. الزيدية المعاصرة في اليمن: دار الدراسات العلمية، مركز الحقيقة،تحت الطباعة.

١٢١. الزيدية بين محبٍّ غالٍ ومبغضٍ قالٍ: أحمد لطف الديلمي، دار الإمام زيد بن علي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ-٢٠١١م.

١٢٢. الزيدية في الدين: عبد الرحمن نموس.

١٢٣. الزيدية في اليمن من التأسيس إلى الترشيح: عبد الفتاح البتول، ضمن "الحوثيون سلاح الطائفة وولاءات السياسة".

١٢٤. الزيدية في اليمن: بدر الدين الحوثي، نسخة إلكترونية ضمن مكتبة آل البيت، الإصدار الأول.

١٢٥. الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات: عبد الله محمد حميد الدين، مركز الرائد للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٢٦. الزيدية نشأتها ومعتقداتها: إسماعيل الأكوع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢٧. الزيدية نظرية وتطبيق: علي شرف الدين، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٢٨. الزيدية والإمامية وجهًا لوجه: محمد إبراهيم المرتضى.

١٢٩. الزيدية: أحمد صبحي، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر.

١٣٠. السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي أو مكتبة المعارف، الطبعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة، ١٣٩٢هـ إلى عام ١٤٠٥م.

١٣١. السنة: أحمد بن محمد الخلّال، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٣٢. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، وطبعة دار الحديث، الطبعة الأولى، حمص، ١٣٨٨هـ، وطبعة البابي، ١٣٩١هـ.

١٣٣. سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد شاكر، طبعة دار إحياء التراث، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٤. سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

١٣٥. السيرة النبوية لابن هشام: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

١٣٦. السيرة النبوية: لابن كثير.

١٣٧. سيرة الهادي إلى الحق: يحي بن الحسين، رواية علي بن محمد بن عبد الله العباسي، دار الفكر، بيروت.

١٣٨. شرح العقيدة الطحاوية (٢) جزء: علي بن علي بن أبي العز، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٣٩. شرح النووي لصحيح مسلم: دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٤٠. شرح رسالة الحور العين: للحميري.

١٤١. الشريعة: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٤٢. الصحابة بين الإفراط والتفريط: للمرتضى بن زيد المحطوري، مكتبة بدر للطباعة والنشر، اليمن، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٤٣. الصحابة عند الزيدية: محمد يحيى سالم عزان، مركز التراث والبحوث اليمنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٤٤. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٤٥. صحيح الحاكم أو مستدرك الحاكم.

١٤٦. صحيح ابن حبان.

١٤٧. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٨. صدور انقلاب إسلامي (تصدير الثورة الإسلامية): الخميني، مؤسسة إمام خميني، ١٣٧٣ هـ. ش.

١٤٩. صعقة الزلازل: مقبل الوادعي، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٥٠. الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.

١٥١. الضعفاء والمتروكين: لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

١٥٢. طبقات الحنفية: عبد القادر أبي الوفاء القرشي.

١٥٣. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد الزهري، دار صادر، بيروت.

١٥٤. عبد الله بن سبأ حقيقة لا خيال: د.سعدي الإسمى، مقال كتبه في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، محاضرات الجامعة، ١٣٩٨- ١٣٩٩هـ.

١٥٥. عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام: د.سليمان بن حمد العودة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٥٦. العبر: للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٥٧. عدة الأكياس: للشرفي القاسمي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٥٨. العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك: علي الخزرجي.

١٥٩. عصر الظهور: للكوراني، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٧هـ.

١٦٠. عقائد الثلاث والسبعين فرقة: لأبي محمد اليمني، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٦١. العقد الثمين: عبد الله بن حمزة، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٦٢. عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن المجموعة الوسائل المنيرية، ص(٤٢٦).

١٦٣. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ: ناصر الشيخ.

١٦٤. العلاقات اليمنية الإيرانية: نبيل علي الرازفي.

١٦٥. العلاقة بين الصوفية والإمامية: د.زياد الحمام، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان، رسالة علمية، ١٤٣٢هـ.

١٦٦. العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ: صالح مهدي المقبلي، دار الحديث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٦٧. العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٦٨. الغارة السريعة في الردّ على الطليعة: بدر الدين الحوثي، مكتبة التراث الإسلامية، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٦٩. الغدير في الكتاب والسنة والآداب: عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

١٧٠. الغيبة: للنعماني.

١٧١. الفاعلون غير الرسميين في اليمن أسباب التشكل وسبل المعالي، مركز الدراسات، ٢٠١٠م.

١٧٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: دار الريان للتراث والمكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٧٣. فتح القدير: حمد علي الشوكاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الناشر محفوظ العلي.

١٧٤. فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، تحقيق: عبد المنعم الحفني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-وتحقيق: محمد بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٦م.

١٧٥. الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٧٦. فرقة الجارودية الزيدية عرض ونقد: يوسف الحازمي، رسالة ماجستير، مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، جامعة أم القرى.

١٧٧. الفروع من الكافي: للكليني، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، بيروت، ودار صعب، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ-١٩٩٨م.

١٧٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، مطبعة التمدن الطبعة الأولى.

١٧٩. الفهرست: أبو جعفر محمد الطوسي، المطبعة الحيدرية بالنجف، ١٣٥٦هـ.

١٨٠. الفهرست: لابن النديم، دار المعرفة، بيروت.

١٨١. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد علي الشوكاني، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الأولى.

١٨٢. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٨٣. قانون أساسي: الخميني، ليس المنشور.

١٨٤. القبيلة فاعل غير رسمي في اليمن: عادل الشرجبي، ضمن الفاعلون غير الرسميين في اليمن أسباب التشكل وسبل المعالجة.

١٨٥. قراءة المنطلقات الفكرية والبحث عن الخلفيات التاريخية للحركة الحوثية.

١٨٦. قرة العيون بأخبار اليمن الميمون: لأبي الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٨٧. القرية والدولة في المجتمع اليمني: قائد الشرجبي.

١٨٨. القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد إلى معرفة العدل والتوحيد: الحسين بن يحيى الحوثي، مكتبة أهل البيت، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٨٩. القول السديد في عقائد أهل العدل والتوحيد: علي عبد الله الشرفي، دار الإمام زيد ابن علي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٩٠. الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

١٩١. كتاب البيع: الخميني، وكذلك للسيد حسين الموسوي، مؤسسة إسماعيليان للطبع، قمّ، ١٣٧١هـ.

١٩٢. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ: محمد بن خزيمة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٩٣. كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة: محمد المعافري، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٩٤. كشف الأسرار: الخميني، دار عمار، عمان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

١٩٥. كشف الاشتباه: عبد المحسن الرشتي.

١٩٦. كشف النقاب عن مذهب قرناء الكتاب: لأحمد لطف الديلمي، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٩٧. الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

١٩٨. كنز الولد: للحامدي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٩م.

١٩٩. لسان العرب: جمال الدين المعروف بابن منظور المصري.

٢٠٠. لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٠١. لله ثم للتاريخ: للسيد حسن الموسوي، دار الأمل للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة.

٢٠٢. لله ثم للتاريخ: منذر عبد الله الشريف، مكتبة عباد الرحمن، مكتبة العلوم والحكم، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٠٣. لمعة الاعتقاد: ابن قدامة، بشرح محمد صالح العثيمين، مكتبة العلم، القاهرة.

٢٠٤. لوامع الأنوار: للمؤيدي، نسخة إلكترونية، وطبعة مكتبة التراث الإسلامي، صعدة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٠٥. مائة خطبة للجمعة والأعياد والمناسبات: محمد الحوثي.

٢٠٦. المجالس المؤيدية: للشيرازي، ضمن المجالس المستنصرية، تحقيق: د.محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، مصر، وطبعة دار الأندلس، بيروت.

٢٠٧. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: الإمام محمد بن حيان البستي، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦م.

٢٠٨. مجمع الزوائد: للهيثمي علي بن أبي بكر، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٠٩. مجموع فتاوى ابن تيمية: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٢١٠. المجموعة الفاخرة: يحي بن الحسين الهادي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢١١. مجموعة رسائل الهادي: نسخة إلكترونية.

٢١٢. المحبَّر: لابن حبيب البغدادي.

٢١٣. محض الإصابة في تحرير عقيدة أهل السنة ومخالفيهم في الصحابة: د.إبراهيم الرحيلي.

٢١٤. مختصر التحفة الإثنى عشرية: اختصره محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ١٣٧٣هـ.

٢١٥. المختصر المنقول من كتاب العبر: عبد الرحمن بن خلدون، ضمن تاريخ اليمن، مكتبة الإرشاد.

٢١٦. المدخل إلى علم الدعوة: محمد البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢١٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي، تحقيق جعفر الحسيني، وتصحيح هاشم رسولي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩هـ.

٢١٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م.

٢١٩. المسائل المجموعة من الحقائق العالية: من أربعة كتب إسماعيلية.

٢٢٠. المستطاب في تراجم علماء الزيدية الأطياب (الطبقات الزيدية الصغرى): يحيى بن الحسين بن القاسم.

٢٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار المعارف بمصر، طبع المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ.

٢٢٢. المصابيح في إثبات الإمامة: أحمد حميد الدين الكرماني، منشورات حمد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٢٣. مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الأمير.

٢٢٤. مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع: أ.د. علي السالوس، دار الثقافة، مكتبة دار القرآن، الطبعة العاشرة، ١٤٢٩هـ.

٢٢٥. معاني الأخبار: لابن بابويه القمي، الملقب بالصدوق، طبع في بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٢٦. المعجم الأوسط: للطبراني، منشورات، دار الحرمين، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٢٧. معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم المقحفي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الخامسة، ٢٠١١م-١٤٣٢هـ.

٢٢٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية.

٢٢٩. مفتاح أسانيد الزيدية: بدر الدين الحوني، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٣٠. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د.جواد علي.

٢٣١. مقاتل الطالبين: للأصفهاني، دار إحياء الكتب العربية، ١٤١٣هـ-١٩٩٤م، وطبعة دار الأعلمي، تحقيق: أحمد صقر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٣٢. مقالات الإسلاميين: للأشعري، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٢٣٣. المقالات والفرق: سعد بن عبد الله القمي، مؤسسة مطبوعاتي عطائي، مطبعة (حيدري)، طهران، ١٩٦٣م.

٢٣٤. مقدمة البحر الزخار: أحمد يحيى المرتضى، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.

٢٣٥. مقولات في الاستراتيجية الوطنية (نظرية أم القرى الشيعية): دراسة تحليلية أ.د. لبيب المنور، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٣٦. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٣٧. من ملامح أعلام المتمردين: العجل. الندوة الفكرية التي نظمها مركز حقوق الإنسان وقياس الرأي العام في جامعة صنعاء، في نيسان/أبريل٢٠١٠م.

٢٣٨. من هم الرافضة: بدر الدين الحوثي. نسخة إلكترونية.

٢٣٩. المنتقى من منهاج الاعتدال: محمد الذهبي، المطبعة السلفية، ١٣٧٤هـ.

٢٤٠. منهاج السنة: لابن تيمية، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٤١. منهج الصادقين: للملا فتح الله الكاشاني.

٢٤٢. المنية والأمل في شرح الملل والنحل: دار الندى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٤٣. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم "التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية": أسامة شحادة وهيثم الكسواني.

٢٤٤. الموضوعات: لابن الجوزي.

٢٤٥. موطأ الإمام مالك: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ومطبعة مصطفى البابي، سنة ١٣٧٠هـ.

٢٤٦. ميزان الاعتدال: للذهبي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

٢٤٧. النافع يوم الحشر في شرح باب الحادي عشر: جمال الدين السيوري، طبع حجر بإيران، ١٣٧٠هـ.

٢٤٨. نصب الراية لأحاديث الهداية: عبد الله يوسف الزيلعي، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ.

٢٤٩. هجر العلم ومعاقله في اليمن: لإسماعيل الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٥٠. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد الحر العاملي، مؤسسة آل البيت، ١٤١٤هـ.

٢٥١. ولاية فقيه: الخميني، تصدير الثورة الحازمي والسدلوس.

٢٥٢. اليمن في تاريخ ابن خلدون: محمد حسين الفرح، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

صفحة بيضاء

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمــة	٥
أسباب اختيار الموضوع	٧
خطـــــة البحـــــث	٨
الدراسات السابقـة	١٤
التمهيــد (طبيعة المجتمع اليمني والشيعة في اليمن وعقائدهم)	١٩
المبحث الأول: طبيعة المجتمع اليمني	٢١
أولًا: العامل التاريخي	٢١
ثانيًا: العامل الجغرافي	٢٨
ثالثًا: العامل الاجتماعي	٣٠
رابعًا: العامل الاقتصادي	٣٨
خامسًا: العامل الديني والمذهبي	٤٠
سادسًا: العامل الثقافي والعلمي	٤٥
سابعًا: أهل اليمن في الكتاب والسنة	٤٧
المبحث الثاني: الشيعة في اليمن وعقائدهم (الإسماعيلية):	٥٢
أولًا: عقيدتهم في الله	٦٨
ثانيًا: عقيدتهم في النبوة	٦٩
ثالثًا: عقيدتهم في الوصاية والإمامة	٧١
رابعًا: عقيدتهم في القرآن	٧٣

خامسًا: قولهم في شرائع الإسلام ٧٣
عقائد الزيدية في اليمن ٧٤
أولًا: أصول عقائدهم ٧٥
ثانيًا : عقيدتهم في الأسماء والصفات ٧٦
ثالثًا: عقيدتهم في القرآن ٧٩
رابعًا: عقيدتهم في خلق أفعال العباد ٨٠
خامسًا : عقيدتهم في دخول الأعمال في الإيمان ٨٠
سادسًا : عقيدتهم في مرتكب الكبيرة ٨١
سابعًا: عقيدتهم في القول بالمنزلة بين المنزلتين ٨٢
ثامنًا : عقيدتهم في الإمامة ٨٣
تاسعًا : قولهم في إمامة علي ﷺ ومن بعده من آل البيت ٨٤
عاشرًا : عقيدتهم في الصحابة رضوان الله عليهم ٨٥
الحادي عشر: قولهم في ذبائح من سواهم من المسلمين وغيرهم ٨٦
الباب الأول: نشأة فرقة الحوثيين وتطورهم وانتشارهم ٨٧
الفصل الأول: نشأة فرقة الحوثيين وحقيقتها وعلاقتها بفرق الشيعة ٨٩
المبحث الأول: الجذور العقدية لهذه الفرقة ٩١
أولًا: قولهم في الإمامة ١٠٠
ثانيًا: قولهم في الصحابة ١٠٥
ثالثًا: قولهم في الرجعة ١١٠
المبحث الثاني: حقيقة هذه الفرقة ١١٤
أساليبهم في الدعوة ١٢٣

أولًا: التظاهر بالاهتمام بالخدمات الاجتماعية في المجتمع وإثارة ما يؤلب الناس على النظام ١٢٣
ثانيًا: رفع شعار محبة آل البيت..... ١٢٧
ثالثًا: إظهار التعاطف مع قضايا الأمة وحالة المسلمين ١٢٨
رابعًا: إحياء الأوجاع التي وقعت في التاريخ..... ١٣١
خامسًا: التعبئة النفسية للإعداد والخروج ١٣٢
سادسًا: البعثات الدراسية ١٣٦
سابعًا:عرض عقائدهم من خلال التهكم بعقائد المخالف والتحذير منها..... ١٣٨
المبحث الثالث: علاقتهم بفرق الشيعة الأخرى..... ١٤٤
أولًا: علاقتهم بالإسماعيلية ١٤٤
ثانيًا: علاقتهم بالإثنى عشرية ١٤٧
ثالثًا: علاقتهم ببقية طوائف الشيعة الأخرى..... ١٥٨
الفصل الثاني: أبرز رجال فرقة الحوثيين..... ١٦٣
المبحث الأول: علماء الحوثيين قبل ظهور الحركة..... ١٦٥
المبحث الثاني: بدر الدين الحوثي..... ١٧٣
المبحث الثالث: محمد بن بدر الدين الحوثي..... ١٧٧
المبحث الرابع: حسين بن بدر الدين ١٨١
المبحث الخامس: يحيى بن بدر الدين الحوثي..... ١٨٥
المبحث السادس: عبد الملك بن بدر الدين الحوثي..... ١٨٨
الفصل الثالث: انتشار المذهب الحوثي وعوامل ظهوره ١٩١
المبحث الأول: انتشار المذهب الحوثي ومظاهره ١٩٣
أولًا: إقامة المحاضرات والدروس العلمية ١٩٥

ثانيًا: الدعوة إلى الأعياد والمناسبات الشيعية وإقامتها ٢٠٠
ثالثًا: الطعن في بعض الحقائق التاريخية التي تتعلق بأصل التشيع ٢٠٢
رابعًا: إقامة المراكز العلمية ٢٠٨
خامسًا: إقامة المآتم الرافضية لإلهاب العاطفة ٢١٣
سادسًا: تبني الحركة شعار (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل) ٢١٥
المبحث الثاني: **عوامل ظهور هذا المذهب وانتشاره** ٢٢٦
المطلب الأول: العوامل الداخلية، وفيه مسألتان: ٢٢٦
- المسألة الأولى: الخلاف مع فرق المذهب الزيدي ٢٢٦
- المسألة الثانية: إظهار العمل بعقائد الجارودية ٢٣٦
المطلب الثاني: العوامل الخارجية، وفيه مسألتان: ٢٤٦
- المسألة الأولى: تصدير الثورة ٢٤٦
- المسألة الثانية: الدعم الخارجي: ٢٦٠
١- الـــــدعم المـــــادي ٢٦٠
٢ - الدعم الفكري والمذهبي ٢٦٣
٣- الدعم الإعلامـــــي ٢٦٥
٤- الدعم السياسي والعسكري ٢٦٩
الباب الثاني: عقائد الحوثيين وصلتها بالمذهب الإثنى عشري ٢٧٥
الفصل الأول: أصول عقائد الحوثيين ٢٧٧
المبحث الأول: **عقيدتهم في الله** ٢٧٩
المبحث الثاني: **عقيدتهم في الرسل** ٢٩٠
المبحث الثالث: **عقيدتهم في التقية** ٢٩٣
المبحث الرابع: **عقيدتهم في الإمامة** ٢٩٦

المبحث الخامس: عقيدتهم في العصمة ٣٠٤
المبحث السادس: عقيدتهم في الصحابة ٣٠٨
المبحث السابع: عقيدتهم في القرآن والسنة ٣٢٠
المبحث الثامن: عقيدتهم في المتعة ٣٣٣
المبحث التاسع: عقيدتهم في البداء ٣٣٦
المبحث العاشر: عقيدتهم في المهدي ٣٣٨
المبحث الحادي عشر: عقيدتهم في ولاية الفقيه ٣٤٤
المبحث الثاني عشر: الأعياد عند الحوثيين ٣٥٠
الفصل الثاني: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية وسببه ٣٥٧
المبحث الأول: تأثر الحوثيين بعقائد الإثنى عشرية ٣٥٩
المطلب الأول: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدة الإمامة ٣٥٩
المطلب الثاني: تأثرالحوثيين بالإثنى عشرية في اعتقادهم في الصحابة ٣٦٤
المطلب الثالث: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في المتعة..... ٣٦٩
المطلب الرابع: تأثرالحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في المهدي ٣٧١
المطلب الخامس: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في القرآن والسنة . ٣٧٣
المطلب السادس: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في عقيدتهم في ولاية الفقيه.... ٣٨٠
المطلب السابع: تأثر الحوثيين بالإثنى عشرية في أعيادهم..... ٣٨٥
المبحث الثاني: سبب تأثر الحوثيين بالرافضة ٣٩١
١- قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م..... ٣٩١
٢- ما رافق الوحدة اليمنية من إجراءات سياسية كثيرة ٣٩٢
٣- أحداث الحادي عشر من سبتمبر..... ٣٩٢
٤- توجه عدد من علماء الحوثيين إلى إيران ٣٩٣

٥- البعثات التي كانت ترسل إلى إيران ٣٩٤
٦- قدوم مجموعة من العراقيين الجعفرية إلى اليمن معلمين ٣٩٥
٧- الدعم الممنوح للحوثيين من قبل السفارة الإيرانية بصنعاء ٣٩٦
٨-الاتفاقية التي وقعتها وزارة السياحة اليمنية مع السفارة الإيرانية ٣٩٧
الفصل الثالث: وسائل مواجهة العقائد الحوثية..... ٣٩٩
المبحث الأول: فضح هذا المذهب وبيان خطره..... ٤٠١
١- خطرهم على الجانب الفكري ٤٠١
٢- خطرهم على الجانب السياسي ٤٠٦
٣- خطرهم على الجانب الاجتماعي ٤٠٨
٤- خطرهم على الجانب الاقتصادي ٤١٠
المبحث الثاني: الردود على عقائد الحوثيين وبيان ضلالها..... ٤١٤
المبحث الثالث: دور العلماء في مواجهة هذا المذهب..... ٤٤٢
المبحث الرابع: وسائل دعوتهم وإرشادهم..... ٤٥١
الخاتمـــــة..... ٤٥٧
الفهـــــارس العلمية..... ٤٦١
فهرس الآيات القرآنية..... ٤٦٣
فهرس الأحاديث والآثار ٤٧٥
فهرس الأعلام المترجم لهم ٤٧٧
فهرس الأماكن والبلدان والقبائل ٤٨١
فهرس المصادر والمراجع ٤٨٥
فهرس الموضوعات..... ٥٠٩